



صفا
ممدوح



رواية شيخ الشباب

بقلم
صفا ممدوح

صفا
ممدوح



تصميم الغلاف

صفا ممدوح

تصميم داخلي

مروة جمال

شخايط وردية

إبداع الحرف وعشق الأبجدية

<https://www.facebook.com/groups/shakhabeit.wardia/>

صفا
ممدوح



إهداء

إلى آلاء وإسراء الغمري..
إلى ثلثي روجي.

"كانت كل مشكلته أنه يحب امرأتين، ولم يكن الأمر سهلاً"

صفا
ممدوح



مقدمة

معظم النهايات لم تكن إلا بداياتٍ جديدة ، ف حين يتوقف القلم عن الكتابة ليس معناه أن الأبطال توقفوا عن الحياة في عقل المؤلف، يعيشون، يتنفسون، وينبتون ألف حكايةٍ و حكاية، قد تُروى ك تكلة لما بدأ و قد تتعدى حدود الرواية الأولى و تستقل بذاتها لتصنع رواية أخرى

مقتنعة أن لكل شخص الحق بفرصة ثانية في الحياة، فرصة ل تعديل أخطائه أو غرف السعادة و ملء جيوبه بها، بدأت في كتابة هذه الرواية .

صفا
ممدوح

في البداية شعرتُ بالجزع ف أنا أنقل قلبي من ورقة



إلى ورقة، من حياة إلى حياة، أنا أمارس تهمة القتل
دون رحمة، ولكنني فعلت، من أجل هدفٍ ما، اغفروا
لي أي خطأ، و تغاضوا عن أي فعل قد يحزنكم في
البداية، فلم أكتب كي أحزنكم، ولن أفعل أبداً.

صفا ممدوح

صفا
ممدوح



الفصل الأول

إني حزينٌ
ولربِّما لم يِدْ شَيْءٌ فَوْقَ وَجْهِ
لا .. ولا دَمْعِي انْهَمَرَ
ولربِّما أبدو لكم مُتَماسِكًا
وَبِأَنِّي صُلْبٌ ، وَقَلْبِي مِنْ حَجَرٍ
أنا لَيْسَ مِنْ يَدِوِ عَلَيْهِ تَأْثُرٌ
لَكِنْ بَعْمَقِي دَائِمًا يَدِوِ الأَثَرَ

عبدالعزيز جويده

صفا
ممدوح



أولجته الحياة فجأة في سم الخياط، ووقفت على البر
الآخر منتظرة إياه أن يمر، فاضطر غير باع أن يمر، أن
يدع كل ما يعطيه حجماً وروحاً لير مع ما تبقى منه دون
أن يؤذي الآخرين أو يحشرهم معه
تناسبُ كآبة الطقس طردياً مع إثارة الأحران، و برودته
عكسياً مع لعنة الذكريات الدافئة، و الطقس الليلة كئيب
وبارد ك أكثر ما يكون، تلعُ السماء ب سيوف برقٍ
غاضبة يتبعها قصفٌ رعدٍ و عصف رياح زاجرة، و
تتكلمُ السحب الثخينة في السماء ف تتساقط الأمطار من
أفواه القرب،

تتبع سيف البرق بعينه ثم عاد بهما إلى الرواية التي في
يده اليسرى، منذ ساعتين تقريباً، وهو يربضُ فوق

صفا
ممدوح



مقعه الجلدي بكسل ، عاقدًا ساقيه فوق المكتب ،
ومرفقه الأيمن يستند على ذراع كرسيه ، وذقنه يستند على
إبهام يمينه أما فمه فتُغطيه قبضته الخشنة .
أحمد سعد الحسيني ، أربعيني العمر ، خمسيني العقل و
الهيئة ، سبعيني القلب ، كتفاه يتهدلان بانكسار ، والنظرة
على وجهه تعبر عن كل ما قد حل به ، حاجباه يلتقيان
في المنتصف على شكل طائر ، قُسم جناح أحدهما إثر ندبة
صغيرة ، و قد بدا أن شعره الأشعث و لحيته الغير
المشذبة الظلامية المعقودة بشاربه يلتهمان وجهه ، عيناه
السوداوان غائرتان مرصعتان بالذكاء و التفكير و الألم ،
يلفهما جفنان رماديان قائمان ، و شفثاه شاحبتا اللون
تغطيان أسنانًا بيضاء تمامًا ، متناقضة مع ملابسه ،

صفا
ممدوح



التي لا تتغير عن الأسود أبداً ،
و كأنه صار الراعي الرسمي لحياته من بعد فقدة المؤلم ،
فبدا ك خيالٍ شاحبٍ نحيفٍ في معطف جلدي أسود
اللون يطابق بنطاله من القماش العادي و حذاءه عالي
الرقبة.

مؤلم أن يصيب الوجد أنفس أناسٍ أعزّة على الإنكسار،
تأتيهم المصائب فتهدب أرواحهم وترديهم ذابلي الجسد
مشدودي الروح و الطباع والصبر.

أغلقت أخته التوأم "مريم" الباب بحذر و هي تلتفت ل
أمها لتزم الثانية شفيتها وهي تقاوم سقوط دمعة على مظهر
ولدها ، لطالما كنت قوياً يا ولدي ، مستقبلاً جميع

صفا
ممدوح



أوجاع الحياة متكبراً عن إظهار إحداها ، لكن إلى متى؟!

مثلك قد جربتُ الفراق و تمزقت بوجعه ، و تقلبت على جمراته ، لكنني أكلت حياتي ، فهل تراك تفعل مثلي؟!
اللهم ارحم عزيز قومٍ ذله فقد الزوجة والضحى ، اجبر كسره يا جبار .

ابتعدتا عن الباب ، وتخطيتا البهو الواسع لتجلسا بالشرفة الخارجية والتي تطل على حديقة خضراء في الأصل ، مائلة للسواد الآن بفعل الطقس و العتمة .

كان البيت الذي يسكنون فيه عبارة عن فيلا بيضاء مستطيلة الشكل ، مكونة من طابقين ، الطابق الأسفل يمثل

صفا
ممدوح



غرف الاستقبال وغرفة المكتب و مطبخ و حمام
للضيوف و ربه تقريباً كان شرفة ب سور أزرق قصير .
أما الطابق الثاني ف كان عبارة عن خمس غرف نوم
و ردهة واسعة وغرفة للمعدات الرياضية وغرفة أخرى
للعب الأطفال .

جلست مريم بجانب أمها وهي تعدل خصلة من شعرها
البنى المشوب ببضع شعرات بيضاء خلف أذنها ل تنهد ب
حزن على الحالة التي وصل إليها أخوها وبصوت جُرحت
أحباله الصوتية من كثرة البكاء ، شدت سهير على يديها
المتشابكتين في حجرها قائلة : شوفتي عامل إزاي يا مريم؟!
شوفتي؟! و تقولي نسيه لوحده يومين ؟ ربنا يصبرك يا
ابن قلبي و يهديك نفسك و تفوق ، أنا غلبت معاه يا

صفا
ممدوح

مريوم ، و لا في جديد و لا ييحصله حاجة ، هيفضل
كده بس ل حد إمتي!

تهدت مريم ب أسى ل يتهدل كتفاها وهي تقول :
و الله ما عارفة أنا قوت نسيبه جايز لما يعتمد على نفسه
يبقى أفضل ، يمكن لما يقعد لوحده يخرج الحزن اللي جواه
بدل ماهو كاتمه كده ، أنا خايفة عليه ، اتبدل خالص يا
ماما ، إمبراح كان قاعد بيذاكر لنور و بيضحك معاها ،
غلط في اسمها و قال منار ، و قام فجأة قايم و عينيه حمرا
و أد كده دخل مكتبه ، جيت أديله القهوة لاقيته
باصص لصورة منار و بيكلم نفسه ، قفلت الباب من غير
مايحس و طلعت و انا مش قادرة أمسك نفسي من
العياط !

صفا
ممدوح



لم تستطع سهير مقاومة البكاء أكثر فضغطت على وجهها
و هي تبكي قائلة: الله يرحمها ويرحم بناتك يا بني ويجمعك
بيهم في الجنة بعد عمر طويل يارب، ربنا مايوريكي اللي
شافه، و مايوريني فيكم اللي هو شافه أبدأ يا مريم ، ربنا
يجعل يومي قبل يومكم و يباركلي في عمركم يارب .
نهضت مريم من مقعدها لتجاور مقعد أمها و هي تربت
على كتفها مهمة ب: لا حول و لا قوة إلا بالله ،
اهدي بس يا ماما بالله عليك !

مسحت سهير دموعها ب طرف وشاحها الصوفي قائلة :
قلبه شاب قبل أوانه ، حد يصدق إن اللي جواد ده أحمد
! ابني؟! يارب كنت مت قبل ما اشوفه كده

صفا
ممدوح



احتضنت مريم رأس أمها قائلة : بعد الشريا ماما ! بإذن
الله أحمد يرجع زي الأول و أحسن بإذن الله بس ياخذ
وقته ..

– تمن شهور عدوا يا مريم ، تمن شهور ! و لسة هو عايش
في الغيبوبة دي !

فقط ثمانية أشهر ! في ذاكرة القلب يبدو كما لو أنه قد مر
قرن من الزمان ، خمسة أطفال أنجباهم سوياً هو
وزوجته الراحلة ، ثلاثة أولاد و بنتان ، لكل ولد كانت
هناك توأم فتاة ماعدا كبيرهم أدهم الذي جاء وحده
بدون توأم ، شهر واحد كان قد مر على مولد ريان و
رؤى ، حينما كادوا يعبرون الشارع جميعهم قبل أن
تقرر منار بجنونها المعتاد أن تقيم مسابقة بين البنات و

صفا
ممدوح



الأولاد أيهم يعبر الطريق أولاً ، بدّلت مع أحمد
الرضيعين ، أخذت رؤى وتركت ريان ، وقبل أن
يتسنى ل أحمد الاعتراض كُنَّ قد عبرن ،

وكان في نصف الطريق حفرة قادتني إلى اللجنة بواسطة
شاحنة وسائقٍ متهور ، أمام عيني و عيني أدهم وإياد و
ريان ، قتلت منار و مرام و رؤى ، بدا أحمد و كأنه قد
من خشب ، لم يبك و لم يدمع حتى ، دفنهن و هو مبتسم
ل قدر الله ، إلى أن غادر الجمع و اختلى بنفسه في غرفته
، ليصبح على ما هو عليه الآن ، خيال رجل بدون وجود
حقيقي .

أخرجتها سهير من بوتقة الذكريات قائلة : و مش عارفة

مشوار بكرة ده هيروحه بجد و لا كان بياخذني على قدمي
صفا
قدممدوح



عقلي !

مريم بحيرة : هو مش قالك هيروح!

سهير بتأكيد : قال .

_ طيب خلاص ، هو يتحمل قراره بقى لو حاول يهرب

قوليله ماينفعش إحنا اتفقنا مع الناس .

نظرت سهير ل نار المدفأة قائلة : خالتك إمبراح كلمتني

قالتلي البنت مش حلوة !

اعتدلت مريم واقفة و هي تقول ب استياء : بالله عليكِ

خالتو دي عليها حاجات ! ماهي ماكانتش عجاها منار

الله يرحمها يعني .

_ بتقولك دي أوحش من منار بكتيير و كبيرة

صفا
ممدوح



34 سنة !

_ده على أساس إن أحمد دنجوان زمانه في ريعان
شبابه و سنينه انحضرا! ماهو عنده 42 سنة هو كان و
بقي شبه أبو هب جوا أهو ، مايجبش حركات خالتو دي
أبدأ .

نظرت لها سهير بعتاب قائلة : اتلمي يا مريم !

_ يا ماما أصل هي عليها حاجه...

قاطع حديثهما صوت باب الفيلا ، فرفعت مريم عينيها

إلى ساعة الحائط قائلة : ده أكيد عمر !

تهدت سهير و هي تمسح ما تبقى من دموع على وجهها

قائلة : روجي افتحيله .

صفا
ممدوح



أشاحت مريم بيدها قائلة : نور صاحبة تفتحله هي .

سهير بنفاز صبر : روي يا مريم الدنيا بتشتي برا ،

اتناولي منه الجاكت حسيه إنك قلقانة عليه .

مريم : يا ماما هو احنا لسة عيال ، ايه اللي بتقوله ده ؟

سهير بحزم : مريم !

زفرت مريم و هي تنهض واقفة : حاضر .. حاضر !

عمر زوجها منذ أكثر من عشرين عاماً ، ليسا حبيين ب

عمر المراهقة ليمارسا أفعال الاهتمام هذه ! ثبتت نظرها

على الباب و هي تكرر استغفاراتٍ بداخلها ، لم لا يفهمها

أحد؟! لماذا يصرون على أن يلقنوها أساسيات الحياة معه

و كأنها عرفته ب الأمس فقط ؟ حياتها مع عمر لم تحتج

مفاد
ممدوح



يوماً لهذه العبيثات السخيفة من اهتمام ورومانسية ، ف
هي تحبه و هو يعرف ذلك و هي زوجته و هو زوجها ،
ما حاجتها للتمثيل الزائد عن الحد إذن !؟

اندفعت نورهان من غرفتها لتزيحها من طريقها وهي تفتح
الباب قائلة: جيت الرواية يا بابا!؟

رفع عمر قلنسوة معطفه بإرهاق، ليظهر شعره الذي غزا
الشيب معظمه: طب أدخل الأول بس يا نور.
انتظرت ثوانٍ ليدخل وأغلقت الباب خلفه قائلة بتعجل :
جيت الرواية بقي؟

ابتسم و هو يناول مريم معطفه بيد و باليد الأخرى يناول
الحقيبة ل نورهان ل تخرج روايتها الحمقاء التي أخرته إلى

صفا
ممدوح



هذا الوقت، و عيناه لم تفارق مريم بعد ، رفعت أنظارها
إليه ب ابتسامة قائلة: حمدًا لله على سلامتک يا عمر.

اتسعت ابتسامته مع استغراب من اهتمامها هذا قائلاً: الله
يسلمک يا مريم، في حاجة ولا إيه؟!!

نظرت إليه بعدم فهم قائلة: في إيه يعني؟!!

_ مستنياني عالباب ، وبتاخدي مني الجاakit، انتي
تعبانة ولا حاجة؟!!

أعجبتهُ جدًا لفته الإهتمام منها و لهذا قرر مشاكستها ،
لكنها قطعت خيط أحلامه الوردية قائلة ب استهزاء: والله
قولت لماما هايتريق بس هي اللي أصرت على حركات
الأطفال دي.

صفا
ممدوح



اختفت ابتسامته لتحل مكانها أخرى غامضة متشابهة مع
النظرة، ولو كانت النظرات تقتل لخرت صريعة

في مكانها ، وارت عينها عن عينيه و هي تصطنع مسح
الماء عن المعطف ب طرف كم كنزتها ، لتقاطع صمتها
المهلك نورهان و هي تترك الحقيبة بعدما بعثرت محتوياتها
خارجاً و بصوت باكٍ قالت: هي فين الرواية؟!!

زفر و هو يتابع الفوضى التي أحدثتها ب أوراقه ليلتقط منها
الحقيبة ويخرج لها روايتها قائلاً : اتفضلي ، عايز أقولك إني
قلبت الدنيا عشان أجيبالك.

نورهان بحماس وهي تتصفحها سريعاً: شكراً أوي يا بابا ..

صفا
ممدوح

ثم تابعت وهي تشير لغرفة المكتب ب امتعاض: ماهي



طلبات أخو مراتك بقي، الواحد قال هاياخذ عنده
درس ويعيش أسعد أيام حياته ،

طلع خالو ده موجود عشان يعذبنا أصلاً!

في هذه اللحظة خرج أحمد من غرفته و هو يحمل في يده
كتابين وضعهما على الطاولة مما أحدث صوتاً يُنبه نورهان
، ف التفت إليه و هي ترفع يدها في تحية عسكرية قائلة:
طويل العمر، يطول عمره ، يزهزه عصره وينصره على من
يعاديه ، هاي هي.

تعلقت كل الأعين ب أحمد الذي اقترب من نسيبه
ليصافحه ب فتور قائلاً: إزيك يا عمر؟!

التقط عمر يده واقترب منه ليحتضنه بودٍ حقيقي قائلاً: ممدوح صفا



الحمد لله، إزيك يا أبو نسب!

بشبه ابتسامة أجااب: تمام الحمد لله ، بخير.

نعم ، لم تستغربون؟! هو بخير فعلاً ، بل ب ألف منة و لله الحمد ، ربما ليس بخير بمقومات الخير عندهم ، لكنه بخير ب مقومات الخير عنده ، الخير في ثقب الإبرة ، حيث لا قدرة للابتسام في وجه الحياة و مجاملتها في الاستمرار و لا قدرة للعودة إلى الوراء لتغيير الزمن ، الخير كله يكمن في قدرته على اجترار الأكسجين و زفر ثاني أكسيد الكربون ، و حتى هذا الشيء أصبح صعباً قليلاً في الآونة الأخيرة ، لكنه أكثر من كافٍ ، الخير في بحة الحزن التي تتأرجح على أحباله الصوتية و نظرات الكمد المرصعة كاللآلئ في سواد عينيه لكنه اعتادهما و هما أفضل من المرور من

صفا
ممدوح



ثقب الإبرة ، و تخطي الأمر و كأن شيئاً لم يحدث .
جر جسده منه لينظر إلى رواية نورهان قائلاً: جييتي
الرواية.

نظرت إليه ب غضب مصطنع قائلة: بابا جابهالي ولا
الحوجة

مريم ب إنفعال: نور!

نظر أحمد إلى مريم بتفهم و هو يرفع يده أن اتركها ثم
قال بتغضن جبينه: والله مفيش حاجة هتنفك في
الإنجليزي قد الروايات ، لما تقرأي أكثر يبقى عندك
حصيلة كلمات هتنفك في إمتحانك السنادي و في الكلية
ياذن الله ، و تشارلز ديكنز واحد من أفضل الكتاب

ممدوح



و خصوصاً أوليفر تويست رائعة جداً و شيقة.

عمر ب مزاح: بس على الله يجي بفايدة

فيما قالت مريم بتدمر: مش هيعطلها عن المذاكرة ده؟!!

وضع أحمد يديه في جيبي معطفه و هو يجيبها: لا خالص،

إمتحان الإنجلش بييجي شامل لكل حاجة، ف ده يعتبر

مذاكرة برضه بس من نوع متمدن شوية، عشان نور

حصيلة الكلمات عندها قليلة.

نظرت لها مريم ب استياء قائلة: ماهي لو تذاكر بس

ابتسم أحمد دون إجابة ، فنظرت نور ل أمها بغيط قائلة:

ما طول ما أحمد ورايا أنا متطمنة

صفا
ممدوح



مريم ب انفعال: نورهان ! اسمه خالو أحمد اتلبي
في شبه ضحكة قال أحمد: كنت هدافع عنك بس مادام
قالت نورهان مش نور بقى فانا مش قدها
ضحكت نور قائلة: من خاف سلم يا آبا
نظرت مریم إلى نور ب عتاب ثم نظرت إلى أحمد قائلة:
أحضرلك العشا يا أحمد ؟
تطلع أحمد إلى الدرج ثم قال: هي سهير فين ؟
أشارت مریم إلى البهو قائلة: جوا قاعده في الفراندا.
رفع عمر حاجبه ب دهشة : في الجوده ؟!
هزت مریم رأسها قائلة: لا مقفلين الإزاز و حاطالها

صفا
ممدوح



الدفاية، بس هي مش طايقة جو البيت.

زفر أحمد ب ارتياح قائلاً: تمام، المهم لو سألت عليا قوليلها
اتعشى، أنا طالع أنام.

أمسك عمر بذراعه بترجي: لا بالله عليك يا أحمد اقعد
اتعشى معنا!

نظر أحمد إلى ساعة يده التي تعدت الثانية عشر بعد
منتصف الليل: لا معلى هاطلع أنام أنا عشان عندي
محاضرة الصبح بدري

هل لو كان الوقت يسمح له ل جلس بجانبهم وتناول
طعامه ب طريقة عادية؟! والله لولا إلحاح نورهان اليومي
عليه ليمرر بعض الطعام ل جوفه لمات جوعاً.

صفا
ممدوح



أشار أحمد إلى نورهان قائلاً: أنا لو منك اطلع أنا كان
أنام وماتعشاش عشان كرشك ده .

زمت نورهان شفيتها وهي تعقد ذراعها فوق تكور بطنها
قائلة: حتى انت يا خالو!

ضحك عُمر و مريم بصمت ، كانت نورهان نسخة مصغرة
بدينة وقصيرة ب شعر بني لامع مناسب على من مريم
كتفها و عينين ب لون العسل ضيقتين ، بشرة بيضاء ،
وجنتاها قرمزيان ب انتفاخهما ، فيما ورثت الثغرب
ابتساماته من خالها.

كاد عُمر أن يقول شيئاً لكن قاطعه ارتفاع صوت بكاء
ريان من الأعلى أرادت مريم أن تصعد إليه ، لكن

صفا
ممدوح



أحمد كان أسرع منها و هوياً كل درجات السلم بقدميه
هاتفاً: أنا هطلع روجي انتي حضري العشا لجوزك
و قبل أن يختفي من أمامهم استطرد: معلىش بس لو
هتعبك حضري البرونة و ابعثها مع نور.
أومات برأسها قائلة: عيوني ياقلبي حاضر
و ما إن اختفى من أمامهم حتى تجاوزهما عمر ليلقي
التحية على حماته ريثما تنتهي مريم من تحضير العشاء ، و
اختفت مريم داخل المطبخ فيما ألقت نور بجسدها فوق
أحد المقاعد ل تقرأ روايتها
استند عمر على الحائط و هو ينظر إلى سهير ب سخرية قائلاً:
بعد ماشاب ودوه الكتاب ياحماتي!

صفا
ممدوح



فهمته و نظرت إليه ب ابتسامة جانبية و عادت إلى مغزها
الصوفي الذي تعده ل إياد ، لقد خاب أملها ب أبناءها
تماماً.

الأمر جد سيء ، أحياناً أتمنى الموت ل ألقاها ، أحياناً
أشعر أنني أحلم و سأستيقظ الآن ل أجدها بجانبني و بناتي
هنا و ما حدث كان مجرد كابوس سيء أعوذ بالله من شر
واقعيته ، سأطرق الباب الآن و أدخل ل أجدها أمامي
تحاول أن تهدهد ريان و رؤى معاً ثم ستنظر لي ب عجز و
سد احتضنهم معاً و أحاول تهديتهم بمزاح و سخرية ، قكي

ممدوح



من قلة حيلتها ، لكن هذا لا يحدث ، لأنه ببساطة
شديدة ، لم يكن هذا كابوساً أو وهماً بل هو كؤوسٌ
معتقَةٌ من مرارة الواقع و علي أن أتجرعها ب صبر و جلد.
فتحتُ الباب و اتجهت لسرير الصغير، حملته و أنا أمسح
على ظهره علّه يهدأ ريثما تنتهي مريم من إعداد قنينة
الحليب الخاصة به ، أخذت أدور به في الغرفة هامساً:
خلاص يا ريان! معلش و الله يا قلب بابا، بابا وحش
صح؟! بابا وحش!؟!

قالها عدة مرات و هو يرفعه إلى السقف ليلتقطه و صوت
صراخ الصغير يخفت ثم يرتفع ل يقطع نياط قلبه ليهمس
مجدداً و هو يدفن رأسه في صدره: إششش، اللبن جاي

جاي
تمدوح



و الله عمتو بتحضره ، معلىش يا قلبى .

أخذ يرتل بعض الآيات القرآنية و هو يدور به فى الغرفة
مقبلاً رأسه برقة بين الفينة و الأخرى ، دقائق قبل أن
يسمع طرق على الباب ثم صرير و: إحم إحم!

أدار رأسه بسرعة و كأنما وجد نجدته فأبعد ريان عنه
قليلاً و هو يتناول من نورهان القنينة قائلاً بلهفة: جيتى
فى وقتك

أبعدت الرضاعة عن مرمى يده و هى تمد يدها لتتناول
ريان قائلة: طب هات أشيله أنا و أكله
جذبها من يدها قائلاً بحزم: لأ.



لم يكن ل يقبل أبداً ، أن يحمل أحد ريان غيره ، ربما ل
أنه يحتاج إليه أكثر مما يحتاج إليه ريان نفسه.

جاء صوت مريم من الأسفل و هي تنادي: نوووور!
يلا تعالي حضري العيش و المعالق.

زمت شفيتها ب استياء قائلة: يااادي النيله مش عارفة
أستفرد بخالي أبداً!

جلس على حافة الفراش ليستقر الصغير في حضنه و هو
يهمس: وانتي عايزة تستفرد بي يا ليه؟

اقتربت منه ب همس مماثل واضعة يديها في جيبي منامتها:
الصراحة، الصراحة كنت عايزة أسألك حاجة



يانور!

زفر بعصبية ل يهمس: إنزلي قولي ل مريم تراعي إن أدهم
وإياد نايمين ماشي!؟

أسرعت لتفتح الباب و هي تقول: طب بص هاستنى لما
البيت كله ينام واطلع اتكلم معاك ماشي، ماتنامش ها!
و كأنه قد يفعل! ابتسم و هو يومئ برأسه في صمت
ليستريح في جلسته بعدما غادرت هي، يعلم تمامًا فيم تريد
أن تحدثه و لكن لا يعلم ما هي إجابته

أكان في كامل قواه العقلية عندما وافقهم على أن
يخوضوا في هذا الطريق خطوة لا يعرف كيف سيلتزم
بها، بعد أربعة أشهر على الحادث دخلت والدته

صفا
ممدوح



غرفته لتتترح عليه الزواج ب أخرى من أجل الأطفال ،
 ثار و هاج و ماج و ترك لها بيتها و أتى لمنزله هنا ،
 لتفاجئه هي و مريم بترك بيوتهم و نقل حياتهم إلى جواره
 كاذبون ، ليشاركوه أنفاسه بحجة الإهتمام ب أطفاله ، هه
 ، لم تكن تلك إلا حجة واهية لمراقبته.. و كأنهما يخشيان
 عليه من أن يقتل نفسه

أما الأسبوع الماضي عندما عرضا عليه هذا الأمر وافق ،
 وافق ليتخلص من توترهما كلما تخلف عن وجبة ما ،
 حزن أمه على حاله و كأنه ميت لا حي ، نظرات الشفقة
 في أعين كل من يرونه ، ربما وافق من أجل أمور أدهم
 و إياد التي هربت من تحت سيطرته و لم تعد لديه

صفا
ممدوح



القدرة على مواجهتها ، ف هي تكبر و تتضخم أمام مريم
التي لا يأمنها بجنونها على تربية أطفاله ، أو أمام أمه التي
كبرت في السن و لم تعد لديها القدرة على الاستماع إلى
حكاياتهم التافهة

أصغى لتنفس ريان المنتظم فوضعه بجانبه في الفراش و
وضع قنينة الحليب على الكومود ، ل يمسح بكفيه ملامحه
المخضبة بالتوتر و الجمود و أشياء لا يعرف كنهها

اليوم تمر ثمانية أشهر على عزلته ، ثمانية أشهر على إقلاعه
عن الحياة ، تبدل لدرجة أصبح من الصعب فيها أن
يكون ما كانه ، أو أن يُصبح ما سيصبحه ، كل لحظة
تمر تجعل له ماضياً .. ماضياً يذكره فيجعل له ذكريات ..
ولا شيء في الحياة أسوأ من الذكريات و عقل كان

صفا
ممدوح



دوماً في حياته السابقة مصدرًا للفخر بكونه لا ينسى أبدًا ،
ويا ويل ويلاه من عدم النسيان .
نهض من الفراش و هو يتناول وشاحاً ليضعه حول
رقبته و يخرج للشرفة ، ربما النظر إلى البحر و تلاطم
الأمواج يساعد أمواجه الفكرية لتتلاطم معاً وتصل إلى
فكرة تخرجه مما وضع نفسه فيه .

حياتهم معه باتت معلقة على خيوط عنكبوت غليظة ،
مهما غلظت و تشابكت و تعددت لن تتعدى كونها مجرد
خيوط عنكبوت ، يقتلها غيابها عن طاولة الطعام، و إن
جلس يزورهم الإرتباك ك ضيف ثقيل الظل، يلجأون ل
تشعب الأحاديث حتى لا يتحدثوا عن موضوع واحد

صفا
ممدوح



قاتل ، ف تخذلهم الموضوعات و تقف حروف اللغة عاجزة
، ل يبتلعوا طعامهم في صمت يفرض نفسه بقوة
جلست سهير على مقعدها بتعب قائلة: مارضاش ينزل
يا كل برضه !؟

تنحنت نورهان و هي تضع الملاعق على الطاولة ب انتظام
قائلة: شوية و أنا هطلع أخدله طبق رز بلبن يا كله
مريم و هي تنظم الأطباق بغيظ: نفسي أعرف إزاي
بتعرفي تأكله يا سوسة انتي !
ضحك عمر قائلاً: يا شيخة أحمدي ربنا إنه بيرضى يا كل
يعني !

ضحكت سهير بأسى و هي تؤكد على كلام عمر ، و بعدما
جلسوا جميعاً سأل عمر: هو مجابش سيرة مشوار بكرة !؟
هزت مريم رأسها بنفي قائلة: لا خالص.



لاكت نورهان الطعام في فمها قبل أن تبتلعه ب استياء
قائلة: بصي يا تيتة ! موضوع إنكم تجوزوه ده مش هيحل
حاجة بالعكس هيوتر المشكلة أكثر و هيربط واحدة في
دايرة خالو اللي هي أصلاً ما حدش عارف يطلع منها.
ضربت مريم كفيها ببعضها قائلة: يا بنتي انتي مالك
أصلاً ، خليكي في اللي انتي فيه و ماتدخليش في الكلام !
نظرت إليهم بلامبالاة و دفنت عينيها في طبقها ، تبا !
أحمد ليس من أولئك الذين تُقرر لهم شئونهم و يرتضونها،
وكيف سيرتضون ب امرأة بعد منار في حياة خالها حتى!

نتأرجح النفوس ما بين شيطانية خالصة و براءة حاملة،
تحتسي قلوبنا الكثير من المرارة، الصدمات،

صفا
ممدوح



الواحدة تلو الأخرى، و نصبر مستعينين بالصبر و الصلاة، لكننا لسنا ملائكة، يتناقص الصبر مع كثرة الوجد فتجد نفسها تبكي و تجزع، ثم تعود لتلهم شتات نفسها و تبسم، متوقعة أن السعادة ستأتي أخيراً خلف هذا المنعطف، و منعطف خلف منعطف، و تسأل نفسها هل ضلت السعادة طريقها أم أنها هي من ضلت الطريق؟! أم أن السعادة الأبدية التي تنتهي بها الحكايات، ماهي إلا محض خيال مؤلف يسخر من عقول الأطفال، و إسدال الستار في نهاية العرض لا يعني أن أبطال الحكاية عاشوا بسعادة للأبد، بل هي مجرد نهاية جديدة ل بداية أخرى يتخللها سعادة و حزن، شقاء و فرح.



في النصف الآخر من مصر ، في غياهب الصعيد و ليله
 الأسود القصير ، جلست فتاة بأوائل الثلاثينيات من
 العمر على فراشها و أناملها تعبت بشاشة هاتفها الحديث
 تتصفح موقع الفيس بوك ، ابتسمت بخفة و هي تستمع
 لطنين رسالة من صديقتها القابعة خلف شاشة أخرى "
 سهرانة لحد دلوقتي ليه !؟ "
 لم تتردد و هي تجيب: " طبعاً مش محتاجة أقولك قاعده
 عمالة أجهز للعريس اللي جاي بكرة و لافه شعري
 سوست و ناقعة وشي في ماسكات بقى و كده "
 أرسلت لها صديقتها عدة وجوه مضحكة قبل أن ترسل: "
 مصدقاي من غير حلفان "
 لتجيب عليها بعد وهلة: " ما عندكيش ماسك لضوافري
 أصل دي الحاجة الوحيده اللي لسه معملتهاش "

صفا
ممدوح



ماسك "

ضحكت صديقتها مرة أخرى و أرسلت: " بس يا تحفة ،

سهرانة بتعملي ايه بجد ؟! "

أرسلت: " أبدأ بحمل رواية كيف تطفشين عريساً و تتحولين

إلى زومبي في الصالون البمي "

وفاء: " وانتوا عندكم صالون بمبي ؟! "

الزهرة بسخرية: " و الله في ظل الظروف الراهنة التي تمر

بها البلاد مش بعيد أطلع الاقي ماما مغيرة عفش البيت

عالاادي لبمي و أحمر و مشمشي "

وفاء بضحك: " هي حصلت مشمشي كان ؟! "

الزهرة: " ده أقل حاجة عندنا ، مرارااا يا أختي مرار "

أعرفكم بنفسي أنا الزهرة مصطفى الجبالي ، و الزهرة صفا ممدوح



ليس كما يجاملني بعضهم ويربط بين اسمي و أحد الزهور ، بل هو الزهرة - بضم الميم - ككوكب الزهرة ، أحد أجمل كواكب المجموعة الشمسية ، المخالف لشكلي الخالي من أي مظهر للجمال في الحقيقة ، شعر مجعد نجري ، عينان واسعتان لكن تختفيان تحت عوينات بشكل دائم ، جسد أشبه بخلة الأسنان كما تلقيني أمي ، لكن هذا كله لا يزعجني ما يزعجني هو بخلاف علة قلبي التي لا أحب التحدث عنها وتعلقي بأذيال ماضٍ قد ولى ، ما يزعجني حقاً أن فارس أحلامي يُربط بـ مظهري دائماً ف أرى العجوز و المطلق و الأرملة و المتزوج و يفكر في الزواج مرة ثانية و السيء أخلاقياً و لو ظهر لي شخص مظهره عادي و لم تعجبني شخصيته لحقني بكلمات معتادة مثل " هي تطول ! " ، " ما بتبصش في مراية " ،

صفا
ممدوح



إذن فهذه هي مشكلتي مظهري السيء لا يؤهلني لشيء
، مع أنني أقسم أن قدراتي العقلية و الفكرية تؤهلني لـ توم
كروز و كريس إيفانز.

لربما كان كل يوم في حياتي هو أسوأ مما قبله ، ف في كل
يوم تراني فيه سيكون أسوأ يوم في حياتي و مع ذلك قد
تغشي بصرك ابتسامتي الواسعة من فرط السعادة ،
السعادة باللامبالاة فما عاد شيء يؤثر فيَّ ، و ما عاد حزنٌ
يقتنص مني سعادتي.

ابتسمت بيأس وأنا أمسح عيني بـ ظهر يدي ، ف على
ما يبدو قد دخل فيها شيء ما ، عدت لمحادثتي بـ نصف
عقل بدأ يغفو ، ولا أعرف بـ أي ساعة سقط هاتفي من
يدي و أغشي علي نائمة.



الفصل الثاني

موعد مع القدر

ألم نفكر في هذا من قبل؟! في أولئك الذين تتعاطف معهم كأشخاص من حروف على ورق رواية خيالية والذين -وياللسخرية- قد نكون بحيمهم في الواقع؟! أرض الصعيد، منبع العادات والتقاليد، سكين في خاصرتي لا يبرح جرحه إلا و عاد ب نصله ليضرب بقوة أكبر.

الفجر، أفكاره كالنحل تغزو رأسي، أهز رأسي فيضطرب السرب قليلاً ويعود كما كان، ينهش عقلي، ويفت لحم ذاكرتي.

صفا
ممدوح



جسدي، شجرة بأسة أغصانها تنزف، تنزف حزناً و كمدًا و
كسراً ، يجبره الله ، فينبت حولي فرحاً و حباً و جبراً،
من نزي في يولد الفرح! أبدل ف أرتقي! سبحانك يا الله.

أنا، ك نور شرع في محيط العالم الغامض.

أنا جليدية أنتظر حضور أحدهم الناري .

أسير في طريقي مقتنعة أنه لا ينقصني شيء وهو يسير في
طريقه واثقاً من كونه لا ينقصه شيء ، ووحده الله يعلم
أن اللقاء ينقصنا، لا أريد أن أتزوج من رجل يرغب في
الزواج، بل من رجل عندما رأي علم بنقصه، علم ب أنه
لا يجب أن يمضي عمره وحيداً من دوني.

تفتح العجوز عينيها، فتفتح الزهرة عينيها، منذ كم عام

اعتادوا هذه الديناميكية الساحرة بينهما؟ لا أحد يعلم

صفا
ممدوح



تحاول العجوز رفع غطاءها فتنهض الزهرة من فراشها على
عجلٍ ل تساعدها، تلتقط يدها بحب و بالأخرى ترفع
الغطاء و تسوي لها ملابسها، ثم تساعدنا لتنهض: صوت
اللي الله لا يربحه مانيني طول الليل!

تكذب العجوز، ف صوت شخيرها هو ما منع الزهرة من
النوم أصلاً لذا لجأت إلى هاتفها الذي تكرهه الجدة.

تابعت: أبوكِ صحي يصلي في المسجد!

تبلى شفيتها و تبتلع ريقاً جافاً لتقول: آه يا ستو سمعت
رزع الباب برا من شوية.

_ الله يقويه و يديله على أد تعبته و رزقكم.

تلتقط الجدة عصاها لتثبت بها ، تفتح الزهرة الباب ل
تدك الأخرى بعصاها في الأرض دكتين متتاليتين

صفا
ممدوح



و هي تزعق: اصحوا يا ولاد مُصْطَفَى ! النهار راح و انتوا
راقدين لسة.

لكم عامٍ اعتادوا حركتها هذه ؟ لا أحد يعلم.
منذ وفاة جدهم و مجيء الجدة إلى بيتهم صارت شيئاً
أساسياً في البيت، جسدها صلب و كأنه من جدرانها و
عمدانه، عقلها أقوى من ألف منبه و ذاكرة و آلة
حاسبة... قلبها أقسى من أحجار الصحراء ، تعدت
التسعين عاماً بقليل، انحنى ظهرها و تكوم الفقد و مصائبه
فوق طيات وجهها ليتشقق إلى ثلمات ، و انخلع قلبها
قطعة ف أخرى دون رحمة و لكنها لازالت كما هي لا
تُكسر أبداً

احتلت غرفة صغيرة اختارتها بعدما دارت في البيت كله

صفا
ممدوح



بمحثاً عن غايتها ، غرفة بجانب أبراج الحمام، يهدأ النهار و
تسكن خطواته فتأتي العجوز ب حبات أرز و تجلس على
الأريكة تحت النافذة و التي اتخذتها الزهرة فراشاً لها
بجانب سريرها المبجل بالمرض، لتلقي لهم حبات الأرز و
هي تغني ب شجن أغانيها المتوارثة بتلقائية من جدات
الجدات :

زي الحمام و البخت متصابي
اقرش حصا و اكر على نابي
واحمل وجع و ضرب في جنابي

الدار مكونة من خمس غرف، واحدة ل أبويها و أخرى
للرجل الثاني للمنزل سفيان المتغيب في عمله في

صفا
ممدوح



القاهرة ولا يأتي إلا في الإجازات القصيرة، وواحدة
لفتيات المنزل الثلاث قُدس و غرام و الزهرة سابقاً
وواحدة للجددة و الزهرة حالياً وواحدة للضيوف
تُشرع الأبواب و تطل منها وجوهٌ جائعةٌ للنوم، ينظرون
للجددة ك فرعون و للزهرة ك هامانه يستنكرون أفعالهما
المملة التي لا تتأخران و لا تتعطلان عنها أبداً، تكتفي
الجددة بجرهم خلفها صاغرين أمام حكمها الأبوي،
مستعيزين بالله من شر عصيانها ف عقاربها قادرة على
اللدغ حتى الموت.

يقفون في صفٍ واحد ليلقوا عليها التحية و يقبلوا يمينها
، قدس الصغيرة ذات الأعوام الخمسة عشر ، لا بد أن
تستهل اليوم ب أفعالها المضحكة، قبلت يد الجددة و أمالت
رأسها فوقها لتغفوه.

صفا
ممدوح



يضحكون على أفعالها، و يتراصون بجانب الحمام الداخلي
يعبثون في شعورهم ، يتشاءبون و يتبادلون حديثاً نصف
غاف، ثم يتوضأ سفيان و يخرج للحاق ب أبيه في المسجد،
و تتوضأ الفتيات ليصلين جماعة في ساحة الدار.

تعود الجدة ل فراشها بعدما توكل إليهن أعمالهن ، ف تتسلل
الصغيرة بين الفينة و الأخرى ، حتى تسمع صوت شخيرها
المنتظم ف تعود إليهن و هي ترقص و كأنها في فرح
صامت.

يعدن ل نومهن جميعاً ، إلا الزهرة ، تكره النوم بعد الفجر،
و تستغرب كيف يفعل إخوتها ! ف أولئك الذين
يضيعون ساعات الصباح الأولى في النوم بأسوء للغاية و
الأشد بؤساً أولئك الذين يستيقظون على كوبٍ من
القهوة ، لو أنهم فقط جربوا الاستيقاظ على كوب لبن

صفا
ممدوح



محلل بالعسل الأسود لما عادوا لقهوتهم أبدأ.
تقف أمام الخزانة و هي تفكر مالذي ستفعله اليوم؟!
ستحضر عجين الخبز ، حسناً ولكن لا بد من صنع شيء
حلو و سحري يبدل مزاجها السيء ، تُخرج هاتفها من
جيبها ، كم الساعة؟! السادسة صباحاً، بقيت إحدى
عشرة ساعة على موعد اختبارها الأصعب ، تضع الهاتف
في جيبها و هي تنهد ، يا الله! لو توقفت الساعة عند
السادسة صباحاً اليوم فقط! ستصنع "دونات"، وحدها
بالعسل الأبيض ستخرجها من بئر أفكارها الأسود.



الحياة ألوان، أحدهم يشقى لحاله و أحدهم يسعد لحاله ،
وأخوان اقترنا دون اسم موحد لآباء و لا للأمهات، ما
الأعين بسهولة، فرفيق يجمعهما أصعب من أن تتخطاه
ينزف و آخر يتألم له، رفيق يضحك و الآخر يقهقه معه.
لم يبت ليلته هذه في بيته ، ف منذ مصاب أحمد الحسيني
و هو دائم التهرب من العمل في شركتهما الخاصة ليحل
مكانه هو رغماً عنه ، أدار المفتاح في الباب و من ثم و لج
إلى شقته ، توقع أن يجدها في مكانها المعتاد تنتظره ،
لكنه لم يجدها ، خلع حذائه و سترته ملاحظاً باب غرفة
النوم النصف مغلق ، ف ألقى مفاتيحه و هاتفه على
الأريكة ليشرع باب الغرفة ببطء فوجدتها تغفو بسلام

صفا
ممدوح



غريب عليها ، نظر إلى ساعة يده إنها السادسة صباحاً ،
 بالطبع لم تستطع انتظاره إلى هذه الساعة ، عاد إلى
 الردهة ليلتقط هاتفه النقال و علبة سجائره ثم دخل الغرفة
 مشط سجل المكالمات باحثاً عن مجدداً و من ثم للشرفة ،
 اسم أحمد ليتصل به ، وولج الهاتف بين صيوان أذنه و
 كتفه ليشعل سيجارته.

على الجهة الأخرى ، رن هاتفه المحشور في جيب بنطاله ،
 فرفرف أحمد عينيه ببطء ليفتحهما و من ثم أغلقهما
 بسرعة و هو يضع يده عليهما متفادياً ضوء الشمس
 الساطع فيهما ، تباً ، لقد نام على أريكة قديمة في الشرفة
 اعتدل جالساً ببطء ليثبت كلا مرفقيه على ركبتيه و

صفا
ممدوح



كفاه تفركان الملاح المرهقة ، زفر ضيقاً جثم فوق صدره
كمن يتشاجر مع نفسه ، ليخنق رقبته الخنطية مديراً إياها
ذات اليمين و ذات اليسار حتى تناهت لمسامعه صوت
طققة فقراته العنقية ، و أخيراً فتح عينيه.

أخرج هاتفه من جيبه و هو يحاول مسح آثار النوم عن
عينيه بأصابعه ليقرأ اسم المتصل بشكل صحيح، وليد!
كانت المكالمة قد انتهت فقرر الاتصال به مجدداً ، ليأتيه
بعد ثوانٍ صوت وليد بصخبه المعتاد: صباح الخير يا
ريس!

برفة جفن ناعس أخفى عينيه عن الشمس وهو يجيبه:
صباح الفل يا وليد.

صفا
ممدوح



وليد بسخرية: ده على أساس إني دوقت النوم أصلاً ، أنا
لسة داخل البيت حالاً.

أحمد ب أسف: معلىش يا وليد ، أنا عارف إني بتقل
عليك.

قاطعته وليد قائلاً: يا جدد ولا بتقل ولا حاجة ، بطل
الإحساس بالذنب اللي حاسه دائماً ده!

الإحساس بالذنب ، بلى هذا ما يشعر به فعلاً ، ماذا لو
ماذا لو منعها من التقدم خطوة ، ماذا لو كان أوقفها؟!
كبح جماح جنونها مرة ف اعتادت على هذا ، ماذا لو؟!
وتبقى التساؤلات مُعلقة في أحبال الندم دون رد ، كلما
حاول فكها عاد مُحملاً بأسئلة أكثر وندم أكبر.

صفا
ممدوح



_ أحمد.. يابني انت لسة معايا!؟!

نهض و نظراته هائمة باللاشيء ، أو ربما الشيء الكثير ،
دلك مقدمة صدغه بالإبهام و الوسطى علّه يخفف من
حدة الأفكار الشرسة التي تلتهم عقله

ثم جلى حنجرته بنحنة بسيطة و قال: معاك.

_ انت عامل ايه!؟!

هذا سؤال غبي يسألونه لشخص فاقد لنصفه، بل وأكثر.

_ الحمد لله.

_ وعيالك عاملين إيه!؟!

وهذا سؤال أغبي ، ل أن ما لم يفقده ليس قادرًا على صفا
ممدوح



الاعتناء به.

_ الحمد لله.

_ طب يارب دائماً في أحسن حال.

توقفا فجأة عن الحديث أحدهما متردد و الآخر شاردا و
قد يسقط الهاتف من يده إن لم يعاجله الآخر و لو بمنحفة

بسيطة.

_ أحمد!

_ نعم!

وليد بتردد كبير: انت رايج مشوار .. المشوار ده

النهاردة!؟!

صفا
ممدوح



ارتكن أحمد بجسده على الجدار الجاني فيما اعتصر بيده
الحالية سور الشرفة الحديدي.

صمته شجع وليد ليتجراً أكثر: أحمد، انت عارف إني أكثر
حد يهمني في الحوار ده انت، ماتعملش حاجة تحس
إنك مجبور عليها، انت ملك قرارك، انا مش محتاج أقولك
الكلام ده ، بس حقيقي أنا خايف عليك.. ويمكن بنسبة
صغيرة خايف تظلم حد مالوش ذنب معاك.

رد أحمد بسرعة: أنا مش مجبور يا وليد ، مش مجبور ، أنا
فعلاً ملك قراري، بس فكرة إني أتجوز حد غير منار دي
مش في بالي ، فاهمني؟! وفي نفس الوقت، أنا خايف

عالولاد، هما محتاجين حد يهتم بيهم غير سهير ومريم،
صفا ممدوح



وخايف لاجيلهم زوجة أب تهتم بكونها زوجة أب
وتنسى كونها أم جديدة، ولو فكرت في مربية، فأدهم
مستحيل ينسجم مع مربية، وهي جايز تاخذ الموضوع
باستخفاف وتهملهم أكثر، ثم إن الدنيا مابقاش فيها
أمان، وكان أنا محتاج حياتي نتعدل، محتاج أرجع شغلي
و حياتي بشكل طبيعي، وكل الظروف اللي حواليا
بتفرض عليا اتجوز، بس أنا خايف.. أنا خايف .. خايف
من كل حاجة ، ومن كتر خوفي ... تعبت.

توقف لبيتاع ريقه و يبلل شفثيه بطرف لسانه، فيما

تكونت عقدة كرية بين حاجبيه وأخرى رجولية في صفا
ممدوح



خلاياه الدمعية لتمنع دموعه من الهطول.
لم يجد وليد إجابة ف صمت ، و كره أحمد شرحه لمشاعره
و تعرية ضعفه ولو أمام أعز أصدقائه ف أغلق هاتفه ،
هكذا دون وداع، ليحشره في جيبه مجدداً و يدلف إلى
غرفته.

ما إن خطى مجدداً ناحية الفراش حتى تطلع إلى الوجه
الملائكي و الملامح الناعمة الغافية بهدوء ، ف ابتسم رغماً
عنه و هو يخلل أصابعه في لحيته المشعثة.

هذا الطفل خاصةً يعشقه أكثر من نفسه ، إنه اللجنة التي
وهبها له الله لمساعدته على الصبر ، لكن حتى هذه اللجنة
تحتاج لمن يهتم بها، وسيكون أنانياً جداً لو منعه من

صفا
ممدوح



الإستقرار النفسي الذي يجب أن يعيشه أي طفل في سنه
، مثله مثل إخوته ، أدهم وإياد ، المتناقضان في كل
شيء.

الأمومة، كلمة لا يمكن أن تصفها الكلمات، هي فقط
عبارة عن مجموعة من المشاعر الدافئة التي إما أن تُوجد
كلها أو تُفقد كلها، وهو فقدها.

فقدها بعينين واسعتين مدركتين لما حولهما، فقدها رغم
أن لحظة الفقد حاول أبوه رغم صدمته أن يُخفي وجهه
الصغير في جسده الكبير، لكن بطرف عينيه قد رآهم،
رأي كل شيء، رأى تناثر الأجساد التي كانت تمتلأ

بالحياة والحوية والمرح قبل لحظات، رأى الموت وشم **صفا**
ممدوح



رائحته وتشبع كيانه بها، رأي الدم الأحمر القاني ليمتلئ
صدره بالثقل الأسود، ومن حينها، تكهلت روحه وصار
عجوزاً في جسد طفل،

يتمنى لو كان مثل إياد الذي أخفى وجهه كاملاً في جسد
أبيه قبل أن يفقد وعيه، أو مثل ريان الذي لم يفهم
شيئاً، لكن هو رأى وفهم.

ليته ببساطة لم يكن قبلها حتى، ليته ودعهم، ليته أخبر
أمه أنه آسف على إغضابها المتكرر، ليته احتضن اختيه
ليخبرهما كم يحبهما، لكن القدر لم يمهل، ولم ينذره حتى.
وضع قبعته الرياضية فوق رأسه، وصوت جدته يتردد في
الخارج لينزل ويتناول إفطاره، وكأنه إن لم يأكل هذه
الوجبة سيموت! حسناً، ليته يموت.

صفا
ممدوح



استدار خارجاً من الغرفة، ليضع يديه على المقبض في نفس اللحظة التي خرج فيها إياد من الحمام ب هيئة مبعثرة وعينان مثقلتان بالكسل يحاول أن يُغلق حزام بنطاله، زفر وهو يترك مقبض الباب ليتقدم من أخيه قائلاً: ايه المنظر اللي انت فيه دة يا إياد!

رفع إياد كتفيه بلا مبالاة قائلاً: مش عارف ازرزر القميص!

ليبتسم قائلاً: طب هات ازرزهولك.

عقد أزرار قميص أخيه قبل أن يسأل: مسحت الكونفرس بتاعك ولا سايبه كدة من امبارح؟ ليلوي إياد شفتيه قائلاً: غسلته بس مانشفش!

عقد أدهم حاجبيه ب غضب قائلاً: غسلت الكونفرس؟! ممدوح



زفر وهو يغلق له حزام البنطال بعد أن أدخله بشكل

صحيح: الكونفرس دة بينشف بصعوبة!

ثم تركه ليتجه نحو الخزانة قائلاً: هاشوفك حاجة تلبسها

بداله النهاردة..

تبا! إن كان هو بإمكانه تولى أمر نفسه، ف من يهتم ل أمر

إياد، هذا المدلل الذي لا يعرف حتى كيف يمشط شعره

بل ويتأفف: أدهم اعلمي شعري على جنب مش شبهك!

مشط له شعره وكاد أن يخرج، قبل أن يسأله إياد: أدهم

شوف نضارتي؟

زفر وعاد ل يحضرها له، ليسأله مجدداً: شوف كغابي؟

_ مش كنت بذا كركك فيه امبارح على السرير!

كان حينها صوته بدأ يعلو ب غضب، ليبتسم إياد شبه **صفا ممدوح**



ابتسامة قائلاً: شكراً!

قبل أن يخرج أدهم ويغلق الباب خلفه بعنف جعله
يجفل، لم يعاملونه بهذا الشكل، وكأنه أخطأ لكونه لا
يستطيع أن يعيش حياته دون أمه، وكأنه قد أخطأ ل أنه
لا يريد أن يكون مثل أدهم، نعم هو يتذكر، أنا أتذكر
وأقسم ل جدتي، إنني أتذكر كل شيء، ف تبسم لتخفق
عبراتها قائلة: الله يرحمهم يا حبيبي هنقابلهم في اللجنة
بإذن الله!

تنظر إلى أخي متابعة: كل فطارك يا أدهم!
أغمض عيني وأفتحهما و يدي تتعلق بيدها المجعدة:
وحشوني أوي يا تيتة!

تربت على رأسي بحب قائلة: الله يرحمهم كل فطارك

صفا
ممدوح



يا أدهم .

هذا الموت مؤلم جداً يا جدتي ! أكرهه ، حطمني و قتلني
ليسرق روحي و يتركها في جسدي في آن واحد، أكرهه
يا جدتي ، في دقيقة واحدة أو أقل ، نقل نصف أسرتي
إلى الحياة الأخرى ، لا أنطق بما يخفق صدري لتضع
أمامي كوب اللبن و هي تتابع برتابة: الله يرحمهم ..
فطارك يا أدهم .

_ كان نفسي ماما تيجي معايا المدرسة في حفلة عيد الأم
!

_ الله يرحمها يا حبيبي .. يا بني مانتعبدش فطارك يا
حبيبي .

_ كان نفسي بابا ييجي معايا المدرسة طيب يومها .



تصمت جدتي ، يقتلها سؤالي و تقتلني بصمتها و صمت
أبي الدائم .

أنظر إلى أخي الأكبر أدهم المتكور على نفسه متقاعس
حتى عن رفع نظره إلى الآخرين ، فيختفي وجهه أسفل
غرة سوداء طويلة و قبعة رياضية و يداه تعبثان ب لعبة
الفيديو الخاصة به على الدوام، أنظر أمامي ب انزعاج و
أكمم في ب شرب كوب اللبن منتظراً صوت زامور
سيارة المدرسة ب فارغ الصبر وحدها تنتشلي من هنا ، و
بقدر معاناتي هناك لكنها أفضل من الصمت القاتل هنا،
لكن اليوم هو يومي الأخير في المدرسة، ماذا سأفعل
حين أعود .

ها هو أبي قد حنَّ علينا و تنازل ليهبط من علي و يتناول
إفطاره معنا .

صفا
ممدوح



ولكن أمي
هي من تخشى عليّ من كتمانٍ يقرضني، وأنا أخشى عليها
من بوج يؤلمها "

محمد علوان

وجد قدميه تدفعانه للنزول من غرفته و تناول وجبة
الإفطار معهم ربما ل أول مرة منذ الحادثة ، تهلت
أسارير سهير و هي تتابعه بعينها قبل أن يسحب مقعده
ليجلس قائلاً : صباح الخير !

و كأن أدهم انتبه لوجوده حالاً فرفع وجهه لينظر إليه
قليلاً قبل أن يعود إلى لعبة الفيديو التي في يده فيما
أجابته سهير بسرور طفلة تحاول كبح ابتسامتها :

صفا
ممدوح



صباح النور يا أحمد .

تناول محرم السفارة ليضعه على ساقيه و هو ينظر إلى
طفليه بإمعان و كأنه يتذكر ملامحهما ، حسناً مالذي
كنت تتوقعه يا بن سعد الحسيني أن يرتموا على صدرك
حامدين الله على وجودك بينهم فجأة؟!!

سهير و هي تربت على كتفه العريض : اعملك أوملت
بالفلفل صح؟! أدهم طالعك يموت فيه زيك بالضبط .
لكن إفطار أدهم لم يمسه أحد، بقيت عيناه مثبتتان
على طفليه دون إجابة، طفلان كانا بفارق ثلاثة أعوام
عن بعضهما البعض ، أصغرهما ، إياد ، سبعة أعوام ،
كان يرتدي زيه المدرسي، بنطالٌ من الجينز الأزرق و
قميصٌ قطنيٌ أبيض اللون يعلوه كنزة صوفية زرقاء

صفا
ممدوح



مُحاكاة بيد سهير ، و حذاءً رياضيً من ماركة عالمية .
 بشرته البيضاء ، شعره البني الممشط إلى جانب رأسه ، و
 عويناته الطبية الرفيعة ، و الساعة الإلكترونية التي تلف
 رسغه ، يمتون عن سلوكه القويم ب شكل ملفت . إنه يشبه
 مناره كثيراً .

و أكبرهما أدهم، شبيهه هو ، عشرة أعوام من الرجولة
 المبكرة، يرتدي بنطالاً من الجينز بلون صحراوي و قميص ب
 مربعات زرقاء و حمراء يعلوه سترة جلدية مفتوحة زرقاء
 اللون و يخفي شعره الطويل بكامله أسفل قبعة جلدية بنية
 اللون ، و يداه معقودتان على جهاز الآيباد الخاص به .
 ربت أمه على كتفه كأنها تواسيه ، فيما تنهى إلى

صفا
ممدوح

مسامعهم جميعاً صوت زامور سيارة المدرسة فقفز أدهم
من على مقعده و هرب ، فيما التقط إياد حقيته قائلاً:
سلام يا تيته.

كاد أن يخرج إثر أخيه ، ولكنه التفت ل أبيه و هو يشير
له بوداع قائلاً: سلام يا بابا.

ابتسم أحمد و هو يشير له قائلاً: سلام يا إياده.

أفرغت سهر الأطباق في الحوض ل تجلس بجانبه قائلة:
كوليس انك صحيت قبل ما اختك و جوزها يصحوا ،
عايزة اتكلم معاك لوحدنا.

سحقاً! هل خانته ذاكرته بشأن أبنائه أيضاً ، نظر إليها ب
استغراب قائلاً: هو مش مفروض أدهم خلص

صفا
ممدوح



مدرسة و في الأجازة دلوقتي؟!

ابتسمت و هي تنظر إلى الباب قائلة: آه خلص و إياك
هيخلص النهارده، بس أدهم بيروح يسلم على سواق
الباص، يجبه جداً.

ابنه! لا يلقي عليه السلام و لا حتى ب إيماءة ثم يتركه
ويغادر مسرعاً ليحيي السائق!

أي بحيم وصلت إليه يا أحمد؟! زفر ثم ضغط على شفتيه ب
أسنانه متمنياً لو قرضهما قرضاً، لقد غاب عن طفليه و
اختلى بكسره وحده، ليعود فيجدهما تهشما منه أرضاً،
تحولا إلى بقايا مبعثرة، نسج الكره خيوطه بينها فجمعها و
أرداه خارجها.

ليزيد الطين بلة، حين عاد أدهم من الخارج و ناداه و لما
ممدوح



يجبه، وكأنه ببساطة يعاقبه.

ارتفع صوت هاتفه بنغمة مملة جعلته يسحبه من جيبه،
هو لا يطيق التحدث مع جنس بشر! تبا مالذي كانت
تقوله أمه! لم يسمعها

فقط، نهض من مقعده و هو يتناول كوب من الماء
قائلاً: أنا هلبس و خارج.

_ أحمد! اسمعني بس..

ترجته سهير و هي تمسك بذراعه، فالتفت إليها و هو
يواري عينيه عنها، يعرف لم تريده، يعرف ويريد الهرب،
لكنها لم تمهله، لترتمي على مقعدها تبكي.

تبكي بسبب من؟! بسببه هو!

صفا
ممدوح

جلس بجوارها ليضع كوب الماء على الطاولة مجدداً



ويلتقط كفها بين كفيه قائلاً: مالك يا سهير؟!!

من بين شهقاتها قالت: هموت يا أحمد.

الأمهات! دراميات بالفطرة.

نزل من مقعده، ليجثو على ركبتيه أمامها قائلاً: بعد الشر
عليك يا أمي.

مسحت على شعره وهندمت بعض الخصلات الشاردة
وهي تهمس: الموت بياكل في جسمي بقاله سنين، لكن
عمره ما نال مني آه واحده، اللي عندها ابن زيك
ماينف عش نتوجع يا أحمد، ماينف عش تقول آه و لا تحس
بموت، اللي عندها ابن زيك عايشة حتى لو ماتت، لكن
دلوقتي أنا بموت، بقول آه و قلبي مقهور، أنا خايفة من
خايفة اسيبك، خايفة اسيب عيالك. الموت يا أحمد،

صفا
ممدوح



شعر بـ وخز إبرٍ فوق لسانه ، وبأحباله الصوتية تلتف
حول نفسها لتكون عقدة تُخرس الصوت ، كل أعضاءه
شلت تقريباً لم يبق إلا غده الدمعية ، لو أعطها الإذن
كانت ستعمل بـ شكل ممتاز ، بدلت وضع كفوفهما
لتمسك هي بكفه وكأنها تخشى فقدانه الآن: بتنظفي
قدا مي يوم ورا يوم ورا دقيقة ورا ثانية، بتبعد عن عيالك
وعيالك يبعدوا عنك، بتكسرنى يا أحمد ، بتكسر قلب
أمك.

تابعت بعد أن فضت بعض الدموع من ساحة وجنتها:
ورحمة منار يا أحمد..

وضع يده على شفيتها، يكفي يا أمي أرجوك، أنا لست بـ
حجر يا عالم! أنا بشر، ورب البشر أنا بشر



– أمي! بالله عليكِ ماتنطقياها.

صوته مذبوح إثر تنفس محتزن بـ قصباته الهوائية، عيناه غارقتان في بحرٍ لـج من دموع وأجفانه تقبض عليه كـ سدود قوية، الهاتف يزداد رنيناً و سهير تحولت مآقياها و وجنتياها إلى أخاديد دمعية، أدهم يخرج من باب المنزل و هو يحمل زلاجه بيد و غطاء الرأس الواقي بـ أخرى، هو يحاول التنفس فلا يستطيع، جسده يتيبس، يزم شفثيه بـ بؤس واضح، إنه يغرق، انقلبت الأدوار، هو الضحية و المجني عليه أصبح جانبا في أعين الجميع، قلبه و عقله يتشاجران، عليه أن يهرب سريعاً و الآن.

نهض كمن لدغه عقرب فجأة، حشر هاتفه في جيبه و

التقط سترته التي تركها هنا البارحة، تناول مفاتيح سيارته

صوت سهير يتردد خلفه المعلقة بجانب الباب بدورها، **صفا ممدوح**



ب صراخ ، يصم أذنيه عنها و عن العالم، خرج و نبضه
يتسلل من قلبه فيشعر به يترك أثراً خلفه ك آثار أقدامه
تماماً.

أغلق باب سيارته خلفه ليعتدل خلف المقود و هو يثبت
كوعه على طرف نافذة السيارة و يده تضغط على فمه ،
قاد سيارته ب أقصى سرعة ليترك خلفه زوبعة من الرمال
و الحصى.

أخبره أبوه يوماً ، ب أن الرجال لا يكون ، أبوه لم يكن
محققاً ، فالرجال يكون ، ك بنيان يتصدع مع مرور
الزمن و ينهار فجأة ، تحسس السائل على وجهه وكأنه
يتأكد منه ، نعم إنه يبكي وهو ليس ضعفاً بقدر ما هو قوة
نتصار مع يأسه.



ضباب يتم عنيد محاملاحه، و بدأت السعادة تشحب في
وجهه و تختفي ، لا يعرف ماهي وجهته بالضبط ، ل
نمى ساعات مرت كان يدور حول المنزل بزلاجه، و
أفكاره تعبت به فيصطدم ب حجر مرة و عائق أرضي مرة
وصندوق القمامة الثالثة، كان من الممكن أن يقضي اليوم
بأكمله في غرفته لكن صوت بكاء جدته أعاده درجاته
التي صعدها ليجد أباه يبكي أيضا، و هذا ما لم يستطع
تحمله، العلاقة بينهما ليست جيدة، بل سيئة جدا، و
لكنه يبكي، و هو مهما حدث لن ينسى حبه ل أبيه
القوي و اتخاذه قدوة له في الحياة ، ليس مغرورا و ميت
القلب إذن، ب إمكانه البكاء، و لكنه لا يحبه و هو شعور
متبادل، ف أحمد أيضا لا يحبه، لا هو و لا أخوه ، لاصفا

ممدوح



يجب إلا ريان الصغير المدلل!

نظر إلى ساعة يده، إنها الثانية عشرة، من المؤكد أن إياد كان قد أنهى اختباره ، سيمر عليه ل إصطحابه و العودة إلى المنزل، قادته زلاجه إلى مدرسة أخيه و ظل ل ربع ساعة يدور حول المدرسة، الجميع خرج إلا إياد، دار مرة ف أخرى و في الثالثة مرر بصره على البوابة الخلفية بشكل سريع ليرى مالم يكن في حسابانه ، إياد يضرب ! تتكاثر عليه مجموعة من الأغبياء و يكولون له ضربات في حلقه و وجهه و معدته ب غل و كره ، استقام في مكانه و تناول زلاجه و خلع غطاء رأسه ليقترب بخطوات راكزة و نظراته تنتصب على أخيه الساكن أسفلهم إلا من ارتعاشته، شعر بشيء في معدته يقطع ب سكين حاد

صفا
ممدوح

حتى إن طعم الدماء وصل فمه!
تصلب كتفه و هو يلقي بزلاجه أرضاً ل يقف أمامهم
قائلاً بحزم: سيبوه!

ب جسده الضخم ك أبيه كان من السهل ملاحظته و
الجرى بعيداً عن الصغير ليس خوفاً منه ، بل خوفاً من
وجوده ك شاهد ، هربوا إلا كبيرهم وقف صامداً ، جر
أدهم أخاه خارج حلقة و هو ينظر له ب شرهاتفا:
بتضربوه ليه !؟

نعت كبيرهم و رئيس عصابتهم على ما يبدو إياهم ب سبة
قدرة متابعاً: فالح أوي و قال لـ مس ماتغششناش يا
مس من غشنا فليس منا ! عامل فيها شيخ ابن الـ
و تلك سبة أخرى عنيفة ل أبيه و المدرسة ليست أحلصفا

ممدوح



المدارس الحكومية و لا التجريبية ، بل هي أحد أشهر
المدارس البريطانية في الإسكندرية !
نكس إياد رأسه أرضاً و هو يبكي فتساقطت من وجهه
دموع و دماء أشعلت رأس أخيه، لم يكن إياد إلا من
أولئك الفتيان الذين لم تصقلهم الشوارع ، فتى لطيف
مهدب في حضرة الجميع ، يعني له الألم أكثر ب كثير من
الانهزام ، كان يبكي الألم لا الانهزام أمام أولئك الحمقى
!

– و انت بقى بخيبتك بدل ما تتكسف على دمك إنك
ماذا كرتش بتضربه ها !

كانت نبرته صارمة مغتظة على نحو سيء ، ف اقترب
الفتى منه و هو يقول: و انت مال أمك انت ! تعرفه منين
!؟

صفا
ممدوح



لا أخطر وأشد من كلمة أمك في حديث بين فردين فقد أحدهما أمه ، كلمة قادرة على تحويل الفاقد إلى بطل خارق مهما صغر سنه: أنا أخوه اللي هريك يا ابن ال... وسبة تعني معصية، لو علم أبوه بها لقتله، ولكنه لم يعد يهتم لآبيه ، أكيد هو بأنه سيستغفر عن ذنبه لله ، لكن لو علم والده وواجهه لن يعتذر.

لم يكن فارق الجسد بينهما كبيراً ف سد الفتي لكمة تفادها أدهم بمرونة ليوجه من ناحيته لكمة تصيب الفتي في وجنته ارتد إثرها إلى الخلف متعثراً، قبل أن يعود مجدداً بغيظ ويلقي بجسده على أدهم ، ابتعد إياد للخلف وهو ينظر يمينه ويسرة باحثاً عن شيء حاد أو صلب ، كحجر مثلاً ، الجسدان التحما في معركة

صفا
ممدوح



بدأت للتأرو لن تنتهي إلا بانخلاص ، و الشارع خالٍ
من أي شخص .

تمسك بالحجر و يده ترتعش ، لم يضرب أحداً ما من قبل
فكيف سيفعل الآن، لكن أدهم كان أسرع منه في
التفكير و الفعل، حيث أسقط الفتى بضربة تحت الحزام
ثم ثبت صدره على الأرض بركبته و جعل يكيل له
اللكمات في وجهه بجنون حتى سالت الدماء منه بغزارة.
وأخيراً توقف أدهم و نهض ليهدم ثوبه و يمسح فرع
الدماء الشخينة السائل من جرح رأسه بطرف ياقة قميصه
ثم توعد الفتى الباكي في الأرض: أقسم بالله العظيم، لو
قربت منه ثاني ل هاتكون بتكتب نهايتك.

تناول زلاجه و خوذته من الأرض، و ابتعد ف نظر
إياد ل الفتى بتفاخر و تحدي و هو يُخرج عويناته من

صفا
ممدوح



حقيته ليرتديها، ثم تبع أخيه ب انقياد تام و ارتباك
مشاعر حاد.

بعد دقائق من الصمت اقترب إياد منه و سأله: تفتكر
هايقول لمامته و هيعملنا مشاكل !

هز أدهم رأسه و هو يجعد جبينه ب صمت ، ف هو أكيد
من أن هذا الفتى خاض معارك كثيرة مشابهة و لم يخبر
أحدًا بها ، ربما هما مع اختلاف عقولهما متشابهان في
هذه النقطة ف تدخل الكبار ضعف و انهزام مؤلم أكثر
من تلقي اللكمات !

_ طب لو حد من البيت سألنا ، تيتة أو عمتو !

_ هندخل من الباب اللي ورا و نغير هدومنا و ننزل ، لو

حد سألك مين عمل فيك كده قوله كنت راكب ورا

أدهم على السكوتر و وقعناه.



_ هبحرموك من إنك تركبه تاني !
ابتم أدهم دون إجابة ، لا يستطيع أحد منعه من شيء
يجه. انتهى

قبل أن يدلنا إلى المنزل نظر إلى إياد بتصميم قائلاً: و بعد
كه لو انت مش قد الضرب ماتدخلش في اللي
مالكش فيه.

لم يكن عليه أن يشترك في هذا العراك ، لكنه كان مؤمناً
بأهمية أن يحمي إخوته في ظل غياب والدته عن الحياة ،
وغياب والده عن الوعي الحقيقي لكونه أباً لطفلين.
عليه أن يحكي كل ما حدث هذا الصباح ل صديقتة،
تطورات جديدة، تناول والده الإفطار معهم، بكاءه
الحاد كطفل فاقد ل أمه، وإنقاذه هو إياد من

صفا
ممدوح



مشاجرة كادت أن تودي بحياة أخيه .
ههه ، الحياة مغامرة لطيفة جداً.

في تمام الساعة التاسعة صباحاً تجمعت الأسرة على طعام الإفطار ، الزهرة و إخوتها يرتبون طاولة الرجال أولاً و العجوز تجلس على الأريكة ... من ثم طاولة الإناث ذات الغطاء المزركش و أمامها طاولة يغلب على أصناف طعامها الدواء ، تتبع الطعام الموضوع الأسفل من جبن و لبن وعسل ومربي و مخللات و فواتح شهية ثم تنظر ل طعام البط _ كما تسميه _ الموضوع أمامها بـ إنزعاج: لا فيني حنة مخللة يا قدس .

قالتا بهمس كي لا يلاحظها أحد، رفعت قدس

صفا
ممدوح



نخار الماء و هي تنهض عن الطاولة بعدما خبأت قطعة
مخلل صغيرة في يدها قائلة: عايزة مياه يا ستو!
تضحك العجوز ك طفلة صغيرة لن يكتشف أحد سرها
، تتناول قطعة المخلل من قدس ب سرية تامة ، و قبل أن
تضعها في فمها تخطفها الزهرة من يدها و تنظر إليهما ك
طفلتين معاقبتين فتكسان رأسيهما.
تجلس الزهرة و بجانبها القدس و غرام ثم أمهم ، ف تشير
الجددة من جديد ل قدس و لكن الزهرة كانت أكثر
تيقظاً لتقول بصوت عالٍ: و بعدين!
لتردد الجدة جملتها المعتادة: بتوكلوني أكل البط ! بتوكل
أمك أكل البط يا مصطفى عايز تخلص منيها!
مصطفى ببشاشة: اخلص من مين يا حاجة ! ده انتي
هتعيشي لحد ماتدفيننا كلنا.



قاطعت كريمة حديثهما و هي تسأل غرام: كنتي المنذرة
ياغرام !

غرام ، فراشة المنزل و أجمل فتياته ، ورثت جمالها من
أبيها بخلاف الزهرة التي ورثت أمها ، طالبة في الفرقة
الثانية من كلية التجارة ، طموحة حد السفر للعمل
بانلجارج حتى لو كانت تخبي أمرا ك هذا عن أبيها.
_ آه كنتها يا ماما و طلعت الفرش برا نفضته و حطيته.

قدس ب شقاوة: و انا اللي خبزت النهاردة.
سفيان بضحك: وانا أقول العيش ماله مليون زلط وقش
ليه؟!

قدس ب غيظ: طب على فكرة بقي مش انا اللي خبزت
دي الزهرة و ماما ! أنا ماعملتش حاجة غير السلطة و
طلعت المخلل من البرطمان بس !

صفا
ممدوح



سفيان وهو يخرج لها لسانه: يبقى الزلط ده في السلطة
معلش غلطت.

يضحكون جميعاً و تعود كريمة لمقاطعة الحديث قائلة:
الناس جاين الساعة 5 .

لم يكن أحدٌ ممن يجلسون في الغرفة لا يعلم أن العريس
سيصل في الخامسة ، ولكن حديث كريمة كان مجرد
استبيان ، استطلاع رأي و شف ردود الأفعال.
لاحظ مصطفى اضطراب الزهرة، لتركّن إلى عاداتها
الدائمة عند اضطرابها ، تعلق المعلقة بيد و تقضم الخبز
الجاف بـ أسنانها قضمة تلو الأخرى دون مضغ ، فأنهى
الحديث بصرامة قائلاً: يشرفوا.

_ ماصحتيش تصلي الفجر انتي يا كريمة !

صفا
ممدوح



ألقها الجدة من علول ترم كريمة شفيتها باستياء ، فقط
لو تكف تلك العجوز الشمطاء عن التدخل في أمورها
الشخصية: صليته الصبح يا حاجة !
_ واه ضاعت البركة من اليوم أهه
مصطفى: مش انتي صليتي يا حاجة ! انتي البركة و
كُلي يا بتي ، كلي يا زُر. وجودك بركة و الله،
ابتسمت الزهرة و هي تقول: باكل أهو يا بابا.
وضع أمامها شريحة جبن قائلًا: كُلي جبنة ده اخوك
سفيان هو اللي عاملها بيده.
لتضحك قدس و هي تأخذ بثأرها: و انا اقوووول الزلط
ده جاي منين.



يضحكون جميعاً من جديد، و يعودون إلى ثكنة صباحهم
الحلو دون تنغيص أفكارهم و الارتباك ب فكرة العريس
القادم، بينما كريمة تود لو قطعت ضحكهم بالصراخ ، لم
لا يريد أحد أن يشعر بها؟! إنها تتألم تود الخلاص من
قيودها ، تود لو طمأنها أحدهم و أخبرها أن الليلة
ستنتهي بزفاف.

منذ أن دخلا إلى المنزل و هما يلاحظان حالة من الحركة
الغريبة و التساؤلات المعلقة ، نظف أدهم نفسه و أخاه
و إن لم يكن على أكل وجه ثم ألقى ملبسهما في قعر
صندوق القمامة ، ما كاد أن يدخل حتى أوقفه إياد ب
نجل قائلاً: أدهم ! أنا جعان.. العيال أخذوا اللانش **صفا ممدوح**



بوكس بتاعتي.

زفرب ضيق من المدلل الصغير هذا ، ثم لان قليلاً ليمسك
بيده قائلاً: طب تعالى نشوف حاجة نتاكل في مخزن
الأسرار.

كان مخزن الأسرار هو مكان صنعوه مع أمهما دون علم
أبيهما أثناء سفره للخارج، وضعوا فيه كل أسرارهم و
ألعابهم وبعض المعلبات وزينوه ليبدو ك معسكر
صيفي، مشيا سبع خطوات خلف حظيرة الحصان
ستورم الراحل ، ونزلاً درجاً صغير ليرفعا غطاءً
معدنياً كبيراً و من ثم ليسقطوا في أرجوحة صغيرة
تقودهم إلى الداخل ، جلس إياد على الطاولة وهو ينقرب
أصابعه فيما فتح له أدهم علبة مشمش معلب قائلاً:
دي آخر حاجة فاضلة خلاص.

صفا
ممدوح



قالها ب حزن حاول وأده بجدية ، لمسات أمه تختفي فعلياً
من الحياة !

تناولها إياد بشراهة و صمت فيما سحب أدهم هاتفه من
جيبه ليفتح صفحته على الفيسبوك ويحدث صديقه علّ
الدقائق هنا تنتهي بسرعة ، سمعا صوتاً ما بالأعلى ! أحدهم
ينزل الدرج .

احتضن إياد علبته و اختفى خلف المقعد و اختبأ أدهم
خلف ثلاجة المعلبات .

_ أنا نور !

تهد أدهم ب إرتياح و هو ينهض ليرمق إياد بغضب ،
فهو من أخبر نورهان بسرهما الصغير .

نزلت و هي تنحي قليلاً كي لا تتخبط رأسها بدروعهم
المتمثلة في أوانٍ قديمة معلقة بالسقف و ما إن رأت

صفا
ممدوح



جروحهما حتى شهقت ب فزع: ايه اللي حصلكم !
أدهم بيروود: مالكيش فيه !
لم يهدأ من ثورة قلقها ل تنظر إلى إياد بترجي قائلة: ايه
اللي حصلك يا دودو؟!
نظر إلى أخيه ثم إليها و بتلعم قال: كنا راكبين السكوتر و
وقعنا في الأرض اتدحرجنا اتدحرجنا و وقعنا في صندوق
الزبالة.

ابتسم أدهم فيما عقدت نور ذراعها بسخرية قائلة:
وصحيتوا من النوم ولا لسة !
_ خليك في حالك قُلت !

_ طب ماشي خليني في حالي ، لما تيتة سهير تشوفكوا
كده قولوها القصة بتاعتكم الهبله دي عشان تمنعك تركب
السكوتر خالص أو تخرج من البيت حتى !

صفا
ممدوح



رفع حاجبه ب تصميم قائلًا: أنا ما حدش يقدر يمنعي من
حاجة، فاهمة! و بعدين هو في ايه فوق!
تذكرت ما حدث في الصباح ل تنظر إليه ب قلق قائلة: خالو
اتعارك مع تيتة الصبح و خرج و ساب البيت و ما حدش
عارف راح فين!

_ ما عادي يعني هتلاقيه راجع كان شوية!
لم تكبح لسانها بل قالت: ما هو ده اللي مضايق تيتة ،
المفروض إنه يروح يشوف العروسة النهارده المغرب!
أدهم و إياد في صوت واحد: عروسة!
حاول أدهم ألا تدمع عيناه و هو يقول: هو بابا هيتجوز
!؟

صفا
ممدوح



طرقوا شاشات هواتفهم حتى ملّ و لم يملوا هم ، ف أغلقه ،
 ، تبأ، ألا يستطيع الانفراد بنفسه بعيداً عنهم ، يجلد ذاته
 أو يُريحها ، مالذي سيكون بحوزتهم غير تساؤلات لا
 يملك الإجابة عليها ، لقد دار في الشواع هائماً على وجهه
 منذ أن ترك أمه في الصباح، أي منذ سبع ساعات تقريباً
 ، أزرار قميصه العلوية مفتوحة و أكمام قميصه مرفوعة عن
 ساعديه، رأسه ملقى إلى الخلف و يدها تشد المقود كما لو
 أنها ستخلعه ، لقد اهتدى لفكرته تماماً و هاهو في طريقه
 لتنفيذها ، ثبت مرفق يده على حافة النافذة و تحسس ب
 سبابته شق حاجبه الأيسر ، لا سبيل للرجوع، فقط هذا
 هو الحل الأوحد أمامه.

ترجل من سيارته ليغلق الباب خلفه بهدوء و وضع يديه
 في جيبه محاولاً التحكم في أعصابه.



تغطي قلبها بيدها و هي تنظر من شق الباب في محاولة
للوصول إلى إطلالة الرجل الذي جاء أخيراً بعدما تغيب
ل أكثر من نصف ساعة حتى لعب بهم الشك لعبته
الحقيرة، الرجل الذي سيصبح بعد هذه الجلسة محور
عالمها ، يجب أن تثير إعجابه في جلسة واحدة فقط! أي
ظلم هذا!!

لم تره إلى الآن و قدس الغيبة لم تنزل من الأعلى ، لقد
أقسمت عليها أن تصعد إلى السطح لتبينه و تنزل لتصفه
لها، أتاها صوت غرام من خلفها: يا بنتي اهدي هيقول
عليكِ ملهوفة أوي لو شافك.

صفا
ممدوح

من فوق كتفها حاولت كبح لكلماتها الحرفية قائلة:



مالكيش دعوة بيا يا غرام.
نظرت غرام إلى كتابها و هي تعبت ب شعرها: أنا مالي أنا
عايزة مصلحتك.

زفرت و كأنها تسبها لتعود ف تفتح الباب فتحة أكبر علها
تراه ، أين ذهبوا؟!
هدأت قليلاً و هي ترى قدس تلهث مختبئة من جدار إلى
جدار كالجواسيس ، يا الله لقد وقعت وسط ثلة من
المجانين.

دلفت قدس إلى الغرفة و أغلقت الباب خلفها و هي
تنهد قائلة: أخيراً.

حشها الزهرة على الحديث و وقفت غرام أمامها بدافع
الفضول و هي لازالت تلهث ، غرام بعصبية: يابت

صفا
ممدوح



انطقي هديكي في وشك!

_ قمر قمر قمر!

قالتها قدس و هي ترتمي على السرير متابعة: جمال ايه و
شعر ايه و طول ايه و عرض ايه ! أسامة بن لادن ياربي
!

_مين!

جعدت قدس ثغرها لتستطرق: دقنه في طولي تقريباً و
لابس نص كم و انا هنشف من كتر البرد و شعره
طوييل بس ناعم و عربيته معفنة من كتر التراب و
الشتا بس و ااو شكلها خطيير تحسي إن مرسوم عليها
رسم تجريدي، شكله معدي الخمسين بس تحسيه رياضي
كده.

ممدوح كفا غرقت غرام في نوبة ضحك و هي تضرب كفها ب



قدس، فيما ابتسمت الزهرة لـ تخنق عبراتها، لو أن هذا
نصيبها فـ سترضى به.

فتحت كريمة الباب قائلة: يلا يا زهرة عشان تدخل
العصير يا بتي!

لكم فعلت هذه الحركة البائسة! لا تتذكر ربما عشرين
مرة، احتبست أنفاسها بداخلها وهي تحمل في يدها
صينية العصير بينما أمها خلفها تقرأ المعودتين.

دخلت باحثة عن أمه أولاً لكنها لم تجدها فتوترت ،
أنقذها أبوها قائلاً: ناولي الشاي للأستاذ يا الزهرة!
لاحظت أنه اتخذ المقعد الاستراتيجي كما تلقبه قدس ،
وسط الغرفة تماماً، هل هو من اختاره أم أبوها أم أنها
صدفة؟! سحاً فيما تفكر الآن!

صفا
ممدوح



لم تطأطى رأسها بنجل ، بل رفعته بشموخ ، لم تهرب
نظراتها بعيداً بل تأملته بوضوح ، تماماً كما وصفته قدس !
_ شكراً !

صوته راكز رخم .

_ الشكر لله .

صوتها يهرب منها .

وضعت الصينية و جلست بجانب أبيها ، ف ضرب
مصطفى فخذه لينهض قائلاً: نسيكم مع بعض شوية، أنا
واقف هنا برا في البلكونة .

ما إن غادر مصطفى ، حتى رفع عينيه إليها ، تبدو مقبولة
الشكل و القوام ، ليست سيئة بالقدر الذي تخيله إذن .
لم يتحدث بقي يتأملها ، و شعرت هي بانجل ف لا ذت
بالصمت ، بعد لحظات قال: ازيك !

صفا
ممدوح



_ الحمد لله.

عاد صوتها بثبات.

_ اسمك الزهرة !

أومات برأسها.

_ واللي كانت واقفة فوق دي قدس صح ؟!

الجاسوسة المتكرة كانت واضحة لعينه، ستقتلها.

أومات برأسها مجدداً.

_ انتِ دكتورة أطفال ؟

أومات برأسها.

_ مش ناوية تكلمي !

أومات برأسها ثم انتبعت لترفع رأسها بثبات قائلة:

حضرتك بتسأل وانا بجابوب!

فاجتته.

صفا
ممدوح



قرأ تقاسيم وجهها و لم تترحز عيناها عن الكلمة المتصلبة
أمامها و هو يقول: اعتبريني خلصت بشكل مؤقت ،
عرفيني عن نفسك.

ضغطت فكها ببعضها قائلة: انا اسمي الزهرة ،
عندي 32 سنة، بشتغل دكتوراة أطفال في الوحده و
عندي أمل إن في يوم يبقى ليا عيادتي الخاصة.
_ لحظة ! انتِ بتفكري تشتغلي بعد الجواز!
نظرت إليه ب استنكار: طبعاً .

ضحك، ف بطبيعة الرجال الأزلية هو رجل شرقي يرفض
أن تعمل زوجته ، لم يرضها ل حبيبته و زوجته الأولى و
لن يرضاها لها.

_ واضح إنك مش عارفة ظروفي !
_ ظروف ايه !

صفا
ممدوح



تهد ليتحدث بتعقل: بصي ، أنا مش محتاج شغلك،
عندي فلوس الحمد لله كويسة جداً و شغلي كويس جداً
يقدر يعيشنا عيشة مرتاحة ، ده غير إن السبب الرئيسي
اللي أنا متجاوز عشانه ولا دي، ف أكيد مش هجيلهم
ست عاملة تربيهم يعني و هي هتبقى غاية عنهم طول
النهار!

_ حضرتك الشغل مش فلوس و بس، أنا مش بشتغل
دلوقتي عشان فلوس بس بشتغل، ويمكن حضرتك مش
محتاج الشغل بس أنا محتاجاه!

_ مالوش لازمة! ظروفى ماتسمحش بيه!
_ وانت شايف بقى إني مفروض أوافق عليك بظروفك
دي!

_ أنا شايف إنك مفروض تقدرى ظروفى و صراحتى **صفا ممدوح**



معاك في عرضها

_ تمام ماقولناش حاجة ، بس ظروفك دي مش متناسبة

معايا و مع أحلامي و طموحاتي في الحياة

_ أنا ماعنديش ستات تشتغل .

قالها ب إصرار .

_ و أنا ماعنديش أي سبب يخليني أقعد في البيت بعد 30

سنة تقريباً تعليم و ممارسة .

إصرارها أكبر .

_ انتي هتعلبي الأولاد و تاخدي بالك منهم و مني !

فمش هيبقى عندك وقت ، دي الرسالة الأهم ل أي ست

في الدنيا!

_ ماتحكمش على حاجة ماتعرفهاش ! أنا لو عايزة أعمل

100 حاجة في نفس الوقت هعملها

صفا
ممدوح



_ مفيش شغل! مفيش ست تشتغل إلا لو كانت محتاجة
فلوس! أعتقد إن كلامي موضوعي جداً و دي مش
نقطة نقاش.

_ المفروض إن حضرتك جاي تتناقش مش جاي تتكلم
و أنا ساكتة.

تهد ثم نظر إليها بعمق قائلاً: انتِ جريئة أوي و متعبة.
_ بعترها حاجة كويسة
قالتها ب ذقن مرفوع.
استفزته.

_ من دلوقتي أعتقد إنك هتعيدي تفكيرك فيها.
نهض، منياً الجلسة.

_ تشرفت بمعرفتك يا دكتورة.



وقفت تغالب شجار أفكارها و كبرياتها قائلة: الشرف ليا
ياباشمهندس علي.

فتح باب المنزل ، فتعلقت به العيون جميعها كعادتهم ،
اقترب منهم ليقفوا في مواجهته ، أدارت له أمه ظهرها و
هي تنظر إلى الساعة التي تخطت موعدهم ، ليستبقه عمر
السؤال قائلاً: أحمد ! كنت فين ؟!

لن يتسم ل أحد مجاملة بعد الآن ، جميعهم ضده و كانوا
على أتم استعداد ل نحر عنقه، فقط أشار إلى مريم ب
أدب قائلاً: مريم لو سمحتِ حضري هدوم إياد و أدهم
عشان هنسافر.

صفا
ممدوح



تھاوی قلب سہیر لاسفل دركات الجحيم، يسافر إلى أين !
_هتسافر فين !؟

_ الصعيد، هروح اقعد هناك يومين ف تقليلهم في اللبس .
اقترب منه عمر ليضغط على ذراعه قائلاً: صعيد ايه بس يا
أحمد ! و دلوقتي؟ استهدى بالله كده و اقعد
نقل نظره ليدہ و قال بحدۃ: ابعدي عني يا عمر !
ثم تابع ل مريم و هو يضغط على فكيه: لو مش هتلبسهم
هاخدہم كده .
بسرعة، أطاعته مريم قائلة: حاضر هطلع ألبسهم و احضر
شنطہم .

التفت سہیر ل تنظر إليه بعتاب فرفع عينيه إليها بخذلان و
هو يجعد جبينه ، ثم صعد للأعلى .

صفا
ممدوح



تهاتوت سهير على أحد المقاعد قائلة: أنا السبب ياريتني
ما كنت اتكلمت .

اقترب منها عمر بعد تفكير قائلاً: على فكرة يا حماتي ! ده
عين العقل .

نظرت إليه بعدم استيعاب فأوماً برأسه قائلاً: ده الحل
الوحيد ل أحمد ، أنه يهرب من الذكريات و يبقى مع
ولاده لوحدهم في مكان هادي بعيد عننا .
- تفكر؟! -

- أفكر جداً ، أنا كنت هقترح عليه يعمل كده أصلاً
هزت رأسها ب تفكير ، ثم نظرت إلى الهاتف قائلة: طب
ناولني التليفون أكلم اللي في الصعيد أقولهم .



أين كنتَ ذلك المساء
حين شاهدتُ آخر عود ثقاب في العالم ينطفئ
و كنت وحدي !
غاده السمان

ثارت أمها منذ رحيل هذا ال علي و أبوها وراءه ليوصله
للشارع العمومي و هي لم تتوقف لثانية عن الصراخ ،
الكل يحاول تهدئتها و هي تقسم أن الزهرة تريد قتلها ،
الزهرة تبكي و تنزف ألماً و الجدة تدافع عنها دون جدوى
البيت انقلب إلى ساحة معركة ، تريد منها أن تتصل به ل
تعتذر له و تخبره أنها موافقة على شروطه كلها.
تريد منها أن تنخر عنق كرامتها من أجل حلقة زواج

صفا
ممدوح



حول إصبعها.

_ عايزة تقتليني بحسرتي يا الزهرة !

الزهرة من بين دموعها: يا ماما بس بالله عليكي !

_ لا عايزة تموتيني بحسرتي ، قدك وجارين وراهم دستة

عيال و انتي قاعدالي.

لن ييأس المجتمع من مقارناته ، سيظل يعقد المقارنة

المهينة لكلا الطرفين حسب اقتناعه ، ف الزهرة تُقارن بـ

امرأة تجر خلفها دزينة أطفال ، و صاحبة دزينة الأطفال

ستقارن بـ امرأة أخرى تُحسن نسلها ، وصاحبة النسل

القانوني كما يطلقون عليه ستقارن بـ صاحبة دزينة

الأطفال ، لن ييأس أبدًا.

الجدة بـ تعب: نصيبها كده هتتأرب نصيبها !

و كأنها لم تسمعها زادت صراخًا: بتتأمري على ايه ! صفا ممدوح



على الشهادة اللي وخداها ، كان يوم اسود يوم مادخلتك
مدارس ! ماشي يا زهرة..

وتظل الشهادة هي الشماعة التي تعلق عليها أمها تأخر
زواجها إلى الآن، مقتنعة بشكل كاف بالمقولة التي تقول
أن الرجل لن يتزوج بمن هي أذكى منه، فتعد كريمة
الشهادة تهمة ، وربما عاراً يجب التخلص منه.

هرولت إلى غرفتها لتسحب كومة الأوراق الخاصة
بالزهرة و تلقيها أرضاً و هي تصرخ: أنا هولعلك فيها كلها
عشان نتأمري كويس يبقى و لا شكل عدل و لا شهادة
!

مؤمنة مرة أخرى بأن الزهرة ليست جميلة، لتغرس في
قلب ابنتها تلك الحقيقة التي اختلف عليها الجميع.



صرخت الزهرة و هي تلمم أوراقها من الأرض: بالله
عليكي يا ماما لأ !
تخشى على عمر أضعته في الحصول على هذه الأوراق،
تخشى على سهر وتعب و دموع .
اجتمع اخوتها حول أمها يسحب منها الأوراق
_ خلاص يا ماما بالله عليكي !
_ تعبها طول السنين دي ياماما حرام!
_ عاقبها أي عقاب بس بلاش ورقها ياماما أرجوكي.
_ احبسها في البيت بس بلاش تحرقى الورق.
اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً، تلك الآية التي تبرز تدرج
العقاب عندهم، وربما لين القلب بعد قسوته ، من اقتلوا
ل اطرحوه أرضاً ، التدرج الذي قد يظهر اطرحوه

صفا
ممدوح



فعلاً طيباً بجانب القتل، ولكن كلا العقابين كان قسوة،
وكان تهمة يوسف أن والده أحبه، وكان تهمتها أنها
تحب عملها.

فجأة صرخت الجدة: والله يا كريمة لو لمستي ورقة من
ورق زهرة لاسيلكم البيت وانام في الشارع.
ثم تصرخ متابعة: يا مصطفى، تعالى شوف مرتك
اتجنت، هاتحرق ورق البت.

عمياء بغمامة من الخوف على مصير الزهرة، أحضرت
فعلاً علبة ثقاب و همت ب أن تحرق شهادة الزهرة أمام
عينها، حينها كانت القدس قد تركتهم لتذهب وتجلب
أباها، وبالفعل قبل أن تشعل عود الثقاب، انفتح الباب
بسرعة وصرخ مصطفى: عليا الطلاق يا كريمة لو

صفا
ممدوح



حرقتي الورق ل احرقك وراه.
اندفعت الزهرة ل صدر أبيها و هي تصرخ ببياء قائلة
متممة ب اسمه من بين شهقاتها، تبحث عن أمان داخل
صدره الواسع ، فيما ألت كريمة بعلبة الثقاب بغیظ
ودموعها قد بدأت في الإندفاع هي الأخرى: احرقني ،
احرقني يا ابو سفيان وخلصني من المرار اللي عايشاه.
الصعيد ، سكين في خاصرتي.. وفي خاصرة أمي وأبي،
إنه العار الذي تجلبه أي امرأة لم تتزوج بعد لوالديها، إنه
العار الذي أجلبه أنا لوالدي.

الجميع يبكي ويصرخ ، و هاتف الجدة یرن بلا مجيب.

صفا
ممدوح



الجلوس الانفرادي مغلق العينين في غرفته حالكة الظلام
وعلى كرسية الهزاز ما كان إلا لحظات راحة يكافئ بها
نفسه بعيداً عن الصدام المحتم بعد دقائق، يحاول أن يكون
هادئاً وسيدو كذلك فعلاً ما لم يثر أحد حفيظته بكلماته
المسومة بالوجع ، أفاق من نوبة سكونه عند سماعه
صوت خطوات بطيئة تقترب من الغرفة يتبعها صوت
مزج لعجلات الحقيبة إثر احتكاكها بالأرض الخشبية، ف
بسرعة مسح وجنتيه بتكدر و جمود ليفض دموعاً خائته
وسقطت رغماً عنه ، ووقف في مواجهة الباب و هو
يعقد أزرار سترته ب أناقة راسماً ببراعة مظهراً رجولياً
جامداً مدركاً أن اللحظة الحاسمة قد أتت، مرت اللحظات
بطيئة حتى فُتح باب الغرفة من الخارج و امتثلت أمامه،
شيء بداخلها يحثها على ألا تفعل و شيء آخر يخبرها بفننا

ممدوح



صبر أنها الآثار الجانبية لرحيل الزوجة و يجب على الكل
تحملها، بدلت ناظرها بينه وبين صورة منار الموضوعه فوق
الطاولة، متشبثة بأذيال التماسك ، وبنبرة فرضها الوجد
قالت: الولاد جاهزين يا أحمد.

قالتها مع ظهور أدهم من خلفها عاقد الحاجبين
والذراعين، تأملهما أحمد لبرهة ثم أولاهما ظهره ليكبح
سر عينيه و ليسكت لسانه مع الخفقات، بذبول صوت
همست: أحمد !

قاطعها بنبرة عملية جامده كهيئته التي خشبها الحادث: أنا
كان جاهز ، يلا بينا.

حمل ريان من فراشه و وضعه في عربته ثم التفت إلى
مريم قائلاً: أنا هنزل من الباب اللي ورا ، تبقي تدي ل
سهير الورقة دي.



بكت مريم و هي تحتضنه بقوة، ف احتضنها بدوره و قبل
شعرها ، ثم ابتعد و هو يتناول حقيبة ملابسه و ملابس
ريان قائلاً: لا إله إلا الله ، خدوا بالكم من نفسكم
_ محمد رسول الله !

سار و خلفه إياد و أدهم يحاولون فك الخيوط المتشابكة
، كل مايعرفه أدهم أن أباه رفض الزواج من أخرى ،
و هو شيء يحسب له، والأهم أنهم ذاهبون إليها ، إلى
صديقتة ، إلى الزهرة.

بعدها هدأت الثورة قليلاً، و نام أفراد البيت، نظرت
الزهرة إلى هاتف جدتها فوجدت 21 مكالمة فائتة

صفا
ممدوح



من سهير ، و رسالة " ماما ما بتريش ليه خير! بحاول
اتصل بيك عشان أقولك أحمد و عياله جاينلكم في
الطريق لما تشوفي الرسالة اتصلي بيا ضروري طمني
عليكي "

أنا لم أكن أدري
أن بداية الدنيا لديك
و أن آخرها إليك
و أن لقيانا قدر

فاروق جويدة



الفصل الثالث

إن من أطلق شائعة لا أحد يفهم النساء ف نفوسهم ك
بحر لبي من الظلمات لا قرار له، كاذب.
تماماً كهذا الذي قال إن الرجال صفحة بيضاء خالية من
أي تعقيد،

أكيدة أنا بأن من أطلق هذه الشائعات، شخص واحد،
رجل، أراد أن يبرأ ساحة غموضه ف نثر الشائعة على
عقول النساء واقتنعن بها ب غرورهن وثقة زائدة.

ف الزهرة تقا تل كي تبقى واضحة في أعين الجميع، وعلى
النقيض، هذا ال أحمد سعد الحسيني، أشك أن أحداً ما

صفا
ممدوح



يفهمه، حتى هو لا يستطيع أن يفهم ذاته.
يسألوني أطفالي إلى أين، ألسنتهم لا تسأل، فقط أعينهم
قادرة على طرح سؤال ك هذا. إلى الخلاص، رحلة
تقبل المصير، مكان هادئ بعيداً عن قلق سهير الملح وتوتر
مريم وعمر البأس، مكان نستطيع فيه ربط ما تفكك منا.
ثبّت ريان في مقعده الخاص به في الخلف وهو يداعب
خده الناعم، بينما دار شجار بصري بين إياد وأدهم على
المقعد الخلفي بجانبه ف كلاهما لا يرغب بالجلوس بجانب
العدو، ومن المضحكات المبكات أن هذا الشجار كان
يدور أيضاً في أمس القريب لكن كنا يتشاجران على
الجلوس بجانبه!

صفا
ممدوح



أن تحب أبنائك دون سبب، هذا طبيعي، لكنك لن تجد
طفلاً يحب أباه دون سبب، فالفطرة هي حب الأب ل
ابنه، لكن العلاقة بين الابن والأب لا تتعدى كونها
خيوط حريرية، الانفعالات والأفعال والأقوال، كل
هذا يسير في خطوط حريرية تنسج كرهاً أو حباً.

بصرامة مسح براحته عينيه ثم فتح الباب بقوة قائلاً:
معتقدش أني بعض يعني عشان تتعاركوا مين مايقعدش
جنبي! اقعد يا أدهم.

نظر إليه أدهم وكأنه يفكر في الرفض، لكن النظرة على
وجه أحمد أخبرته أنه لا جدوى من رفضه هذا، ليرمي
أخاه بنظرة سباب ثم ألقى جسده بالداخل وهو يشد

صفا
ممدوح



الباب من يد أبيه ل يغلقه بعنف، زفر أحمد متخيلاً مدى
سوء رحلة هذه بدايتها فقط، ثم دار حول السيارة ليصل
ل مقعد السائق وتبعه إياد.

_أحمد!

عمر، أخبرته مريم برحيلهم ويبدو أنه قد جاء عاقداً النية
ل إعادته، كان قد جلس بجانب جسده فقط، فساق
بالداخل والأخرى لازالت تستند على أرض الممر، ف
ليعزز موقفه تمسك بعجلة المقود بيد والأخرى بمقبض
الباب.

_ كنت هتمشي من غير ماتودعنا!

قالها عمر وهو يمسك أعلى باب السيارة، ف ابتسم أحمد **صفا ممدوح**



قائلاً: مالوش لازمة الوداع يا عمر! هما يومين وراجع.

فتح عمر الباب أكثر وهو يقول: طب ادخل سلم على
سهير بالله عليك يا أحمد هتموت عليك.

نظر أحمد إلى باب الفيلا الداخلي قائلاً: صدقني كده
أحسن، أنا لو دخلت مش همشي.. وانا لازم أمشي.
استسلم عمر وهو يحشر يديه في جيبي بنطاله قائلاً: طب
انت ناوي على ايه!

_ هتعرف لما آجي بإذن الله

صمت مطبقاً لثوانٍ، قاطعه عمر: طب خد بالك من
نفسك.



– ياذن الله، وانت روح بيتك بقى خد مراتك وبنتك
وسهير وامشوا.

في محاولة ل تهدئة الأجواء ضحك عمر قائلاً: بتطردنا ها!
لم يجبه أحمد وهو يعقد حزام مقعده، ف تبسم عمر وهو
يلكز كتفه قائلاً: تروح وتيجي بالسلامة خد بالك من
نفسك.

– ياذن الله.

رفع ساقه عن الأرض وأغلق الباب متابعاً: السلام
عليكم.

أشار له عمر بوداع قائلاً: وعليكم السلام ورحمة الله

صفا
ممدوح



وبركاته، سلام يا أحمد.

وبصوت أعلى تابع: سلام يا إياد.. سلام يا أدهم.

كانت سهير تتابعهم من النافذة ومريم خلفها تضغط على كتفها، ما بالك يا أحمد؟! أصبحت قاسياً للغاية بحق أمك يا ولدي، حكمت عليها وعليك معها أن تسقطا في هوة الصمت، والصمت مفرج في شرع الأمومة.

تهرب من شرنقتك، تلقي بنفسك بين أحضان مستقبل ضبابي لتهرب مني؟ وماذا فعلت أنا! أردت سعادتك، أردت أن أراك خالي البال أخيراً، أردت أن تعود أحمد الذي عهدته.

صفا
ممدوح



كان قد اختفى من أمام ناظريها، ودموعها لازالت
تنساب على وجهها في غضب، في رفض، في حزن بالغ.
يدها تقبض بقوة على الورقة التي تركها لها، انتبهت لها ف
مسحت دموعها بأطراف أصابعها ثم فتحتها لتقرأ حروفاً
بخطه المنظم

"ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك"

سورة القصص

ابتسمت من وسط دموعها وهي تقرب الورقة من
صدرها لتضغط عليها بقوة.

صفا
ممدوح



كانوا قد ابتعدوا عن الفيلا ب مسافة ليست بالكبيرة،
حين استقام إياد واقفاً في وسط السيارة، ليحتضن بكفيه
الصغيرين ظهرا المقعدين، انزلت يده لتحط على كتف
أدهم، ف أبعداها أدهم ب غيظ، ليتأوه إياد بصوت عالٍ.
_ في ايه!

هتف أحمد بعصبية، ل يجيبه إياد: أدهم ضربني!
نظر أحمد إلى أدهم ب تساؤل، ليتلثم أدهم قليلاً قبل أن
يدير بصره ناحية إياد وهو يقول: أنا ماضر بتكش يا إياد
بطل شغل العيال ده!

أحمد ابتسم ببرود قائلاً: طب ما انتوا عيال هو انتوا ايه!

صفا
ممدوح



زفر أدهم قائلًا: أنا مش عيل!

ضحك أحمد قائلًا: أومال انت ايه!

رفع أدهم حاجبه ليختفي تحت غرته قائلًا بـ إصرار: أنا
راجل.

إياد بـ إصرار مماثل: وانا كان راجل.

لمت عيناه والتوى الفم منتجًا ابتسامة خفيفة معلقة بـ
أطراف الفراسة الباردة وهو يقول: طب حيث كده عايز
أخذ معاكم اتفاق رجالة.

انتبه إياد بـ زهو بينما تصرف أدهم بلا مبالاة ومن داخله
فضوله يشعله إشعاليًا.

صفا
ممدوح



_ أنا عارف أني كنت بعيد جداً عنكم الفترة اللي فاتت،
بدل ما أكون جنبكم بعدت، وده غلط، أنا آسف.

تابع بجدية أكبر وهو ينقل نظره بين المرأة الجانبية
والأمامية: آسف فعلاً، وأوعدكم أني أحاول في الرحلة
دي أصلح غلطي ده، ونرجع زي زمان... أنا عارف
إنه صعب، عشان كده عايز أخذ منكم وعد إنكم
تساعدوني وتنبهوني لما أغلط، وتكونوا صريحين معايا،
ممکن!؟

إياد لم يجبه فقط ارتقى على المقعد ورأسه مائل قليلاً
ناحية ريان النائم، وأدهم كما هو يربض على المقعد المائل
قليلاً باستلقاء، يداه مدسوستان في جيبي سترته

صفا
ممدوح



الجمراء ورأسه يميل ناحية النافذة مراقباً الطريق بـ شرود.
بدل أحمد نظره بين المرأة الجانبية وبينه، إنه يشبهه حقاً،
ليس فقط في الملامح والجسد، لكن في التصرفات، في
طباعه الشخصية، أدهم يحمل زمناً نسيه هو.
لم يكن شعوره مختلفاً عن شعور أدهم الذي يعرف جيداً
قيمة الاعتذار عند شخص كـ أبيه.

تابع أحمد: هعتبر سكوتكم ده وعد

بعد دقيقتين، ضغط بسبابته على جرح رأس أدهم الغائر
قليلاً وهو يقول: مش سليمة إن شاء الله!

أبعد أدهم رأسه بـ انتباه دون إجابة، لـ ينتبه لهما إياد

صفا
ممدوح



وهو فاغر فاهه قليلاً.

نظر أحمد إلى إياد في المرأة قائلاً: ايه اللي عمل فيكم كده
يا إياد؟

تلعثم إياد وابتلع ريقه ثم قال: ك.. كنت راكب مع
أدهم على الهوفر بورد ووقعنا.

دقق أحمد النظر إليه بتشكيك وهو يقول: هو ده اتفارقنا
ليخفض إياد ناظريه ويعود ليتابع: وبعدين من شوية؟
اتخبطنا في الباسكت.

تهد أحمد ثم نظر إلى أدهم بصرامة قائلاً: أدهم!

صفا
ممدوح



أدهم ب استسلام: كان في حد بيضرب إياد قدام
المدرسة وشتمه بالأم والأب.

لم يحتج الأمر ل توضيح أكثر أو تكملة، فقط سأل: كان
بيضربه ليه؟!!

_عشان مارضتش أغششهم أو أسيب ال مس تغششهم!
ابتسم أحمد ب تشجيع قائلاً: برافو يا إياد.

ثم نظر إلى أدهم قائلاً: انت عارف كويس جداً أني
ماعنديش مشكلة في الضرب، تضربه تفتحله نافوخه انت
حر مادام بتاخذ حقلك، بس ياريت تفكر بعقلك قبل ما
تستخدم إيديك.



- هو اللي بدأ.

- هو سخيف وعيل، وانت راجل صح!؟

- لو مكاش يستاهل الضرب ما كنتش ضربته.

- أنا واثق من ده، بس كنت ممكن تضربه غلط يحصله
حاجة.

- يستاهل.

- بس ولا انت ولا أخوك تستاهلوا تتأذوا عشان عيل
زي ده، وخصوصاً إنه كان ممكن يكون غي في ضربه
ويضرب اخوك يحصله حاجة.

بدا على أدهم التفكير في الوقت الذي تحرك فيه ريان

صفحة
ممدوح



في مقعده ب استياء مما جعل أحمد يوقف السيارة ليتناول
قنينة الحليب من درج السيارة وهو ينظر ل إِيَاد قائلًا:
هاته يا إِيَاد تلاقيه جاع.

فتح أدهم باب السيارة بسرعة قائلًا: أنا هنزل أ أكله.
وأغلق الباب خلفه ب هدوء، منتظرًا أن يعترض أبوه،
لكنه لم يعترض.

إذا اشتمتُ على اليأس القلوبُ .. وَضَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ
الرَّحِيبُ

وأوطنت المكارهُ واستقرت .. وَأَرَسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا
الخطوبُ

صفا
ممدوح



ولم ترَ لانكشافِ الضرِّ وجهًا .. ولا أغنى بحيلته الأريبُ
أتاكَ على قنوطٍ منك غوثُ .. يمنُّ به اللطيفُ المستجيبُ
وكلُّ الحادِثاتِ إذا تناهتُ .. فموصولٌ بها فرجٌ قريبُ

علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)

متغضنة الجبين وشاردة الذهن، ساعة الردهة المعلقة تشير
إلى السادسة صباحًا، وهي في المطبخ، تملأ الحوض بـ
الصابون وتجلي كل ما تقع عيناها عليه، تنفس بعصبية،
تطلق غضبها كله في الجلي والتنظيف.

صوت زقزقة العصافير على النافذة، جعلها تلتفت

صفا
ممدوح



لتجفف يديها في جلبابها وتملاً قبضتها بحبات أرز من
الخزانة، ما إن اقتربت حتى طارت العصافير بعيداً، ف
نثرت ما بيدها على حافة النافذة وتركتها مفتوحة ل تعود ل
عملها.

ثلاثة عشر عاماً، أحاول أن أمزق حنيني للأشياء البعيدة
عني، أدفن كل شيء بداخل جوف قلبي، وأقسم على أنه
بات كالصخر، أو أشد قسوة، ضعفي الذي طفى يوماً
على سطح عيني مات.

ليلة أمس كانت ثقيلة جداً على عقلها، تشعر به يكاد
يسقط من رأسها دون مبالغة.

انتهت محاكمتها ب قرار والديها أن تتصل ب علي لتعذر **صفا ممدوح**



له عما قالتها، تركتهما ونامت وهمس والدها يتردد من خلفها " سيبيها، هتفكر مع نفسيها وتعمل اللي انتِ عايزاه" هه! والله القتل أهون من أن تعرض كرامتها ل أي منزلق قد تسقط تحته.

تسحب قطعة قماش بالية لتلمم آثار طعام الأمس من على الطاولة الرخامية، إن لم تقم هي بكل شيء لن يقترب منه أحد، غرام تخاف على نظافة يدها وأظافرهما وسط أصدقائها والقدس نتعلل دائماً بصغر سنهما، تضع ما بيدها في صندوق القمامة وهي تفكر، ألم تكن أصغر حين بدأت العمل في البيت؟! ألم تدخل كلية الطب بيديها هاتين، نظرت إلى كفيها اللذين ذابا وسط المنظفات!



إنها بائسة حقًا! والأكثر بؤسًا أنها باتت مدمنة لتلك الأعمال، بل إن مزاجها المتعكر لا ينصح حاله إلا بالتنظيف المهلك ليدها وقواها الجسدية.

ترمي الأطباق في الحوض، وتبدأ في جليهم بقوة وكأنها تنتقم من كل شيء فيهم، فينزلق طبق من بين يديها ويقع مصدرًا صوت فرقة عالية إثر كسره، تنظر إلى أبواب الغرف بـ خوف من أن يستيقظ أحد ويرى دموعها المنسابة، ثم تجثو على ركبتها تلمم أشلاءه فتجرح سبابتها، تبا! كل شيء يسير ضدها.

لم لا يوجد أماكن عامة مخصصة لممارسة رياضي الصراخ والبكاء، دون أن يسأل أحد ماذا بك!؟



تجلس في الأرض وحاجباها منكمشان وهي تمتص الدم
الناجم من جرحها، طيبة هي! هه، طيبة أطفال، وهي
على سبيل الذكر تتركه الأطفال، تمنى لو كانت طباحة في
أشهر مطاعم العالم، لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي
السفن.

أحمد عاد، وأحمد من أولئك الذين يثقون في قوة الروح
على تحدي الرياح، أحمد مجنون، مسكين لكن مجنون.
مذ أن علمت جدتها حتى علت وجهها ابتسامة طفولية،
تمنت لو وقفت بجانبها ضد والديها، لكنها فقدت الذاكرة
إلا بما يتعلق بأحمد، إذن فالبيت الآن لا يتردد في سره
وعلايته إلا اسمي رجلين أحمد وهذا ال علي.

صفا
ممدوح



استقامت وهي تضع بقايا الطبق في سلة القمامة ولفت
ضمادة حول إصبعها.

لقد جاء بشكل مفاجئ جداً، هو ب أولاده دون أمه
ومريم، لم؟!

أنهت ما في الحوض ل تسحب دلو الماء من الحمام وتملأه
بالمنظف، مسكين أحمد، كبر فجأة كما تقول عمته، موت
زوجته قتله.

تسحب جلباباً قديماً من الأرض لتغمره بالمياه وتدعك به
أرضية المطبخ، ماذا لو تزوجت هي الأخرى ومات
زوجها وأطفالها أمام عينيها هل ستستريح أمها حينها؟!
أيهن أفضل امرأة مطلقة أو أرملة أم عانس؟! هي لا

صفا
ممدوح



تُدني من شأن أي امرأة هنا، ولكن هي فقط تتحدث
عن إحساس الفقد بعد الامتلاك، ثم ماذا تعني كلمة
عانس أصلاً؟! العنوسة عنوسة روح، عنوسة قلب،
وليست عنوسة حلقة زواج وفستان ومأذون، ما الذي
ستستفيده إن تزوجت وعاشت كعانس بقلب خائف
بارد!

تتهي عملها فتحمل الدلو إلى الحمام مرة أخرى وتفرش
الجلباب على باب المطبخ، تنظر إليه نظرة تقييمية أخيرة
ثم تمشي بضع خطوات لتسحب مزلاج الباب ببطء
لتفتحه وتبدل خفها وتصعد إلى سطح البيت، الديك
النشيط يحيا كعادته والفراخ تتبعه، تناول طبقاً



صنعتة بيدها من الخوص ل تملأه بالبيض، ثم تسحب
أواني الطعام والماء لتغسلها وتملأها من جديد.

تصفها قدس ب أنها الأشجع دوماً، غرام تضيف أنها
تنتمي ل جنس الرجال، فهي لا تحمل من جينات
الإناث الرقة الفطرية وحب الشيكولاتة والمجسمات
المحشوة بالقطن والفساتين القصيرة والورد والكلمات
العاطفية، كيف تكون فتاة حقاً وهي لا تحب هذا
الأشياء!؟

لا حيلة لها على الإجابة، فهي لا تعرف من وضع
صفات الأنوثة هذه ل تقاضيه وثبت كذب حجته،

صفا
ممدوح

نزلت الدرج الأسمتي وجففت يدها في جلبابها، ثم



بدلت خفها على باب البيت وهي تفتح بابه ببطء، تظن
 أمها أنها تحزن لغياب إخوتها جميعاً عن صباحاتها، الحقيقة
 هي تتظاهر بالحزن لكي لا تضايقهم فقط، لكنها يسعدها
 جداً أن تبدأ صباحها وحدها دون إزعاج خارجي في
 الوقت ذاته الذي لا يستطيع أن تمضي طيلة يومها دون
 ضجيج إخوتها حولها، فقط فترة الصباح هي الوقت
 الوحيد الذي تستطيع فيه أن تحدث نفسها بحرية.
 دلفت إلى غرفة الجدة وهي تلمس طريقها إلى خزانة
 الملابس!

عملها في الوحدة الصحية يبدأ بعد نصف ساعة، ماذا

عليها أن ترتدي؟! ف هي رغمًا عنها قد تصادف علي في صفا
 ممدوح



طريق العودة، والأصعب أنها قد تعود ل تجد أحمد هنا!
لن تهتم، لن ترتدي شيئاً مميزاً، ورغماً عنها وجدت نفسها
تسحب أحد أفضل ملابسها، جونلة سوداء طويلة حريرية
وقميص أبيض يعلوه سترة خفيفة سوداء اللون وحجاب
أبيض لؤلؤي.

سحبت نفساً طويلاً وثقيلاً، اتقني القوة يا أنا في وجهه
المزيف من فضلك أريه وجه الحقيقة العاري.
هيا بكيد النساء بعثري كيد رجولته... ولكنها في هذه
اللحظة تماماً لم تكن متأكدة من تقصد ب كلامها!

صفا
ممدوح



كانت الشمس تتوسط كبد السماء لترسل أشعتها الشقراء
في عينيه تماماً ل يسدل الستار الصغير الداخلي في سيارته ،
حين صرخ وليد فيه عبر أثير الهاتف: انت بتهزرا! الصعيد
يا أحمد!! ايه البجاجة اللي انت فيها دي!

همس بصوت لا يتخطى أعتاب السمع عند النائمين
الثلاثة: محتاج أغير جو، محتاج أروح مكان هادي.
- حرام عليك!

همس بها وليد بدلاً من أن يصرخ، عقل صديقه بات
مليئاً بسخافات، لن تتواني عن إنهاء حياة كل من حوله
ببساطة، أحمد بالله عليك! مالذي ستفعله بأمك! أتراها
ستحمل وجع ك هذا!

صفا
ممدوح



ـوليد! أنا مش بكلمك عشان تأنبي، أنا فيا اللي مكفيني
والله.

قطع حديثه كلام صديقه الهازي: انت اتجنيت رسمي
والله! اتجنيت فعلاً! أمك ما بطلتش عياط وكلمتني أقولك
تعقل، عمر ومريم عمالين يهدوا فيها وهي هتموت عليك!
أنت تهرب من الذكريات يا أحمد، لا تواجهها، تتخذ من
كل شيء ذريعة وحجة ل تهرب.

لم يجبه أحمد، فقط نقل الهاتف من يد إلى يد، لم يربطون
بين الصعيد والهرب، ما الرابط بينهما!؟

ـأحمد ماتروحش، تعالى.. تعالى اقعد عندي يومين، أو
أقولك تعالى نروح عندنا المنصورة نغير جو هناك،

صفا
ممدوح



أو المحلة عند الواد عبد العزيز، بلاش الصعيد، بلاش
بعيد أوي كده!

_ أنا في قنا خلاص على فكرة!

_ انت حيوان أوي على فكرة!

_ بطل شغل النسوان ده!

لو كان أمامه ل لمح نظرة التهديد المرعبة في عينيه، لكنه
ليس أمامه ف بعملية سأل وليد: طب والشغل !؟

_ ما انت وآلاء هناك.

نظر بطرف عينه إلى آلاء النائمة قائلاً: آلاء تعبت من
الشغل والدكتورة قالت ماتحركش خالص.



أحمد ب اهتمام حقيقي: هي حامل؟!!

وليد بمحاولة لتغيير الموضوع: لأبس احتياطي يعني، وانا
الشغل بقى كثير جداً عليا.

نقل الهاتف من يد إلى يد ورأسه يتراقص كبندول
ساعة، وليد بارع في سد الأبواب، بهدوء قال: خلاص
اقفلها.

وليد بدهشة: اقفلها، اقفل الشركة؟!!

_ آه اقفلها .

بعصبية تابع: لو مش عارف تشغلها اقفلها.

صوت وليد ارتفع معه: أنا مش عارف اشغلها يا أحمد؟!!

صفا
ممدوح



ده انا اللي شايل الشغل كله لوحدي.

_ معلىش أنا آسف، تاغبكم كلكم معايا، اقفلها وارتاح يا

وليد.

صرخ بها، وقامت الحرب.

جهاز صغير موضوع بجانب فراشها على الكومود ، تمنحه كل ليلة إطلالة صوتية مختلفة و هي تلمس شاشته بحب و تصالح ، تعده ألا تكرهه في الصباح ، فتشرق الشمس و يصدح بصوته ليشق عهد تصالحهما إلى نصفين و تكرهه مجدداً ، لكن ليس صوت المنبه هو ما أوقفها اليوم ، بل صوت وليد، جرهما من قعر نومها جراً ، لتستيقظ بتؤدة و هي تلمس مضجعه بجانبها فوجدته بارداً كما الثلج ،

صفا
ممدوح



لم تحتج لكثير من التفكير عن مكانه ، فرائحة قاتلته و
صوته ينبعثان من الشرفة ، أدارت وجهها لتنظر إليه
فوجدته يتحدث في الهاتف ، رفعت جسدها و أزاحت
الغطاء لترجل من سريرها إليه ، لكنها تجمدت في مكانها
و هي تسمعه يهتف: انت اللي شكك عجبك الوضع يا
أحمد، عجبك الهروب من كل حاجة، منار لو كانت
عايشة كان هيعجبها الوضع اللي انت فيه ده، تفتكر هي
مرتاحة دلوقتي و هي شايفاك في الحالة دي!

جعدت جبينها بين الإبهام والسبابة وهي تغلق عينيها بألم،
رغم كل شيء هي توافقته، ف الهرب ليس حلاً! و خاصةً
مع أحمد، لو اعتاد الهروب سيدمنه.

أحمد على الطرف الآخر كان يستمع فقط، وليد! أيها
المحارب الغبي الأعمى، تبارز ب سيف حاد، ف تدبح

صفا
ممدوح

وتحول إلى أشلاء، دون أن ترى!
عقد أحمد حاجيه ب هدوء قائلاً: انت أوفر! لا أنا مش
بجاملك والله انت فعلاً أوفر.

أغلق الهاتف ليلقيه فوق التابلوه وهو يزفر بغضب، ثم
أسند مرفقه على حافة نافذة السيارة ويده تضغط على
أفكاره التي استيقظت من جديد لتعبث برأسه.
فقط لو أخبرهم بسبب رحيله، لكفوا عن لومه وإيلامه،
ولاموا أنفسهم على ما دفعوه ل فعله ، لكنهم لا يعلمون،
ببساطة ل أنه لا يريد ذلك.

تنفست آلاء الصعداء وهي تقترب من وليد، لتعقد
ذراعيها وتسند قدها على طرف الإطار الزجاجي لد شرفة
قائلة: صباح الخير.



التفت وليد إليها وهو يلقي عقب سيجارته قائلاً بشرود:
صباح النور يا حبيبي!

وكانها تسأل عن أحد أطفالها المشاغبين: عمل إيه تاني!

استند بظهره على السور المعدني قائلاً: سافر الصعيد.

فغرت ثغرها بدهشة لثوانٍ ثم أغلقته لتبتلع ريقها: سافر
الصعيد إمتي!؟

ـ بليل زمانه على وصول!

ـ لوحده!؟

زم شفتيه بـ إستياء ف فهمت لتضحك فجأة، نظر إليها بـ
عدم استيعاب، فحاولت كتم ضحكاتهما قائلة: معلىش

صفا
ممدوح



اعذرني.. بس صاحبك ده بجد مجنون!
عقد ذراعيه قائلاً: مش جديد عليه يعني!
_ طب سافر ليه!؟

_ يقولك عشان يغير جو وياخد فرصة جديدة مع عياله!
_ فرصة في آخر بلاد المسلمين!!!

استقامت في وقفها لتتابع: مش مرتاحة!
_ ولا انا!

فكرت ل ثوان قبل أن تسأل بقلق مُتعب: يمكن رايح
يجيب عروسة من هناك.

ابتسم قائلاً: خديتها من على لساني والله... بس دول صفا ممدوح



جابوله عروسة هنا وماراحش شافها حتى هيروح آخر
الدنيا ليه !

عقدت حاجبيها ولم تجبه ، أيعقل أن يكون ذهب إليها ؟!
انتشلها وليد من بين أفكارها قائلاً: المهم ، أنا هادخل
أنام شوية ، وصحيني عالضهر بإذن الله عشان نروح معاد
الدكتورة.

وكأنه يذكرها ب أن لديها مايجب أن تقلق بشأنه ، لديها
موعد مع الطيبة ، الموعد الحاسم الذي ستقرر فيه هل
ذات يوم ستصبح أمًا بالفعل ، أم أنه لاسبيل لذلك.

صفا
ممدوح



في تمام الساعة التاسعة والنصف صباحًا، كان مصطفى
وولده يقفان أمام باب المنزل منتظرين الضيف الذي
اتصل بهم منذ نصف ساعة ل يحدد موعد وصوله،
القدس تسأل عن هذا ال أحمد وشكله وهيئته، وغرام
تحاول التركيز على أبحاثها بعيدًا عن هذا الضجيج،
وحكمت وكريمة يرتبان قائمة الطعام.

لاحت لهم السيارة من بعيد، فأسرعت القدس ل تبشر
حكمت قائلة: جُم يا ستو جُم!

حكمت وهي تلمس عصاها ب فرحة: فينهم يابت!

صفا
ممدوح

وقفت ل تساعدنا القدس في السير قائلة: برا العربية



دخلت من البوابة خلاص.

صوت زامور السيارة كان بـ مثابة صوت مدفع الإفطار
مثلاً لدى حكمت، ف دمعت عيناها وهي تقول: الغالي،
أحمد ده الغالي.

القدس بـ دهشة: أنا مكسوفة جداً والله، إزاي هسلم على
حد غريب كده وتقولوا ابن عمتي.

لكزتها حكمت بعصاها قائلة بغضب: غريب مين! ده ابن
عمتك سهير، ده ضنايا اللي ماخلفتوش.

صف أحمد سيارته خلف سيارة خاله، ليرجل منها بـ

صفا
ممدوح



ابتسامه ويتبعه أدهم وإياد.

اقترب منه خاله ل يحتضنه بترحيب بالغ ، بينما صاح
سفيان أدهم وإياد بضحكة، ابتعد أبوه عن أحمد ل
يحتضنه سفيان قائلاً: أحمد باشا.

هذا ما كان يتحدث عنه، منذ أول لحظة أحس بدفء
السعادة يغمر قلبه، كما لو كان مقتطعاً من أرضه وعاد
إليها.

ابتعدا عن بعضهما قليلاً ل يضحك سفيان وهو يشير إلى
أدهم قائلاً: ايه النسخة دي!

ضحك أحمد وهو يدور حول السيارة ل يفتح المقعد الخلفي
ويُخرج ريان قائلاً: طب بص النسخة دي بقي؟! **صفا ممدوح**



ضحك خاله قائلاً: عيالک شبهک خالص يا أحمد.

سفيان: لا بس الكبير أكثر، أدهم صح؟!!

أوماً أدهم ب رأسه دون رد فعل، ف لوى سفيان شففيه
ب استياء قائلاً: ايه الواد الثقيل ده!

ضحك أحمد فيما صرخت حكمت من الداخل: موقفهولي
برا! هاتولي ابني!

سماع صوتها هو جزء من الجنة ، ركض أحمد أكلاً
درجات السلم بقدميه ل يستقر في حضن جدته مستمتعاً
بعطرها.



الفصل الرابع

أما قبل ، تحية من قلوب تمزقت ف تسترت بجلد التماسك
الكاذب، و أقسمت على فضاء أرضها ف جمدت عقلها
أما بعد ،

الشمس تشرق كل يوم، تحنو على كل عتمة، وترسل
ضوئها من بعيد، وتخشى أن تقترب فتحرق، و الذكريات
نارها تلتصق بالعقل و القلب و بدلاً من أن تحرقهما مرة
واحدة تستمر في دحرجتهما على النار بقدمها ، تهدأ حين
يخمدها العقل ب الإنشغال ، ليخبئها في الذاكرة من جديد،

صفا
ممدوح



إلى حين .

منذ نصف ساعة و هي تختبئ خلف الاسطبل ، ترفع رأسها بين كل دقيقة و الأخرى لتبين إن كان أحد مازال هناك أم لا ، و تُنزل رأسها إذا ماتبتت أحدًا بالداخل .

خلعت حقيبتها المدرسية و هي تزفر ب إرهاق ، كان يتوجب عليها أن تعود من المدرسة ل تمام قليلاً أولاً ، رفعت رأسها مرة أخرى و اطمئنت ل خفوت صوت الأقدام فارتدت حقية ظهرها و ربطت جديلتها إلى الخلف لتتسلل إلى الكائن ، نظرت من حولها في ريبة و قلبها يكاد ينفجر من شدة الرعب ، ثم قبضت على

صفا
ممدوح



لجام الحصان الصغير بين يديها، و وجدت نفسها و
 الحصان خارج الاسطبل ، فلم تفكر كثيراً و هي ثبتت
 قدمها اليسرى على السرج ثم طوحت جسدها في الهواء
 لتستقر فوقه ، ثوانٍ و كان صوت الجماس يغطي على
 صوت الخوف بداخلها مثلها اعتادت دوماً عندما تزل
 قدمها في هوة الاندفاع . أحمد تحداها أخبرها أنه الوحيد
 هنا الذي يسمح له جده بركوب الخيل ، و لن يسمح لها
 أبداً ، كما أنها على الأرجح لا تستطيع ركوب الخيل ،
 حسناً ستريه كيف تتركب الخيل ، ستلقنه درساً لن ينساه .

عبئت صدرها بالهواء النقي و هي تقفز على ظهره على
 صفا ممدوح



طول الحقل ، متجاهلة كونه يدوس بحوافره محصول
البرسيم و القمح ، كما دمر سور الزهور الخاص بجديتها ،
لمحت أحمد يقف هناك ، خلف سور قصب السكر يراقبها
وهو يفخر فاهه من الدهشة ، فابتسمت بـ إنتصار و هي
تضرب الحصان بقدميها لتكسر عده أعواد من قصب
السكر و تنتصب أمامه في انتصار و زهو .

ابتلع ريقه بصعوبة و هو يطالع الخراب الذي حلَّ بـ
مزرعة جده ، ثم نظر إليها ب غضب أحاله إلى صراخ :
انتي مجنونة؟! بوظتي المحصول كله!! جدو هيدبحك .

ترجلت من حصانها ب ابتسامة انتصار ، أحمد مغتاظ من
فوزها ، وضعت اللجام في يده و هي تمر من أمامه

صفا
ممدوح



لتخلع حقيبتها قائلة : مش مشكلة ، بس كسبتك!
عقد حاجبيه ب ضيق حقيقي قائلاً : بس انا ما تحدىتكيش
يا زُز!

أوقفت سكب الماء في فمها لتمسح فمها ب دهشة قائلة : ايه
! طب بطل كذب بقى ! انت قولت أني مش بعرف
اركب خيل !

_ ايوة قولت كده عشان اعلمك مش عشان اغلبك !
رفعت غرتها المشعثة و هي تقول : بس انا بعرف اركب
خيل زي ماشوفت دلوقتي !

ضحكة خرساء اتبعها ب : لا ماهو واضح فعلاً !

صفا
ممدوح



و بينما كانت عيناه تدور حولها ، لمح جدهما يخرج من
الدار من بعيد فانحنى في الأرض سريعاً مغمغماً بـ :
حسابك معايا بعدين .

ليجمع بقبضتيه حفنة تراب يغرق بها جسده و قيصه ، و
حفنة أخرى ل شعره و بنطاله ، ثم حك يديه في بعضهما
و من بينهما اللجام .

نظرات جدهما و هرولته ناحيتهما كانت كارثية ، أقداحه
مليئة بالغضب و العنف و أشياء أخرى ، جعلت الزهرة
تبتلع ريقها بصعوبة و قد نبتت قطرات عرق على جبهتها
و هي تحتمي خلف جسد أحمد ضاغطة بقبضتها على
ساعده ، مالذي فعلته بنفسها ، سيقتلها جدها دون



مزاح، و أحمد لم يفعل شيئاً سوى أنه واراها خلفه أكثر
- مين اللي عمل كده؟!!

صرخ الجد و هو يشير على امتداد ذراعه إلى الدمار الذي
قلب المزرعة فتلثم أحمد قليلاً و هو لا يدري مالذي
يفعله بنفسه! أو مدى ثقته بالخطوة التي سيقدم عليها ،
لكنه و بعد تردد قال : أنا يا جدو .

لطالما كان أحمد عاقلاً في تصرفاته ، عاقلاً ك رجل كبير
مما جعل الجد يعلق ب ذهول : ليه يا أحمد؟!!

- كنت بخرج صخر من الاسطبل فجري مني و
ماعرفتش امسكه .



_ و انت تخرج صخر ليه !؟

_ كنت عايز العب معاها

زبد جدهما و رعد و هو يسحب قطعة من الخوص ل
يجلد جسد أحمد و الزهرة تراقبه بصمت واضعة قبضتها
على فمها و الدموع تسيل من عينيها دون توقف، قدمها
ثابتان في الأرض و كأنها قدت من خشب ، عيناها
تراقب صديقها المقرب وهو يضرب من أجلها ، و كلما
حاولت النطق شعرت ب لسانها يثقل جداً .

منذ ذلك اليوم توقفت عن اللعب مع أحمد ، ربما خوفاً
عليه من طيشها أو نجلاً منه ف هي ليست المرة الأولى
التي يتحمل فيها نتيجة تهورها ، المهم أنها توقفت عن

صفا
ممدوح



اللعب معه أو انخروج من المنزل لمدة شهر كامل ، كانت
تتهرب منه فيه .

و العجيب أنه لم يسأل عنها، و لم يخرج من داره متعللاً بـ
إشغاله بالمذاكرة.

حتى جاء أسوأ يوم في تاريخها ، حين علمت أن سعد
الحسيني نقل أعماله إلى الإسكندرية و سيستقر هناك،
و ابل من الحزن ضرب صدرها، ف قبع في فراشها طيلة
اليوم ، شيء ما بداخلها يخبرها أنه لن يأتي لتوديعها ، و
ربما ينساها بالكامل إن سافر.

أما هو فكان ينتهز أي فرصة لـ انشغال والده لـ يستطع
الهروب و رؤيتها، ف منذ ذلك اليوم الذي ضرب فيه و
أخبر والداه الحقيقة حتى حرماه من رؤيتها تماماً

صفا
ممدوح



منتظرين انتهاء العام الدراسي ليرحلا من هنا، ف الحسيني
قد سأم حماه و تصرفاته الغريبة من ضرب وإهانة ل ابنه
كما سأم رعونة تصرفات الزهرة و تحمل أحمد لها

أما سهير فكانت تخاف تعلق أحمد الغريب بالزهرة ، ف هو
لا يزال يتصرف معها كما لو أنها طفلة صغيرة و لربما
ساعده في هذا جسدها الضعيف ، و لكنها تخطت
الحادية عشرة منذ قليل و هو اقترب من ال عشرين و
يجب أن يضعها حدًا ل علاقتهما هذه

طرق باب غرفتها ببطء، ف اقشعر جسدها و هي تستمع
لطرقة المميز ف مسحت دموعها بسرعة و ارتدت خلفها
لتفتح له الباب بشعرها المشعث كعش طيور مهجور و
عيناها الحمراء كحبات الطماطم ، ابتسم و هو يطالع
وجها قبل أن تنفجر ضحكته قائلاً: ايه اللي عاملاه في

صفا
ممدوح

نفسك ده !

نظرت إليه و هي تعقد حاجبها بغضب دون رد ، فمد
يده ليسحب إحدى شعيراتها بعيداً قائلاً: في زبالة في
شعرك كان !

تذكرت أنها لم تنظف شعرها منذ خرجت من خندق
الأرانب و علمت بسفرهم ، ف لطمت يده بعيداً عن
شعرها قائلة ب غيظ: مالكش دعوة بيا

مالت شفتيه ب ابتسامة جانبية هو يقول: طيب انا غلطان
، سلام.

_ انت بارد !

قدفتها في وجهه قبل أن تغلق الباب ، ليعود فيطرقة
بغيظ، فتحتته ب كبر قائلة: عايز ايه !

صفا
ممدوح



لم تكمل جملتها فقد كان يسحبها من ذراعها ليضرب
ظهرها بالحائط قائلاً من بين ضغط فكيه: قولتك مليون
مرة لسانك الطويل ده هقصهولك!

و رغم أنها كانت في موقف ضعف إلا أنها حاولت
الفرار و هي تقول بثبات: مابخافش.

اقترب منها و عيناه تنذر بالشر قائلاً: ما بلاش!
راعت قربه منها ف أبعدته قائلة: ابعدي يا أحمد.

قال ب إصرار: طب اتلبي.

ب عناد أكثر قالت: ما بخافش يا أحمد ابعدي.

_ ما بتخافيش ها!

_ اه ما بخافش!



ثبت راحتي يديه خلفها على الحائط ل تبقى سجينة ذراعيه
قائلاً: احنا ممكن نفضل كده طول اليوم على فكرة!
رفعت حاجبها بلامبالاة و هي تعقد ذراعيها قائلة: و انا
ماورايش حاجة الدور والباقي عليك وراك تحضير سفره.
ثبت عينيه في عينيها ب تحدي ، بغيط أبعدته قائلة: و الله
انت بقيت بارد و رخم و ارحم من مريم كان.

لطالما كانت مضايقتها لعبته المفضلة، و مصاحبته سلواها
المفضلة ، ف على عكس مريم و تعاملها كالفتيات ،
كانت الزهرة صديقه المفضل ، لم يشعر يوماً بكونها فتاة ،
بل كانت أقرب لكونها صبي بتهورها الدائم و مشيتها و
ملابسها و تقليدها له في كل أفعاله ، ابتعد عنها كيفما

صفا
ممدوح



اقرب ليخرج لكنها أوقفته وهي تحك ذراعها قائلة:
أحمد!

التفت إليها بابتسامته ف سألته بتلعم: هتيجي تاني صح؟!
مش هتعمل زي كل قرايدنا اللي في اسكندرية و مصر ،
هنشوفك تاني صح؟!

بتأثر وضع يده في جيبه و هو ينظر أرضاً قائلاً: لأ.

غزت الدموع عينيها ف ضحك و هو يقترب منها ليحتضنها
فجأة قائلاً: انتي هبلة يا زز؟! طبعاً يعني هاجي على طول.

تملصت منه و هي تشعر بنجل أكبر ، لم لا يفهم أنها لم
تعد صغيرة ، تعدت ال حادية عشرة منذ أيام!!

حاولت التثبت بكافة الحروف لتصنع جملة مفيدة ولكنها
لم تستطع ، كل ما استطاعت أن تفعله هو البكاء

صفا
ممدوح



و بعد لحظات همست بأنفاس متقطعة: أحمد !
متسافرش.

_ و الله يا زُز هاجي على طول.

ثم تابع وهو يتسم بعينه: انتي عارفة كلمتي كويس جداً
مابتزلش الأرض أبداً.

سعلت بفعل السحابة التي التصقت بقمة أنفها فمسحت
أنفها بجانب سبابتها قائلة بحزم: لو خلفت وعدك هقتلك يا
أحمد يا سعد يا حسيني!

ضحك وهو يخرج بعض المحارم الورقية من جيبه ليعطيها
إياه قائلاً: ياستي اتكلي على قدك، ده انا لو نفخت فيكي
هطيرك !

تابع: المهم انتي ماتنسنيش !



نظرت إليه بدهشة كما لو أنه سبها قائلة: انا عمري ماهنساك
يا أحمد

كثيرة هي وعودنا في لحظات الفراق، خاصة تلك التي لن
نفذها أبداً! ف بعد أن سافر أحمد لم يعد إلا في
المناسبات و التي كانت تعج بالناس فكان من المستحيل
أن يتقابلا إلا للحظات يكتفيان فيها بتحية و حديث سريع
، انتهى بعد فترة بكونه مجرد إيماءة بسيطة.

و الصورة التي ألبسته فيها منذ خطواتها الأولى في عالم
المراهقة الأسود الذي لا يليق إلا في حضرة أبيضها و
نسجت إطارها من مشاعرها الوردية، و زجاجها من
مراهقتها الغبية ، تحطمت لتسقط مهشمة للقلب حين
تزوج ب أخرى و كأنها لم تكن يوماً.



حتى بعد زواجه و في سنوات مرض جدتها الأشد و حاجتها للبقاء في الإسكندرية بجانب طبيها المختص ، مكثت مع جدتها في بيت عمها سهير ، و كان أحمد و أسرته يزورونهم من آن لآخر ، لكنها كانت تبقى في غرفتها طيلة فترة وجوده و قد يتلاقيان صدفة كل شهر و قد لا يحدث ، لكن من المؤكد أنها و طدت علاقتهما ب أطفاله ، و خاصة أدهم و مرام ، كانت تتعجب كلما رأتهما جنباً إلى جنب ، سبحان الله! كيف يشبهان أحمد إلى هذه الدرجة في كل شيء ؟!

مرت الأشهر و أدهم يتعلق بها أكثر و أكثر ، لكن كل شيء بينهما انتهى في لحظة غضب حينما ساعدته على ركوب أحد خيول الاسطبل و الذي لم يسبق ل أحد ركوبه ، فثار الحصان و كاد أن يسقط أدهم من

صفا
ممدوح

فوقه لولا ظهور أحمد من العدم وإنقاذ ابنه وإصابته هو
ب كسر في ساقه و ندبة في جبهته شقت حاجبه.
في المساء حين كان لا يزال في منزل سهير لعدم قدرة منار
على رعايته و خاصةً أنها في شهر حملها الأخيرة و بينما
هو غارق في إستلقائه ، اخترق صوت جدته سكون
الغرفة ، ليسند جسده بكفيه و يجلس ل تقترب ب
ابتسامتها المحببة و عصاها الغليظة قائلة: لا خليك مستريح
يا ضنايا!

ابتسم ب إعياء قائلاً: العفو يا تيتة!
نظرت إلى ساقه و الجبيرة التي تلفها قائلة: كيفك
دلوقت!

جعد جيينه متغاضياً عن ألمه و هو يقول: الحمد لله يا تيتة

صفا
ممدوح



أحسن.

_الزهرة شافتك؟! قولتها روجي شوفيه عايز ايه تساعدك

دكتورة هي!

و كأن اسمها استدعي ذكرها ل يغتاظ من جديد قائلاً:

دكتورة أطفال يا تيتة.

اتخذت سريره كمقعد مريح و وضعت عصاها إلى جانبها

قائلة: و انت أطفال هو انت كبرت؟؟

التقط أنفاساً مكتومة من شدة الغيظ ليقول بعدها: طفل

سنة يا تيتة! عندي 40

و كأنها صدمت ب عمره الآن لتضحك قائلة: و الله لسة

فاكراك و انت عيل أد كده ، امتي كبرت يا أحمد!؟

ابتسم قائلاً: كنت فاضي امبارح شوية قولت اكبر.

صفا
ممدوح



- إحم إحم!

تخنحت ذات الرداء الأحمر على الباب و هي تستأذن
للدخول مبتسمة ، ليضغط هو على ضرس العقل تحديداً
حتى كاد أن يكسره.

-أهي جات أهي ! ادخلي يا زهرة شوفي ابن عمك
كويس كده ولا ايه!

وضعت الصينية أمامه قائلة: أنا جيتلك شوربة خضار
تاكلها و دوتلك المضاد الحيوي فيها مادام مصمم
ماتاخدهوش كده.

حك ذقنه ب أظافره حتى كاد يدميه ثم قال: شيلي البتاع
اللي انتِ جيباه ده طلعيه برا ! أنا لو بكره المضادات
الحيوية ف انا بكره شوربة الخضار أكثر.

صفا
ممدوح



_ ماتغيرتش يا أحمد !

بترت جملتها لتسعل و تتابع: الدكتور قال لي اعملك شوربة خضار و ادوب فيها المضاد لو مش هتاخده عشان كان شوية مفعول المخدر هيروح و هتتعب.

يكاد صدره ينطبق من الاختناق ، أشار إليها بالاقتراب قائلاً: طب قريه كده!

إنها تشك به ، و لكنه ليس طفلاً ، بتردد قربت الصينية منه ليرفع الطبق بيمينه و يفرغه في الإناء الموضوع بجانبه قائلاً: و آدي الشوربة اللي مضايقك خالص !

صرخت جدتها بصدمة و هي تلمس عصاها أما هي ف لم تصدمها تلك الانفعالات الناضجة من مقلتين باردتين كالثلج ، بل اكتفت ب الإشارة إلى جدته قائلة: ستو اتصرفي معاه بقى !

صفا
ممدوح



ثم تابعت و هي تنظر إليه بصرامة: أنا دكتورة أطفال
بقالي 7 سنين تقريباً ، لكن عمري ماشوفت طفل عنيد
زيك.

خرجت ب عصبية لتنظر إليه جدته بغضب قائلة: جرى ايه
يا أحمد فيك ايه !

نظر إلى جدته ب دهشة قائلاً: والله ده على أساس إني
مفروض أعاملها عادي بعد ما كانت ممكن تقتل أدهم !
لم تستطع أن تقاوم أمومتها له ، كان يجب عليه أن يشرب
الدواء ، وقفت على باب الغرفة حاملة في يدها طبق
شوربة آخر ، و عيناها تكادان أن تخرجا من محجريهما ،
تقتل !

نظر إليها بغضب مكتوم قائلاً: انتي ايه اللي جابك تاني!
ممدوح



أنا مش قوت مش عايز زفت !
ب عصبية أقت مافي يدها في الأرض قائلة: انت بتكلمني
كده إزاي!؟

ب سخرية قال: أنا آسف ! المفروض أقوم اشكرك عشان
كنتي هتضيعيلي ابني و اتسبتي في كسر رجلي !

حاولت الجدة أن تخفض من وتيرة الغضب في الغرفة
لكنها لم تستطع إذ غزت الدموع عيني الزهرة قائلة:
هضيعلك ابنك!؟ أدهم هو اللي طلع بالحصان.

زفر بضيق قبل أن يعقد حاجبيه في جدية قائلاً: معلىش يا
زهرة ياريت طول ما انتي هنا و عيالي ببيجوا مالكيش
دعوة بيهم ، أنا زمان كنت بستحمل تهورك و جنانك،
لكن لما توصل ل عيالي ! فمعلىش بقى ياريت مالكيش

ممدوح



علاقة بيهم خالص.

شعرت أنها تكرهه و هي تخرج من الغرفة تاركة خلفها
عاصفة من الغضب ، شعرت به يتبخر من داخلها ، و
يخلف خلفه جزءاً قاحلاً في صدرها ، لا تزال تشعر بخوائه
إلى اليوم كلما تنفست.

الحاضر:

ترك لعبة الفيديو الخاصة به وهو ينظر في ساعة يده ل
يهبط عن فراشه ويقف في النافذة للمرة الخمسين تقريباً
منتظراً إياها ، قابلته أعين شبه مبتسمة من عمته غرام صفا
ممدوح



لوحته له ف لوح لها ب كسل ، كانت تقف في نافذة
 غرفتها تضع الهاتف ما بين كتفها و صيوان أذنها و تسقي
 الزهور بيديها، لا يزال يشعر بالغرابة هنا، و القدس تبدو
 كمن زار حديقة الحيوان ل أول مرة لا تكف عن النظر
 و الأسئلة المتحفظة مرة و المندفعة أخرى، و غرام بعيدة
 تحافظ على مسافة بينهم لا يدري لم، و الساعة تعدت
 الرابعة عصرًا، ترى أين تأخرت الزهرة إلى الآن؟!
 أخبرته قدس أنها تعود قبل أذان العصر ف لماذا تأخرت
 ؟! فتح أحمد باب الغرفة قائلاً: أدهم!
 ابتسم وهو يتابع: صحيت؟! كنت داخل اصحيك تصلي.
 مسح أدهم عينيه بتصنع قائلاً: لسة صاحي حالاً.
 _طب يلا قبل ما المغرب يأذن.



_ هي الزهرة لسة ماجاتش!؟

تجمد أحمد للحظات مع ذكر اسمها ، فنظر إلى الأرض وهو
يعقد حاجبيه قائلاً: لأ .

أتعرف هذا الشعور!؟ أن تخبر ابنتك في لحظة غضب أنها
لم تعد تعني لك شيئاً فتسى لك كل شيء و تتركك
الجملة فقط فتغادرك، هي ابنته ، رغم كل الابتعاد تظل
أول من استطاعت فهمه دون أن ينطق ، هي أول من
حاول إسعاده بكل السبل ، أول من بكى على ذراعيه ،
الحقيقة أنها البشرية الأولى أول من ضحك على نكاته،
التي عرفها منذ فهم كونه بشرياً.

منذ عاد إلى هنا و هو يراها في كل مكان ، يدير الحديث
مع جدته و خاله و عيناها تتعلق بكل أثر لها، و كل ذكرى

صفا
ممدوح



لها معا ، حتى عندما خرج إلى حديقة المنزل ، علم ب أنها
لا زالت ترعاها بعدما نقلوا المزرعة إلى أرضهم الجديدة ،
تسأل حكمت أين كذا؟! فيجيب الجميع لا نعرف
وحدها الزهرة تعرف ، لقد اشتاق إليها حقاً لم تأخرت؟!
سحب حقيبته من الغرفة وهو يطالع أنظار أدهم المعلقة
بالنافذة ، و للحظة خطر له شيء ما ، ترى كم عدد المرات
هكذا التي أخبروا فيها الزهرة بقدومه فتعلقت بالنافذة ،
مثل أدهم ! ابتسم وهو يفكر و التقط ملبسه ليدخل
الحمام و يغلق الباب خلفه ، حين تعود سيعتذر منها .



منذ أن خطت بقدميها محيط المنزل و لاحت لها سيارته
وهي تشعر أن قدميها تنغرسان في الأرض كما لو كانت
تسير على بحر من رمال ، بدت وكأنها تعافر أسياد
النبضات كي يرأفوا بحالها، فهي لاتعرف جدياً كيف
ستعامل معه ، لوح لها أدهم من أعلى بسعادة و اختفى
ف ابتلعت ريقاً جافاً لتخلع حذاءها على باب المنزل بهدوء
القلقين ، قبل أن تُلقي التحية على والديها اللذين جلسا
بجانب بعضهما يتناجيان في مشهد معتاد، التفت لها أمها
وهي ترد التحية تبعثها ب: أحمد جه !

و كأنها لاتعرف، أو أن كل حركة وصوت في المنزل
تخبرها بذلك ، ابتسمت بإعياء و هي تقول : حمداً لله

صفا
ممدوح



على السلامة .

_ ادخلي شوفي الأكل على النار مضبوط كده و لا ايه

انتي اللي عارفة بياكل الرز سوى ايه .

حكّت جبهتها بأناملها قائلة : ماما أنا تعبانة جداً ، هدخل

انام معلش مش هاقدر اعمل حاجة .

كادت أن تهرب قبل أن يندفع أدهم قائلاً : زُر!

انحنت لتصافحه قائلة : أدهم باشا!

رغم كل شيء، لم تنقطع صلتها تماماً إذ كانا يتحدثان

يوميًا على الفيس بوك ل يسرها بما يضايقه و خاصةً

تصرفات والده ، دار بينهما حديثٌ سري ، قاطعه

صفا
ممدوح



دخول إياد ليرتمي فوق ظهرها قائلاً : زهرة !

التفتت إليه لتقرص خده بلطف قائلة : ياواد اسمي الزهرة
ياواد ماتخنيش أكلك .

لاحظت ضعف بشرته حتى أنها كادت أن تقتلع الجلد
في يدها فتابعت : انت مش بتاكل ولا ايه! الناس دول
مش بياكلوك !؟

ضحك وهو يشير إلى أدهم قائلاً : أدهم بياكل أكلي .
نظرت إلى أدهم بإستياء قائلة : فعلاً ما انا ملاحظتة
الكرش !

أدهم بغضب : كرش ايه ! دي عضلات .



_ عضلات في بطنك !

بعصبية مُضحكة قال : لا دي هدوم ، بطلي يا زُز!! و
الله هقولك يا زهرة .

استقامت ب استسلام قائلة : لا خلاص آسفين ياريس .

لم ترفع نظرها نحو الواقف أمامهم يراقب المشهد ، بل
ألمها الله بلامبالاة ل تتصرف و كأنه ليس موجوداً،
حتى بدأ هو الحديث قائلاً : إزيك يا ... _ كان سينطق
بال زُز- الزهرة !

اختفت الابتسامة من وجهها لتجيبه : تمام الحمد لله ،
ازيك انت يا أحمد !؟

صفا
ممدوح



– بخير الحمد لله .

نظر إليه الجميع ب انبهار ل ينطق أبوها ب : نعيماً يا أحمد .

حك أحمد ذقنه الحليقة ب ابتسامة قائلاً : الله ينعم عليك

يا خال!

إياد بضحكة : مبروك يا بابا !

غمزه أحمد بضحكة : الله يبارك فيك يا إياد .

أدهم بجدية : كده أحلى يا بابا !

نعم، و هنا تماماً تكمن المشكلة، اختفت لحيته بينما

احتفظ ب غرة أمامية مرفوعة إلى جانب رأسه تتخللها

صفا
ممدوح



شعرات فضية لامعة و أطراف شعر خلفية طويلة قليلاً ،
وزادته تجاعيد الهم و الحزن وسامة ، فتشككت حول
عينيه و خاصة حين يضحك و حول زاوية فمه لتزيده
جاذبية و جدية ، سيظل أحمد و سيمًا إلى النهاية، و ستظل
قلوب من هن مثلها تتعلق ب الأوهام.

خرجت ال قدس من المطبخ و هي تكاد أن تبكي قائلة :
ماما ... اتلست .

نظرت إليها الزهرة ب انبهار : و اااا مش ممكن قدس في
المطبخ ، يا حلاوة يا ولااد.

نظرت إليها ب إستياء قائلة : اديني اتلست ياختي عشان
ترتاحي !

صفا
ممدوح



ضحكت الزهرة و هي تسحب يد القدس إلى المطبخ قائلة
: تعالي نشوفك حل ، و نشوف بتطبخي ايه !

بعد أن دخلت إلى المطبخ و وضعت يد القدس تحت
الماء ، ابتسمت ب سخرية من نفسها قائلة: و الله انا غلبانة،
اليوم اللي قولت اهرب فيه وادخل أنا ، ألاقيني بتشد
للمطبخ شد!

ضحكت القدس ، قبل أن تبدأ في شرح وافٍ لكل
ما جرى اليوم، لاتعرف الزهرة كيف حدث هذا، و
لكنها وجدت يد القدس تنزلق بين يديها و الدموع تند في
عينها و القدس تقول : و بس عرفت بقي إنه جاي
يخطب و فاء بنت عمو شريف.



- انتي كويسة يا آلاء ؟!

أومأت برأسي ل وليد بعد أن أفقت من إغماءتي التي تلت
حديث الطيبة معي ، بعد أن هدأت قليلاً وقامت
الطيبة ببعض الإجراءات الروتينية ل تطمئن علي ،
خلعت السماعات من أذنيها ل تقول بود مع محاولات ل
تخفيف ألمي : ده إختبار من ربنا سبحانه وتعالى عشان
يختبر إيمانك بيه ، أعتقد إن من يوم ما عرفتك يامدام
آلاء وانا مبهورة قد ايه انتي شخصية قوية ومؤمنة ،
ومبهورة كان بالعلاقة اللي ما بينك وبين زوجك ، ربنا
يخليكم لبعض يارب .. أهم حاجة إنك تثبتني على قوتك
دي .

صفا
ممدوح



صمت الطيبة كأنها لا تجد ماتقوله ، وفي الحقيقة ، حتى لو كانت تتكلم ما كنت سمعت حرفاً مما تقوله ، لـ إنني كنت حينها لست أنا .

لو كنت رجلاً ، ف أنت بالطبع تعرف دمية أختك الأولى ، هذه التي جاءت في إحدى المناسبات الخاصة واحتفظت بها وصار من المحرم عليك لمسها لـ تهتم بها كما تفعل أمك معها .

ولو كنت فتاة ، ف أنتِ تعلمين عن ماذا أتحدث ، كانت لدي دمية أنا أيضاً ، صنعتها لي جدتي من قصاصات القماش البالية و القطن ، و صنعت لها شعراً من

صفا
ممدوح



خيوط الصوف ، كنت متمسكة بها كأنها قطعة من
جسدي لا تفارق ما بين قلبي وذراعي .

تعلمت فيها من صغري كيف أكون أما جيدة ، ومنذ
لحظات ، قالت لي الطيبة بطريقة غير مباشرة ، أن آخر
أحلام الأمومة لدي توقفت عند هذه الدمية ، وأني لن
أنجب أبداً .. ل أني ببساطة ، لا يمكن ل أمنية الأمومة
بداخلي أن تعبر من حدود قلبي ل حدود رحمي .

كنت أستند على وليد وأنا أغادر عياده الطيبة ب خطي
ثقيلة ، وقبل أن أدلف إلى سيارته ، نظرت للخلف ،
ورفعت ناظري حيث اللافتة الموضوعة على شرفة العيادة
، وكأنني أودع علاقتي بالأمومة إلى مثواها الأخير .

صفا
ممدوح



وحين رجعت إلى البيت كنت منهارة ومنتعبة جداً ،
أصبت بحالة من الدوار وصداع قوي، أوصلني ل فراشي
وهو لا يزال صامتاً من حينها ممسكاً بيدي ووجهه شاحب
ك شحوب الموتى ، لم يكن علينا أن نتحدث وقتها ، بدل
لي ملابسي ووضعتني في فراشي ليجلس بجانبني وهو يمسد
جبيني ثم شعره بيده ، كان حديث أعيننا أبلغ من أي
حديث .

كنت آسفة وكان آسفاً على أسفي .



الفصل الخامس

أنا لا أُنَاقِشُ
كَيْفَ ضَيَعْنَا الهوى
أو كَيْفَ ضَاعَ
لكنْ أُنَاقِشُ منيتي
واللهِ قَدَرَ المُسْتَطَاعُ
لِمَ كُلُّهَا غَاصَ الهوى في عُمُقِنَا
نلتاعُ؟

فهلِ الهوى يَشْفِي المَوَاجِعَ عِنْدَنَا
أمْ بالهوى تَتَجَدَّدُ الأوجاعُ؟

عبدالعزیز جویدہ



على جرف الهاوية أنا ، أم تراني قد سقطت بالفعل ؟!
السكون يلتهم كل شيء من حولي رغم ضخامة الأصوات
المتسللة من الخارج ، أخرجت قدس لمهمة خارجية ل
أختلي بنفسي للحظات أعيد فيها توازني ، إلى متى يجب
أن أتحملي بالهدوء و أصمت ؟ يا الله فقط امنحني قليلاً من
الصبر بعد .

و ك فيضان مفاجئ ، نخر قهر الأعوام عظم رأسها ، ف
تدحرجت الدموع على خديها، من اعتاد الصمت دوماً
يقتله البوح بينما تكتفي غصات القلب بتعذيبه، و هي
فضلت العذاب حية .

صفا
ممدوح



تمسكت بمقبض البراد، و كأنها تقبض على دموعها كي
تكف عن إذلالها، وبدلاً من أن تصلب عودها سقطت
أرضاً لترمي رأسها على باب البراد ب عنف ، و قبضتها
تكم شهقات فمها بقوة ، يقولون أنه مظلوم ، و ذنب حبه
هو ذنبها ، وحدها ألفت الحكاية ووحدها يجب أن تتحمل
نتائجها ، ثم منار أو وفاء أو أي امرأة في الكون ، ما
الفرق؟! و لم يجب أن تظل واقفة في صف نساءه تنتظر
دورها بفارغ الصبر و هي تعلم أنه لن يقبل بها ! هي لا
تتكر ، أنها لم تنتظر أن يقبل بها يوماً ، زواجه من منار لم
يكن مفاجئاً ، لكن ألا يكفيه تعذيبها مرة !

استندت على الأرض ل تلم شتات نفسها و تنهض ،

صفا
ممدوح



فتحت صنبور الماء ل تغسل وجهها مرة ، بعد مرة ،
بقوة و صوت شهقاتها يخفت شيئاً ف شيئاً ، اللهم لا تدق
عذاب حيي ل أحد !

حملت طبقين إلى الخارج و هي تكاد أن تنادي على
والدها قبل أن يظهر هو و ((هو)) من الخارج، ابتسم
والدها قائلاً : يلا أهو الغدا يجهز أهو .

ابتسم هو يقول: هغسل إيدي بس و أنادي الأولاد .
كاد أن يختفي في الداخل قبل أن يلتفت قائلاً : هو
ماحدث شاف قدس؟! كانت واخده ريان و قلبت
عليهم البيت مش لاقهم ، زمانه جاع بس .

أخبّره ب أنها أعدت له قينة الحليب الخاصة به و طلبت صفاء



من القدس إطعامه؟! لا ، بالطبع لا . ف ليقرضك القلق
يا أحمد .

عادت للمطبخ و هي تغسل وجهها مجدداً ، لو رأتها
حكمت ستعرف أنها كانت تبكي ، ستفضحها !

عذراً يارجل ، ألا تكتفي!

ظللتُ ل سنوات مستمسكة بعروة الغضب ، و القهر ،
أقع نفسي حيناً أني بت أكرهك و أخرى أني أشفق
عليك .

ألا يكفيك غصات تكونت في قلبي صغيرة، و خواء
روح اتخذ من قلبي مسكناً في شبابي، ل تأتيني الآن و
بعدها وضعت الحرب أوزارها في قلبي ، مختلاً

صفا
ممدوح



ب إرثك الرجولي لتثير رماد الحرب من جديد و تشعل
النار من جديد ؟

الآن يا أحمد ، الآن ؟! بعد أن شقت طريقي الوعر و
دست الجمر و الأشواك ، تعيدني ل خط البداية ؟!

عاركته ب صمت و هي تضع الطبق أمامه ب زفرات من
قهر و بعض من عتاب تسلل خفية من حقدها ، ل يشق
جدار انتباهه ، و ينظر إلى لآلئ الدموع في مآقيها دون
وعي عن سببها .

قيس الشباب و شيخهم غي لا يفهم .

من الخلف أتاها صوت أدهم : زُز ، عايزة مساعدة ؟!

صفا
ممدوح

نظرت إليه ب ابتسامة فيما قالت غرام و التي كانت



تعمل ريان بضحكة صفراء : المفروض تقولها طنط

الزهرة ، هي مش قدك يا أدهم !

أدهم بثبات : معلىش ده شيء بيني وبين الزهرة

مايخصكيش !

لا يجلي أحمد حنجرته بصوت عالٍ : أدهم !

ولأن ماسيقوله أحمد مفهوم ، نظر إليها أدهم قائلاً :

أسف !

شعرت الزهرة بالخرج وهي تتابع المشهد ، فاكتفت بتمرير

يدها على شعر أدهم برعشة خفيفة قائلة : عادي ، أي

حاجة يقولها عادي يا غرام !

صفا
ممدوح



وساقتها خطواتها إلى المطبخ ثانية ، ل ينظر مصطفى ل
غرام بغضب أتبعه بقوله : ادخلي ساعدي أختك في نقل
الأطباق !

ببساطة قالت : بابا أنا ما بحبش المطبخ ، و بعدين أنا
شايلة ريان !

أشار أحمد ل أدهم بأن يُحضر مقعد المائدة الخاص بـ
ريان من السيارة ، ثم ابتسم قائلاً ل غرام : على فكرة
مش شيء يدعو للفخر إنك ما بتحبش المطبخ !

ب ابتسامة قالت : أصل أنا مهتمة بدراستي أكثر ، و
عندي أحلام كثير عايزة أحققها بعيداً عن المطبخ !

_ و لما تتجو

صفا
ممدوح



قاطعته قائلة : أنا مش بفكر في الجواز دلوقتي !
ضحك قائلاً : لا أنا مش قصدي عليكي ، أصلاً مفيش
حد هيرضى يتجوز واحدة مابتعرفش تطبخ ، أنا أقصد لما
تتجوز الزهرة ، هتعرفي إن الله حق و تقولي ياريتني
اتعلمت الأول قبل ما اشيل المسئولية لوحدي !
بهت وجهها و كأن هذا الخيار لم يكن مطروحاً من قبل
، لكنها استعادت ثقتها وهي تقول : الزهرة هتبقى تيجي
تعمل أكل الاسبوع كله في يوم .
ضحك والدها قائلاً : مش هتخلص معاها دي !
هه ، حقاً !



شيك أصابعه أمامه قائلاً : و مين قالك إن زوجها
هيوافق !

كانت تعرف أن هذا ماسيقوله ، ف تبسمت ببطء قائلة:
خلاص ربنا يطول في عُمر ماما بقي و يديها الصحة!

– بس ده مايمنعش إنك لازم تساعديها ، أنا مابقولكيش
ماتحلميش ، احلبي و حققي ذاتك ، بس مادام بتحي
تحققي ذاتك أوي كده و تبقي مستقلة ، عالأقل
اعتمدي على نفسك في الأكل اللي بيعيشك عشان تكوني
موجوده أصلاً .



أحمد شرقي ، مثله ك مثل كل الأغبياء الذين تعج بهم
الصعيد ، أبوها يخبرها أن أحداً ما في الصعيد لن يقبل بها
زوجة و هاهو أحمد يؤكد لها ، لا يعرفون أن فارس
أحلامها ليس منهم ، فارس أحلامها رجل يقبل ب أن
يأكل طعامها المحروق و النيء في حالة ما لن يدعوها
لتناول الطعام بالخارج ل أنه سيبدو مكللاً برائحة انتصارها
في العمل ، أحمد قد يبدو رجلاً غنياً و ب عقل متفتح ،
ولكن في الحقيقة ، الإسكندرية لم تغير فيه شيء و لا
في عقلته ، تصنت مداعبة ريان ل تهرب من مناقشته
السخيفة فيما أكلت الزهرة تحضير المائدة ، و بينما
كانت غرام تساعد ريان على الجلوس في مقعده ، نظر

صفا
ممدوح



إليها أدهم ب دهشة قائلاً : زُز! إنتي كنتي بتعيطي؟!
انتبه أحمد ل يعرف سر هذه الدموع ، ف رفعت الزهرة
أنظارها إلى أدهم ب ابتسامة و جملة حفظتها عن ظهر
قلب قبل أن تخرج لهم : لا يا دومتى ده من البصل يا
حبيبي !

الولد سر أبيه ، و الزهرة سر كلاهما ، و إن كان هذا
السبب قد ينطلي على أي شخص لن يطلي على أبناء
الحسيني ، ف عقدة حاجبها تشي ب شيء آخر!

تابعت : أدهم تعالى أقولك حاجة !

أقرب منها ل تسر له ب شيء ما تحت أنظار أحمد الفضولية

، ف ضحك أدهم بشدة و تبسمت الزهرة ل تسأل غرام **صفا** **منمدوح**



في إيه!

الكرة في ملعبها ، نظرت إليها الزهرة ب ثقة قائلة : معلىش ده شيء خاص بيني و بين أدهم ، ماينخصكيش .
نظر أدهم إلى أحمد قبل أن تنفجر ضحكة أدهم مجددًا ، و فيما كانت الزهرة تمرر نظرها بسرعة على أحمد ، وجدته يتسم و هو ينظر إليهما بهزة رأس خفيفة ، ثوانٍ و تجمعت الأسرة حول المائدة التي خلت من الفتيات ، ل يسأل إياد : هو الزهرة فين !

حكمت ب حبور : الزهرة بتاكل زي ما انت هتاكل و تخلص الطبق ده !

_ بتاكل فين !؟

صفا
ممدوح



مصطفى : بتاكل جوا حدا البنات ، البنات ياكلوا
وحديهم و الرجالة وحديهم .

إياد بتفكير : أنا عايز أكل مع الزهرة طيب .

مصطفى ب شهقة مصطنعة : مع البنات !! و انت راجل
و سيد الرجالة!

_ ماشي أنا راجل بس هاكل مع الزهرة .

أحمد ب إنفعال بسيط : إياد ! اقعد عدل و كُل و انت
ساكت .

حكمت : الواد ده شقي شقاوة !

ابتسم أحمد وهو يهز رأسه : مشكلة !



دس ب معلقة أرز صغيرة في فم ريان ، قبل أن يلفظها
ريان ب تقزز جعل أحمد يُخرج بعض المحارم الورقية من
جيبه ل يمسح آثار الطعام ، فيما ابتسمت كريمة و هي
تقول : مش هيا كل ، الزهرة لسة مأ كلاه !

رفع أحمد حاجبه ب دهشة قائلاً : مأ كلاه ايه !

_ حضرتله الرضعة بتاعته و خلت قدس تأكله .

صمت ، ربما حرجاً ، هي لن تكف عن الاعتناء ب أطفاله
مهما حدث ، ف على الرغم من حديثهم الحاد الأخير ،
كانت لاتزال على صلة ب أدهم و إياد تواسيهما في وفاة
أمهما ، و الآن تهتم ب ريان أيضاً ، لتثبت له بالأفعال أنها

مفادوح



أفضل منه .

في الداخل كانت الزهرة تدس الطعام في فمها و كأنها
تحاول الاختناق به، فضلاً عن أن تحتق بحديث قدس
و غرام عن أحمد و أطفاله ، القدس تتحدث في كل
شيء مروراً بنقطة وقفت عندها كثيراً ، الأسورة
الرجالية التي تلف معصم يده اليسرى ، لم يكن أحمد يوماً
من أولئك الذين يرتدون الأساور .

مدت غرام يدها ب كوب ماء للزهرة قائلة : اشربي مياه
قبل ماتختني ، و كُلّي براحة !

صفا
ممدوح



تناولت منها الكوب ل ترشف رشفة بسيطة و تضعه على
المائدة مجدداً بشروده.

نادت حكمت على قدس ، لتترك المجال ل حديث هامس
بدأته غرام قائلة ب حنو : مالك يا زُر!

مسحت دمة خائفة ب ظهر سبابتها و هي تكاد أن تحشر
الخبز في فمها من جديد ، لكن غرام أوقفت حركة يدها
و هي تقول : مالك يا زُر ، فيكي ايه !؟

نظرت الزهرة ل غرام ل ثوانٍ صامتة ، فيما يرتجف بؤبؤاً
عينها بشدة ، قبل أن تهدل يدها أرضاً قائلة : راجع ليه
يا غرام !؟ سايب الدنيا كلها وجاي يتجوز من هنا !

للدرجادي مش فارقة معاه .

صفا
ممدوح



وضعت غرام يدها فوق يد الزهرة بجدية قائلة : عايزة
الحقيقة و لا الجد؟!!

ابتسمت الزهرة قائلة : عايزة الحقيقة بس حاوي تضحكي
عليا !

تبسمت غرام قائلة : انتي مش في باله أصلاً يا قلبي ! انتي
مش موجودة في قاموس البنات عنده ، عشان هو غي
وأعمى !

نظرت إليها الزهرة ب عتاب ، لم تبال به غرام و هي تتابع
: انتي عارفاني يا زُر ما يعجنيش الحال المايل ، هو لو
كان يفكر لثواني فيكي كان اختارك ، أكثر واحدة

عارفها في الدنيا دي ، أكثر واحدة بتهم ب عياله بعد **صفا ممدوح**



مراته الله يرحمها ، أكثر واحدة بتجبه و كل أفعالها
مفضوحة ، ده حتى اتكلمنا برا شوية ، كان بيتكلم عن
البنات و إنا انتي الصورة المثالية للبنات اللي في خياله ،
و كل ده و مش شايفك ، كل أفعالك بيبرها على إنك
أخته ، بصراحة بيقلني ، و ما عرفش بتحيي فيه ايه ،
ملعون أبو الحب لو كان بالمنظر ده يا زُز .. و انتي مش
تكبري من نفسك قدامه و تفهميه إن العيلة دي كبرت
و إنك ما عديش صغيرة ، لا بتستهيلي أكثر إنا و شغالة
عند عياله تربطي جزمة ده ، و تأكلي ده ، و يقولوك يا
زُز كده عادي ! زُز ايه دي بس اللي ممكن يخليها أم
لعياله بالله عليك !

صفا
ممدوح



عادت قدس تروي ما حدث بالخارج ، ليعودا لصمتها
من جديد ، و يبدأ حوار الأعين ما بين خوف و شجاعة!

في وقت لاحق من اليوم ، و فيما كان أحمد يحاول
التحدث معها لكزتها غرام في ذراعها هامة : كفاية
ذل بقى ، ماتخليهوش ياخذ عليكى تانى، مادام مفيش
أدب يبقى تتربى!

ضحكت الزهرة بصمت و هي تومئ برأسها لترحل من
أمامه .. و كأنها بعد سنين عجاف أدركت أنه لم يكن إلا
نبضة خاطئة و قدر كان عليها أن تتخطاه منذ زمن ،
الأمر ليس سهلاً و لكنها واثقة من كون أحمد

صفا
ممدوح



سيسهل عليها الأمر كثيراً بالزواج من وفاء .

خرجت إلى الحديقة لـ تنسم بعضاً من الهواء بعيداً عن
هواء الداخل المسمم به ، لتفاجأ بـ أدهم يجلس وحيداً
يحتضن جسده و ضوء المصباح يلقي بشعاع خفيف على
وجهه يُظهر لمعان الدموع على وجنتيه .

اقتربت منه الزهرة لـ تجلس بجانبه ، بسرعة و تكدر مسح
دموعه لـ تبسم الزهرة و هي تضع يدها على كتفه و
تقرب رأسه إلى صدرها بـ صمت .

صفا
ممدوح



ظلا على هذا الحال ل دقائق ، أفرغ فيها أدهم كل
مايعتمل بصدرة حتى غسل قميص الزهرة بدموعه تقريباً
، قبل أن يبتعد ببطء و كأنه اكتفى ، ف تشابكت
أصابع الزهرة في حجرها و هي تقول : أنا مش هسألك
مالك ، بس لو انت عايز تحكي أنا هنا ، قشطة ؟!
أوما برأسه ب صمت ، ثوان قبل أن يهمس بحشرجة صوته
: ماما و اخواتي وحشوني يا زُزُ ! كل يوم بحس
بفراقهم أكثر ، و اللي مزعلني أني كنت مزعل ماما و
مصالحتهاش !

تهدت قائلة : تاني يا دومتي !

قاطعها ب عصبية قائلاً : ماتقاطعنيش !

صفا
ممدوح



إلى متى حقًا ستحمل عصبية هذه العائلة؟! تخنحت

قائلة : حاضر!

تابع بعد أن عقد ذراعيه : أصلاً هي بتيجي ل بابا وإياد

في الحلم و مجاتليش أنا و لا مرة ، هي زعلانة مني !

صمت و هو ينظر لـ زهرة التي كانت تنظر أمامها ف لكزها

في ذراعها قائلة : ماتقوليلي لا مش زعلانة منك قولي

حاجة ، أنا مش بكلم نفسي!

نظرت إليه ب دهشة قبل أن تصرخ ب غيظ قائلة : وله! لو

انت مجنون أنا أجن من أبوك ماشي ، انت مش قولتلي

ماتكلميش !

و كأنه لم يسمعها : طب هي مش بتجيلي في الحلم ليه! **صفا ممدوح**



_ ما أنا جدي لما مات كنت زعلانة و مجاليش في الحلم
مع إنه ميت بقاله 15 سنة دلوقتي ، عادي يعني .. بس
عارف؟! انت ممكن تتوضا و تصلي و تدعيها كثير جداً
و تقعد تقرأ قرآن قبل ما تمام و بعدين فكر فيها و هتجيك
بإذن الله !

حسناً ربما تكون هذه طريقة جيدة ل تأتي أمه إلى حلمه
، لكن والده ، كيف سيحضره إلى حقيقة كونه لا يزال
هنا ، بسخرية سأها: طب و ده عشان ماما تيجي في الحلم
، بابا بقى ييجي في الحقيقة إزاي؟!
_ أنا جيت أهو .



انتفضت على صوته لتنهض من الأرض و تمرر يدها على
جونلتها لتتخلص من آثار الغبار بسرعة ، فيما وقف أدهم
ب دهشة قائلاً : انت هنا من إمتى ؟

نظر إلى الزهرة ب غيظ مصطنع قائلاً : من أول أنا أجن
من أبوك!

شعرت ب دلو من الثلج ينسكب على عمودها الفقري
فيما قلب أدهم شفثيه ب إستياء قائلاً : أصلاً عيب و
حرام إنك تسمع كلام حد ، صح ؟!

شعر بانجل من مخالفته لقواعد زرعها في أطفاله قال : صح
، و بصراحة أنا غلطان ، و آسف!

صفا
ممدوح

شدت الزهرة قامتها ل تمر من جانبه قائلة : طب بعد



إذنكم أنا بقي.

لاحظها تمر من جانبه، أراد أن يوقفها ، أن يعتذر لها ،

فقال : الزهرة !

التفتت بلامبالاة قائلة : نعم !

عقد لسانه فجأة و كأنه لا يعرف من أين يبدأ ، مر

تقريباً أكثر من عشرة أشهر على ما حدث و هو يعتذر

الآن ؟!

طال صمته فقاطعته بإستياء قائلة : معلى سامعة موبايلي

بيرن بعد إذنكم .



رحلت و تركته خلفها للمرة الثانية في نفس اليوم ، كاد
أدهم أن يرحل خلفها و لكن أحمد أوقفه بمسك ذراعه
قائلاً : استنى يا أدهم ! و لا انت كان سامع موبايلك
بيرن ؟

أخرج أدهم هاتفه من جيبه قائلاً : لا مش بيرن ، نعم !
جذبه أحمد ليجلسا كما كان يجلس مع الزهرة منذ قليل
قائلاً : عايز اتكلم معاك شوية .

استمع له أدهم وهو يقول : أنا مش عارف إنت إزاي
ممك تفكر إن ماما زعلانة منك ، و انت عارف كويس
جداً هي كانت بتحبك إزاي ، يمكن انت أكثر واحد
كانت بتجبه فينا !

صفا
ممدوح



ابتسم أدهم ب حرج قائلاً : كانت بتجيني عشان شيهك .
ضحك أحمد قائلاً : ياراجل انت بتصدق برضه الكلام ده
؟

اختلفت ابتسامه أدهم قائلاً : ماما مابتكذبش .
احتضنه أحمد قائلاً : ماما مش هتكرري يا أدهم ، أجمل و
أطيب انسانة في الدنيا كلها .
أدهم ب تأثر : الله يرحمها .

– اللهم آمين ، هي و مرام و رؤى ، و يلحقنا بهم على
خير .

رفع أدهم نظراته ل يواجه نظرات أحمد قائلاً : طب

صفا
ممدوح



ممکن أسأل سؤال ؟!

_ طبعا!

_ هو انت عايز تتجوز واحدة غير ماما ليه !

رفع أحمد حاجبيه ب دهشة مفاجئة قائلاً : اتجوز !!! انت

جيت الكلام ده منين ؟!

_ من نورهان و احنا في إسكندرية ، و لما جينا هنا

قدس قالتي إنك هتتجوز واحدة اسمها وفاء!

نظر إليه أحمد لتضيق عينيه ، بل كاد أن يتخلل عقله ل

يخرج هذه الفكرة تماماً من رأسه و التي تبدو أنها آلمته

كثيراً !

صفا
ممدوح



ليبعد عنه ذراعه و يلقي بيديه على كتفيه قائلاً : أدهم ،
 أنا عايزك تعرف ، إن كل اللي بيتقال و هيتقال في
 الموضوع ده ، هو كلام فقط ، هنسمعه كثير طول حياتنا
 الجاية ، أي حد ممكن يتدخل في حياتنا و يفرض علينا
 شخص جديد ، لـ إن في نظرهم إحنا مش كاملين و
 ناقصنا حد ، بس إحنا ، أنا و انت و اخواتك ، عارفين
 إننا كده كاملين و مش ناقصنا حد ، و ماينفعلش أصلاً
 حد يدخل بيننا ، صح ؟!

- يعني انت مش هتتجوز ؟!

- لأ طبعاً .

صفا
ممدوح

ابتسم أدهم ابتسامة واسعة و هو يحتضن أحمد بقوة



قبل أن يبتعد قليلاً قائلاً : لو عايز تتجوز ، اتجوز الزهرة
ماشي أنا موافق عشان تيجي تعيش معانا .

تبعثر قلبه فجأة، تحببت النبضات و تشتت فبات تسير
ك أعمى يتلمس طريقه بين العثرات ، و كأن جملة أدهم
فكت رباط القلب فتدلت الأسرار من عينيه ، ليكبحها
ب ابتسامة كاذبة خرساء ، وكأنه يؤكد ل نفسه : أنا وعدتك
أني مش هتجوز أبداً يا أدهم ، ولازم أنفذ وعدي ،
لازم !

ارتجت تفاحة آدم المستقرة في منتصف عنقه ، وكأنها
تذكره بوعد مماثل قطعه منذ سنوات .



بعد دقائق تركه أدهم وحيداً، ليدفن رأسه بين يديه و
يعود لخمس سنوات مرت ، حين قررت منار و ل أول
مرة أن ترتب له محتويات حجرة المكتب المبعثرة ، ل
تكتشف دفتر مذكراته ، ب فضول فتحته ل تقرأ صفحات
هزتها في العمق ، أحمد يتغزل في امرأة غيرها ، يخبرها أن
يوماً ما سيهديا دفتر مذكراته ل تكتشف حبه لها ، و
كيف حماها من حبه من أجل أن يلقاها في النهاية و
يكافئه الله بها .

كانت تلك مشاعرنا نحوه هو ، ف كيف يهديا هو ل
غيرها !؟

دخل المكتب ليجدها تقف في حالة صدمة ، و ما إن صفا
ممدوح



سمعت صوته حتى أخفت ما في يدها ب إرتجاف، لكنها لم
تستطع الكذب يوماً ، إذ إنهارت على المقعد و هي تصرخ
: الزهرة يا أحمد ! الزهرة !! ياما قولتلك أني مش برتاحلها
لم يكن الأمر بحاجة للذكاء ل يفهم أحمد ما رأته زوجته ،
و تاريخ المذكرات الذي انتهى قبل أن يتزوجا لن يشفع له
في شيء .

جلس على ذراع المقعد ل يجر رأسها إليه هامساً: إهدي
عشان نعرف نتكلم .

زجرته ب عنف قائلة : اوعى تكون فاكرني هبلة يا أحمد و
هصدق أي حاجة تقولها .

أحمد بجدية : لا انتي هبلة فعلاً ، عشان أنا لسة



ماتكلمتش أصلاً!

تابع بعد أن زفر ب ضيق و هو يُخرج الدقتر من مخبئه : أنا
مش هنكر اللي انتي قرأتيه ، بس لازم تعرفي إن دي
كانت مجرد مشاعر مراهق ، اتولدت بنت على إيده و
غصب عنه حبها ...

قاطعته قائلة : كان بتحبها !؟

وقف ليزفر مرة أخرى قائلاً : منار ، قولى إهدي و
ماتقفلش على الكلمة !

هو لم يجرب تبرير حبه لذهرة يوماً ، ف كيف يفعل
الآن !؟ هو لا يعرف السبب يا عالم ، غير أنها زهرته
وحده ، رعاها يوماً بعد يوم ب اهتمامه رآها تنمو أمام

صفا
ممدوح



عينيه ، أجادت كل لغاته و باتت تفهمه قبل أن ينطق ،
لم تدر بينهم قصة عشق أسطورية ، و لكن ما كان بينهما
أجمل من حب ، كان أكثر بهجة من الحب ، أمورها
التافهة الكثيرة التي كانت تتحدث فيها كانت تأسره ، ف
على عكس كل من تحدث عن ملاحم الحب ، و تغزل
في أنوثة حبيبته ، هو كان ينجر جراً خلف تفاهتها و
أفعالها الصبيانية ، فقط أجل الزواج منها حتى يتسنى له
التخلص من مشاكل العمل و التي كان نصفها يدور
حول حسن بركات ، و التي انتهت ما إن ألقيت منار
على كاهله ، على كاهل رجولته ، كان من الحقايرة أن
يتركها تسقط ، ف تزوجها ، من دون حب ! هو لم يجب

صفحة
ممدوح



منار حين تزوج منها و هذا ليس ب أمر خفي على أحد ،
هو تعلم بعد أن تزوجها كيف يحبها و أجاد هذا حقًا ،
بل وجد فيه جنته ، و لم يتخيل يوماً كيف كان سيعيش
لو لم تدخل منار حياته ، لكن ، لم تتهمه الآن ب شيء عفا
عليه الزمن ، شيء لم يعد يملك القدرة لتغييره !
أنهى يومها النقاش ب وعد لها ، ب ألا يكون للزهرة في
حياته مكان ، حية كانت أو ميتة ..

يومها أعاد الزهرة إلى خانتها التي رحلت عنها منذ أن
تخطت مرحلة الطفولة ، أعادها أختاً له و ابنة ، حاول
إقناع نفسه بهذا ، يحاول أن يكون جاداً ، يتهم نفسه
بالخيانة لزوجته ، و لكنه لم ينجح من إغفالها عن



تفكيره .

فكانت زيارة الزهرة مع جدته كابوساً و أياماً لا تطاق ،
انتهت مع علم منار بكون الزهرة ساعدت أدهم على
ركوب أحد الجياد ، وهي أمه من تركب الخيل أفضل
من أبيه تقريباً لم تفعل يوماً ، ف كيف بهذه الغريبة ،
يومها أقامت الدنيا و لم تقعدھا ، بل تركت أحمد في
مرضه دون أن تهتم به و لا حتى بالسؤال عنه ، ف لم
يكن بيده حيلة إلا بالصراخ في وجه الزهرة ، ل ترحل ..
و لكن الآن ، يظن أنه يدين لها ب إعتذار ، ب أسف على
نبضات قلبه التي أساءت لحقها ، هو حقاً آسف ، ل أنه
أحبها .

صفا
ممدوح



منذ أن انتهت وجبة الإفطار وهو يجلس في المضافة ،
ينقر شاشة هاتفه ليدير حديثاً مع نورهان المتقلبة في
موجات الزعل ، يحاول أن يرضيها فتأبى ، لما شعر
بقرب خطوات رجولية من الباب الخارجي ، رفع رأسه
ل يبصر شاباً في مثل عمره تقريباً يبدو سني المظهر بلحيته
و جلابه يصاحب خاله ، وقف أحمد ل يدس هاتفه في
جيبه ، فيما ابتسم خاله ليعرف الطرفين على بعضهما قائلاً
: دكتور أحمد ابن اختي ..

الباشمهندس علي ، خطيب الزهرة .



الفصل السادس

من أعطى الهوى
مفتاح قلبي المقفل
في حبه فني الصبا
وشباب أيامي بلي
يا ويح ما ضيعت فيه

من قليل مخجل
ماضي ضاع ولو قدرت
لجدت بالمستقبل
آه! كم من ليلة

صفا
ممدوح



أبكي وأستبكيك لي
حتى رجعتُ مخادعاً
ومضيتُ جدَّ مضلِّ!

إبراهيم ناجي

شئنا أم أينا، تبقى أرواحنا معلقة بـ خيوط عذاب
سرمدية تتسلل من النبضات الخاطئة لـ تلتف حول
أعناقنا و تختق حناجرنا، فلا يمكننا الصراخ و لا البوح
حتى !

واقفة هي أمام مرآتها، ثابتة أكثر من أي مرة مضت،
شامخة بـ أنفها يبرود رغم أن قلبها يرتجف كـ ورقة شجر في
فصل الخريف يقاوم السقوط بكل قواه.

صفا
ممدوح



هذا الصباح ، فاجئها والدها بمكالمة أخبرها فيها أن علي
مر عليه في عمله ل يخبره ب موافقته على شرطها ، ب أن
تعمل .

و ماذا قالت هي، قالت إذن موافقة .

علي ليس ب رجل سيء، لا يعترف ب أهميتها في حياته
كثيراً، و لكنه يعترف ب أهميتها في حياة أطفاله ، يبدو
متديناً و خلوقاً ، وهي قد آن الأوان أن ترتاح أخيراً ل
تلقي بجسدها في عناق ودي مع أسرة، قبل أن يدوسها
قطار العمر و تجد نفسها وحيدة و جسدها قد بُلي في
حب شخص لا يذكرها.

آن الأوان، أن تقنع عقلها بالعزوف عن أحمد



و حماقات حبه، لترديه ذكرى تستقر في قاع قلبها كنقطة
صماء في بحر من الضوضاء .

آن الأوان ، أن تغمض عينيها عن الريح الذي لا ينثني
من الغرور، أعمى القلب والبصر ، ف هي ماعادت
تحتمل .

يسمي ما بينهما باسم القرابة ، الأخوة ، ينكر أن يوجد
بينهما حب ، تعرف هذا ، ف إن كان لسانها ثقيلًا وفهمه
بطيئًا ، فما ذنب قلبها المعذب بين جوانحها! اليوم وهي
تخطو خارج غرفتها، كانت موقنة تمامًا أنها تكفّن في
عينيها آخر أمل .



جسده يغلي بدماه على مراحل الغيظ، و عيناه قطعتان
من الجليد ، ابتسامته الصافية تخفي أسناناً تصطك ببعضها
من شدة الغضب ..

ب استرخاء يغمر جسده ويخالف حالة أعصابه ، يجلس
فوق أريكة ثلاثية التكوين عاقداً ساقيه، مرفقه الأيمن
يستند على ذراع الأريكة لتكون القبضة مسنداً للذقن ،
يجلس كما لو أنه يشاهد عرضاً تليفزيونياً سخيفاً ، على
يساره أدهم يجلس بساقيه المنفرجتين قليلاً، مرفقاه
مستندان على الركبتين وأصابع يده تتشابك معاً بقوة و
كأنه يمنع قبضته من لكمة ، وعلى يسار أدهم ، إياد ،

صفا
ممدوح



يداه مستندتان على الأريكة كما لو أنه يتشبث بها وجانباً
شفتيه يرتفعان قليلاً باستياء، وعيناه من خلف عويناته
تحتقران هذا الذي سيخطف الزهرة منهم.

ثلاثتهم يبدون كعصابة، شاعرين بريح ثلجية صادرة
من الكائن الرخو اللزج الذي يجلس أمامهم، و كأنهم
اتفقوا معاً على ألا يجبه، تضامناً مع أنفسهم.

و أمامهم الخاطف، يضحك بقوة على حديث مصطفى،
يؤكد له أنه سيضع الزهرة في عينيه، و لن يحزنها أبداً،
يتحدث معه عن ما له و ما عليه، بدا الأمر كما لو أن
المأذون سيدخل بعد دقائق ليعقد قرانهما و يأخذها معه
ويرحل!

صفا
ممدوح



طقطقة كعبها، جعلته يرفع طرف عينه ليرى ما لم يتمنى
رؤيته يوماً، أو بل تمنى !

وهي رفعت أنظارها عن صينية المشروبات لتلتقي بعينه،
وهو ماتممت رؤيته كثيراً!

يقولون أن كل امرأة تستطيع الشعور بـ رجل يحبها ولو
على بعد آلاف الأميال، وهي المسكينة ، كانت من
الجمقات اللاتي صدقن هذا ف اقتعن بحب أحمد!

على هذا المقعد الذي يجلس عليه، كم أغمضت عينها أياماً
متخيلة أنها تجلس أمامه يوم الرؤية الشرعية تتحدث معه،
وبعد ما تزوج ، جلست في نفس المكان تشتكيه له،

وهاهي ولسوء حظها، تقدم العصير لـ عريسها ، أمام
صفا ممدوح



عينه !

تنح ليحل عقده ساقيه وينهض، شادا بيديه اطراف

قيصه من الخلف قائلاً: بعد اذنكم

ثم مر من جانبها متابعاً ب همس بسيط: مبروك !

كادت أن تدمع عيناها، واهتزت يدها وهي تقدم العصير

ل علي الذي ابتسم في عيناها قائلاً: شكراً!

ولما لاحظ والدها إهتزاز يديها أمسك الصينية قائلاً:

اقعدي يا عروسة!

احتارت أين تجلس، ول سوء حظها، أفسح لها أدهم

مكاناً بجانبه، نفس المكان الذي كان يحتله أحمد منذ

صفا
ممدوح



لحظات، لترتمي عليه ك بنيان ينهار ببطء عاقده يديها في حجرها.

تنحني علي قبل أن يستهل حديثه ب: أنا آسف علي سوء التفاهم اللي حصل في المقابلة الأولى .

لتجيب والدتها وهي تدخل ب ابتسامة واسعة حاملة في يدها قطع الكيك: ما حصلش حاجة يا بشمهندس ياما في المقابلات الأولى يحصل أكثر من كده و بيتفاهموا ويبروح الخلاف.

ابتسم علي ب راحة قائلاً: أنا أتمنى بس إنك ماتكونيش زعلانة مني يا زهرة.

بجدية تامة قالت : اسمي دكتورة الزهرة!

صفا
ممدوح



نظر علي ل والدها ب دهشة الذي ابتسم ب حرج قائلاً:
معلش بقى لحد ماتاخدوا على بعض كده .

ضحك علي قائلاً: أنا مش عارف حضرتك اخترت الاسم
ده إزاي! بجد صعب جداً، الزهرة!! يعني انا لما آجي
اناديها هاقولها يا الزهرة! صعب جداً يا عمي! بتهيا لي زهرة
أحسن و معناه مش وحش!

ليجيب والدها ب غضب مبطن : معلش يا بني ، بتي اسمها
الزهرة! زهرة دا اسم واحد تانية مش بتي عشان تناديها
بيه .

عائلة من المتحفظين سقط وسطها، لكن والدتها نجدته
قائلة: زهرة، الزهرة، بعد كده هتبقى مرتك

صفا
ممدوح



وتناديها باللي انت عايزه، وهي بالكثير سنة و تبقى أم
فلان و تنسى اسمها لبقية عمرك .

اهتزت الغرفة بالضحك، ماعدا الأريكة و كأنهم يجلسون
في غرفة صماء زجاجية منفصلة لا يصلهم سبب ضحك
من على الجهة الأخرى ، وهي ارتجفت شفاهاها فعضت
على السفلى لتثبتها.

أما إياد فقد نهض ل يخرج ، مر أمامها، فكادت أن
تعلق بيديه لتخرج معه ، مالذي فعلته بنفسها؟! هذا ال
علي سمج للغاية!

تحدث والدها بجدية قائلاً: دلوقتي المهندس عايز يكتب
الكتاب كان شهر بإذن الله، ايه رأيك يا ام سفيان؟! **صفا ممدوح**



تهلت أسارير والدتها قائلة: وماله، شهر يكفيهم يتعرفوا
على بعض و الكلام ده ، إحنا على زماننا مكانش في
تتعرف خالص دي، يجي يتقدم السبت ، يكتب الكتاب
الخميس على طول.

ضحك علي قائلًا: أحلى أيام والله!

مالذي يحدث لها؟! منذ متى وهي سلبية هكذا؟! كلما
حاولت الحديث اختنقت بحروفها وانعقد لسانها!

تابعت والدتها: إحنا يا بني جاهزين من كله، الزهرة
حاجتها مالية شقة سفيان اللي فوق كياس كياس و كراتين
جنب بعض

ابتسم علي ب حبور قائلًا: ربنا يبارك يا حاجة، بس أنا ممدوح صفا



هاخذ الزهرة بشنطة هدومها.

نظر له مصطفى ب عدم فهم ليجيبه: حضرتك عارف إني
كنت متجوز قبل كده، و شقتي زي ماهي ، مش
ناقصها غير حاجات بسيطة، كاليات يعني.. فهتجوز فيها
إن شاء الله!

لا!

تكلت أخيراً، وبصوت عالٍ جعل كل من بالغرفة
يتلفتون إليها، فوضعت يدها على رأسها ساحبة حجابها لد
أعلى بنجل متابعة: أنا مش هاتجوز بنفس العفش بتاع
زوجتك الأولى!

صفا
ممدوح

أشار والدها إلى أدهم قائلاً : أدهم معلىش اطلع برا



شوية!

نظر إليها ليس ل يستأذنها بل وكأنه يسألها هل ستكونين
بخير، فأشارت إليه أن حسناً ب هزة رأس خفيفة.

بعدها خرج تابع والدها: الزهرة عندها حق يا بشمهندس،
مفيش واحد ترضى تتجوز في شقة كانت متجوزة فيها
واحد قبلها، بس إحنا موافقين عالشقة، لكن نفس
العفش ده كتير أوي!

تنح علي ب حرج وقد انكشت ملاح وجهه قائلاً:
يا حاج أنا عندي أمي مريضة و انا المسئول عن علاجها،
و عيالي الاربعة بدفعهم أد كده في المدارس
والدروس، كل ده فوق دماغني ، ولسة هاجيب

صفا
ممدوح



شبكة و ادفع مهر، أجيب فلوس منين ل عفش جديد
كان!

رقت له أمها لتقول: والله يا بني عندك حق دي العيشة
بقت غالية نار

ثم نظرت ل الزهرة متابعة : طب نغير أوضة النوم بس يا
الزهرة، لكن هايحيب كل ده منين !

أوقفها مصطفى بلهجة صارمة قائلاً : معلىش يا حاجة .

ثم تابع متحدثاً ل علي: والله يا بني ده شرط بنتنا ، واللي
أوله شرط آخره نور.

نظر إليها علي وكأنه ينتقم منها قائلاً: بس كده يا حاج

صفا
ممدوح



هنقسم الجهاز بالنص.

- شرع الله يا بني.

ابتسم محاولاً إخفاء ضيقه قائلاً: وانا موافق يا حاج.

طفلان كانا، لم يعتبا باب الطفولة بعد، يجلسان بجانب بعضهما يواسيان أنفسهما ، إياا منظر الفؤاد يخفي وجهه بين يديه يبكي خوفاً لا يعرف مصدره، وأدهم بجانبه يحاول أن يبدو هادئاً بجبينه المتجعد، يدرك تماماً مصدر رعبه وقلقه، لو تزوجت الزهرة سيخسر آخر أذن قد

صفا
ممدوح



تسمعه ، علي هذا لديه أربعة أولاد، ترى هل ستركهم
الزهرة لتحادثه رغبة في أن يبث لها ما بصدره، ستنساه،
الزهرة سترحل تماماً كما فعلت أمه ،

ألقى نظرة على الباب الموصل، يمتنى لو استطاع أن يدخل
فيأخذها معه ويرحل ، هو لم يصر على والده، لم لم يصر!
فقط بالأمس أخبره أن يتزوج من الزهرة ، كان لزاماً
عليه أن يفعل منذ وقت طويل! أحمد قال له أنهم كاملين
ولا ينقصهم أحد ، لا، هم ينقصهم الزهرة!
لمح والده يخرج من الحمام وفي يده منشفة يمسح بها يديه
ووجهه.

انتفضت نبضات قلب أحمد وهو يرى مظهر ولديه، ماذا
ممدوح



أصابهما؟!!

اقترب منهما بسرعة رافعاً المنشفة على كتفه وهو يقول:

في ايه يا أدهم؟!!

ولما لم يجبه سأل إياد : في ايه يا إياد؟!!

ليمسح إياد دموعه بقوة وصمت .

كرر أحمد سؤاله متزامناً مع فتح باب الغرفة، ل يخرج علي

و بعده خاله ثم زوجته، بينما لم تخرج هي .

استقام أحمد في وقفته مقترباً منهم ، بينما تابع الصغيران

المشهد من بعيد حين نطق بالحكم النهائي: بإذن الله كتب

الكتاب والفرح أول مارس الجاي.

صفا
ممدوح



تجدت عروقه ل ثوان حتى إنه شعر بثقل يده وهو يرفعها
ل يصاحف علي قائلاً بجمود : مبروك !

شد علي علي يديه قائلاً : الله يبارك فيك ، تشرفت
بمعرفة حضرتك جداً

ليقول أحمد من بين أسنانه: مش متخيل أنا كان مبسوط
بمقابلتك أد ايه.

و من خلف كتف علي لمح الزهرة تنزلق من قارورتي
عينها قطرات تسيل على خديها ف تحرق قلبه الأهوج .

أمي ، هي طبييتي الروحانية ، هي أغلى من أملك في هذه

صفا
ممدوح



الحياة ، كانت تحاول مواساتي على الهاتف ، يتخلل حديثها بعض الأمل عن نساء أفقدهن أطباءهن الأمل وعاد ب دعوة صافية إلى الرحيم ، أخبرتني أنها ستطلب من كل من تعرفهم أن يدعوا لي ، وفي نفس الوقت كانت تخشى علي من وهم التعلق ، ل تصمت حيناً وتخبرني أنها ليست نهاية العالم وتتخلل حديثها قصصٌ أخرى عن نساء أنجبن وعانين مع أطفالهم و أزواجهم ، ثم تختم حديثها ب مدح في وليد وتعامله معي .

وعلى عكس أمي ، كانت حماتي ، امرأة لديها من الأبناء ثلاث ، واحد متزوج ويعمل بالخارج لم ترَ أطفاله منذ خمسة أعوام ، و الآخر شارداً في حياته لا يريد

صفا
ممدوح



أن يعقدها بالزواج ، والثالث هو وليد ، بزوجه الطيبة التي كانت ستد لها قبيلة الأطفال التي تحلم بها ، وتحولت ل قاسية شريرة ل أنها لم تنجب ل ابنها طفلاً كل هذه السنوات ، لا تتوقف ثانية عن إهانتني بشكل أو بآخر . كانت قد رحلت منذ دقيقتين هي وحماتي ، ل أدلف إلى المطبخ وأكسر أي شيء أمامي .

سمعت صوت الباب يُفتح بعد أن قام وليد بإيصالهما إلى سيارتهما ، ف زفرت ب ضيق وأنا ألقى الكيك التي عابت حماتي على صنعه في القمامة ، ليشهق وهو يحاول أن يتلقفه قبل أن يفوت الآوان قائلاً : آلاء ! ليه حرام ، الكيك كان جميل !

صفا
ممدوح

ل أنظر إليه بعينين حمراوين من العتاب صارخة : فعلاً
كان جميل ! أومال مامتك ليه شايفاه جامد زي الحجر و
سكره زياده !؟

مامتك بدلاً من ماما ، تعني أن عقلها مشتعل بالغضب
إثر كلمة مثل عود ثقاب ألقته والدته ، كان وليد يعرف
هذا ، ل يقسم قطعة الكيك إلى نصفين ب أسنانه قائلاً :
أنا بالنسبالي كان جميل جداً ، بس انتي عارفة سنان ماما
و كان مايتجيش السكر !

ل أضرب على طاولة المطبخ بيدي قائلة : سنان ماما !!؟

تناولت منه نصف قطعة الكيك ل أهرسها في يدي بمنتهى
صفا
ممدوح



السهولة قائلة بغیظ : سنان ماما يا وليد !؟
 إنه لن يتوقف عن التبریر ل أمه مهما فعلت ، حاول أن
 یقترب مني ل أبتعد بغضب قائلة : معلش يا وليد سیبني
 أروق البيت اللي أنا مهملاه عشان شغلي .
 عقد حاجیه قائلًا : بيت ! مهملاه عشان شغلك !؟
 ل أعقد ذراعي وأنا أعرض علیه بعض أفعال أمه المؤلمة
 قائلة : آه ، مامتک مسحت بإیدها علی البوفیه لاقت
 تراب قعدت تقولي ماتهملیش بیتک یا آلاء ، انتي
 ماورا کیش لا عیال ولا حاجة عشان تهملی بیتک کده
 ، وإن کان علی شغلك ف انتي مش محتاجاه خلیکی فی
 بیتک واهتمی بیه !

صفا
ممدوح



لم يكن باستطاعتي الاحتمال أكثر وأنا أتذكر كلماتها
الموجعة بـ حق فطرتي ، لـ أحاول الهروب من أمامه قبل
أن يمسك بمعصمي بـ حنانه المعتاد ، وكأنه يسألني ،
ماذني أنا يا آلاء؟! لم تعاقبيني أنا!؟!

التفتت إليه لـ تُخفي رأسها في صدره هامسة بـ إختناق :
مامتك بتعايرني يا وليد !

كانت تعرف أيضاً أنه ليس بيده حيلة ، وإن واجه أمه
ستنكر فضلاً عن أن تقوم بتأنيبه لـ استماعه لـ أحاديث
النساء و معاتبته من أجل "السنيرة" .

ربت على ظهري بيده صامتاً ، لتتابع : أنا .. مش عارفة
، هي لو عرفت إني مستحيل أخلف أبداً هتعمل ايه ،

ممدوح



هتعاملني إزاي ساعتها !

حينها رفع رأسي بيديه قائلاً : آلاء ! ماحدث ليه دعوة
بشيء زي ده ، وماحدث من حقه يعرف ، دي حاجة
مايني وبينك انتي وبس ، وماحدث كان من حقه
يعايرك ، ل إن ده مش ذنبك انتي ، دي إرادته ربنا ،
وإن كان على ماما ف انتي عارفة ظروفها استحملها
معلش ، حقتك عليا ، امسحها فيا أنا .

لطالما كان حنان وليد ياسرني ، لطالما كنت بالنسبة إليه
أمه وطفلته في آن ، لكن فقط ... في أوقات قليلة جداً
، كنت أتمنى لو كان أكثر صلابة ل يقوم بالمحاربة من
أجلي بدلاً من طلبه مني أن أحارب معه وأنا منهكة

صفا
ممدوح



القوى ، صريعة ال ضعف .

لم عاد؟! سؤال فكر في إجابته كثيراً وهو يرتب ملابسه و
ملايس أولاده في حقيباتهم استعداداً للرحيل في الصباح

طوى قميصه بعناية وهو يفكر، ماذا لو لم يعد؟! هل كان
سيؤلمه زواجها بالقدر ذاته لو سمعه من على بعد آلاف
الأميال؟!!

ألقى القميص على الفراش ليرمي جسده على الأريكة
المقابلة ب جزع، لطالما تمنى أن تتزوج لتصبح مستحيلة
أمامه ، يعرف أنها تحبه مثلها يحبها و أكثر، يعرف أن

صفا
ممدوح



تلك الشجاعة كانت حمقاء جداً لتقع في هوى رجل
لا يعرف أين يضع قدميه ، وماذا فعل هو؟! فعل
ما توجب عليه فعله ، ككافة أبناء جنسه ، الممتلئة كئوسهم
بالرجولة، المتمسكون بالقوامة على النساء، بقلب كريم
جداً قطع آخر خيط يتمسك بالزهرة، ليتلقف منار
الساقطة على ذراعيه ! ولو عاد به العمر لاختار منار
أيضاً .. كان يثق أن الزهرة ستتخطاه، وليتأكد من قلبه
أذابه في حب منار و تفاصيلها الصغيرة، ولكن والله لو
امتلت ذاكرته و صدره بأخريات لن ينسى من كانت
أول من التصق بجسده و نادته بابا قبل أحمد ! وقد شاء
الله أن يعود ليشعر بآلام بتر قد تغاضى عنها منذ زمن .

صفا
ممدوح

زفر وهو يشعث ب أصابعه غرته الطويلة نسبياً شاعراً
بصداع يحطم رأسه ، ف علا صوته ب إستغفار بسيط ، ثم
قام من موضعه ل يفتح نافذة الغرفة، ويتنسم بعضاً من
الهواء عله يخفف احتراقه الداخلي .

لم عاد؟! كمر سؤاله على نفسه وهو يخفق تفاحة آدم
المتحركة ب منتصف عنقه ، وماذي كان ينتظره؟! كل
ما يعرفه أن صلاة الاستخارة أكثر من مرة قادته إلى
هنا، وهو كان موقناً ب أن الله لن يضيعه، ولكن ربما ما
أحضره ل هنا فعلاً كانت دعوة دعته الزهرة عليه في
ساعة مستجابة ب أن يذوق من نفس الكأس الذي أذاقها
رغماً عنه منها يوماً .



طرق خافت متردد على الباب، جعله يلتفت في وقفته
قائلاً : ادخل!

دخل إياد بصمت ليغلق الباب خلفه و يسير خطواته
ناحية الفراش ، رفع القميص الذي ألقاه أبوه و وضعه
في الحقيبة ب نظام ، ثم وضع عويناته على الكومود و
استلقى متدثراً ب غطائه و عيناه لازالت تُدمع !
_ إياد!

ألقاها أحمد فوق رأسه فلم يلتفت إياد بل علا صوت
شهقاته أكثر، ل يغتاض أحمد و يصرخ : إياد! قوم قولي
مالك !؟

صفا
ممدوح

اعتدل إياد بخوف، ليصمت ل ثوان قبل أن يمسخ



دموعه هامساً بخفوت : عايز ماما!

لام أحمد نفسه على عنفه وهو يلوي شفتيه ب إستياء ، ثم
قال برتابة : إياد حبيبي انت عارف ماما واخواتك فين
صح !

عاد إياد ل يستلقى من جديد وهو يقول : ما انا كنت
عارف إن حضرتك هتقول كده ومانتكلمش تاني
خلاص عشان كده مش بقول ل حضرتك حاجة !

أحرق هو ، لايعرف كيف يمد يده ويضمده وجع طفله
، تنهد بضيق وهو يخطو نحو الفراش ل يستلقى بجانبه
الأيمن على الفراش ويرفع الغطاء قليلاً عن طفله هامساً:
إياد!

صفا
ممدوح



رفع إياد بصره ليستلقى على ظهره ، ف ابتسم أحمد وهو
يمسح دموعه بأنامله قائلاً: بكرة هنرجع اسكندرية
وهنعدي على ماما و مرام و رؤى و نقرأهم قرآن ،
ماشي؟!!

أوما إياد ب رأسه صامتاً وعاد ليستلقى على جانبه ، ف ما
كان من أحمد إلا أن نهض من مكانه ل يدور حول
الفراش ويجلس على الأرض أمام وجه طفله قائلاً:
مالك يا قلب بابا؟! ايه اللي حصل ل كل ده؟!!

ارتجفت شفتي إياد هامساً : مش انت قولت لما تزعلوا
قولولي؟! أنا بقولك أهو.. الزهرة هتتجوز و تسينا ،

وماحدث هيجبنا زي الزهرة! وحضرتك مش بتعرف



الكلام اللي هي بتقوله، وعمتو يابتزعق يا مابتكلمش
خالص ، و تيتة كل شوية تقول كلوا اشربوا ناموا خدوا
شاور البسوا ، لكن مش بتقولنا عاملين ايه ! وحتى اما
انا بكلها بتقولي روح ذا كر...

همس وقد انعقد حاجبيه أكثر واحمر وجهه وخاصة
مجرى الدموع على وجنتيه : يا بابا أنا مش عايز الزهرة
تتجوز وتسينا!

اعتدل أحمد ليجلس على حافة الفراش ، ويسحب إياد
ليزرعه بداخل أضلعه دافناً ثغره في شعره، ل يهمس : أنا
آسف!

صفا
ممدوح

ليعلو صوت بكاء إياد أكثر وكأنه طفل لم يتعدى



الرابعة بعد و أحمد يهدده ب حنو .

فتح أدهم الباب قائلاً : بابا!

اندهش للمشهد المائل أمامه ف نظر إليهما ب حيرة، قاطعها

أحمد وهو يحو دمة خائنة قائلاً: في ايه يا أدهم !؟

لم يزل نظره معلقاً ب إياد وهو يقول: تيتة كانت عايزة

حضرتك !

_ تيتة مين !؟

_ تيتة حكمت.

ابتعد إياد قليلاً وهو يمسح عينيه ب ظهر يده ، ف همس له

أحمد في أذنه : نام يا إياد دلوقتي، واوعدك إن بإذن الله

صفا
ممدوح



ربنا هيحلها من عنده .

اعتدل إياد في فراشه ل يقبل أحمد رأسه وهو يدثره
جيداً، ثم مر من جانب أدهم وهو يشعث شعره بيمينه .

طرق باب غرفة جدته ل تجيبه : مين ؟

_ أنا يا تيتة !

ارتعشت يداها وهي تمرر الخيط في سم الخياط و تشوشت
الصورة أمام عينيها ب واسطة سحابة دمعية ثقيلة ، بينما
قالت حكمت ب حبور : ادخل يا أحمد !

دخل ليجدها بالغرفة تعطيه ظهرها ، ف ابتسم قائلاً :

صفا
ممدوح



السلام عليكم !

تمت رد السلام بينما قالت جدته : تعالى يا أحمد اقعد
جاري .

جلس على طرف الفراش و هي حاولت الخروج ولكن
حكمت أمسكت يدها وهي تقول : الزهرة تبقى صاحبة
وفاء الروح بالروح زي الاخوات مش ولاد عم كده ،
والبت والله ماتخير عن الزهرة و قدس وغرام ، تربية
خالك ، قوليله يا زهرة ..

شعرت بالأرض تميد بها ، حتى إنه أشفق عليها فقفز من
الفراش واقفاً وهو يقول ب صرامة : حكمت! انا قوت
مية مرة الموضوع ده ما حدش يفتحه تاني ، أنا ولا

صفا
ممدوح



هتجوز وفاء ولا غيرها ولا هتجوز بعد منار أصلاً، ولو
كنتي مش مستحملاني ولا مستحمله كلامي ده الليلة
اللي هقضيها دي ، أنا ممكن اخد عيالي وامشي دلوقتي !

لا ، حقاً ، مخلص جداً سيادته ! أخرجت معصمها من
قيد يد حكمت قائلة : ستو ، بعد إذناك هروح اصلي
العشا، مصليتهوش .

قالتها وخرجت ل تغلق الباب خلفها وترتكب عليه وهي
تتنهد ب عمق ، يا الله قليلاً من الصبر بعد ، لقد أوشك
الأمر على الانتهاء .

صفا
ممدوح



زفرت وهي تروح وتجيء في المنزل دون هوادة ، لقد
زارتها منار في حلها !

كانت ترتدي فستاناً أبيض رقيقاً جداً ، وطوق ورد من
اللون الفيروزي ، وبجانبا الكثير من الفتيات اللائي
يرتدين مثلها و تمشط لهن شعورهن ، ما إن رأتها آلاء ،
حتى ساقها قدماها إليها بسرعة مهرولة ، تلقفتها منار ب
ضحكة صافية وهي تقول : ايه يا بنتي ! بالراحة ، مالك
بتجري ليه !؟

لتعلق آلاء ب حبور : أصلك وحشاني أوي ، والبنات
كان ، أومال فين ولادك !؟

صفا
ممدوح



ألت منار نظرة على النهر الذي يجري أمامها قائلة ب
انعقاد حاجبها : انا مش سايبالك إياد وأدهم وريان ؟!
أوعي تكوني سيبتهم ينزلوا البحر لوحدهم ، خدي بالك
منهم يا آلاء .

لا تتذكر باقي الحلم ، لكنها فهمت رسالة منار ، إنها تريد
منها الاهتمام ب أطفالها ، لا بد أنها رسالة حانية من الله
لتربط على قلبها .

أولاد منار ، سيكونون سلواها هي ، هم يحتاجون إلى أم
، وهي تحتاج إلى طفل ، وهي أكيدة أنهم سيرحبون
بوجودها في حياتهم .



التفتت ما إن سمعت صوت وليد وهو يفتح باب غرفتها ،
لتبتسم له بحب وهي تقترب منه ل تقبله ثم قالت : صباح
الخير يا حبيبي !

عقد حاجبيه ب دهشة من تغيرها المفاجئ ، لكنه لم
يستطع التعليق ، ف أوماً برأسه وهو يعلق عينيه ب عينها
قائلاً : صباح النور!؟

أدارت له ظهرها قائلة : بتقولها كأنها سؤال كده ليه !؟
تنحج وهو يتابع ماوضعتة على طاولة الطعام من إفطار
لذيذ ، غير معتاد ، ليقول : انتي طلبتي ديليفري !؟

هزت رأسها وهي تتناول قطعة توست محمص ومغمس
بمربي الفراولة قائلة : لأ ، عملته بإيدي ، أصلي مبسوطه مدوح



جدًا.

أسرع بقول : يارب دائماً .

بدل ناظريه بينها وبين ال طاولة ثم باب الحمام ، ثم أعاد
دورة عينيه قائلاً : طيب ... أنا .. أنا ادخل اخذ شاور
وبعدين افطر وبعدين ...

طوقت ذراعيه بيديها وهي ترفع ساقها للخلف قائلة :
وبعدين النهارده الجمعة هتقعد معايا طول النهار ، يادوب
تلحق تقعد معايا عشان بعد كده مش هابقي فاضية على
طول ..

عقد حاجبيه وهو يرفع يديه ليمسك بذراعيها : ليه !؟

صفا
ممدوح



لن تخبره الآن ، ليس قبل أن تتفق مع إياد و أدهم و
ترفع مشكلتهما عن كاهل أبيهما ، وترفع أسف وليد عنه
، تركته ل تقول : عشان الشغل يعني.. أصل أنا ناوية
ارجع الشغل بقوة المرادي .

لا يعرف لم ؟! لكنه لم يصدقها ، شيء ما يخبره أنها
تخفي شيئاً ، ليس العمل هو ما بدل مزاجها 180°
- طيب ...

تتخج ثانية وهو يشير إلى الحمام قائلاً : أنا هاروح اخذ
شاور بقي ..

ابتسمت وهي تومئ برأسها ، إنها تخفي شيئاً ، يكاد يقسم
على هذا .

صفا
ممدوح



على مائده الإفطار ، أخبرهم أحمد برحيله بعد صلاة
العصر ، وهو لا يعلم كيف سيعود لسهير التي وعدتها ب
أن يعود لها ب ابنها ، ها قد رحلت يا أمي ب فقد، وعدت
إليك ب اثنين .

أدهم يغرق في وجوم لم يعد له طاقة للسؤال عنه ، وإياد
يسير خلف الزهرة ك ظلها، منذ قليل صعدا ل جمع
البيض الذي لم تجمعها الزهرة بعد الفجر .. وتناهى إلى
مسامعه صوت ضحكاته أخيراً وديب أقدامه وهو يجري
خلف الطيور .

وقف أمام سيارته واضعاً نظارته الشمسية على عينيه صفا
ممدوح



مستعداً للخروج في نزهة أخيرة، يلهم الباقي من روحه في
جعبة ذكرياته ، قبل أن يلقي الصعيد بأكله خلف ظهره
، لن يعود إلى هنا مجدداً إلا في حالة وفاة حكمت، كاد
أن يفتح الباب حين أوقفه أدهم قائلاً: بابا!

ناداه بـ قهر ، وعقده بين حاجبيه تكونت لتضفي على
ملامحه رجولية نجدة ، لم يلتفت أحمد صوبه، فقط أغمض
عينيه منكمش الملامح، ليترسل ذو الأعوام الإحدى
عشرة وكأنه يملك غيرها عشرينا أخرى : بابا ، بالله عليك
اعمل حاجة .

لم يحصل على رد ، عاد ليرجاه قائلاً: ماما لو كانت
تعرف إنها هتموت، كانت هتقولك اتجوز الزهرة ..

صفا
ممدوح



ثم تابع ب صرامة باكية : بس انت ما عندكش قلب!
وتحجر قلب، ب تحجر قلب ، صاح به أحمد دون أن
يدرك مدى تمزق قلب أدهم : أدهم! آخر مرة اسمعك
بتكلم في الموضوع ده! آخر مرة يا أدهم.

ثم أشار لباب البيت على امتداد ذراعه قائلاً : واتفضل
يلا على البيت جهز نفسك ، هارجع هنسافر على طول .
صرخ أدهم وهو يحاول أن يرأب وجعه : يارب كنت
مُت أنا كان!

قالها واندفع إلى داخل المنزل ، تاركا أحمد وكأنه قد
صب فوقه طين جمده في مكانه ، لحظات قبل أن يرتقى
بظهره على باب السيارة وهو يمسح ملامحه بيساره ، يلمدوح



الله أليس وجعاً واحداً في القلب يكفي ! هو لا يعترض ،
حاشا لله أن يعترض على قدر الله ، ولكنه اكتفى .

رفع يساره عن وجهه ليجدها تقف أمامه ، تلفت يمينا
ويسارا وهو يعتدل في وقفته ، ولا يدري مالذي جعلها
تقف هكذا وكأنه سحر خفي ، ولكنها أجابته ، وهي
لا تزال تحفر عينيها أرضاً : هو انا ممكن اسأل حضرتك
سؤال!

تعالت نبضات قلبه وكاد صوته أن يتهدج قائلاً: طبعاً
اتفضلي !

_ هو حضرتك ايه رأيك في علي !

نظر إليها كثيراً، قبل أن يزفر ويقول : انتِ عايزة

صفا
ممدوح



رأيي فعلاً ، ولا عايزة حد ياخذ القرار بدالك !
ابتلعت ريقها بصعوبة قائلة : عايزة رأي حضرتك فعلاً !
ورغم تعجبه من لفظة (حضرتك) ، إلا أنه عقد
ذراعيه بقوة وكأنما يقبض على قلبه ، ليغمض عينيه ل
برهة ثم فتحهما ببطء قائلاً : كويس .. على كويس
وواضح إنه يحبك ومحتاجك جداً في حياته .
ولكنني وحياتي نحتاجك أكثر .
لم ينطقها ، ورفعت أنظارها إليه ل ثوان قبل أن تخفضها
قائلة : تمام ... شكراً .

ورحلت ، وهو لا يعلم إن كان قارئاً جيداً ل أفكارها أم

صفحة
ممدوح



أنها شفافة جداً أم ماذا، ولكنه موقن تماماً بعد سؤالها هذا من أنها لازالت مستمرة في حبه حتى هذه اللحظة.

كاد أن يرحل مرة أخرى حينما لمح خاله يخرج من الباب مقترباً نحوه، أوقفه قائلاً: رايح فين ياخال !

رفع خاله شاله الصوفي على كتفه قائلاً: رايح اتمشى شوية شوية كده في البلد جوا و اسأل على المهندس علي .

بجأة، انتابه فضول كبير أن يطمئن عليها فعلاً، أن يتأكد مما قاله لها ، ففتح باب سيارته قائلاً : طب اركب يا

خال نروح سوا .

أشار له خاله أن لا يهتم قائلاً: لا روح شوف انت

مشوارك وانا هاخذ توكتوك من أول الشارع برا .

صفا
ممدوح



حاول بصعوبة أن يتسم قائلاً : أنا أصلاً كنت هتمشى
شوية بالعربية ، ف تعالى نتمشى سوا كده .

_ مش هعطلك ؟

ألقى بجسده داخل السيارة قائلاً : يا خال اركب بقى .

بعد ثلاث ساعات قضوها في الترحال بين أرض و
أخرى و محل تجاري و تجمع رجالي وقهوة ، كان قد
اطمأن ، إن جاز التعبير ، عليها .

ركبا السيارة عائدين إلى البيت ، ولكن عطلاً ما أصاب
السيارة منعها من التحرك حاول أحمد مرة ، بعد

صفا
ممدوح



الأخرى ، ولكنه لم يستطع .

تهد ب ضيق ، ف ضحك عمه مهوناً عليه وهو يقول : سيها
هنا وهبعثها ميكانيكي يصلحها ، تعالى ناخذ توكتوك بقى

رفع أحمد حاجبه ب دهشة وهو يقول الكلمة ب لهجة سريعة
: توكتوك!

ضحك مصطفى للطريقة التي نطقها بها ليقول وهو يفتح
الباب : آه معلىش توكتوك يادكتور ، تعالى بس تعالى .

قبض أحمد على يد خاله قائلاً : معلىش يا خالي والله
ماهينفع ، ماركبتوش عمري ، مفيش أي حاجة تانية
نركبها مشروع ، تاكسي ! أي حاجة .

صفا
ممدوح



- مشروع ولا تاكسي ايه بس اللي هيمشي عالصخر ده !

وليقطع الحديث أشار ل توكتوك مارِ بجانبها قائلاً :

استنى ياسطى ! يلا يا أحمد .

شعر أحمد ب إنقباض روحه وهو يترك سيارته الفارهة ل
يحشر جسده بداخل تلك الخنفساء المربعة وهو لا يعرف
أين يضع ساقيه الطويلتين ، فيما قال السائق ل خاله :
إزيك يا حاج !؟

رفع خاله عينيه ل يثبتهما في المرأة الأمامية متفحصاً وجه
السائق قبل أن يقول : أهلاً أبو عمار ، إزيك يا بني !؟

- الحمد لله بخير ، عالبيت إن شاء الله !؟

صفا
ممدوح



_ آه عالبيت بإذن الله ، ربنا يسلم طريقك .

_ الله يكرمك يارب ، كنت عندنا في العزبة في حاجة

ولا ايه !

_ آه كان عريس متقدم للدكتورة الزهرة بنتي وكنا بنسأل

عليه .

_ عريس من عندنا هنا !

_ آه الباشمهندس علي ، المهندس الزراعي .

أوقف السائق التوكتوك فجأة حتى إنه كاد أن يصدم آخر

مما أزج أحمد ل ينظر إليه ب غضب قاطعه هو : المهندس

علي؟! الشيخ ده ؟ أبو دقن ؟ علي حماد ؟

صفا
ممدوح



ظهرت الحيرة على وجه مصطفى وهو يسأله: ايه يا بني
تعرف عنه حاجة؟!!

_ ده متجوز يا حاج!

ألقاها في وجوههم ك قبلة ، حاول مصطفى فكها قائلاً
: لا يا بني ، كان متجوز و مراته ماتت !

_ لا يا حاج اتجوز تاني بعد مراته ، واحده برا عالشارع .

استفسر منه أحمد قائلاً : إزاي؟! ده قال إنه مراته

ماتت وعايذ زوجة ترعاه وتاخذ بالها من عياله !

ف أجابه السائق : آه عايذ واحده تربي عياله ل إن مراته

مش راضية تربيهم ، وقالتله يجيلها شقة جديدة برا بعيد

صفا
ممدوح



عن العزبة و مشاكلها !

_ انت متأكد يا بني !

نظر له السائق ب دهشة ، قبل أن يلتفت ليدير محرك
التوكتوك من جديد قائلاً : طب تعالى معايا اطلع برا
عالشارع واوريك البيت واسأل الناس ، هو مقالش في
العزبة خالص بس متجوز وبتركب معايا كل يوم تروح
شغلها يا حاج !

الآن بدا التوكتوك طائرة نخمة مريحة، حتى إنه وجد
مكاناً بداخلها لساقيه وقلبه وروحه .

صفا
ممدوح



وهناك في المنزل كانت هناك مكالمة جماعية تدار بـ حنق ، إياد بيكي كلما حاول الحديث و أدهم يؤكد أن فرصتهم ضاعت.

حاولت مريم الرفع من روحهم المعنوية بـ مزاح ، أسقطه أدهم في أرضها مرة أخرى .

انتهت المكالمة ، ف التفتت سهير إليها بضيق قائلة : إحنا غلطانين يا مريم!

وضعت مريم سماعة الهاتف في مكانها قائلة : غلطانين ليه ياماما!؟

مسحت سهير على وجهها بـ ضعف قائلة : إحنا السبب في اللي يحصل للعيال ده ، علقناهم بـ خيط مكانش

صفا
ممدوح



ينفع يتعلقوا بيه ، إحنا ولا كنا واثقين من أحمد ولا
الزهرة !

ابتسمت مريم ب سخرية قائلة : هو حظه كده بقى ياماما!
حظه أنها تقعد كل السنين دي بدون جواز ، وأول
ما يروح يلاقيا التجوزت !

- برضه مكاش ينفع ، وقولتك ماتعمليش كده ، زيتي
عالعيال وقعدتي تقوليلهم الزهرة الزهرة الزهرة وحاولوا
ولا زم و مش هتنفع غيرها وماترجعوش من غيرها ،
وادي قلبهم اتكسر ياروحي عليهم !

مريم بنفاز صبر : يعني هو انا كنت اعرف أنها هتتجوز،
مانتي اللي قولتيلي الزهرة بس هي اللي تعرف تطلعه

صفا
ممدوح



من حالته ، وانتي اللي قولتي اقنعهم بيها .

_ لا أنا ماقولتش !

_ لا قولتي !

_ لا يا مريم ، قولي بس حاوي تلمحيلهم من بعيد

عشان يقولوه بطريقة غير مباشرة ، أحسن مايجي منا !

عقدت مريم ذراعيها وهي تقول : خلاص بقى ياماما اللي

حصل !

نظرت سهير للفراغ وهي تزم شفيتها بقلق تبعته ب : ربنا

يستر!



الفصل السابع

حين ألقى مصطفى بحمله الثقيل ك الجبل على مسامع
حكمت و زوجته، ليفكروا في طريقة يخبروا بها الزهرة بـ
احتيال علي ، كانت هي تقف على باب غرفة الإستقبال
تحمل في يدها طبقاً و تكاد تسألهم هل تحضر الغداء
الآن، سكنت عن الحركة للحظات، تركت الطبق فيها
ينزلق من بين أصابعها، محدثاً صوت فرقعة ، ونبضها صار
يدق ضمن حدود اللاحتمل ، حتى إنها شعرت بقلبها
يكاد يحترق صدرها ويخرج، أطرافها سكنها الجليد فلم
تستطع حتى ضمها إلى جسدها أو ضم شفيتها المرتعشتين **صفا ممدوح**



على بعضهما البعض ، ابتسامة شاحبة وجدت الطريق إلى
 ثغرها الأزرق قبل أن تتحول ل ضحكة جنونية يتخللها تنفس
 غير منتظم ، جعل جميع من بالغرفة يقف حتى هذا
 الطويل جداً ، و أمها حاولت جرّها ل تجلس ، ولكنها
 لطمت يدها بعيداً عنها وقد اختفت الابتسامة عن
 وجهها وحل مكانها الشرود ، أمها تقول شيئاً لكنها لا
 تسمعه و الدمع قد أذاب محاجرها ليسقط!
 دفعها والدها دفعا لتجلس على أقرب مقعد رغماً عنها و
 صوت أحمد الرجولي القلق يخترق مسامعها : شربها مياه
 يا حجة !

والدتها تجذبها إلى حضنها بقوة وهي تربت على ظهرها صفا
 ممدوح



وتحذف بطرف حجابها ما هطل على الوجنتين من دمعات
نخمة ، لتشهق الزهرة عدة مرات متتالية تكاد فيها أن
تلفظ روحها المبتلة بالدموع و المتربعة في حنجرتها ،
حاول والدها أن يسقيها بعض الماء لكنها أبعدت يده
وهي تصرخ بآآآه طويلة ، جعلت والدتها تحتضنها أكثر
وهي تقرأ لها بعضاً من آيات القرآن عليها تشفى جزع ما
أصابها.

الجميع أصابه الهلع مما يرى ، حتى غرام و قدس اللتين
دخلتا توا، فيما نظر أحمد ل زوجة خاله ب جزع والتي
التقطت أنفاسها بصعوبة و ازدردت ريقها قبل أن تقول
: اسم الله عليكى يابتي !

صفا
ممدوح



ل تنظر حكمت ل صاحبة الملاح المصفرة و المشوهة من
البكاء بقوة قائلة : الله كريم يازهرة ، كشفه قبل ماتبقى
فضيحة قدام الخلق .

هو من كان دائماً لدمعاتها سبباً، لا يطيق دموعها الآن !
لم ؟! أهي أنانية منك يا أحمد! تكره أن يبكيها غيرك ؟!

عقد لسانه ل برهة ، حتى استراح القلب والعقل من
تأنيب بعضهما البعض ، ل يقول بنبرة صلدة ك حد سيف
حامٍ : كلمه يا خال ، ماتقولوش حاجة قوله يجي هنا
عشان نكل كلامنا .

لتقول غرام من بين دموعها وهي تحاول أن تسقي تلك
المعلقة بين الواقع و الغيبوبة : ايه اللي حصل يا ماما؟! **صفا ممدوح**



ضربت أمها على صدرها عدة مرات و هي تروح و تجيء
ب ظهرها قائلة: علي طلع متجوز و كان عايز اختك تربيله
عياله لجل ما يتسرح مع الثانية !

وضعت غرام يدها على فمها غير مصدقة ، فيما انسحب
أدهم و هو يشد إياد من الغرفة .

إزدادت الزهرة ذرفا للدموع و هي تهمس أخيراً بلغة غير
مفهومة و نظراتها تزوغ أكثر : بابا خدني ل أوضتي .

حاولت أن تصلب جذعها لتقف ففعلت بمساعدة من
والدها و غرام و قدس ، و ألقّت نظرة على أحمد قبل
أن يغادروا الغرفة .

صفا ممدوح
أما هو ، ف ما كان منه إلا أن صعد إلى سطح المنزل



بسرة كما كان يفعل دائماً كلما أبكاها أحدهم في صغره
، تاهت فرحته وسط الأسي الذي عاد إليه ، و كأنه
نسى أن الأمر لن يمر عليها مرور الكرام ف ما نُحر الآن
كان كرامتها.

قلب بصره في الأرجاء ثم دعك ملامح وجهه ب يأس ،
و كأنها عقدة لا تريد أن تنحل أبداً ، دائرة مفرغة لانهاية
لها ، ولكنه لا يجب أن ينسى أنه من ترك طرفي الخيط
من البداية وترك الكرة لتتداخل في بعضها البعض .

فيما هو يدور ب نظراته ، ثبت طرف عينه على هذا
القابع وظهره ل عُش الدجاج ، إنعقاد الحاجبين و تفرق
الدمع في المقل و خزا ضميره ، ل يزفر بضيق من نفسه

صفا
ممدوح



وهو يضع يديه في جيبه ل يقترب منه قائلاً : ممكن
توسعي اقعد جنبك !؟

عقد أدهم يديه فوق ركبتيه المضموتين إلى صدره ولم
ينطق ، ولم يفسح له مكاناً .

ليشرف عليه أحمد من علوه، فقير هو ، ويعترف ب هذا ،
لا يملك اللغة التي تعبر عن نفسه، ف ثوه مشاعره في كل
مرة يطلقها دون الوصول إلى التفسير الصحيح .

نزل من علوه ل يضع يداً على ركة طفله اليمنى و أخرى
تحل عقده يده ، نظراتهما تتلاقى في حرب صامتة ،
كلاهما هنا خاسر ، وإن ظلا هكذا سيخسران أكثر!

و رغم قلقه من رده فعل طفله ، إلا إنه همس

صفا
ممدوح



بعد ثوان : آسف .

ف فترت أجواء الحرب بينهما ، لتحل موضع نظرة
التحدى ، أخرى لائمة وبشدة ، ليرخي بعدها أدهم ستار
عينه ببطء و يُفسح له مكاناً بجانبه ، أراح أحمد جسده
بجانبه ليلقي رأسه إلى الخلف وعيناه تعانق السحابات
البيضاء في السماء ، لا يعرف من أين يبدأ ، وإلى متى
سيظل على هذا الحال ، ولكنه بعد ثوانٍ ، أغمض عينيه
واحتضن عنقه يساره فيما عبث يمينه بـ الأسورة
الرجالية التي تحتضن معصم يساره ، ليجلي حنجرتة بنخنة
بسيطة تبعها بـ : أنا عارف إنك مابقتش بتجيني أصلاً !

أدار له أدهم رأسه وهو يرفع حاجبه بـ استنكار فيما
صفا ممدوح



أكل أحمد : أدهم ! أنا تعبت ، وما بقتش قادر أرجع
زي زمان مهما حاولت ، بقيت بتخفق أكثر وأسرع و
اتعصب عليك ل أول مرة في حياتي ، الفترة دي بابا
تعبان أوي فيها يا أدهم ، ف معلىش تعالى على نفسك
شوية و استحملة .

نعم وهذا هو عمق المشكلة ، إنه يتحمل على كل من
يلتمس فيه القوة ، تحمل على قلب الزهرة فتزوج منار ،
و منذ حادثة الإجهاض كان قد عاهد نفسه ألا يرفع
على منار صوتاً ما حيا ، فصرخ في وجه الزهرة من
أجلها ، وحين نازعته نفسه بين إخلاصه لمنار على حساب
الزهرة و حبه للزهرة على حساب إخلاصه ل منار ،

صفا
ممدوح



و دمرته الحرب ، ألقى بركام روحه على أدهم ، كل
قوي حوله ماهو إلا كيس ملاكمة يفرغ فيه شحناات
غضبه من نفسه ، ثم يجلس ليبيكي ألم يديه من الملاكمة !
ظل أدهم هادئاً مراقباً ملاح والده الممتلئة بالقلق و
التوتر ب صمت ثقيل بليغ ، ليكون كالعادة الأشجع ، ل
يظهر شجاعته ب حركة هي إحدى صفات الشبه القليلة بينه
وبين أمه ، إذ مد كفه الصغيرة ليلبس عرق نابض في
يد أبيه قائلاً : بابا! أنا مش زعلان .

قوله تزامن مع تقدم جسده ليحشره أسفل ذراع والده و
يرفع رأسه متابعاً ب هدوء : أنا هستحملك .

هبط معدل النبضات عند أحمد ، ل يعلو جانب



شفتيه ب ابتسامته المعهودة وهو يشعث شعر أدهم بيديه
ضامًا إليه روحه .

ثم ما لبث أن تركه فجأة وقد توسعت أحداقه : هو أخوك
فين ؟!

– إياد نايم !

– ريان !

لينتفض أدهم فجأة ب فرحة قائلاً : بابا ، ريان ييزحف !

عقد أحمد حاجبيه وهو يستقيم واقفًا : ييزحف ؟!

ضحك أدهم قائلاً : آه، قدس خلته ييزحف .

ابتسم أحمد قبل أن تختفي ابتسامته وهو يتذكر من

صفا
ممدوح



تبكي بالأسفل ، تباً له! كيف يضحك في حزنها!؟

يرقص في ساحتهم من العفاريت، ألف .
و يجلس هو ك فأر في المصيدة لا يعرف بم يجيب و
أحمد يحتل المقعد المقابل له، ساقاه منفرجتان ليتخذهما
المرفقين كمسند و تشابك الأصابع بضراوة ، بدا متجعد
الجبين ينظر إليه ك قطة مس أحدهم ابنها .. يعافر الجنون
أن يصطر عليه قليلاً كي لا يقوم فيقتلع رأسه من جسده
، أن يصطر قليلاً فقط حتى يفرغ ما في جبعته ، وحينها
سيندم كثيراً .

صفا
ممدوح



تلعم علي قليلاً وهو ينقل نظره بينه وبين الرجل الآخر
الذي بدا حكيماً جداً الآن ب نظرتة الهادئة ، ثم سحب
كوب الماء ل يرفعه إلى شفتيه ، فيما مال أحمد إلى
الأمام قائلاً : هو احنا هنفضل مستنيينك نتكلم كده
كثير؟!!

ليقاطعه خاله : استنى يا أحمد ! خد وقتك يا ابني !
ليبتسم علي ب لزوجة قائلاً : والله يا عمي انا فعلاً مش
عارف أقولك ايه ! ولا اودي وشي منك فين !
ابتسم أحمد ب سخرية حين أكل هو : الحقيقة أنا غلطت
في حقك ... بس صدقني غصب عني .

ليقول مصطفى ب هدوء : غصب عنك تهين بنات

صفا
ممدوح



الناس يابني ولا تلعب بعقل راجل قد أبوك ؟ ده انت
ماشاء الله قدك و عندهم عرايس للجواز دلوقتي مش
صغير عشان تقول الكلمتين الماسخين دول !

ابتلع ريقه بصعوبة ليقول : العفويا عمي ، ماعاش ولا
كان اللي يلعب بعقلك ، أنا بس

ليقاطعها مصطفى : انت بس واطي ، أصلك واطي و
ماتعرف غير إنك نتصرف ب أصلك ، ودقنك الطويلة
دي عار عليك ..

ليجعد علي جبينه قائلاً : عمي لو سمحت !

بقوة وقف مصطفى قائلاً : اسمعني يا باشمهندس ! انا ولا

عمك ولا تستاهل أكون عمك و الزهرة بتي مش

صفا
ممدوح



رمية رميناها عليك يا باشمهندس ! جيت لحد هنا تخطبها
 و توعدي تعززها و تكرمها و تعيشها ملكة زي ما كانت
 عايشة في بيت أبوها ، وافقت لو بس هتعززها ، لكن
 هي مش خدامة عندك ولا دادة لعيالك عشان تفرغ
 لمرك الثانية ، بتي الدكتور الزهرة ألف من يتمناها .. و
 دلوقتي اتفضل برا، الله لايسامحك يا باشمهندس !
 ماذا؟! هكذا ببساطة؟! هو لم يأخذ حقه بعد ! رفع
 أنظاره إلى خاله الذي كان يقف مشيراً إلى الباب ،
 ليقف علي مخروس اللسان و هو يشد كنزته على جسده ،
 ثم ابتسم بـ سخرية قائلاً : بتك مش رمية يا حاج؟!
 متأكد؟! دي مراتك ماشية في البلد تدلل عليها

صفا
ممدوح



و تقول مين يتجوز بتي وليسترها !

شهقت الزهرة وهي تضع يدها على فمها لتبتعد عن الباب
فيما ذهبت غرام خلفها ، و أمهما تضع يديها على صدرها
بقوة ، هي لم تفعل !

- إخرس يا حيوان !

قالها أحمد متزامناً مع لكمة من يساره استقرت على فك
علي ، الذي تطاير الشرر من عينه و كاد أن يفتك بـ أحمد
قبل أن يصرخ مصطفى : بس ! اخرج بالله بدل ما
اجيب سلاحى وادفك هنا و اقول اتهجم علينا في بيتنا .
ليزفر علي بحنق قائلاً : ماشي يا حاج أنا هخرج ..

صفا
ممدوح



ثم تابع ب فحيح حائق ناحية أحمد : و احنا لينا حساب
هيخلص بعدين .

نظر إليه أحمد ب اشمئزاز وهو يخرج ، و أنفاسه تعلو و
تهبط بسرعة رهيبة ليمسك خاله ب ذراعه قائلاً : خلاص
يا أحمد راح لحاله .

ليصرخ فيه أحمد بصوت مصرور قائلاً : أنا مش عارف
انت إزاي مشيته كده بسهولة قبل مادبجه هنا !

نظر إليه خاله ب إستنكار من طريقته في الحديث ، ل يميل
أحمد رأسه ناحية اليمين قليلاً وهو يعيد تنفسه ل طبيعته
قائلاً : أنا آسف يا خال !

ليترك خاله ذراعه قائلاً بهدوء :



لساك زي ما انت يا ابن اختي ! نتعصب تنسى ابوك ...
اللي زي ده أصله واطي ، نوعه واطي ، قادر يطلع من
هنا يركبك الغلط حتى لو ماعملت هوش ، يبقى نعمل معاه
الغلط !؟

أحمد بيروود : لا نسيبه يطلع عادي كده و لا كانه عمل
حاجة !

ابتسم خاله وهو يترك له الغرفة قائلاً : مفيش فايده فيك
يا أحمد ! ولا منك رجا ! لا حول ولا قوة إلا بالله ، أنا
هروح اتظمن على الزهرة !
وهو! كيف سيظمن عليها !

صفا
ممدوح



ليتها كانت من حجر ، أو شمع يذوب في النار وينتهي ، أو
ربما سحابة في السماء تُثقلها الرياح فتساقط ممطرة ، أو
أي شيء لكن ليس إنسانة !

لمحت غرام ارتجاف يديها وهي تثبتها على أذنيها ، لا
تصدق ما سمعت توأ ، هل هذا مجرد حلم سخيف ، لا
ليس حلماً بل كابوساً ، نعم تخيلاتنا الليلية عن مدى
السوء الذي قد تسوقه إليها أمها قد أوصلها إلى هنا ،
التقطت أنفاسها بصعوبة وهي تحاول لم تبتها نفسها من
جديد قبل أن تنطق : عارفة ! أنا كنت مستنية أي إهانة
من اللي متعودة عليهم عادي بس أول ماجاب سيرة ماما
حسيت إن روحي بتروح مني !

صفا
ممدوح



تعال شهقاتها وهي تتابع : في أم تعمل كده في بنتها؟!
أبو الجواز على اللي عايزين يتجوزوا يا شيخة!

مسحت غرام على شعرها وهي تحاول كبج جmach
دموعها قائلة : بالله عليك يا زز ماتزعلي ! انتي عارفة ماما
يعني مش جديد عليها ...

اختنقت بنبرتها وهي تدفن وجهها في صدر غرام قائلة :
والله تعبت ... تعبت ، الواحد عنده إستعداد يخني أهله
ورا ضهره ويحارب العالم كله، لكن لو أهله ورا ضهره
بيطعنوه أصلاً، هايبقى ولا قادر يفلهم يعاتبهم على اللي
بيعملوه فيه ولا قادر يواجه الضرب اللي قدامه ، هيقع !
طرق والدها على الباب ل يدخل قائلاً :

صفا
ممدوح



إزيك يا الزهرة !؟

ابتعدت عن غرام لتنهض من الفراش وتقف ، يداها
متكورتان بقوة داخل جيبي المنامة القطنية ، بصرها
مصوب أرضا حيث النجل يمنعها من إلتقاء دموعها ب
حنانه .

أشار ل غرام أن تخرج ثم اقترب منها ل يجلس على مقعد
المكتب و ينكس رأس الجمجمة الموضوعة على المكتب
كعادته كلما دخل غرفتها ، ثم ابتسم قائلاً : تعالي يا
الزهرة !

رفعت بصرها قليلاً فقط إليه وهي تمسح دموعها ب ظهر
يدها ، ثم ابتلعت ريقها بصوت واضح من أثر الدموع **صفا ممدوح**



و خت خطوة ف أخرى .

وقت بجانبه و ظهرها مستند إلي أدراج المكتب ف رفع

يدها ليضعها بين كفيه قائلاً : خلاص يا زهرة بطلي

عياط بقى ! ده أحمد إداله باللكمية في وشه علم عليه !

نظرت له ب عدم إستيعاب ، ف ضحك قائلاً : الحمد لله أنها

جات على قد كده ، ده كان عايز يدفنه مكانه !

القلب راح يدوي ب عنف متسائلاً عن السبب و تشتت

النبضات ما بين مهلل متفائل و عابس متشائم يظن أن

الأمر لا يتعدى حدود شرقي يغار على اسم عائلته !

شبه تهيدة فلتت منها ليقول والدها : خلاص بقى يا زز

، خلينا تتكلم !

صفا
ممدوح



ليكل هو ب فقدان حيلة: انتي عارفة انتي غالية عندي أد
ايه يا زهرة ، انتي بالذات دوناً عن اخواتك ، انتي
الكبيرة ، انتي السند ، يمكن سندي أكثر من سفيان
أخوكي ، اللي لولا سفره لشغله كان زمانه مكل على علي
هو كان .

قالها بغية إضحاك الوجه المتصلب لكنها لم تفعل ، ف عاد
ليكل : أنا ما يطيقش أشوف دموعك يا الزهرة ، بحسها
دموعي أنا يابتي .

حب حقيقي تسلل من قلبه إلى لسانه ، ف مسامعها ثم إلى
قلبها ، ليصيبها وهن على وهن ، إذ ارتخت أقدامها لتسقط
أرضاً و تلقي ب رأسها فوق ساقيه ليمسح على شعرها وهو

صفا
ممدوح



يكل : أنا عارف إنك زعلانة من ماما ، أمك بتفكر في
الناس والشارع و العيلة ، بس أنا معاكي ، و اللي انتي
عايزاه هعمله ، ولو عايزة عيوني يا زز ماتغلاش عليكي !
شهقاتها زادت ليتابع : الزهرة ! انتي عاقلة و مؤمنة بالله و
بقدره ، و عارفة إن كل ده إختبار من ربنا ل قوتك و
صبرك ، لازم تنجحي يا الزهرة ، زي ما بتنجحي في كل
حاجة في حياتك لازم تعدي الإختبار ده كان .
لسانها فضل الانعقاد وهي تتخيل أمها ، كشريط مصور
يعاد في عقلها دون توقف ، تدل عليها في السوق !
إنقضت من المقل دمعاتها الأخيرة ، لتبتعد على إستحياء
و ترفع رأسها لتمسح ب أطراف أناملها دموعها الساخنة

صفاء
ممدوح



، ل تتمم ب تقطع متدثر بانمجل : بابا ... أنا آسفة ، بس
بالله عليكم ما حدش يجيبلي سيرة عرسان تاني أنا مش
عايزة اتجوز والله خلاص ما عايزة اتجوز خالص ، أنا
مش ملطشة يا بابا لكل من هب و دب !
- ولا حد يقدر يمسك طول ما انا عايش !
ألقت ب رأسها على ساقيه مرة أخرى قائلة : ولا ماما يا
بابا !؟

ل يُغمض عينيه ب ألم قائلاً : ولا ماما يا الزهرة !



في المساء ، كانتا غرام والقدس تلعبان الشطرنج ،
حاولت مراراً و مراراً ألا تهتم ، ولكن قلاعها دكت
حين هزمت غرام القدس للمرة الثالثة ، لتترك فراشهما
على استحياء و تجلس بجانبهما قائلة : وسعي يا قدس أنا
هلاعبها !

فوقفت غرام وهي تلوي شفيتها ب إستياء قائلة : ماشي ،
بس بشرط !

نظرت الزهرة إليها ب إستغراب ، ف أجابت غرام : تاكلي
! ل إنك ما كلتيش من أول الصبح !

عقدت الزهرة ذراعها وهي تعود ل فراشها قائلة : سيبيني
في حالي يا غرام !

صفا
ممدوح



فوقفت غرام أمامها قائلة : مش هسيبك يا الزهرة !
_ خلاص أنا هسيبك .

قالتها وهي ترفع حجابها لتلف به رأسها العنيد و تحشر
قدميها في خفها و تفتح الباب بقوة ، لتدور معركة على
الباب بين الزهرة التي تحاول فتحه و غرام التي تحاول
غلقه ، معركة استرعت انتباه هذا الذي يلتقط صوراً
لخطوات ابنه الأولى في الزحف .

ف تنحنت الزهرة وهي تغلق الباب ببطء ، وتعود ل غرام
التي حاولت كبح جماح ضحكها لكنها لم تستطع ، ل
تبسم الزهرة رغماً عنها .

لتضحك قدس بقوة قائلة : أيه أحمد واقف برا صح؟! ممدوح صفا



لتضع كلاتهما سباتها أمام شفتها قائلة : شششش !
لتبتسم القدس فيما أشارت غرام للزهرة بلغة لا يفهمها
غيرهما : حظك كده.

لا أعرف أي غبية أنا حقًا ، بأسة جدًا ، حتى البكاء لا
أقوى عليه ف أجدني في عز انهياري أضحك رغماً عني ،
مسحت دموعي بطرف يدي و أنا أقول : أنا غلبانة أوي
والله !

لتضحك غرام قائلة : لا ماتعشيش في الدور !

قدس بعدم فهم : بتكلموا عن ايه !؟

لتزفر الزهرة قائلة : قدس ! أنا جعانة

صفا
ممدوح



نظرا إليها بدهشة لتتبعها قائلة : مفيش واحد فيكم
عندها دم تروح تجيبي أكل و تأكلهوني غصب عني لأ
عمالين تقترحوا وبس !

نعم تبدل حالها حين رآته يلاعب طفله ، نعم ، إنها
تنتمي لهذه العائلة فقط ، ولن تنتمي لغيرها .

ككوكب الزهرة هي ، متفرده عن الكون أجمع ، تشرق
الشمس من غربه و تغرب من شرقه ، نهاية العالمين
بدايته هو .

صفا
ممدوح



ليست ، وإن دارت الحرب كالرحى فوق رأسها ، ممن
يتخذون من الحزن ملجأً متشبثين بـ أذيال كرامتهم المنهارة
تحتة ، صدقاً لم ولن يتمكن شيء من هزم كيانها ، تتحدى ،
ثابر ، تقفز على المنحنيات الخطرة لـ تصل لـ خطها
المنتظم المعتاد .

أسبوع فقط مر على ما حدث ، صحيح أن والدها قد بات
لا يطيق الجلوس في المنزل لـ دقيقة واحدة دون أن
يصرخ على والدتها لـ أتفه الأسباب ، لكنها متأكدة من
كونها سحابة حزن لن يسقط مرارتها وينهيا إلا رجوع
الزهرة لـ وادي الفرح مرة أخرى لذا ... عادت .
عطرت كل ما حدث بـ اسم التجربة ، و أدارت



عقارب الساعة إلى الخلف و ك أن شيئاً لم يكن ،
لتعود ل مصيبتها الأولى و الأخيرة في حياتها ، هذا الذي
يدعى أحمد ، صدقاً أنا أحبك ولكنك حيوان .

غرست قبضتها في العجين ل يفعل إياد مثلها بملاح قد
فارقها النوم بلا رجعة ، لم ينم من بعد صلاته للفجر
مستمتعاً بلعبه ب العجين و إلقاء الدقيق أرضاً و معالق
السكر التي قد تودي ب أسنانه .

صوت ضحكاتها الخافتة تسرب إلى هذا الذي يجلس على
فراشه الحديث يتلو ورده القرآني اليومي ، ف ابتسم رغماً
عنه قبل أن يعلو صوت ريان صارخاً .

أشار إليه أن يصمت وهو ينهض سريعاً ل يسحبه



من فراشه ويلفه بـ حجاب لا يعرف صاحبتة و يخرج من
الغرفة .

بالأمس أصرت جدته أن ينام بجانبها ، ف مادام قد أخر
سفره ل عشرة أيام أخرى لم يتبق منها إلا ثلاثة أيام
فليقضيم بجانبها ، أين؟! على الأريكة التي اتخذتها الزهرة
فراشاً .

خرج ليترك باب المطبخ ، بطريقة صارت تشير إلى
صاحبها ، ف عقدت حجابها جيداً وهي تغسل يديها
لتجففهما في جلبابها قائلاً : ادخل!

و ما إن دخل حتى صرخ إياد وهو يرفع يديه المملطخة
بالعجين : بابا، شوف !

صفا
ممدوح



ابتسم أحمد وهو يعقد حاجبيه بضيق من آلة الإزعاج
الحية التي تقطن ذراعيه ، ف أشارت إليه الزهرة وهي
تنظر أرضاً : جعان !؟

_ جداً ، نسيت أكله قبل الفجر .

_ طب أنا محضرله البيرونة دلوقتي

ثم تابعت بنجمل : بس معلش حاول تلبسه حاجة ثقيلة و
تطلع بيه ...

توقفت عن الحديث إذ لاحظت أن ريان ملفوف في
حجابها ، ف ابتسمت متابعة : تطلع بيه فوق معلش عشان
صوته و ستو وبابا نايمين .



رفع أحمد يده قائلاً : تمام ، إياد تعالى معايا عايزك .

خرجوا لتنفس الصعداء ، إذ تخلصت من وجوده المزج
ب قربها ، ثم عادت ل تبسم متذكرة حجابها .

أنهت تحضير الرضاعة ، ف احتارت كيف تصعد بها إليه
، ف أتتها الإجابة من هاتفها الذي اهتز في جيبها ، لتوقف
المنبه و تتصل ب إياد ، رن هاتفه بجانبها ، ف تطلعت إليه
وهي تزم شفيتها بيأس و تقرر أن تصعد إليهم .

أغلقت الباب خلفها و صعدت الدرج ب ابتسامة تنادي :
إياد !

نزل الدرج بسرعة ل يأخذ منها الرضاعة قائلاً :



شكرًا يا زُر!

ابتسمت وكادت أن تعود أدراجها قبل أن يظهر أحمد
على قمة الدرج قائلاً : الزهرة؟! ممكن اكلهك دقيقتين!

كانت دقات قلبه المختبي خلف ريان تتسارع بشكل
غريب ، وكأنه مراهق لم يزل وليس رجلاً قد تعدى
الأربعين

من المفترض أن تتقدم خطوة إلى الأمام ، ولكنها
عادت إلى الخلف قائلة : تكلم في ايه!

إياد الواقف بينهما يبدل بصره بينهما في وجل ، لا
يعرف مالذي يدور هنا! ف نظر إليه أحمد أمرًا : إياد خُد
اخوك أكله .

صفا
ممدوح



نظر إِياد إلى الزهرة وهو يأخذ ريان ل يسير به مبتعداً ،
بينما وضع أحمد يديه في جيبه وقد رفع حاجبه المشقوق
منتظراً تحركها ، ف بتردد ، رفعت أقدامها لتسير أمامه إلى
أحد أركان السطح .

وقف وظهره لـ سور القصير فيما التوت ساقه اليمنى إلى
الخلف لتثبت جذعه ، يالك من أحرق ! مالذي ستقوله
الآن ؟! أسيخبرها بـ أن جذر فتاة تشعب في قلبه حيث
انقلع جذرها هي ! أم سيخبرها عن معاناته في الضغط
على قلبه لـ يميل جذعه نحو الأخرى ! أسيحكي لها عن
بطلة أحلامه و شبابه ، أم قصة زواجه ممن كان بطل
أحلامها !

صفا
ممدوح



صمت ، والصمت الثقيل ليس مكانه هنا ، تنحنحت وهي
تنظر ل إياد الذي يراقبهما بوضوح ، لينتبه لها أحمد ،
الذي زفر وهو يزيل كل آثار التوتر عن ملامحه قائلاً بنبرة
ثابتة : ممكن احكيك حكاية !؟

فعل زر البلاهة على وجهها ل تنظر إليه ب عدم فهم ،
فيما استطرق هو: واحد صاحبي من 13 سنة ، كان
مقرر إنه هيتجوز بنت ما وبعدين

مالذي يفعله ب نفسه !؟ هي لن ترغب في سماع قصته هذه
، اعتدل في وقفته وقد قرر أن يغير مسار الحديث :
وبعدين اتجوزوا وكان عايز يجيلها هدية في عيد ميلادها ،
عارفة جابلها ايه !؟

صفا
ممدوح



هزت رأسها ب أن لا ، ف ابتسم قائلاً : جابلها ضرة !
 نكتة سخيفة قديمة ، لكنها لم تفهمها ، هل يسخر منها ومما
 حدث معها؟! ترقرت الدموع في الأحداق وهي تنظر
 إليه ، قررت أن تتركه وتهبط ، فيما نظر هو إلى إياد ،
 سيقته إن ترك هذه الفرصة تضع من بين يديه ، ف
 أوقفها قائلاً : الزهرة !

عادت لتلتفت إليه وهي تعقد ذراعها ب غضب ، ف عاد
 ليكل : ممكن تسمعي لي لآخر من غير ماتقاطعي !

ضيق عينيها ل يترجاها هو متابعاً : من فضلك !

أومأت ب رأسها وهي تعود ل مكانها ، فتنح هو قبل أن

يقول : أحياناً ، في حاجات بتفرض علينا غضب عندهم **صفا**
 صفا



وقت ماتنفرض بتبقى ثقيلة و بنقى شايئها ك حمل ، و
 بنضحى بحاجات في مقابلها ف بنعيش في معاناة ، أنا من
 سنين كتير اخترت إني اتجوز بنت ، كنت بشوفها
 بتكبر قدام عيني ، كانت أصغر مني ب عشر سنين ، ف
 قررت استناها لما تكمل ال عشرين عالأقل عشان أقدر
 اخطبها وخصوصاً أنها كانت في كلية طب وما كنتش
 عايز أعطلها عن مذاكرتها ، مشاعري ناحيتها كنت
 متأكد منها %100 ، لحد ماوالدي مات ، والشغل كله
 تراكم فوق دماغى أنا ، كان صعب إني أفكر ب الإرتباط
 دلوقتى إلا أما أفك شراكته مع حسن بركات و أفوق
 وتبقى شركتى ليا بس ، بس تدابير الله خلت كان حسن

صفا
ممدوح



بركات يموت ، ولاقيت نفسي وجهاً لوجه مع بنته ..
 عقلها ترجم اسم منار ، و هي لازالت تقف مشدوهة ،
 غبية هي نعم ، ولكنها فهمت من هي الفتاة ، ليكل :
 برغم إني عمري ماقابلتها إلا في حالات محدوده جداً و
 كلامنا كان قليل جداً ما بين سلام أو تهنئة ب مناسبة ،
 إلا إني اكتشفت وصية ، والدها وثق فيا لدرجة إنه
 حملي أمانة ثقيلة جداً عليا ، حملي أمانة بنته .. كان
 المفروض أني اختار البنت اللي بحبها ، بس لو اخترتها هي
 ، منار ، هتخسر فلوسها ، ومش منار بس ، أمي وأختي
 و انا هنخسر الفلوس اللي هي كانت رأس مال والدي
 في الشراكة ، بالنسبالي مكاش عندي مشكلة ، بس

صفا
ممدوح



صعب أني أتحمل مسئولية ضياع كل الناس دي ، بالنسبة
 لأمي واختي ده حقهم ، ماينفعلش أني اتصرف فيه بـ
 مزاجي ، ده غير منار نفسها ، اللي والدها حملني أمانتها
 مكانتش بنت قوية بما فيه الكفاية ل تعتمد على نفسها ،
 كانت ضعيفة جداً و طيبة إلى أقصى الحدود اللي كان
 ممكن أسببها فيها نتصرف في مالها وحياتها لوحدها ، قلبي
 اختار أني ألبأ للقضاء و أحل الموضوع و أرجع للبنت
 اللي بحبها ، عقلي اختار أني أكون راجل زي ما والد
 البنت دي أعتقد و اتحمل مسئولية بنته ، و لأول مرة
 كنت مضطر ماسمعش صوت قلبي و احسم معاناتي بـ
 اختيار عقلي ، و اختار منار .

صفا
ممدوح



_ والبنت دي بقت الضحية؟!!

سكون آخر ، تبعه ب الإجابة المموجة بالتهديدات المشتعلة

.. مختنقة النبرات كسؤال : أنا ماخترتش؟!!

عقدت ذراعها لتقول و حشرة الاختناق لم تزل

تقرص حنجرتها : أنا شايفة إن ده كان كامل إختيارك يا

أحمد!

فما كان منه إلا أن يبدي إستهجانه بأن يركز على فكيه و

كأنه يود القبض على هوجاء حرفه ، و من بين السيطرة

الغير متقنة ، فشل ف أجاب ممتعضا ، حانقا ، و للأسف

: غصب عني ، وبطلوا تحسوني إني ظالم!

_ نحسك؟!!

صفا
ممدوح



ليقول ب غيظ : انتي وقلبي !

دمعت عيناها بشدة و لكنها أشاحت بوجهها قائلة :

خلصت كلامك !؟

_ لأ ..

أخرج زفرة ضيق ليتابع : بعد ما اتجوزت ، أخلصت ل
مراتي جداً يمكن ل أني عمري ما اتخيلت نفسي بخون
مراتي مهما كانت مين أو ظروف زواجنا كانت إزاي، و
يمكن ل أني متأكد إن البنت دي متستاهلش أني أعلقها
بيا و انا متجوز و يمكن عشان مراتي متستاهلش أنها
تتخان ... لكن دلوقتي ...

صفا
ممدوح

فتسارع هي لصب دلو ماءها فوق ناره ، إذ لم تستسغ



يوما الشواء حية : ايه اللي اتغير؟! مفيش حاجة اتغيرت
... الله يخليك يا أحمد ماتكمل ..

و كأن بنبض قلبه آزر العقل في حكمة ، ل يطفأ نار
غيظه و يطالبه ب المثابرة دون الاستسلام : حاجات
كتيير اتغيرت .. مراتي توفت...

فتستوقفه ب بلاهة: تمام ، و راجع تدور على البنت
اللي....

قاطعها ب غيظ : الزهرة ! اسمعيني لل آخر!
سكنت محلها لثوانٍ ، عاقدة الحاجبين ليقول بعدها : أنا
ما اختارتش منار ، حبيتها بعد الزواج ، بس ما
اختارتهاش ، هي أم عيالي ، بس مكانتش إختياري

صفا
ممدوح



، إختيار قلبي على الأقل ، أنا ضيعتك من إيدي مرة و
مش هضيعك مرة تانية..

تلاشت أنفاسها ، و خطت إلى الخلف خطوتين متعثرتين
، و ألم يقصف شمال الصدر بقوة فيما أكل هو : أنا
محتاجك في حياتي يا الزهرة ، محتاجك أنا ، و أدهم و
إياد و ريان .. ماعتقدش إن حياتنا ينفع تمشي من غيرك
تاني .

ارتجفت و بان ارتجاف شفيتها ، ف أخرج نظارته الطبية
من جيب قميصه ل يرتديها قائلاً : أنا مش عايز رأيك
دلوقتي ، فكري ... وفكري كويس كان ، وبعدين
جاوبيني .

صفا
ممدوح



إنها تعيش التوتر الذي حلت أن تعيشه أمامه يوماً ،
بالطبع إنه استكمال لحلمها الذي لا يتحقق أبداً !
إنها لا تصدقه ، لم ؟! فعلته أدمتي ، يريدني أملاً أولاده
بالتأكيد ، تنحنت لتخفي شهقة عالية ثم قالت و هي
ترتدي زيها من الكبرياء قائلة : الموضوع مش محتاج
تفكير ، مش موافقة طبعاً !
بلا اهتمام - تظاهر به - و كفه تنكش بداخل جيبه
علق : مش فاهم !
لتنسى لوهلة ألم حبه الدائم فتقول بنبرة ثابتة : انت
حكيت مشاعرك ناحية البنت دي ، لكن مافكرتش في
مشاعرها هي !

صفا
ممدوح



لاحظت إنقباض يمينه وهي تنظر ل إياد الذي بات يفهم
كل شيء الآن، ف زادت من جرعة قوتها قائلة : أنا أم ل
أدهم وإياد وريان من غير حاجة ، و هكون جنبهم
في أي وقت ، لكن مش هاكون أكثر من كده.
ل يقول ب ثقة : فكري تاني .

_ مش مستاهلة ، أنا عارفة نفسي كويس جداً ، ممكن
أنزل بقي ؟!

هز رأسه نافيةً : لأ ، الزهرة ، أنا مش متخيل اللي انتي
بتقوله ده ! ماينفعش .

لتبتسم ابتسامة ملتوية وهي تقول : بس كان ينفع من 13
سنة صح ؟! صدقني زي ما لاقيت منار و عيشت من

صفا
ممدوح



غيري هاتقدر تعيش من غيري تاني ، بعد إذتك .
قالتها لتهبط الدرج ، ل تشد رحالها و تبتعد ، و كأن شيئاً
لم يكن ، و كأن عشقها المفضوح في عينها ليس حقيقياً
، كاذبة ، هي كاذبة و جداً !
وجد نفسه يتبعها بصوته قائلاً : انزلي من برجك العالي و
فكري .

التفت إليه ب نظرة غامضة ، قبل أن تختفي تماماً .



إني خيرتك فاختاري
ما بين الموت على صدري
أو فوق دفاتر أشعاري
اختاري الحب أو اللاحب
فجبنُ ألا تختاري
لا توجد منطقةٌ وسطى
ما بين الجنة والنار
إرمي أوراقك كاملةً
وسأرضى عن أي قرار
قولي.. إنفعلي.. إنفجري



لا تقفي مثل المسمار
إختاري قدراً بين اثنين
وما أعنفها أقداري
مرهقة أنت.. وخائفة
وطويل جداً.. مشواري
الحب مواجهة كبرى
إبحار ضد التيار
يقتلني جنبك يا امرأة
تتسلى من خلف ستار..
إني لا أومن في حب..



لا يحمل نزق الثوار..

لا يكسر كل الأسوار

لا يضرب مثل الإعصار

آه.. لو حبك يبلعني

يقلعني.. مثل الإعصار

نزار قباني

ابتلعت غصّة جافة و هي تدوس ب أطراف أناملها مطرقة

الوجع في رأسها لتتشبث باليد الأخرى ب مقبض باب

صفا
ممدوح



المطبخ المشرع وكأنه جبل النجاة ، و بلا أدنى وعي ،
 راح عقلها يردد ب ذهول و كأن مسها شيء ، ، إني
 أتعجب جداً، هذا الذي يقسم علي حي منذ الصبا، لهيب
 حبه كيف واره؟ إني أتعجب جداً وأشرد مثل مجنونة،
 هل بان عليه الحب يوماً، هل عذبه مثلها فعل معي ؟
 هل أبكاه؟! هل في غسق الدجى أيقظه ليسرق من عمر
 الزمن لحظات دامعة؟!

كيف أحبها إن كان أحبني؟!

إني أتعجب جداً والله، وعقلي صار ك أجمية لا طاقة لي
 على حلها ، أنا قُهرت في حبك يارجل، وأنت تأتيني بعد
 عمرٍ لتخبرني بمعاناتك، عن أي معاناة تتحدث، زوجة
 تحبك وتحبها و أطفال يظللون حبكما و بيت يدفئكم
 بحكاياتكم ، وتقول معاناة !

صفا
ممدوح



هذا الذي يقول أحبني كاذب، يخبرني عن شهامته
ورجولته وهو كاذب! لربما لم يحبها فعلاً ولم يحبني أيضاً،
وهذا عدل، فهذا القلب لم يعرف يوماً كيف يقرأ لغة
العشاق.

رفعت أنظارها لتجد من يحمل في يده زجاجة مياه
الرز مالك؟! :ويقف أمامها هامساً بـ
هي من عاشت التواصل الروحي مع أبيه لـ أعوام طوال ،
ضحكت و بشدة ، إذ أن شبل الأسد يعيش تواصلها
القديم لكن معها هي .

نظر إليها بـ عدم فهم ، ثم للواقف خلفها عاقد الحاجبين ،
التف القد حول نفسه و قد سكن صداع رأسها قليلاً
وهي تبادل النظر بين الاثنين ، إذ هز إياد رأسه بـ لا

صفا
ممدوح



غاضبة فرفع أدهم نظراته الذاهلة ل الزهرة ، آه ، هي
حرب غير متكافئة ل أنها و قبل أن تدافع عن نفسها
صنفت مجرمة حرب !

تنحنت لتنزل من علوها ببطء وفقرات ظهرها تزحف
على الباب ، لتجلس في المنتصف بينهما ،
يترائى للناظر أنها تجلس بين طفلين ، لكنهما رجل و
نصف ، حاولت الحديث لكن إياد قاطعها قائلاً : مش
انتي بتجينا يا زز ؟!

أومأت برأسها بشدة و كادت أن تتحدث لكن أدهم
تلقف الكرة هذه المرة ليقول : لا مش بتجينا على فكرة !

_ ما هو

صفا
ممدوح



- لو كنتِ بتجينا كنتِ وافقتي على بابا !

مطرقة في القلب هوت على إحدى النبضات الخائفة ، ل
تمسح الزهرة على رأسه قائلة : إياد حبيبي مفيش علاقة ،
أنا هابقي جنبكم من غير بابا خالص !

أدهم بعقلانية : إزاي يعني ؟! ده احنا يومين و هنسافر !
لم تفكر في هذا فعلاً ، لكنها قالت بمحاولة فاشلة : ما احنا
هنتكلم واتس و فيس كل يوم !

ضيق أدهم عينيه قائلاً : وكده هتبقى معانا فعلاً ؟!
رغم أن أحداً لم يقترب منها خطوة و لكنها شعرت
بظلهما يكبر و يتعاضم و بجسدها يخنق من بين أيديهما

صفا
ممدوح



فوقفت ل يقول إيد : الزهرة بالله عليكى وافقى ، عشان
أنا مش هعرف ارجع اسكندرية من غيرك !
فيما قال أدهم : أنا بقى مش هرجع اسكندرية من
غيرك .

تهدت لتلقى رأسها إلى الخلف ، وهي تمهل عقلها يومين
ل تفكر فيهما .



الفصل الثامن

هي امرأة
تعيد إليّ ذاكرتي
تفجرُ ألفَ بركانٍ بأوردتي
تُحلِقُ في سما روحي
وتهدي لي مخيلتي

هي امرأة
بها يمتدُّ تاريخي وأزمنتني
بها كانتُ بداياتي
وفيها حسنُ خاتمتي.
[عبدالعزيز جويده]

صفا
ممدوح



ظهر من العدم ليسد طريقها إلى الداخل، حاولت النفاذ
من جهة اليمين فمنعها بميل قامته ناحية اليمين، و من
رفعت نظرها إلى ملامح، اليسار كان ذراعه حائل بينهما
!التسلية على وجهه ب استنكار قائلة: ممكن اعدي
رفع نظارته الشمسية عن عينيه قائلاً بتفكير: ممكن، بس
مش قبل ماتقوليلي بتبري مني ليه؟!
- بهرب منك?!

.أيون بقالي يومين بمحاول اكملك وانتي بتبري -

ابتسمت ببرود وهي تعقد ذراعيها قائلة: ده مش هروب،
انا اخدت بالي إنك تقريباً مش فاهم الحدود اللي ماينا
فقلت احطهالك، ممكن أعدي بقى!

تهدلت ذراعه ليستقيم جسده تارگًا إياها تمر و عيناه

صفا
ممدوح

جامدتان من الدهول، لكنها وقبل أن تصعد الدرج



على فكرة أنا :عادت بخطوات تؤدة ل تقف أمامه قائلة
موافقة ، بس مش عشان خاطر ، عشان خاطر أدهم
وإياد و ريان ، ل إنهم يستاهلوا أم جديدة فعلاً ، لكن
اخدت فرصة الزوجة و مابقاش ينفع ..انت خلاص
تكررها

احتكر الهدوء ل ذاته ، و ابتلع عصبية كلها برفرقة جفنيه
أمام ماتنطق به، شعر بنبضة فولاذية تقف في طريق باقي
النبضات لتوقف القلب لدقيقة، ماذا ! أكان يظنها ستأتي
راضية عنه بتلهف لتعذر عن رفضها الأول و يعيشا
حياتهما هكذا دون مشاكل ، لم التعجب أيها القلب !
أنسيت أن الله عدل !

تمالك خيبة أمله لكن لما استدارت لتركه وجد نفسه صفا
ممدوح



يزفر بـ حنق قائلاً : استني هنا تعالي رايحة فين ؟!
عادت وهي ترفع حاجبها بلامبالاة ف سأها : كروي الل
قولتيه تاني ده !

بهدوء و ثبات قالت : أعتقد إن كلامي كان واضح ...
انت اخترت طريقك ، إن كان إختيار قلبك بقى ولا
إختيار عقلك ، في النهاية انت اخترت ، و اتجوزت منار
الله يرحمها ، و أكيد ما كنتش حاطط في بالك أنها
هت موت ولا ايه !

بـ إستنكار قال : لأ طبعاً !

– طيب يبقى تكمل حياتك على هذا الأساس بقى من غير

الزهرة ، أنا موافقة عشان أدهم وإياد و ريان فقط . **صفا ممدوح**



_ وأحمد؟!!

طريقته في قول اسمه كانت ستكسرهما ، و لكنها عادت
لتنصب بشدة في وقفها قائلة : أقول تاني؟! أخذ فرصته .
قالتها ورحلت ، ليضرب هو ظهره بالحائط و يتابع النقطة
التي اختفت فيها ، شفتاه مزومتان كما لو أنهما التصقتا ،
أيعقل ماتفوهت به حقًا ! تريد الزواج منه فقط من أجل
الأولاد ، كما لو أنها تريد أن تثبت له أنها أكرم منه ، لا
لن يحدث ، هو رجل لا يرضى ب أنصاف الحلول ، إما
أن تكون له أو لا .

أدار عنقه وهو يصلب جذعه ليدخل إلى البيت مرة
أخرى ، ليقابل الكلمة الرجولية الواقفة أمامه تعقد

صفا
ممدوح



ذراعها بقوة ، نعم كغلة رجولية في جسد و ملامح طفل
متنكر .

ابتسم وهو لا يدرك هل سمع حديثها أم لا ، لكن أدهم
بأدبه بابتسامة اتسعت شيئاً ف شيئاً قبل أن يرتمي على
والده صارخاً بـ إنتصار: هيببييه!

سقطاً أرضاً بصخب ، ليضحك أحمد رغماً عنه وهو
يحتضن أدهم بقوة وظلا علي هذا الحال لـ ثوانٍ ، ربما لم
يرى ضحكة أدهم هذه من يوم فقدته ، بل في الحقيقة قبل
فقدته بـ ثوانٍ بسيطة ، في حرارة عناقه مع طفله نسي تماماً
قرار الزهرة ، و فكر في شيء واحد ، سيعود كل شيء
لطبيعته أخيراً .



بينما هي من كانت تنظر إليهما من شق في الباب ،
ضحكتها دغدغت ثغرها ليتسع ب ابتسامة فأغلقت الباب
واستندت عليه برأسها ثم أفلتت تهيدة ، يا الله! أمتك
الزهرة تحمدك حتى يبلغ الحمد منتهاه ، كريم أنت يا الله.
مند عرض عليها الزواج وهي تختبأ منه تماماً كما تختبيء
من أمها كي لا يتناقشا ، أو كما تختبيء من غرام حتى لا
تكشف أمرها ، كانت تحتاج أن تفكر في الأمر دون
تدخل من أحد وبعقلانية تامة، إن كان يجبها حقاً فهو
لم يجب منار ، الأمر كله كان مجرد صفقة مالية اضطر
للتعايش معها ، أما هي فهي حبه الوحيد .. حتى وإن
كانت تكذب على نفسها وهي ليست كذلك ، لكنها

صفا
ممدوح

ستزوج أحمد سعد الحسيني وتعيش معه في بيت واحد ،
تشنجت بضحكة صامته جعلتها تقبض على وسادتها
لتخبيء رأسها فيها ، وهي تفكر عن كم السعادة المخبئة لها
في جيوب القدر .

مع نسمات الفجر المعبئة ب الأكسجين النقي ، كان أحمد
و خاله يمشيان جنباً إلى جنب إلى المسجد يحاوطهما
أدهم وإياد .

تنح أحمد قليلاً و بنجل كأنه شاب في العشرينيات ،
ثم تمالك لسانه ليقول : خالي أنا كنت عايز اتكلم مع
حضرتك في موضوع لما نرجع من الصلاة بإذن الله .

صفا
ممدوح



أوماً خاله ب رأسه وهو ينظر أرضاً ، لم يلتفت إلى أحمد و
لسانه لم ينقطع عن ذكر الله .

أمّ أحمد الصلاة ب رجال المسجد ليخرجوا بعدها و ساروا
قليلاً قبل أن يرفع خاله نظره إليه قائلاً : ايه الموضوع اللي
كنت عايزني فيه يا أحمد !؟

ابتلع أحمد ريقه ليقول : لما نوصل البيت بإذن الله .

عقد خاله حاجبيه قائلاً : في ايه يا أحمد !؟ في حاجة ولا
ايه !؟

هز أحمد رأسه بسرعة قائلاً : لا يا خال والله كل خير
بإذن الله .



كانوا قد وصلوا إلى المنزل ، دخلوا و أشار خاله إلى
المضيافة قائلاً : تعالى نقعد جوا يا أحمد ..

ثم تابع وهو يشير إلى أدهم : روح قول للزهرة تحضر
الشاي و حنتين كحك جنبهم .

أوما أدهم ب رأسه و رحل ، فيما كاد إياد أن يرحل
خلفه و لكنه عاد ليسحب أحمد من كم قميصه قائلاً : بابا
.. بابا !

نزل أحمد إلى مستواه ليعدل إياد من وضعية عويناته على
عينه وهو يقول : قوله بسرعة ماشي !؟

أوما أحمد برأسه و كاد أن يعتدل واقفاً ، لكن إياد سحبه
للأسفل ثانية وهو يقول : بسرعة يا بابا .. بسرعة .

صفا
ممدوح



تملص أحمد منه وهو يقف قائلاً : حاضر يا إياد حاضر !
 ذهب إياد خلف أدهم فيما انتصب أحمد واقفاً بـ
 ابتسامة متوترة إلى خاله ، جلسا في المضيافة جنباً إلى
 جنب ، ليبدأ أحمد حديثه قائلاً : أولاً وقبل أي حاجة
 ، أنا عايز أقول لحضرتك إني اتكلمت مع الزهرة ، ليه ؟!
 هاقول لحضرتك بعدين ..

عقد مصطفى جبينه وهو لا يعي حرفاً مما قيل ، ليستدرك
 أحمد : حضرتك عارف إني بعد وفاة منار أنا كنت
 رافض الزواج خالص ، يمكن لـ إني كنت خايف أهم
 حاجة على ولادي ، لو اتجوزت كان هايكون عشان
 ولادي ، ف كنت خايف أجيلهم زوجة أب مش

صفا
ممدوح



أم .. عارف طبعاً أنا رفضت الموضوع ده إزاي و كان
بالنسبالي هو أصعب نقطة عندي . لحد ما أدهم بنفسه
هو اللي قاللي بابا أنا عايز الزهرة تكون مامتنا ..

نظر إليه مصطفى ثم أشاح ب نظره ليقبض أحمد على
أصابعه قائلاً : أنا عارف يا خال إنك مش ناسيلي موقفي
القديم ... بس ...

ليقاطعه مصطفى وهو يخرج يده من قبضته وبلهجة
صعيدية خالصة : يا أحمد يابني انت لما جيتلي قبل ماتتجوز
منار الله يرحمها وقولتلي على اللي فيها و انك مش هتقدر
توفي معايا بوعدك اللي اخدناه للزهرة ، وافقتك ،
وماجيتش سيرة لحد واصل ، و بالنسبالي انت

صفا
ممدوح



بقيت أخ للزهرة .

ثم تابع بعد تهيدة : و لما جيت من سبوع فات و قالتي
حكمت إنك جاي كنت عارف إنك جاي عشان الزهرة
، بس أنا آسف يا بني ، قولتها ل علي و بكرهالك ، أنا بتي
مش رمية ! و مش تجيلها وقت ماتبقى فاضي و تهرب
منها لما تبقى وراك حاجة ...

ثم تابع : وبعدين خليني معاك ، لو ظهرلك مشكلة تاني في
الشغل ولزمتك بزواج تاني ، هتطلق الزهرة و لا تتجوز
عليها !

لم يكن يتوقع تلك المواجهة ، فصمت ليكل خاله : ذنبا
ايه الزهرة يا أحمد ، إنك تخلف بوعدك معاها من

صفا
ممدوح



سنيين و اشوفها بتنطفي قدام عيني و مابقاش قادر حتى
اقولها أنا عارف فيكي ايه يا بتي ! انت بقيت منار عالزهرة
و اتجوزت منار ، ماتت ده قدر ربنا ، مالناش دخل فيه
، بس انا بتي مش قاعدالك في الإحتياط ولا لازم عليها
تفضل مستنياك طول العمر لما تفضى تجيلها... ولما تجيلها
تقولي عايز مرة تربي عيالك اللي من مرتك اللي فضلتها
عليها !

و كأنه ينتقم منه نظر إليه بطرف عينيه قائلاً : انت
والزهرة مالكم نصيب في بعض ، حقيقة وصدقناها من
سنيين وبلاش نفض التراب عن حكاية وعدت يا أحمد

صفا
ممدوح



طرق على الباب بصوت خفيض تبعه دخول أدهم و
إياد بصينية الشاي و الكحك ، وقف خاله ليتابع بلهجة
صارمة و كأنه يبلغ طفليه : موضوع الزهرة تطلعه من
دماغك خالص ومش عايز اسمع فيه كلمة بعد اليوم ولحد
ماتروح .

قالها ورحل ،ليضع أدهم و إياد الصواني على المنضدة
القصيرة و هما ينظران إلى أحمد ، ف أشار إليهما أن يقتربا
و ب ابتسامة بسيطة حاوطهما بذراعيه ليقبل رأسيهما قائلاً
: ماتخافوش .. والله ماهنروح من هنا من غيرها .

كان يعرف أن خاله يحتاج لوقت ل يفكر ، و ليراجع
ما قيل الآن ، كما كان يعرف أن هناك قوة مؤثرة

صفا
ممدوح



لا يمكن إغفال قرارها .

تبسم وهو يرفع وجهه إلى وجهه قليلاً ليقول : بس بابا
عايز من إياد حاجة بسيطة جداً !

زوى إياد ما بين حاجبيه ليجيبه أحمد ب سر لحظة ما .

هو لا يعرف إن كان يظلمها أم ماذا ، وبلج غرفته و خلع
شاله و جلبابه ل يجلس على الأريكة و رأسه يميل إلى
النافذة ، يعرف أنه لو خيرها ستختار أحمد ، لكنها
بالطبع لا تعرف ، لا تعرف أن أحمد كان سيختارها من
البداية و لكنه فضل عليها منار ، يومها جاء لينقض اتفاق
كانا قد أبرماه سوياً ، إذ كانت الزهرة لازالت

صفا
ممدوح



في عامها الجامعي الثالث و رأسها متورم من واجباتها في
كلية الطب نخافا أن يشغلاها أكثر ، لذا أسر له أحمد
بنيته في خطبتها لما تهي تعليمها ، ثم جاء إليه مجدداً
ليعتذر عن وعده هذا، لا يمكن إغفال كيف علا أحمد
في نظره حينها و لكنه رأى في عينه شيئاً آخر ، ربما
بداية تعلق ب منار ، وهو شيء لا يحتاج لذكاء، رجل مثل
أحمد يجب إظهار رجولته و فتاة متعلقة به، ضعيفة بدونه
، تحتاج إليه! سيختارها دون تردد و يلقي ب ابنته ، نعم
ربما قدره ك خاله و لكنه اغتاظ ل ابنته ، و الآن وبعد
وفاة زوجته أتى ليستعيد ما يظنه حقه في ابنته !

استغفر الله كثيراً وهو يهز رأسه برفض ، حتى لو كانت

صفا
ممدوح



الزهرة اختارته، تلك الأمور يعرفها الرجال أكثر ، فمن
خان مرة يستطيع فعلها مرتين .

شعرت بثقل يحط على الجانب الآخر من فراشها ، ف
عدلت شعرها الأبيض المشعث تحت ربطة رأسها لتعتدل
في جلستها بسرعة ، لتفاجأ بإياد يجلس كما لو أنه يبكي ،
وضعت يدها على صدرها وهي تنهد قائلة : فزعتني يا وله
!

تابعت وهي تتأمل ملامحه قائلة : مالك يا أدهم !؟
هز رأسه بصوت بگاء قائلاً : أنا مش أدهم أنا إياد .

صفا
ممدوح



لتخرج كيس نقودها من مخبأه تحت الوسادة قائلة :
مالك يا إياد؟! خد يا ضنايا ، خد جنيه أهو روح جيب
حاجة حلوة !

كاد أن يُفلت ضحكة ولكنه تمالك نفسه ليقول : أنا مش
عايز فلوس ..

لتضع يدها على رأسها قائلة : أمال عايز ايه يا حبيبي ..
ستوو. تيتة حكمت دماغها وجعاها يا ولدي مش حمل
الصداع هي !

ليقفز إياد من فوق الفراش قائلاً: بابا قال ل جدو
مصطفى إنه عايز يتجوز الزهرة ، و جدو مصطفى قال لأ !
و انا عايز الزهرة تيجي معانا !

صفا
ممدوح



انتفضت من فراشها كمن لدغها عقرب ، لتتسند على
عكازها قائلة بحماس : إمتى ؟!! إمتى يا ولدي حصل ده !
كان أبوه محقًا ، فالجدة تكاد تطير من الأرض ، أجاب
وهو ينظر أرضًا : من ربع ساعة كده !

سار أمامها وهو يجر جسدها المستند على كتفه لتدك
بعصاها الأرض دكتين متتاليتين تنادي : يا مصطفى ! يا
مصطفى ! يا الزهرة ! يا أحمد ! تعالوا هنا يا ولاد الكلب !

فزعت الزهرة لتدخل من خارج المنزل حيث كانت
جالسة أمام الفرن الترابي ، و آثار العجين لازالت تلتخ
يديها وثوبها ، وكذلك مصطفى الذي خرج من غرفته
مستنكرًا ، أما أحمد ، فقد ضرب قبضته ب قبضة



أدهم ، ثم استقام في وقفته ليتحنح بجدية و يخرج .
صرخت : خلاص ! ياك مُت أنا عشان تتكلهوا و تتفقوا
من غيري !

أحمد براءة مصطنعة : في ايه يا حكمت مالك !؟
لتضربه بعصاها قائلة : أنا ستك حكمت ماتقوليش
حكمت حاف إكده !

ثم أشارت للزهرة قائلة : وانتي تعالي اهني .
اقتربت منها الزهرة وهي لاتعي شيئاً وكذلك أمها التي
خرجت من غرفتها تواء ، احتضنت حكمت جسد الزهرة
الهزيل بذراعها القوي قائلة : الزهرة بتي ! لا هي بت



مصطفى ولا بت كريمة اللئيمة !

تابعت وهي تشير ل مصطفى : من يوم علي ولد الكلاب
وقفتك وقولتك يا مصطفى ، الزهرة من دلوك بتي اللي
يتقدملها يتقدملي أنا و انا اللي أقول ينفع ولا ماينفعش .

فهم مصطفى ل ينظر ل أحمد بغضب تبعته حكمت :

ماتبصلهوش إكده !ماهو كان ناوي يخبي عليا هو كان

لولا أدهم اللي جالي بيكي يا حبة عيني عليه !

نظرت الزهرة إلى أدهم غير مصدقة ليهز أدهم رأسه ب

استنكار قائلاً : تيتة اللي جالك إياد !

لتصرخ : بس يا وله ماتردش على ستك ! ولا انت

خلاص شربت ابوك كله .

صفا
ممدوح



هو لم يكن يدري أنها ستسخر منه أمام أطفاله أيضاً ،
كاد أن يقول شيئاً لكنها أسكتته وهي تقول لـ مصطفى :
أحمد طلب إيد الزهرة و انا موافقة ، وماحدث إهني
غيري له أنه يقول رأي تاني ...

صرخ مصطفى : و انا مش موافق يا أما !

لتصرخ حكمت : ولا ليك دعوة بيها واصل ! الزهرة
يابتي ... موافقة على ابن عمك ولا لا !

اتجهت جميع الأعين نحوها لتخرقها ، هي لا تعرف ما
الذي حدث أصلاً ولكن واضح أن أحمد طلب يدها و
قد رفض والدها لسبب غير معلوم .

تجلجت لـ ثوانٍ ، ليقول مصطفى : سيبي البت تدخل **صفا ممدوح**



تكلم اللي وراها يا أما !

_ موافقة ..

قالتها وشفتها ترتعشان بشدة ولكنها لتتهرب من المنجل ،
أشارت إلى أدهم وإياد أن يقتربا متابعة : موافقة يا
بابا !

نظر إليها والدها كما لو كان يخبرها ألا تفعل ، ولكنها
ردت عليه بسؤال آخر ، لماذا ! ف أشاح بنظره مبتعداً .
لتجلس حكمت و قد أنهت الحرب قائلة : اقعوا وتفقوا
بقي على كتب الكتاب والفرح .

ليصدمهم جميعاً صوت باب غرفة مصطفى و كريمة الذي

صفا
ممدوح



أغلق بقوة وخلفه كريمة ، ولم يفهم أحد السبب !
أما الزهرة فقد هربت بنجلها إلى داخل غرفتها تتبعها
غرام وهي تحاول قرصها .

ألقت الزهرة بجسدها فوق الفراش قائلة : بس ! والله
بس صوتنا هيطلع و تبقى فضيحتنا بجلاجل !

ضحكت غرام قائلة : طب خليني أحضنك طيب !
لفت الزهرة ذراعيها حول كتفي أختها في عناق طويل ،
أفلت غرام فيه تهيدة طويلة قائلة : مبروووك يا زُز !
ألف مبروك يا قلبي !

لتزيدها الزهرة عناقاً قائلة : عارفة ؟! حاسة أني عايزة

صفا
ممدوح



أحضن الناس كلها والله !

ابتعدت غرام قليلاً : شوفتي ربنا كريم إزاي ! مع أني

مش فاهمة حاجة !

ضحكت الزهرة وهي تجلس قائلة : قولي وانا افهمك !

لتجلس غرام على المقعد المقابل لها قائلة : إزاي فجأة

كده قرر إنه يخطبك !

لتهز الزهرة رأسها ب إندفاع قائلة : لا مش فجأة ، ده

كلمني من يومين !

لما انتبهت لما قالت كانت غرام قد وقفت مستعدة

لقرصها من جديد في الوقت الذي استيقظت فيه القدس

صفا
ممدوح



قائلة : صوتكم بقى مش عارفة أنام !

لتضحك الزهرة بقوة فكل تلك الجلبة بالخارج لم تكن قد
أيقظتها بعد لتصعد فوق فراشها قائلة : قومي يا قدس
قومي أنا اتخطبت !

قفزت القدس من فراشها وهي تمسح عن عينيها آثار النوم
قائلة : اييه ! اتخطبتى إمتي !

_ دلوقتي !

ثم أشارت ل غرام أن تجلس قائلة : اقعدوا والله
هفهمكوا ، أول امبارح أحمد الصبح كلمني وبعدين ..

_ قالك ايه !

صفا
ممدوح



قالها في صوت واحد ، لتضحك الزهرة وهي تقلد صوته
قائلة : قاللي إنه يشرفه جداً أكون زوجة ليه و أم ل
أولاده و انه مش هيلاتي زيي في الدنيا ، و قاللي كان
إنه كلمني الأول عشان مايكونش في أي ضغط من ماما
أو بابا عليا .

في الحقيقة هي لم تسأله و لكنها رححت هذا الأمر أثناء
تفكيرها الكثير .

لتسألها غرام بشك : ياسلام إزاي كان عايز يتجوزك وهو
كان موافق على علي !

لتؤلف له عذراً آخر قائلة : مكاش موافق ! هو بس كان
عايز يكلم بابا في نفس اليوم اللي شاف علي فيه ، ف

صفا
ممدوح



الموضوع جه ورا بعضه و كده !

أشاحت غرام بوجهها قائلة : بس برضه زعلانة منك !

لتجلس الزهرة على ركبتها أمامها قائلة : والله يا غرام

كنت عايزة أخذ وقتي في التفكير من غير ما حد يفكر

معايا .. معلىش أنا وحشة بس اعذريني .

لتضحك القدس وهي تضمهما إليها قائلة : يا غرام فكها

حرام عليكى ، دي الزهرة عرووووسة !

على بعد غرفتين فقط منهن ، كان الأمر مختلفاً كثيراً ،

صفا
ممدوح



لتمصص كريمة شفيتها قائلة : ودلوقتي قال ايه موافقة !

موافقة ليه ؟! عشان ترييله عياله الهبلة !

زفر مصطفى وهو يضع وجهه بين كفيه قائلاً : انتي مش

كل همك كان تخصي منها خلاص انسدي يا كريمة !

_ أنسد ؟!! انسدي يا مصطفى ! هو احنا كنا رفضنا علي ليه

يا مصطفى ، مش عشان كان عايز دادة لعياله ، لكن

دلوقتي ولد اختك تبعته الزهرة فوريرة تخدم على عياله !

بنفاز صدر لبس جلبابه قائلاً : يا حرمة انكتمي ! رفضنا

علي ليه ! عشان كذاب ، كذب علينا و علي بتك ، كان

عايز دادة لعياله عشان يتسرح مع مراته الثانية ، ايه

علاقة ده ب أحمد !

صفا
ممدوح



ضربت بكفها على نخذها قائلة : وهو أحمد عايز الزهرة ليه
! عشان يستتها ، ماهو عايزها دادة لعياله تاخذ بالها منهم
وهو عايش في ذكرياته مع مراته الأولى اللي رفض الزهرة
لجلها !

ليضرب مصطفى السرير بقبضته قائلاً : قسماً بالله لو
الزهرة خدت خبر بكلامك ده ل اكون متصرف معاكي
تصرف مايعجبكيش يا كريمة !

– أيوة طلع العيب فيا و نتعارك لجل ماتنسيني عملة ابن
اختك !

– وهو ابن اختي عمل ايه ! ده رايدها في حلاله !

– ولما يتزق تاني ، هيسيب بتك ويعمل فيها عنتر بن
صفا ممدوح



شداد !

رغم أنها نطقت ما فكر فيه منذ لحظات ، ولكنه صرخ
فجأة : هيتجوزها ويشيلها في عنيه ، كتب الكتاب قبل
ما يسافر يعني كان يومين ولو مصانهاش هقتله يا كريمة .
كاد أن يخرج ولكنه عاد ليتابع : وهرجع اقتلك يا كريمة
!

كم هو ممتع الحرب مع امرأة تعرف جيداً نقاط ضعفها ،
ولكنك تصطنع عدم الفهم ، منذ أن أعلن مصطفى أن

صفا
ممدوح



كتب الكتاب بعد يومين وهم في حالة تأهب غريبة ،
كانت تعرف أن الأمر سيحدث بسرعة لكن ليس
لدرجة يومين فقط ، لا تعرف كيف تفكر أو بما تفكر ،
نبض قلبها توقف حيناً من الدهر ، وهاهي في الصباح
تفكر كيف حدث كل هذا بسرعة؟! عشرون عاماً من
الإنتظار ، و أربعة أيام فقط كانت الحل !

ساقاها تتأرجحان على المقعد البالي فوق سطح منزلها
متماثلة مع خيوط تفكيرها ، تمضغ قطعها الثانية من
الدونات و عينيها تحلق مع سرب الحمام ب الأعلى ، المنزل
في الأسفل مكتمل ب عائلتها خاصةً أولئك الذين ظنوا أنها
لن تتزوج أبداً ، سمعت زامور أكثر من سيارة ف تقدمت

صفا
ممدوح

ب ظهر مقعدها ل تلقي نظرة من الأعلى ل تجدهم سهير و
مريم و عمر ، بالطبع نورهان لن تأتي ل انشغالها بدروس
الثانوية العامة .

زفرت وهي تشعر بتوعك يفتت معدتها ، تباً لقد أكثرت
من أكل السكر! ولكنها طريققتها الوحيدة للتخلص من
توترها السابق ل عقد القرآن بعد ساعتين ، ألقى رأسها
إلى الخلف وهي لازالت تفكر ، هل اختارت الطريق
الصحيح؟! ربما أحمد لا يرى فيها أكثر من أم ل أولاده ،
أم عرفت كيف تتسلل لقلبيهم! و لربما يرى فيها حلمه
القديم! لا تعرف لم أدمعت الآن! ربما ل أنها في أكثر
لحظاتها اختناقاً لم تكن تعي أنها حلمه ، ولكن أحمد

صفا
ممدوح



مثلها تماماً لا يمكن أن يفرض في قلبه مهما حدث !
تأرجحت بجسدها و للحظة ظنت أنه يمكنها الفرار من هنا !
نعم هذا الجنون قد يحدث ، أن تحلم و تحلم و تحلم ثم
تهرب ل أنك تخاف أن يتحقق حلمك .

"فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد
الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون"

كانت تلك الآية هي ما كانت تنتظره أمه منذ أن ترك لها
الآية الأولى مع مريم ، همس بها في أذنها ف احتضنته

صفا
ممدوح



وأسدلت ستار عينيها حباً ،

_ وحشتيني يا أمي

ألقاها بعد أن فرغ من تلاوة الآية الكريمة ، بصوته القوي
بجة شوقه المقربة إلى قلبها لتحتضنه أكثر و تضحك من
وسط دموعها .

الحديث الجسدي كان أقوى بينهما ، ليدفن رأسه في
كتفها ثم يبتعد مقبلاً قمة رأسها ثم يدها ، وبغصة تكونت
في حلقها قالت : وحشتيني يا أحمد!

كانت تعيها حقاً ، ف قد عادت إلى وجهه نضارته و
اختفى شعره الكثيف من حول وجهه .

صفا
ممدوح



_ عاملة ايه يا أمي !؟

تهدت ب راحة قائلة : بقالي كتير يا أحمد ما كنتش

كويسة زي النهارده!

ليحتضن عينيها ب عينيه قائلاً: قولتك أحمد راجع يا أمي!

واهو رجع .

لتحتضن وجهه بين كفيها وهي تضغط على عينيها لتفلت

دمعة تبعتها ب : ربنا ما يحرمني منك أبداً يا ابني !

مسحت مريم دموعها ل تقول بفرحة : ايه يا باشا ! من

لقى أحبابه !

ابتعد عن أمه قليلاً ل تبعد هي الأخرى لتقبل كل إنش

صفا
ممدوح



في وجه الأطفال الثلاثة تاركة المجال لـ مريم لتختفي في
عناق أخيها ، ثم تركته مريم لـ عمر .

بعد دقائق لما دلفوا إلى المنزل أطلقت سهير زغرودة عالية
، لفتت نظر أحمد لينظر إليها بـ عرق متشنج في فكه ،
اقترب منها قائلاً : ماما بلاش زغاريد !

حاولت التحدث لكنه قال بصرامة : ماما !

أومأت بـ رأسها ، لتقابل أعين تلك التي سمعت حوارهما لـ
تمصص شفيتها بـ حسرة ، اقتربت لـ تجلس بجانبها
واضعة حقيبتها بينهما قائلة : إزيك يا كريمة !؟



أشاحت بنظرها وهي تضع يديها فوق انتفاخ بطنها قائلة :

الحمد لله إزيك انتي يا سهير!

ابتسمت سهير متابعة : مبروك .

لتنظر إليها بطرف عينيها قائلة : الله يبارك فيكي .

لم تستطع سهير إلا أن تقابل نظرات مريم بضحكة مكتومة

، ثم عادت ببصرها قائلة : أومال عروستنا فين؟!

– في أوضتها .

قالتها دون إهتمام لتضم سهير حقيبتها إلى صدرها قائلة :

يلا ألف مبروك يا حبيتي تاخذ وقتها .



كان أحمد يتابع الحوار كله بنصف ابتسامة ، ثم دار
ببصره في الغرفة الممتلئة بالرجال و النساء ل يقول ل عمر :
معلش يا عمر ثواني هشوف خالي فين.. هاقوله إن سهير
جات .

أوما له عمر ب رأسه ، ليدور أحمد بحثاً عنه ، ولما لم يجده
خرج من الشقة لبحث عنه على الدرج أو أمام الباب ،
كاد أن يدلف إلى الشقة مجدداً قبل أن يسمع صوت
شيء ينكسر ب الأعلى فقرر الصعود ظناً منه أنه خاله .

أما هي ، فقد سقطت من فوق الكرسي محدثة ضجة و
ألماً في ساقها ، كادت أن تبحث عن موضع الألم في

الظلام من خلال مصابيح الفرع المتسرب ضوءها إلى صفا
ممدوح



الأعلى و لكنها ما إن رأَت ظله حتى تسحبت بسرعة ل
تختفي خلف سور قفص البط .

دار حول نفسه منادياً : خالي ! حد هنا !

لم يجد لصوته صدى فقرر النزول مجدداً قبل أن تحدث
هي رغماً عنها صوتاً يكشف وجودها ، أمال رأسه ناحية
اليمن قليلاً ل ينظر إليها فشعرت بدلو من الثلج ينسكب
فوق ظهرها ، تصلبت واقفة وهي تتنحج ب حرج بينما
هو حاول كتم ضحكته ف لم يستطع .

– على فكرة مفيش حاجة تضحك !

ليرفع يده ب اعتذار قائلاً : آسف !

صفا
ممدوح



شعر بها تعرج بخفة ، ف نظر إلى ساقها بقلق قائلاً : انتي
وقعتي إزاي !

_ ما وقعتش !

عشرات العصافير يتشاجرون ب معدتها ، و عشرات
آخرين يعبثون ب مناقيرهم في جرح ساقها
حاولت التماسك لكنها لم تستطع ، إذ انهارت على أقرب
مقعد يقابلها ، شعر بالقلق فعلاً وهو يقترب منها قائلاً :
الزهرة مالك !

مالت بجذعها إلى الأمام وهي تضرب ركبتيها ب قبضتها
قائلة بتوعك : مش عارفة !

صفا
ممدوح



وكأنهما عادا طفلين ، يعرف تمامًا مايؤلمها سألها : أكلتي
حاجة مسكرة كتير !

بحرج أومات ب رأسها ليبتسم وهو يهز رأسه قائلاً :
توقيتك ممتاز !

رفعت نظرها إليه ب استنكار ، أيسخر منها ؟! لم يرَ نظرتها
تلك إذ كان يحرك أصابعه على شاشة هاتفه قبل أن يرفعه
إلى أذنه قائلاً : إياد ، معلش هات قرص زانتاك من
شنطة ريان و تعالالي فوق السطح أيوة فوق السطح
... لا ماتقولش لحد .. بسرعة .

نظرت إليه ب إمتنان ، ثم انتظرت منه أن يرحل ! هو
يتغذى على الأكسجين النقي الموجود هنا ف يزيدها

صفا
ممدوح



ضعفاً و مرضاً .

لكنه بدا متصلياً نظره بالأسفل و يديه في جيبه ،
حاولت التلمص منه قائلة : ممكن تنزل انت تلاقيهم
يدوروا عليك تحت !

ليرفع شفتيه ب ابتسامة جانبية : مش لما اتطمئن عالعروسة
الأول !

عشرات من العصافير أيضاً في قلبها ، لقد أصبحت موطناً
لعصافير العالم .

بتلعم قالت : آسفة .

أوماً برأسه قائلاً : بس يارب تبقي كويسة .



بسرعة بديهية و ذكاء ، كان إياد واقفًا إلى جانبهم يحمل
شريط الأقراص في يده وفي اليد الأخرى كوب ماء لم
يطلبه والده .

قدمه إليه، ف أشار أحمد إلى تلك التي تختفي أسفل رقعة
من الظلام ليلاحظها إياد بقلق قائلاً : الزر مالك !!!

كاد إياد أن يدمع حقًا من فرط قلقه عليها ، ولو هلة
صعق أحمد فقد قدم له الأقراص و كوب الماء بوجه
متجمد مع أنه لم يطلب الأقراص يوماً ليصبح الأمر
معتاداً مثلاً ، ولما عرف أنها للزهرة اصفر وجهه قلقاً .

ابتلعت القرص وخلفه رشفتين متتاليتين من كوب الماء
، لتبتسم شكراً ل إياد وهي تشعث شعره بيدها ، ليسألها

ممدوح



ايه اللي حصل ؟!

بغيرة رجل ، صديق ليس بعاشق ، اقترب من دائرتها
قائلاً : الزهرة لما بتاكل حاجة مسكرة معدتها بتوجعها .

ليحتضن إياد رأسها إلى صدره قائلاً : لما تيجي معانا مش
هنا كلك سكر خالص!

ضحكت وهي تبعده عنها قائلة : طب قول لنفسك !

أكانت محقة فعلاً ! هل تزوجته من أجل أولاده ؟! رنين
هاتفه صفع خد وعيه ليخرجه من جيبه قائلاً : ده خالو !

رفعت نظرها إليه و قلبها يكاد يخرج من صدرها حين

هتف إياد وهو ينظر إلى الأسفل من السور القصير : ده

صفا
ممدوح



الشيخ المأذون جه !

شهقت ب رعب فهي لم تجهز بعد لكن أحمد طمأنها قائلاً

: ماتقلقيش ماتقلقيش ده العمدة !

تهدت ب إرتياح ، قبل أن ينظر إلى ساعته قائلاً : بس

يادوب فاضل أقل من ساعة و نص !

قالها وهو يكاد يهبط الدرج ، ف أشارت إليه قائلة : أحمد!

نظر إليها لتهمس وهي تنظر أرضاً : على وعدنا ها !

أوما برأسه عدة مرات قائلاً : الله المستعان .



وامتَزَجنا
كانَ صوتُ الحبِّ أقوى
منَ عِنادِكُ
كانَ أقوى منَ قَرارِكُ
ذوَّبَتني النارُ في عِينِكِ حتى
لمَ يَعد مِنِّي أثرُ
وتَطَهَّرتُ بِمائِكُ
واحتَوَاني صَدْرُكَ المملوءُ دِفئاً
وترَشَّفتُ حَنانَكُ
وامتَثَلتُ .. لِقضائِي
عندَما أدركتُ أَني
أينما وَلَّيتُ وَجْهِي
سوفَ ألقاني أمامَكَ



ساقَتِ الأَقْدَارُ حُبَّكَ
نَحْوَ أَرْضِي
فَتَعَجَّبْتُ لِأَنِّي
قَدْ ظَمِئْتُ..
أَلْفَ عَامٍ
كَيْفَ أَقْدَارِي حَوَّتِي
وَسَقَّتِي كَأْسَ بَرْدٍ وَسَلَامٍ
حِينَما مَرَّتْ عَيْونُكَ
فَوْقَ أَرْضِي كَالْغَمَامِ
وَتَسَرَّبَتْ بِدَمِي
وَأَمْتَرَجْتُ..
بِدِمَائِكَ
فَمَا لِي فِي عَيْونِي



غُصْنُ زَيْتُونٍ يُظَلِّلُ
وَرَأَيْتُ الْقَلْبَ طِفْلاً
كَلَّمَا يَلْقَاكَ يَجْرِي وَيَهْلَلُ

عبدالعزيز جويدة..

ساعات فقط ، و كان كل شيء قد تم .. لم تلاحظ شيئاً
مما جرى إلا صوته وهو يقول : قبلت زواجها ، ويدها
وهي ترتعش موقعة على العقد بجانب خطه المنظم و
الواثق ، وصوت والدها وهو يهمس في أذنه : دلوقتي

صفا
ممدوح



الزهرة أمانتك يا أحمد ، و انا عارف إنت إزاي بتصون
الأمانة .

علا صوت بعض الأناشيد دون موسيقى كما طلب هو ،
و أعلن أن حفل الزفاف سيقام بعد الغد في
الإسكندرية.

كان قد استأذن ل يصلي العشاء و حين عاد وجد
الفتيات قد اختفين من المنزل ، و أمه تمد يدها ب علبة
قائلة : خُد لبس عروستك شبكتها .

نظر إلى أمه ب دهشة ، تلك العلبة ، هذا الملمس ، فتحها
ليحتضن خاتمها ب عينيه ، علبة أحلامه التي خبأها في
غرفة مكتبه منذ أن طلب يد الزهرة من والدها...
صفا ممدوح



خاتمين ، أحدهما له منقوش عليه محمد رسول الله و آخر
لها ذهبي بفصوص بيضاء صغيرة .

ابتسم وهو يحتضن أمه ، ف أسرت إليه في أذنه : أحمد
بس لازم تقلع الأسورة الفضة ..

ابتعد فجأة قائلاً : ماما !

أومأت ب رأسها في صمت ، وهو لاتزال تتشاجر بداخله
قوى العالم .

تنح وهو يراها تجلس بين حكمت و مصطفى ، ب فستان
أزرق أنيق وحجاب فضي اللون ووجهها خالٍ من
مستحضرات التجميل تقريباً .



اقرب منها ل يفسح له مصطفى المكان ل يجلس فيما
أطلقت حكمت رغرودة عجوز و تبعثها القدس بمحاولة
نجلة ، احتضن يدها بيده ف شعرت كمن مسه تيار
كهربى قد ينير مدينة، توردت وجنتها بنجل وهو يضع
خاتمها في إصبعها وفعلت المثل بتوتر قبل أن يضم بيمينه
رأسها إلى ثغره مقبلاً و قائلاً : ربنا يقدرني و اكون
استاهلك فعلاً .

شعرت بضيق التنفس وهي تبتعد عنه بينما انطلقت ثانيةً
بعض الأناشيد و القبلات من كل الأطراف .



في صباح اليوم التالي ، كانت متوترة كثيراً كلما حاولت فعل شيء ، خارت قواها متذكرة قبلته الجريئة جداً ، لم يخش شخصاً لم يخش شيئاً !

قبلها أمام عائلتها بأكملها وكأنه يخبرها أنه وليها الآن ، أكان يقصد شيئاً خاصاً ! أم أن عقلها جن ليتها الرجل بما ليس فيه ، كانت ترتب آخر متعلقاتها بداخل حقيبتها ، لتطرق أمها الباب وتدخل .

نظرت الزهرة ب طرف عينيها إلى الباب ، ثم عادت لما كانت تفعله قبل أن تسحبها أمها إلى حضنها قائلة : واهون عليك تسافري و انتي زعلانة مني !؟

صفا
ممدوح

ابتعدت عنها وهي ترتب الملابس خاصتها في الحقيبة



قائلة : ما انا هونت عليكي للي أكثر من كده يا أمي !
احتضنت كريمة يدها قائلة : والله أبدًا ! وحياة عنيا يابتي
ماهونتي عليا لحظة.. أنا بس كنت خايفة عليكي !
لتمع عيناها وهي ترتمي على الفراش : خايفة عليا ده
انتي كنتي هترميني للنار بـ إيديكي .
_ والله ما حصل ، ولو طولت كنت اكلت علي بسناني لما
فكر يفرط في كرامتك ... بس كلام الناس ما يبرحمش
يابنتي .. طول ما انتي ماشية في حياتك بعدين كنتي
هتسمعي و تسمعي !

صفا ممدوح
_ بس كنت هابقي واثقة إني واقف ورايا عيلتي يا أمي ،
إن كلام الناس بيقع قدام رجلينا و ندوس عليه ،



كنت هابقي عارفة إن صورتني في عين الناس ماتهمنيش
عشان عيلتي مقدراني .

لتجلس كريمة بجانبها قائلة : والله ماقل تقديرك يوم !
وماكنت فاكرة إن ده هيققل من كرامتك يا الزهرة !
أرادت أن تدمعها أكثر ، أن تنتقم ، ولكن الطيبين
قلوبهم ضعيفة ، يتوعدون ب الإنتقام فقط إن جاءتهم
الفرصة ، ولما تأتيهم على طبق من ذهب تصرخ ضمائرهم
، العفو عند المقدرة !

لتقترب بجلستها من أمها قليلاً قائلة : يمكن انا خلاص
اتجوزت ، من دكتور في الجامعة و غني و يحبني ،
حاجات تقدرني تفتخري بيها في السوق لمدة سنة



قدام ، بس اوعديني إن مفيش واحد من اخواتي
هتعملي اللي عملتيه معاها ده ، اعرفي إن دايمًا اللي ربنا
عايزه هايكون من غير تدخل منا .

ثم وقفت بحنان قائلة : وما كنتش همشي واحنا زعلانين
على فكرة ، ومش همشي من غيرك أصلًا يا أمي !

وقفت كريمة وهي تجفف دموعها قائلة : بس ابوكي قاللي
اقعدي هنا مع حكمت ماينفعش تفضل وحدها و
الدكتور محرج عليها الحركة الكثير .

لتضحك الزهرة وهي تضم جسد والدتها إليها قائلة : وانتي
فكرت حكمت هتسكت دي هتيجي ولو عذبتوها هتيجي .

ابتسمت والدتها وهي تربت على ظهرها بدعوة حقيقية **صفا**
ممدوح



ربنا يصلحك حالك يابتي ويسعدك ..

_ ياماااااااا مش لاقية المكواة !

كادت والدتها أن تخرج من الغرفة قائلة : أنا هاروح

الحق القدس ل احسن عيال ابن عمك لسة نايمين .

لتضع الزهرة يدها على كتف والدتها قائلة : عيالي يا ماما

، بقوا عيالي .

وهذا ما يقلق كريمة حقًا ، لكنها لم تنطق به اكتفت بـ

إيماءة متوترة وهي تدعو من كل قلبها ألا تكتفي الزهرة بـ

أولاده دون أن تثبت جذع زواجهما بـ طفل آخر .

صفا
ممدوح



خرجت وعادت الزهرة ل عملها ، بينما يتناهى إليها
صوت ضحكات ريان الصغير من الخارج ..

أحببتُ فيها كلَّ شيءٍ
الحبَّ ، والأحلامَ ، والقلبَ الوفي
سيظلُّ يجمعنا معاً

شيءٌ خفي
يا أجملَ الأحلامِ في عمري
لو أنَّ ملكي في الوجودِ بأسره
عيناكِ ..

والله العظيم سأكتفي

صفا
ممدوح



ل عبد العزيز جويده

لايزال يقف خارج غرفتها ، كان سيطرق الباب حين
خرجت أمها ف اختفى خلف الجدار بسرعة ، تنفس
بعمق وحاول أن يطرق الباب مرة أخرى ، لكنه تراجع
، الحرب نفسها مع امرأة ك الزهرة تبدو لذيذة ، لطالما
كانت إغاضتها لعبته المفضلة ، ف ابتسم ب مكر ودخل
غرفتها دون استئذان و في يمينه فنجانٌ من القهوة، و في
يساره ورقة طويلة و قلم .

دون أن ينظر إليها سأل: أنا كده عزمت كل اللي
اعرفهم تقريباً ، شوفي كده انتي ناقصك مين من

صفا
ممدوح



صحابك!؟

كانت لاتزال واقفة مشدوهة ب فزع من الباب الذي
انفتح فجأة، أو من هذا الواقف أمامها ، لكنها تماكنت
نفسها لتضغط على أسنانها و هي تشير للباب : انت دخلت
إزاي كده!؟

رفع نظره إليها و سأل بدهشة مصطنعة : أفندم !

كررت بنفاذ صبر : دخلت إزاي كده!؟

نظر إلي الباب خلفه ثم إليها قائلاً: معلى برضه مش
فاهم !

صفا ممدوح
كادت أن تتحدث لكنه أوقفها قائلاً: الزهرة! معلى



نبقى تتكلم في الموضوع ده بعدين ، ياريت تشوفي الناس
اللي معزمتهموش دلوقتي بس.

ترك الورقة و القلم على المنضدة و خرج وهي لازالت
مستنكرة فعلته ، بالأمس فقط و قبل كتب الكتاب اتفقا
مرة أخرى ، فما الذي سيتحدثان فيه فيما بعد؟! أترأه
سيخلف وعده معها !

خرج وهو يكم ضحكاته بالكاد ، لتسرع هي خلفه وتقف
أمامه فيبتلع ضحكته بتقطيعة حاجبين جادة للغاية ، لم
تنتبه لكونها تقف أمام غرفة جدتها قائلة: معلى ايه اللي
هنتكلم فيه بعدين؟!!

نظر إلى ساعته متظاهراً بالتأخير ولكنها زفرت بضيق
قائلة: أحمد قراري اخدته بناءً على اتفاننا ده !

صفا
ممدوح



أنا وافقت عشان خاطر أدهم وإياد وريان فقط ، و
مش هتحرك من أوضتهم مهما حصل !
رفع حاجبه بـ إستنكار: أوضتهم!!؟
أومات برأسها مؤكدة: أيوة أوضتهم
آثارت شياطينه فعلاً ليعقد ذراعيه قائلاً: وانتي فاكرة إن
أدهم صغير ومش هياخد باله ها !
لم تخطر تلك الفكرة في بالها ، ولكنها استدركت: هنفكر
هايبقى في أي فكرة تانية غير إن حضرتك تدخل أوضتي
من غير إستئذان كده!

– هو ده اللي ضايقك! أني دخلت أوضتك من غير
إستئذان !

تهدت قبل أن تقول: لا اللي ضايقني إني حاسة إنك

صفا
ممدوح



بتستين بكلامي كإنك ولا سمعته..
 تلعثت بنجل قبل أن تقول: والي حصل امبارح!
 أخفى ابتسامته ببراءة قائلاً: ايه اللي حصل امبارح؟
 رفعت نظرها إليه لتثبت عينيها في عينيه قائلة: أحمد!
 فكك من الطريق اللي انت ماشي فيه ده خالص ، عشان
 لو انت أحمد سعد الحسيني ف أنا الزهرة مصطفى الجبالي ،
 كل حركاتك دي انا شهدت نموها أصلاً ، ف بلاش .
 خرجت من غرفتها وفي يدها كيس بلاستيكي قديم ،
 وضعته جانباً لتلف كيس نقودها القطني قبل أن تضعه
 في مخبأه السري بجلبابها ، أوقفا نقاشهما بشكل مؤقت
 لينظر لها أحمد قائلاً: ايه يا حكمت رايحة فين دلوقتي؟!
 - جاية معاكم.

صفا
ممدوح



قالتا بلهجة لا تحمل نقاشًا، ليتبادل مع الزهرة نظرة خاوية
قبل أن يسأل حكمت مجددًا: جاية معنا فين؟!
_اسكندرية.

لتتابع: شوفلي أدهم فين يجي يودي شنطتي العربية.
أشار إلى الكيس قائلاً: ايه اللي في الكيس ده أصلًا!
_عبايتين وشبشي وشنطة الدوا بتاعي!

هي لن تركهما يذهبان بدونها ، لقد سمعت جزءًا بسيطًا
من نقاشهما و اكتفت ، سيعيشان كالأخوة! هذا ما
كان ينقصهما حقًا ، لا و الزهرة مصممة ، تلك الجبانة
أفنت عمرها في حبه و الآن تسجن حبها بداخل غرفة
أطفاله!

كادت الزهرة أن تتحدث لتلجمها حكمت بسلاح حاد ،

صفا
ممدوح



أيض و بريء جداً ، صوت بكاء دون دموع ووجه
منكس أرضاً: خلاص يا زهرة عشان اتجوزتي عايزة
تخلصي مني و تسييني زي الكلاب هنا ما حدش يرعاني.
قالتها لتنتشل كيسها من الأرض و تحتضنه و تعود لغرفتها
، ليدحق بها أحمد قائلاً: خلاص يا حكمت ماتعيطيش
هناخدك معانا.

لتبعد يده قائلة: لا ست الدكتور مابقتش قادرة تتحمل
ستها خلاص.

و الله " ست الدكتور " لا تكاد تتحمل نفسها حتى ،
زفرت و هي تعقد ذراعيها قائلة: يا ستو هو انا نطقت
أصلاً ، لا حول ولا قوة إلا بالله!

رفعت نظرها قائلة: يعني هتاخدني معاكي !



أومات ب رأسها قائلة: هاخذك.

_ ومش هاجي على هنا هاقعد معاكم هناك.

أحمد ب ابتسامة: تنورينا يا حكمت.

ابتسمت وهي تمد كيسها قائلة: طب روجي ودي كيسي
يارب يسعدك!

ليأخذه أحمد منها قائلًا: هاتي أشيائك دي انا هوديتها،

بس على شرط عايزك بكرة ترقصي في الفرحة.

ضحكت و هي تضربه على ذراعه بينما استوعبت الزهرة

حجم المشكلة ببطء ، جدتها صعيدية و تقاليدها قديمة لن

ترضى أن يعيشا في غرفتين منفصلتين إن عاشت معهما ،

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تدرك أن العالم كله قد تحالف

ضدها.

صفا
ممدوح



القدر، شيء لن يستطيع أحد فهمه ، ف هي قد تركت
كل هذه الفترة دون بت في أمر الأطفال ، تنتظر
زيارتهم الشهرية أيام الدراسة دون أن تدمر بطلب فترة
أطول .

و حين ربت أمورها ل تحظى معهم فترة أطول ، نبتت
تلك الزهرة بينهم من اللامكان .

من هي حتى تأخذ مكان أم أطفال منار ، والأهم ،
كيف استطاع أحمد أن يعطي مكان منار ل أخرى؟!!

زُلزلت نفسها تحت وطأة الخبر وهي تصطنع ترتيب
الفراش حين راح وليد يحكي لها كيف تم الأمر بسرعة ،
هه ! يظنونها غبية.. سيذهب أحمد إلى الصعيد

صفا
ممدوح



ويعود ب زوجة بعد خمس عشرة يوم هكذا من قبيل
المصادفة.

كان وليد يخلق ذقنه في الحمام حين تنهى إليها صوته :
مجنون! بس يلا كده مشكلته هو والولاد اتحلت.
ل تحاول هي التحكم في أعصابها دون نطق ، فيما يُكمل هو
: مانتصوريش العيال يحبوها قد ايه .. أحمد بيقول إن
إياد وأدهم مايسيبيوهاش لحظة ، وأحمد كان يحبها
قبل مايتجوز منار على فكرة ..

وكانها لاتعلم ، وكان السر الذي أرق نوم منار لليالٍ كان
خفياً عليها ، وكانها كان ينقصها سببٌ إضافيٌ لتكرهها ،
تلك المحتمالة ، بالطبع لعبت على مشاعر رجل أرمل

صفا
ممدوح



محل بأطفاله ل تعيد المياه إلى مجاريها ، فقط لو رأتها ..
فقط.

قاطع سيل أفكارها رنين هاتف وليد ، لتترك مافي يدها
وتنظر إلى شاشته، قبل أن تقول بصوت بدا كما لو أنه
فقد أحباله الصوتية ل فترة: طنط يا وليد ، مامتك .

خرج وهو يمسخ كريم الحلاقة عن جانب ذقنه بالمنشفة
ليبتسم وهو يرفع الهاتف إلى صيوان أذنه قائلاً: آلو، أيوة
يا ماما إزيك!؟

لتسارع أمه بدلق كلماتها المسمومة في أذنه ، عن ابنة
خالته والتي تجاهد في دراستها الجامعية باللغة الإنجليزية
وينقصها بعض الاستشارات وإحتياجها لشخص



متميز في اللغة .

ليحاول رد محاولاتها التي لن تعجب آلاء قائلًا: اممم ،
معلش ياماما أصل أنا مش فاضي بس ..

كانت آلاء قد اختارت الرحيل من الغرفة لتترك له حرية
الحديث ، ليس لكرم أخلاق ، فقط لتتمكن من
خلف الباب أن تعرف ما الشيء الذي يحاول وليد أن
يخفيه عنها .

ل تسمعه وهو يتحدث بغيظ خافضًا لحدة صوته : ياماما !
أرجوكي بطلي كلام في الموضوع ده ، بطلي تقربها مني ،
لا هي ولا غيرها ، أنا مش عايز أتجوز تاني ، ده قدرتي
يا أمي قدرتي ، هاهرب منه !

صفا
ممدوح



والآن تسألونها لماذا تكره حماتها؟! بعد صمت تابع وليد :
ولا آلاء فيها مشكلة ، الدكتورة قالت إن معندهاش أي
مشاكل في الخلفة ..

قاطعته ب شيء ليعلق هو : وممكن أتجوز غير آلاء واحدة
واتنين وعشرة وما اخلفش برضه ، ده قدر !

اختارت هذه المرة أن تبتعد كما لو أنها اكتفت .

ليست ناقمة على قدر الله ، هي متفهمة جداً ، راضية
وصابرة ومُقتنعة ، لكن من حولها ، كيف سيقنعون؟!
كيف سيرضون؟! دون أن يشعروها ب نقص ، أو دون
أن يخطفوا منها زوجها؟!!

وعادت ب أفكارها إلى الزهرة ، تلك المرأة التي سقط **صفا ممدوح**



عليها من السماء زوج وثلاثة أطفال ، أفضل ثلاثة
أطفال في العالم دون أن تفعل شيئاً ، أي شيء ، سوى
أنها ارتضت مذلة أن تأخذ مكان أخرى ، ومثل الزهرة
سيوجد كثيرات ، وإن كان أحمد سعد الحسيني لم
يقاوم إغراء أنثى ، ف هل سيستطيع وليد !

هي الآن لا تعرف ، أتغضب ل أن أحمد تزوج ب أخرى ،
أم ل أن صديقه قد يفعل المثل؟! ف إن كان الأول وجد
سعادته في امرأة ، ف الثاني يحتاج ل سعادة وجود طفل
..

فقط لو رأيت سارقة الرجال هذه ، ستعلمها درساً ليكون
عبرة لكل امرأة من بعدها .

صفا
ممدوح



الفصل التاسع

أوراق رتبت في ركن قصي من دواليب الذكريات ،
 اقتربنا بعد ابتعاد لنبحث عنها و نجلس سوياً على منضدة
 المصارحة ممسكين بيد بعضنا البعض لنقرأها ب إمعان ،
 أترانا سننجح أم أن ضعف نظر أصابنا من شدة وهج
 الواقع سيمنعنا من رؤية كلمات الماضي ولو كانت مدونة
 بالذهب ، أترانا سنقف لنخيئ الوهج ب أجسادنا ونقرأ أم
 أن كلاً منا سينشغل بوضع ذراع الأناية على عينيه فلا
 نستطيع النظر إلى بعضنا ولا إلى هذا الماضي!

صفا
ممدوح

تجلس منزوية في أحد الأركان ، تبتلع دموعها وهي



تحتضن كل ركن في المنزل بعينها، لطالما فكرت في
الرحيل ك رحيل ، لكنها لم تفكر فيه كرحيل ، أي ك
وداع ، و انقطاع ، وعادات ظنت أنها لن تشفى منها أبداً
، كم من السنين قضتها في هذا المنزل، وبعدها صدقت
أنها لن تغادره أبداً ، تمنعها من الإنقلاع ، تشعر وكأنها لو
غادرت هذا المنزل ، ستقطع جذورها بحد سكين غير
حامٍ ! كلاهما سيتألم هي والمنزل !

صوت عائلتها يأتيها من الخارج يقسمون أنفسهم على
السيارات ، بعدما استأذن أحمد خاله في أن تترك
الزهرة معه ، رأتهم يتحدثون في المضيافة لمدة ساعتين
تقريباً بصوت منخفض ، كاد أن يعلو قليلاً ولما رأوها

صفا
ممدوح



تقرب انخفض مرة أخرى ! لم تسأل نفسها عن السبب
والحقيقة أنها لا تريد أن تعرف يكفيها التعقيدات التي تمر
بها .

كف صغيرة حطت على كتفها جعلتها تنتفض ب فزع
تحول ل حوقلة تبعثها ب : خضتني يا إياد !

جلس بجانبها ليمد ساقيه بلطف قائلاً : آسف !

صمتا حيناً تاركا إياها تغرق في تشتتها مرة أخرى قبل أن
ينتشلها ك غطاس ماهر ب عناق ، لم تشعر به إلا وهو
يحيط رقبتها بذراعيه هامساً ب اختناق دموعه : شكراً!

لم تستطع إلا أن تعتدل في جلستها مما يمكنها أن تحتضنه
أكثر وهي تربت على ظهره قائلة :

صفا
ممدوح



شكراً على ايه يا إِياد !

ابتعد قليلاً ليقول ما بين وجه تناقضت ملامحه ما بين
الابتسام و الدموع: شكراً إنك وافقتي تيجي معانا .. تتجوزي
بابا يعني .

ابتسمت وهي تعدل غرته إلى جانب رأسه قائلة: حبيبي
شكراً إنكم سمحتولي آجي معاكم أصلاً .

ليقول ب إندفاع طفولي : ده أنا قعدت اتحايل على بابا و
أعيط و أدهم راح قاله بالله عليك يا بابا ماتخليهاش تتجوز
علي ده اتجوزها انت !

وكان الوليمة التي كانت تتناولها منذ لحظات لم تكفيها
ليُحضر لها إِياد أطباقاً أخرى من صنفِ غالٍ جداً ،

صفا
ممدوح



كرامتها ، نُحرت الآن من جديد و قدمت إليها لتلذذ
بتذوق طعم الدماء فيها ، حتى إنها شعرت بطعم الدماء
يزداد في حلقها وإياد يُكل : تيتة سهير و عمتو مريم
قالونا ماتجوش من أسيوط غير وانتم جايبين الزهرة في
إيديكم ، و إنك هتكوني ماما جميلة .

إذن سهير و مريم مشتركان في اللعبة أيضًا ، ليرفع إياد
كتفيه وهو يتابع : بس أنا ما كنتش عايز كلامهم ده كله
، أصلًا فاكرة يوم ماما و رؤى و مرام ماتوا الله يرحمهم
مين فكر يكلمنا ؟ انتي بس ! كلهم كانوا قاعدين جنب
بابا و مشغولين في العزاء ، و انتي كلمتينا وفضلتي تكلمينا
طول اليوم ، أنا ساعتها والله قولت ل أدهم ها قول

صفا
ممدوح



للزهرة يا ماما بس هو زعقلي وقاللي مفيش حد ماما غير
ماما حتى لو كانت الزهرة !

ب ابتسامة متلاشية كانت نتابع حديثه لتسأله ب إهتمام
خافت: إسمعني أنا!

ابتسم وهو يحتضن ذراعها ليلقى برأسه عليه قائلاً: عشان
إحنا بنجيك، وانتي صاحبتنا مش هتبقي مرات أب ،
وكان مش هتاخدي مكان ماما..

ليرفع رأسه قائلاً : مش صح ؟!

أومأت برأسها وهي تقول بثقة قد زارتها بقوة الآن :
مستحيل أخذ مكان ماما يا إياياد .



ليعود برأسه إلى ذراعها مرة أخرى قائلاً: ماشي .
شعرت ب رأسها يثقل فعلاً، لتلقي ب رأسها فوق رأسه
الصغير وهي تمسح بجانب سبابتها دمعة يتيمة ، الآن
بانة كل الحقائق ، و التمثيلية البسيطة عن حبه القديم لها
لم تكن إلا وسيلة ل إقناعها دون أن يندش كرامتها ،
حساس جداً الأستاذ ماشاء الله !

قوية جداً كنت لطوال تلك الرحلة، رأيتك تبتعد يا أحمد
و تقترن ب أخرى و كنت قوية ، رأيتك تنجب طفلاً خلف
الآخر و كنت قوية جداً ل أحبهم دون أن أربط برائتهم
بفعلتك ، ماتت منار ف ضعفت أنا ربما ب صعقة كهرباء
أعترتني ل أيام تخبرني ب أنه يمكن أن يتحول القدر ،

صفا
ممدوح



تمر الأشهر و تغرق في حزنك و أغرق أنا في تفاصيل
أطفالك حتى ثملت ونسيتك و تعاملت مع الأمر كما لو
أنك لازلت متزوجاً حتى أنني أشفتك عليك ونسيت
الشفقة على نفسي، و ضعفت أكثر حين جئت إلى هنا و
أكثر حين طلبت يدي وأوهمتني بحب قديم، لكنني
سأعود أقوى مما تتخيل يا أحمد .

سينقلب السحر على الساحر و ترديه هي خاسراً لكرامته كما
اعتاد أن يُخسرهما إياها ، ربما لو رفضت الانصياع خلفه
الآن ل خسرت شرف الملائكة وجهاً لوجه ، و عادت
لشكنة هدوئها مرة أخرى نتندم على ما خسرتة دون
مواجهة ، أما الآن فيجب عليها أن تدرك أن الحرب

صفا
ممدوح



لاتدار من خلف ستار .

- زيدي يا زيدي !

أطلقتها قدس وهي ترتكن على جانب الباب بكتفها ، ف
رفعت الزهرة عينيها إليها ثم أشارت إليها أن اقتربي ،
اقتربت لتضغط الزهرة على يدها لتنهض وهي تمسك بيد
إياد ، نتصنع أنها ترفعه معها ، ولكنها كانت تمسك به
خشية السقوط مرةً أخرى .

تأملتها قدس للحظات وهي تحاول كبح جماح دموعها
لكنها لم تستطع إذ احتضنتها بقوة قائلة : حبيبي يا زز
هتوحشيني خالص والله ، هيوحشني كونك شيخ البلد

اللي بتمشي ورا العمدة حكمت عشان تصحينا الصبح ، ممدوح



هيوحشني السندوتشات اللي بتعملها لي عشان المدرسة ،
هيوحشني وِردِي اللي بتفكريني بيه ، و الأسئلة اللي بتقف
معايا وبتذاكرها لي ، و أما بتعب في نص الليل واصحكي
تديني الدوا اللي بنسى اسمه كل مرة ، هتوَحشيني يا زز!
كانت كلتاهما قد أغرقت كتف الأخرى بالدموع وهي
تدفن رأسها فيه ، حين ترحل الزهرة سيفقد البيت أما
صغيرة، ويشكل طفلة كبيرة ، و يقطع أختاً صديقة ،
حين ترحل الزهرة سيختفي ديب النشاط من الفجر
وصوت الأواني في المطبخ ورائحة العجين و المخبوزات
الشهية ، ستفتقدها حيوانات المنزل ، و أبراج الحمام و
عصافير الشرفة ، سيفتقدها المقعد المهمل على السطح

صفا
ممدوح

و الراديو القديم في غرفة الجدة ، سيفتقدها الزرع
وخاصة أشجار الليمون، سؤال تبقية معلق في ذهن كل
عروس ، مالذي سيفتقدك حين ترحلين من بيتك إلى
بيت زوجك !

انطلقت السيارات ميممة وجوها شطر الإسكندرية
بجميع من في المنزل ، أما سيارته هو ف لازالت منتظرة
أمام الباب ، يقف مستنداً بظهره على السيارة عاقداً
ذراعيه و نظارته الشمسية تخفي نظرات ضيق واضحة على
تلك التي اختفت بالداخل ، أرسل إليها أدهم ف اختفى
خلفها ، و إياد فعل مثله ، و ريان أساساً معها

صفا
ممدوح



بالداخل ، وكان هناك حفرة في المنزل تبتلعهم !
 رن هاتفه ف أخرجه من جيب بنطاله وهو يزفر ، ثم
 ضغط على زر الرد هاتفاً : ايه يا عمر ! بعدنا عنكم ايه ،
 احنا لسة ماطلعناش ! أنا عارف ليه!! مش عارف ،
 بص انا هادخل اشوف في ايه اقبل .

كاد أن يدخل لكنه وجدها تخرج وهي تمسك بيد ريان
 ، زفر بعصبية قائلاً : ايه التأخير ده كله ، دول زمانهم
 وصلوا اسكندرية ، كنتوا...

بتر سؤاله عندما لاحظ يدها وهي ترتعش لتضع نظارتها
 على عينيها، ثم ابتلعت ريقها لتقول: كنت بودع البيت .

أحس أنه غبي جداً ، فابتسم وهو يلتقط يد ريان منها **صفا ممدوح**



قبل أن يحملة قائلاً بلهجة مطمئنة : مش للدرجة يا زهرة
، هانبقى نيجي على طول بإذن الله نشوفه .

_محسني إن اسكندرية دي في آخر الشارع!

اخفض رأسه ليثبت ريان في مقعده ، قبل أن يرفعها
لينظر إليها قائلاً : وقت ماتحي تيجي قولي ، وهاتكون
فعلاً اسكندرية بالنسبالك في آخر الشارع .

لتقول بـ إستهزاء : فعلاً؟! أصلي أعرف واحد كان
واعدني انه ييجي على طول وبعدين بقى يتحجج ببعده
المسافات .

قصف جبهة! عيناها باكيتان ك قطة بريئة تكاد تشق
ستر قلبه ليركع أمامها طالباً عفوها ومسامحتها عما ارتكبه **صفا**
ممدوح



في حقها، لكن لسانها المنفلت أبيّ الانكسار جعله يرفع
نظارتها ليعلقها على مقدمة رأسه قائلًا: نفاذ صبر: انتي ليه
مش قادرة تفهمي إن الواحد ده كان عنده ظروف
أقوى من المسافات!

لتصفق بـ أصابعها قائلة: ودي حجتة الثانية ..

تابعت وهي تدور حول السيارة لـ تفتح الباب وتجلس
بجانب ريان في المقعد الخلفي: الظروف .

أحمد كـ أي شرقي لا يرتضي أن يكون محط عتاب، مهما
فعل ، تعنته الشرقي يمنعه من مواجهة لومها دون رد ، هو
لم يخطئ ، كاد أن يعلق متغافلًا عما يمكن أن يحرق
بحديثه هذا ، لكن توقفت مناقشتهما حين خرج



أدهم وإياد من البيت ، لتركهم أحمد وهو يزفر بعصبية
ليلف حول الأبواب ويتم على غلقها جيداً .

بينما هي شعرت بقلبها يتقافز بقوة في صدرها كما لو مسه
جنون .

كاد أدهم أن يركب في مقعده المعتاد قبل أن يرفع
حاجبه قائلاً : زُز! تعالي اقعدي جنب بابا !

أخفت توترها بابتسامة سمجة وهي تقول : لا يا دومتي !
عيب والله تبقى راجل كده طول بعرض و تقعد ورا ،
خليك جنب بابا .

تدمر إياد، وابتسم أدهم وهو يدخل بجسده إلى
السيارة، فيما دار أحمد ليجلس في مقعده ،



ما إن دارت السيارة حتي زفر إِياد ب صوت عالٍ و
عصبية واضحة ، التفت إليه أحمد قائلاً : في ايه يا إِياد
مالك !؟

ليهز إِياد رأسه قائلاً : أدهم قاعد جنبك عشان هو راجل
وكبير ، وانا كان راجل وكبير !

نظر إليه أدهم ب استياء من طفوليته ، لتحتوي الزهرة
الموقف بسرعة وهي تحاوط جسد إِياد ب ذراعها قائلة :
بس بس هتبوظ الخطة !

عقد حاجبيه قائلاً : خطة ايه !

ابتسمت وهي تسند جبهتها على جبهته قائلة : أنا ضحكت
على أدهم وخليته يقعد قدام عشان نقعد احنا جنب

صفا
ممدوح



بعض هنا .

ضحك أدهم قائلاً : والله !

ارتاح إيد في جلسته وهو يخرج له لسانه ، قبل أن يتابع

أدهم بغيظ قائلاً: طيب !

قالها وهو يفك حزام الأمان ليلقي جسده عليهم في الخلف

وسط حالة من البهجة ، لتركوا أحمد هكذا وحيداً في

المقعد الأمامي .



تبا للرجال ، ليسوا جميعهم فعلاً ، بل تبا لأولئك الذين يتظاهرون بالبراءة والوداعة والرجولة و المروءة حتى تحين اللحظة المناسبة فيقفز على فرصته ك انتهازي بلا رحمة ، لا يبحث إلا عن مصلحته متغافلاً عن كم الأضرار التي قد يحدثها بقلوب تحيط به .

منار المسكينة ، لو كان طلب روحها مرتين بل ثلاثاً ما ترددت ، أعطته عمرها وكانت مستعدة أن تفنيه ليرضى ، أمنتها على قلبها البريء ف كذب وعده !

ربما ليست منار فقط ، بل كل الإناث ، ما إن ترتبط ب رجل حتى توقف كل حياتها عليه ، أما الرجل فيزيغ بصره باحثاً عن أخريات يملئون فراغاً لا يستطيع



حتى أن يملأه بزوجته ، وإن حدث وماتت يمثل الحزن
عليها ، بينما قلبه يتراقص فرحاً ل أنه استطاع أن ينفذ ب
فرصة ثانية دون لوم من المجتمع ، وك أن الإخلاص
انعدم من قلوب الرجال ، فلا يوجد أسوأ من رجل
خائن ، والأسوأ أن يكون هذا الخائن هو من اعتبرته
قدوتها الأعظم يوماً ومثلها الأعلى د. أحمد سعد الحسيني!
كانت في غرفتها تحاول أن تدقق عينيها فيما تقرأ ،
تحاول ألا تشتت نفسها بما يحدث في الخارج ، لكن
حتى أمها لم ترحمها .

إذ أطلت من فتحة الباب قائلة : نور ! يلا يا ماما اجهزي
الناس زمانهم على وصول .



وهي ماذا عليها أن تفعل؟! ترقص لهم؟!
 زفرت بغیظ وهي تحاول ألا تکره خالها ، لن تکرهه ،
 فقط ستسأله لم؟! أو ربما كيف؟! كيف استطاع أن
 یخون منار ب زواجه من أخرى؟! أن يعطيها كل ما هو
 حق مسلوب من منار؟! لأنها ماتت يجب علينا أن نمسح
 آثار وجودها ب دلو من تغیر ، تغیر أعمى .

وحال الأخرى لم يتغير عنها كثيراً ، نفس النار التي
 أحرقت نورهان تحرقها الآن ، وإن اختلف قدر كرهها
 للزهرة ، فهي ليست ناقمة على سرقة الأخرى ل أطفال
 منار أيضاً فحسب ، بل هي أيضاً معبئة ب أكوام من

صفا
ممدوح



القلق على أن تقتدي بفعالها أخرى لتسرق زوجها ، أو
أن يقتدي بفعلة أحمد زوجها مُقتنعاً أن الحياة قد تعطي
للرجل فرصتين .

رأته وهو يعقد رابطة عنقه في المرأة ، ف ابتسمت بسخرية
وهي تقف مستندة على خزانة الملابس خلفه ، التفت إليها
متأملاً منامتها قبل أن يعود بنظره إلى المرأة بضيق قائلاً :
مش جاية برضه !؟

أحقاً يجب عليها أن تذهب ل حفل عزاء حبه ل منار !
صلبت جذعها ل تسير خطوات معدودة قبل أن تجلس
على الفراش وهي تدقق في انعكاس صورته في المرأة ،
ليلتفت إليها بكامل جسده قائلاً : آلاء !

صفا
ممدوح



من فضلك قومي البسي وتعالى معايا .

ابتسمت بقوة أوجعت شفيتها لتقول : يا بيبي مالوش
لازمة مجيتي النهاردة عشان اتعرف عالعروسة ، بإذن الله
بكرة من النجمة هاكون هناك ومش بعيد أرقصه في
فرحه كان .

النساء ، عاطفيات للغاية ، يرون الأمور من منظور القلب
، القلب فقط ، قلها يفكرون بعقولهم ، هذا إن كن
يملكها أصلاً ! أحمد خائن ! هذا البأس الذي تورط في
حزنه حتى كاد أن يفقد عينيه ك يعقوب عليه السلام
حزناً على زوجته و بناته خائن ، هذا الذي ارتخت قبضته
بلا حيلة أمام أولاده الثلاثة وكأنه لا يفقه

صفا
ممدوح



لغتهم خائن ، هذا الذي تحمل مسؤولية ريان الصغير حتى
كاد أن يطرد أمه و أخته من بيته أكثر من مرة ل
محاولتهما الاهتمام بطفله خائن !

سار ناحية الكومود ليلتقط علبة سجائره و قداحته
ومفاتيحه وكاد أن يخرج هكذا دون أن يعلق على حديثها ،
كعادة أبناء آدم هناك استصغار دائم ل عقول النساء و
رغباتهم !

زفرت وهي تتبعه لتقول ب عصبية : وليد ! أنا بكلمك ..
ليلتفت إليها قائلاً : آلاء ، انتي مش بتتكلمي انتي بتغني
إستعداداً لحرب هتعملها ، وانا مش فاضي ،

وماينف عش ما قفش مع أعز صحابي في يوم زي ده و **صفا ممدوح**



ألحق أجهز معاه مستلزمات الفرح ، ف غني مع نفسك
كده لحد ماارجع و تتكلم ، ده إن كان في كلام يتقال
يعني .

لتضحك ملأ قهرها : معلى آسفة ، مأخراك على فرح
أعز صحابك ! فرح!! ماهو بيعرف يعمل أفراح أهو ،
إشمعنى منار اتجوزت سكييتي يعني ولا كإنها عروسة !
عالأقل منار كان عندها 21 سنة مش معدية التلاتين
ومعنسة !

استوقفها بنظرة مهددة ب انفجار ل تبتلع ريقها كما لو
كانت تتراجع عن جملتها الأخيرة ، وهو غني مد يده للنار
ف اشتعلت بين جوانب عقله ل يقول بهدوء قاتل :

صفا
ممدوح



أعتقد إحنا آخر ناس ممكن نتكلم عن قدر ربنا ، وتريق
على إرادته كان !

حدجته ب نظرة ممزقة ، ل يزفر ثم يستغفر تبعه بقوله : آلاء
، أنا شايف إن كلامنا ده مالوش لازمة ، لا أنا ولا
انتي أوصياء على أحمد و أفعاله ، هو راجل ..

قطع حديثه عندما لاحظ دموعها تهتز في مقلتها ، ل
يحاول احتضانها ولكنها ابتعدت عنه وهي تقول ب قهر :
عندك حق ، بس مش إحنا ، قصدك أنا ... أنا آخر
واحدة تتريق و آخر واحدة نتكلم و آخر واحدة ينفع
يطلعها صوت ، أنا اللي مش بعرف حتى أشيل عيل ،
أكيد أكيد هي أحسن مني وانت أحسن مني و أحمد صفا
ممدوح



لتتابع بعد تفكير ثوانٍ : وانت ظالم نفسك ليه مع واحدة
زبي! ماتروح ، روح اتجوز واحدة تجيبك عيل ، ماهو
الجواز والحب تاني طلع سهل أوي ..

امراة من زجاج لسانها سليط ، و سيرة الأطفال
كانت ك حجر صلد يلقي عليها ب قصد أو بدون ف تهشم
، وكأنها تكره أن يذكرها أحدهم ب عجزها وهي تدعي
القوة، مكسورة هي ويسهل عليه التماس هذا ، عانقها
بقوة رغماً عنها في البداية حتى انتهى الأمر بها تحفر
جسدها فوق صدره ، جرها إلى الأريكة وهو لا يزال
يهددها ك طفل صغير، وهي تغسل قميصه ب دموعها ،
ليهمس بعطف : مش كل شوية تقولي دي مشكلتي

صفا
ممدوح



لو حدي يا آلاء ، دي مش مشكلة أصلاً ، ومش عايزك
تجيب سيرتها تاني ، طفل ايه بس اللي أنا أروح اتجوز
عشان أجيبه ، يعني أنا لو ابني مكانش ابن آلاء يبقى ايه
الحلو اللي فيه ، ده أنا كان كل أملي في ربنا إنه ابني
يطلع شبك ، لكن افرضي اتجوزت غيرك وطلع شبي
يرضيكي يعني !

هدأ نشيجها قليلاً ليقول : وبعدين والله هنزهق ، جميل
الطفل في البداية ك تغير يعني لكن تخيلي كده يجي بقى
يقرفني ويسهرني و يبقى ريحته بيبي و قرف !

لم تستسغ كلماته المرطبة ل جروحها ، لو ذهب إلى أحمد

الليلة ووجده سعيداً ، قد يتغير ، قد ينتهر رخصة دينية
ممدوح



من حقه ويتركها بعقدة نقصها.

أبعد رأسها قليلاً، ليزيل دموعها بإبهاميه قائلاً: آلاء،
بطلي عياط .

لتزداد دموعها انهماراً، ف أنزل يديه ل يضغط على كتفها
قائلاً: آلاء ، خليكي قوية ب ربنا ، قولي يارب و اقوي ،
اقوي عشاني و عشانك.

ابتسمت ب خفة وهي تحاول سحب الطمأنينة من عينيه ،
ل يتسم هو الآخر وهو يقبل يدها قائلاً: الضعف عمره ما
كان ييلق عليك يا آلاء.

قالها متزامناً مع نعمة رفيقه المعتادة ل تختفي ابتسامتها
وهي تنظر إلى هاتفه في جيبه ، تنهد بلا حيلة

صفا
ممدوح



ونرض ل ينخي قليلاً ويقبل جبهتها قبله طويلاً تبعها ب
همس وهو يسند جبهته إلى جبهتها : ادعي لمنار ، وادعي
ل أحمد و ادعي ل عياله ، ادعي ربنا يعملهم اللي فيه
الخير هما الثلاثة ويبعد عنهم كل شر ، ولو كانت الزهرة
شر ليهم تبعد عنهم يارب .

اعتدل في وقفته ليسير مبتعداً ناحية الباب ، لترفع هي
ساقها وتحتضنها بقوة قائلة : ماتقلقش ياوليد ، أنا
هابعدها بنفسي و أخليها تدم عاليوم اللي قررت تتجوز فيه
أحمد وتاخده من عياله و مراته !

لتجهش بالبكاء مرة أخرى وهي تهمس : يا حبيبي يا
منار ، والله حقت ما هسيبه .



الجو غائم ب ضباب ، فلا مطر ينساب ل يزيل السحب
الثخينة، ولا شمس تير الكون ل ينقشع الضباب.
يجلسون في مقهى على الطريق ليتناول أدهم وإياد بعض
الشطائر بينما اكتفى هو ب كوب شاي وهي ب كوب
عصير أعطت ل ريان نصفه ، استأذن إياد ل يذهب إلى
دورة المياه و تبعه أدهم ، ليجلسا هما كما لو كانا وحدهما
صامتين .

تقدم بجلسته إلى الأمام قائلاً: انتي هتشرية العصير كله؟!
اطلبك واحد تاني !

ل تقول بصدق : شكراً مش قادرة أشرب أو أكل حاجة
أنا بس مارضتش أزعل إياد .

صفا
ممدوح



ل يقول ب لؤم : طب و أبو إيااد !

ل ترمقه ب نظرة تحذير وهي تقول : ياريت أبو إيااد يفتكر

إتفاقنا كويس!

ليقاطعها ك طفل يكره أن يضع أحد قواعد اللعبة غيره ،

احتضن كوب الشاي بقوة بين يديه قائلاً: أنا مانسيتش

الإتفاق يا زهرة ، لكن أكيد مش هنقعد في بيت واحد

كأعداء ، عالأقل يبقى في بينا كلام.

وهي ك طفلة لا شاغل لها سوى الفوز على الخصم مهما

كانت قواعد اللعبة : أنا ماقولتش أعداء ، لكن في نفس

الوقت مش صحاب ، أنا ماباحبش رجالة !

رفع حاجبه وهو يميل رأسه إلى الأمام ب استنكار من صفا ممدوح



مدى غباء الجملة مردداً : ما بصاحبش رجالة !
كاد أن يقول شيئاً آخر قبل أن يصدح صوت مغنٍ ما
من أحد الأركان :

هو أنت مين بيصدقك علشان عايزني اصدقك
وارجع اسامحك من جديد من تاني وارجع اعشقتك
قلبي اللي كان ملك لإيديك وعاش حياته وعمره ليك
بقي صعب تاني يأمن ليك شيء مستحيل لو يسمعك
عايز ايه ! ما كفايه قلبي ضحكت عليه

حبك وكنت بتلعب بيه ازاي اصدق تاني وليه

قلبي ! يرجع يعيش من تاني جراح

صفا
ممدوح



ما خلاص نسيك وخلاص ارتاح

ارجع لحبك ليه وعلي ايه

لتكون هي الساخرة الآن ، حملت حقيبتها من على ذراع

المقعد قائلة : هظبط حجاي و آجي ، دقيقة واحدة بعد

إذتك!

ما إن مرت من جانبه حتى ضغط على شفته السفلية

بقوة وهي يضرب بقبضته الطاولة ب غيظ .

انت اللي بإيدك بعثني ونسيت هوايا جرحتي

متلومش غير نفسك عشان من بين ايديك ضيعتني

صفا
ممدوح



كام مرة صدقتك وكام مرة كدبت عليا

حرام احنا اللي بينا مكنش غرام

راح اللي بينا خسرتني

لقد تغيروا ... كلهم تغيروا، عادوا والبسمة تزين شفاههم

، وكأنهم في رحلة بسيطة لفظوا ذكرى منار من رحم

عقولهم ، تتابع حديثهم وهي تقطب جبينها غيظًا و غضبًا

، آلاء كانت محقة، لا أحد سيشعر بخيانة أحمد ل منار

، ربما ل أنها لا تملك عائلة تغضب ل أجلها ، ولكنها و ل

أول مرة ستقف في وجه أكثر إنسان تحبه في الوجود،

أحمد !

صفا
ممدوح



مررت أصابعها على هاتفها ل ترسل ل آلاء : أقولهم
دلوقتي؟!!

لتجيبها آلاء: لا استني لما ست الحسن والجمال تشرف!

لتسخر نورهان : حسن وجمال ، دي شبه حسن شحاتة !

آلاء: لا ولسة هنخليها شبه زكية زكريا، المهم خدي بالك

لا حد ياخذ باله ، و أول ماتيجي عاملها عادي خالص

وقوليلها على المفاجأة اللي انتي محضراها

لتضحك نورهان قائلة : بس أنا خايفة ل خالو يكشفني أو

انا اعترفه بكل حاجة و أودي نفسي في ستين داهية

توترت آلاء للحظات، ربما لم يكن يجدر بها الوثوق بـ

صفا
ممدوح



نورهان ف هي لاتستطيع كتمان أي شيء عن أحمد ! ولو
علم وليد بخطتها ستشتعل بينهما مشكلة لا أول لها ولا
آخر ، لتجيبها: لا اجمدي كده يا كرومبو دي أول
خطوة في طريق الألف ستين داهية ، دوسي بقلب
جامد كده.

نورهان ب ضحك : ماتقلقيش

ثم تابعت : بصي أهم وصلوا خلاص هقفل بس خليك
جنب الموبايل عشان لو احتاجتك مش هعرف أكلمك
غير عالواتس ، حوول !

ل ترسل لها آلاء عدة وجوه ضاحكة تبعتها : لا وانا
مالقيتش أهبل منك اعتمد عليه ، ربنا يستر !

صفا
ممدوح



لتنهد آلاء بعدها وهي تضع الهاتف جانباً، ف المفاجأة
التي في انتظار الزهرة أكبر من أن يتخيلها عقل ، من
ساعد منار ل تبدو ك ملكة متوجة يوم عقد القرآن يا
أحمد؟! من أحضر لها المصففة و خيرة التجميل ،
أليس أنا ! إذن اعتبره واجب مكرر .

ما إن دخلا من باب الفيلا حتى وصلت صوت الزغاريد
، وانقبض قلبها بشدة ، منذ أن أدى تامر عاشور وصلته
الغنائية و رجا سيارتهما وهما صامتان وكأن الأغنية
أوصلت له ما كان يجب أن يسمعه حقاً واقتنع به .

صفا
ممدوح



وقف إياد بيهجة تبعها ريان ب زغرودة مقلدة جعلت
كل من في السيارة يضحك رغماً عنه ، أما هو ف لا
نابض ب صدره أبي أن يهدأ منذ قاطعتما تلك الأغنية في
المقهى ، كلما تذكر كلماتها استغفر ثم عاد ل يردد لها عقله
بشيطانية ... هذا بالإضافة ل جرح قلب لا يزال غائراً نبض
بقوة وهو يمر بجانب مدافن المنارة و كأنه شم عطر منار
في تلك الثانية فقط ، كما تذكر يوم دخل ب منار إلى
الفيلا أول مرة و عرفها على الصاروخ الطائر وفرحتها
وقلقها وتوترها الذي امتصه كله في احتضان يدها وهو
يساعدها على النزول من السيارة ، مسح وجهه بكفيه و
فك حزام الأمان ل يترجل من السيارة و يدور حولها كي

صفا
ممدوح

يفتح ل الزهرة الباب ، لكنها فعلت وحدها ل تمر من
جانبه وكأنه هواء ، لم يدعها تمر إذ قبض على معصمها
بقوة قائلاً : استني ندخل كلنا مع بعض .
امتثلت ل أمره لتدهشه ، كان يتوقع أن ترفض ولكنها
وافقته وهي تنظر أرضاً بل حتى لم تحاول سحب يدها ،
تريد أن تحاربه نعم ، لكن يجب أن تضع سقفاً ل حربها
هذه حتى لا تنقلب الطاولة عليها ويتعد من جديد .

والدها وقف أمامها ليختطفها من بين يديه وهو ينظر إلى
عينها الصامتين ب قلق ، ل يعلق أحمد : مساء الخير يا
خال !

صفا
ممدوح



لم يبال به وهو يسأل الزهرة : مالك يا زز ، حد زعلك !؟
 شعر أحمد بالضيق من قلق خاله ، تباً إنه لا يستطيع
 كسب ثقة خاله ، أتراه يستطيع كسب قلبها هي ! أنقذته
 ب هزة رأسها وهي تقول : لا يا بابا داينحة شوية و هموت
 و أناام .

ليحتضنها والدها قائلاً: فعلاً الوقت اتأخر وانتي يادوب
 تطلعي تنامي عشان بكرة تكوني فايقة و هادية .

أومأت ب رأسها ببطء ولكنها لم تستطع المقاومة أكثر، إذ
 أغشى بصرها في ثوان ، تلقفها والدها بقلق حقيقي وهو
 يدلف بها إلى الداخل منادياً : يا قدس ! مياه يا بت ..

أسرع أحمد خلفه ليسأله خاله : ايه اللي حصل يا أحمد **صفا ممدوح**



مالها الزهرة !

شهقت حكمت وهي ترى الزهرة ممددة على الأريكة بينما
أحمد يركع على ركبتيه عند رأسها بقلق ليتجمعوا حولها
كلهم ، ف بسرعة صرخ أحمد وقد عاد لمملكته و المكان
الوحيد الذي يستطيع فيه الصراخ في الكل حتى في
حكمت : أولاً ابعدوا شوية هتخنقوها ، ثانياً أدهم روح
جيب ساندويتش أي حاجة من جوا و كوباية عصير
بدون سكر .

لتسأله كريمة : ايه اللي حصل يا أحمد !؟

ليقول وهو يمسح العرق المتكون على جبهتها ب كم قيصه :
ما كلتش حاجة طول الطريق ولا شربت حتى !

صفا
ممدوح



ليصيح به خاله : وهي دي الأمانة يا أحمد ! مش قادر
عليها 12 ساعة على بعض أومال هتقدر عليها بقية عمرك
إزاي !

ل ينتفض أحمد واقفاً بقوة قائلاً : خال ! مالوش لازمة
الكلام ده .

ليقف خاله في وجهه ب اعتداد قائلاً: عرفني ايه اللي ينفع
واللي ماينفعش يابن سهير ! عرفني ايه اللي ليه لازمة أقوله
واللي ماقولوش ... ماتنطق !

كيف ينطق ؟! كيف ينطق بالله و أصابعها قد التفت
حول أصابع يده بخفة ؟!

لتدخل سهير وهي تصرخ بأخيرا : جرى ايه يامصطفى **صفا**
ممدوح



انت جاي تزعق هنا و تقول سهير ومش سهير في ايه؟!
أرسلت نورهان إلى آلاء قائلة: افرحي يا انشراح ، هي
ولعت لوحدها مش ناقصهم حاجة والله شكل جدو
هياخذ الزهرة ويروح ، والله الراجل ده طول عمري
بموت فيه أيوة بقي !

آلاء ب تلهف : ايه اللي حصل !

لتجيبها نورهان : جوزك جه !

– وهو جوزي ولعها إزاي؟!!

– يالهوي مش جوزك، جوزك واقف برا أصلاً ، ده هي

أغمي عليها المسهوكة ..

صفا
ممدوح



كانت تتابع حديثها حين مر أدهم من جانبها بـ كوب
عصير ، تناوله منه أحمد ليركع كما كان ، و تعدل له
غرام من وضعية الزهرة كي تستطيع الشرب ، و ما إن
سقاها أول رشفة حتى قطبت حاجبها وبدأت في
استعادة وعيها وهي تبعد يده قليلاً ليتناثر العصير على كفه

لتقول حكمت بـ ارتياح : أهي فاقت أهي .

برغم كل ما حدث ، لم يستطع أحد التدخل لـ إبعاد
أحمد عنها ، ربما لـ أنه وبرغم كل ما يحدث لا يستطيع
أحد التدخل بين رجل صعيدي و امرأة صارت زوجته



بعد دقائق من استفاقتها و الاطمئنان عليها ، لاحظ أحمد وجود وليد أخيراً ف خرج ليرحب به ب حرارة ، ل تجلس نورهان بجانب الزهرة و ترحب بها ، ثم تابعت قولها ب :
هو انتوا اتفقتوا مع ميك أب ارتيست تيجي ، أو
تروحولها!

ل تجيب غرام : لأ ، بس أنا هظبط ل الزهرة فستانها و
مكياجها و طرحتها و كل حاجة .

لتجيب نورهان بسرعة : لالا لالا ، أنا عندي صاحبتى
أختها ميك أب ارتيست ، اتفقت معاها تيجي بكرة بإذن
الله .

لتسأل حكمت ب إستنكار : ايه الميك آر كيسك ده !
صفا ممدوح



لتضحك سهير قائلة : ميك آب ارتيست يا ماما ، كوافيرة
يعني .

لتمصص كريمة شفيتها قائلة : ماتقولوا كوافيرة لازم يعني
تزوقوا الكلام .

أجابتها سهير ب ابتسامة : والله يا كريمة الجيل ده ولا حد
فاهمله حاجة ، أهو يادوب بقعد جنبهم شوية ألقطي
كلمتين أفهمهم والباقي ولا عمري سمعت عنه !

فيما ضغطت الزهرة على يد نورهان قائلة ب إمتنان حقيقي
: شكراً يا نور ، نردها لك يوم نجاحك بإذن الله ، بس
مش ب ميك آب ارتيست يعني ، ممكن نجيبك آرتيست
بس .

صفا
ممدوح



ضحكوا فيما ابتسمت نورهان ابتسامة صفراء .

كيد النساء ، حذر منه الله سبحانه وتعالى من فوق سبع
سماوات و منذ مئات السنين ولا تزال تتداوله النساء ك
سلعة رابحة تشفي غليلهم ، دون اهتمام بـ من يقع عليه
الكيد ، و عندما أقول وقع عليه الكيد ف أنا لا أقولها
جزافاً ، ف بعدما أنهت متخصصة التجميل جولتها على
وجه الزهرة و حولته ل لوحة بشعة حارصة على أن تبقي
الزهرة مغلقة العينين ، حتى أوقعت طلاء الأظافر عن
قصد على فستانها الأبيض ، ف صارت ك بقعة حمراء
كبيرة وغير مبررة .

صفا
ممدوح



شهقت لها الزهرة وهي تفتح عينيها ، ثم تبعها بصراخ :
انتي ايه اللي عملتيه ده !

لتستنكر الفتاة ببراءة مصطنعة : معلى ما كنتش أقصد
ليزيد الطين بلة بكاء الزهرة وهي تتجه ناحية الباب ممسكة
بجانبى فستانها ل تفتح الباب الذي صممت الفتاة على
ألا يفتحه أحد ، ليشهق كل من رآها وخاصةً غرام
وهي تبادل بصرها بين البقعة ووجهها قائلة : في ايه ؟!
ايه اللي حصل !

لتبكي الزهرة أكثر قائلة : الإ كلاب دور وقع على الفستان !
ربت غرام على كتفها وهي تحاول أن تمتص انهيأرها
لكنها لم تستطع إذ سألتها : ايه اللي حصل في وشك !

صفا
ممدوح



لتتابع وهي تسأل الفتاة : انتي عملي ايه !
لترفع الفتاة كتفها بلا مبالاة قائلة : عملت اللي عليا ، هي
اللي خلقتها ملخبطة !
ب صدمة ، هرولت الزهرة ناحية المرأة ل تشهق فرعاً ما إن
رأت انعكاس صورتها، في حين اغتاضت القدس قائلة :
خلقتها ملخبطة يا قليلة الأدب ! استغفري ربنا على اللي
قولتيه ده !

ل تدافع الفتاة عن نفسها وعن الكارثة التي أحدثتها عن
قصد قائلة : ايه استغفري ربنا ده ، انتي هتعلميني الأدب
و الأخلاق ، إكسكيوز مي يعني ، إيش تعمل الماشطة
في وش الشوم !

صفا
ممدوح



صرخت الزهرة وهي ترتمي على المقعد ل تضغط على
وجهها بكلتا يديها : مشوها خليها تمشي ، خليها تمشي يا
غرام !

ل تحتضنها مريم وتربت على كتفها قائلة : إهدي يا زز
بالله عليك إهدي ... هتمشي والله وهاتصرف معاها كان
بس بالله عليك اهدي الناس بدأت تتجمع تحت .

لتقول حكمت وهي تستند على عصاها : أنا ما كنتش
مرتاحلها البت المعوجة واسمها المعوج ده ، كانت
اختك لونتلك وشك ب شوية أحمر وخلاص لازم التقاليع
دي !

قدس بغضب : يا ستو بالله عليك مش وقته

صفا
ممدوح



كلامك ده .

لتمس الزهرة ب ضعف : أنا مش هاقدر أنزل كده مش
هاقدر .

وكأنها نادته بقلبها ليقف على عتبة باب الغرفة وهو يتأمل
المشهد ب إستغراب قائلاً : لا حول ولا قوة إلا بالله
حصل ايه !

ثم تابع وهو ينظر ل بقعة طلاء الأظافر وهو يحسبها دماء
خاصة أن مكانها كان غريباً جداً ، ظن منها أنه فهم :
حصل خير.. حصل خير .

لتجيبه مريم ب إندفاع : لا ما حصلش خيراً يا أحمد ، الميك
آب ارتيست كبت الإكلادور على هدومها !

صفا
ممدوح



ليسأل بعدم فهم : مين ؟!

لتجيبه حكمت : الكوافيرة يا أحمد .

زام ب فهم ثم سأل وهو يمنع نفسه من ضرب نفسه على

غبائه : كبت الإكلادور ؟! طب عادي تلبس أي

حاجة ، تلبس فستانك يا مريم !

لترفع مريم رأسها فجأة قائلة : صح يا زز ، البسي فستاني

مالبستوش غير مرة واحدة من ساعة ما التجوزت و

كنت ساعتها رشيقة كده في جسمك.

ليتمكن أخيراً من رؤية ملامحها الغريبة جداً قائلاً : هي

ايه اللي عملته ده كان في وشك ؟!



لكم أن تتخيلوا شعوري وإحراجي ، هو كان في أحد
 أبهى حالاته ، تفوح منه رائحة عطر تُسكر و شعره
 مصفف بعناية ، وأنا لا شيء نكرة ب ملاح الساحرات
 الشريرات و شعر مكوم بقسوة أسفل حجاب غير مهندم
 وبقعة حمراء على فستاني و دموعي تزيد الأمر سوءًا ،
 بكيت أكثر ولم أشعر بجسدي وأحمد يسحبه ليأخذني إلى
 الحمام و يغسل وجهي بيديه ، ب حنان كنت أعرفه يومًا .
 أخرج علبة محارم مبللة من جيبه و تناول منها واحدًا ل
 يعطي العلبة ل غرام قائلًا : روعي شوفي موضوع الفستان
 ده و انا همسحلها الميك أب خالص مش لازم ميك أب

صفا
ممدوح



رفعت نظرها إليه ف ابتسم وهو يضع سبابته تحت ذقنها
ليرفعها قائلاً : بلاش عياط بقى معلش عشان اعرف
أمسح ب ضمير .

ضحكت من وسط دموعها ، وهمست : شكراً .

ليجيبها ب نفس الهمس : أنا آسف إني عرضتك للموقف
ده ، كنتي مفروض تاخدي وقتك و تختاري الكوافير
بنفسك ، بس أنا آسف على الإستعجال ... ثم إن كده
أحسن بصراحة أكيد ما كنتش هجب إن الرجالة تحت
يشوفوكي ب ميك آب !

هزت رأسها قائلة : بس أنا كنت عايزة أخلي البنات
لوحدها والرجالة لوحدها .



ابتسم قائلاً : طب واحنا فيها ، تنزل مع بعض و نفترق
الرجالة برا و البنات جوا .

أومأت رأسها موافقة ، وهي لا تعي أنها بدأت تتصرف
معه ب طريقة طبيعية .

دقائق قليلة وكانت تنزل الدرج معه ك عروس ب فستان
قيم و دون مستحضرات التجميل على أنغام أغنية وصلوا
العرسان دون موسيقى .

تبادلتا نورهان و آلاء نظرة خاوية ، لتتبعها نورهان ب
دهشة قائلة : يابنت الأروبة ! ده فستان ماما ..



لتتابع ب إرتعاش فمها : ده ماما كانت شايلاهولي أنا !
لتقول آلاء ب توتر متغافلة عن ألم نورهان : المشكلة يا نور
لا يسألوكي على صاحبك دي ، مافكرتش فيها !
لكن نورهان كانت شبه غائبة عن الوعي تقريباً ، الزهرة
لم تخطف أحمد فقط ، بل وفتانها أيضاً .

واقفاً إلى جانبها كان، يلاحظ إرتعاش يدها ، ف مال
عليها قليلاً قائلاً : في حاجة ؟!
ابتسمت ب توتر قائلة : حاسة إني لسة وشي مليون ميك
آب وشكلي وحش !

صفا
ممدوح



ضحك قائلاً : عيب! ده أنا ماسحه فتفوتة فتفوتة ، وبعدين
انتي عمرك في كل حالاتك ما كان شكلك وحش .

نظرت إليه بـ نجل ، ف تابع وهو يضحك أكثر : فاكرة لما
كنت بحطك ميك آب وانتي صغيرة !

لتبتسم بـ فعل الذكرى : إمم فاكرة ، ميك آب بألوان
اللبان .

_ كنتي بتبقي تحفة !

لتضحك قائلة : ولا فاكر لما حطيتي ميك آب بالألوان
الفلوماستر و قولت لجدو أنا هطلع واشتغل في كوافير
ذكريات سيئة !

صفا
ممدوح



- ومؤلمة جداً .

ضحكا لتضع قبضتها على فمها ، ثم أزال يدها من عقده
ذراعه ليقول : آسف ، أنا عارف إنك عايزة تصاحبيني
بس أنا ما بصاحبش بنات !

لم تشعر بغباء ماتفوهت به إلى الآن ، ل تنظر إليه ب
غموض و يفترقا كما اتفقا ، مدركين أن ما بينهما كان ولا
يزال أصعب من الحب ، أكثر تعقيداً من العشق ، أكبر
من التعود ، هو ماضي ربطهما سوياً كما لو كانا طائرتين
ورقتين ، ستظلان دوماً محلقتين في الأعلى و خيوطهما
تشابك بقوة .

صفا
ممدوح



هي نقطة ، أُودِعَت في الماضي ، كانت نهاية سطر ولم تكن نهاية القصة ، ف ارتسمت بجانبها نقطة أخرى ونقطة ثالثة ورابعة حتى جاء الوقت ليتابعوا القصة من آخر نقطة .

رغم كل اعتقاداتهم أن القصة قد انتهت حينها ، يظل للقدر كلمته النهائية ونقطته التي لا يعرف أحد متى سٌتعتبر نهاية ل قصة .

بدأت قدس وغرام وصلتهما الراقصة على أغنية بت

صعيدية ل دنيا سمير غانم ، رغم إصرار الزهرة على أن **صفا ممدوح**



أحمد سيغضب ، قبل أن يدخل أدهم هامسًا : بابا
يقولكوا بلاش أغاني بموسيقى .

ضحكوا فيما أشارت الزهرة قائلة : مش قولتكم ، تربيتي .

ل تنظر إليها آلاء وهي تفكر ، هل حقًا سيودي تفاهمهما

الظاهر لـ أعين بنحطتها؟! هل يمكن أن تُقهر عزيمتها أم

توحدهما ، أم أنها يجب عليها أن تحاول بقوة أكبر؟! أن

تفكر بـ انتقام أقي ، انتقام لا يعكر صفو ليلتهما الأولى فـ

حسب ، بل يزيحها من أمامه مدرغًا أن لا امرأة بعد

منار تصلح .

صفا
ممدوح



شروط صداقتهم لا تقدم له عرضاً أفضل، ف منذ
الأمس وهو يحاول كبح جماح لسانه كي لا يتفوه بما
سيضرب به صديقه أكثر، تعاهدا من أول يوم صداقة لهما
بأن أحمد يحتاج أحياناً مساحات من الحرية و مسافات
من الصمت، لا يجب أن يتخللها أي كان، ولم يحتج إلا
إعلان إشعارات بهبوب رياح تلك الحالة على مزاجه،
فهي ما إن تأتي حتى تنضح على ملامحه الشاردة وعيناه
التائهة دوماً ك أنها تبحث عن شيء .

ب الأمس قدم له استقبلاً حاراً كأخين، ومباركة ودية
ك غريبين، موقناً أن أحمد سيفيض بحمله كله لكن
ليس الآن .

صفا
ممدوح



لا يعرف لمَ زاره القلق أثناء الحفل وهو يرى صديقه
يقف وحده شاردًا في اللاشيء ، هل هو تفكير ب القادم
، أم ندم على ما فعل ؟!

تبا! لن ينفعه الندم أبدًا الآن وخاصةً مع الزهرة ، فهي
لن تحمل الوجع مرتين !

حين ودعه وهو يرحل لم يمنع نفسه من احتضانه بقوة
والتربيت على ظهره ، ليهمس أحمد في أذنه : شكرًا!

– على ؟!

– على إنك مسألتنيش كل الأسئلة اللي هتموت وتسألها .

ابتسم وولد وهو يحتضنه أكثر ليقول : ربنا ينورك

صفا
ممدوح



طريقك ويقدملك كل اللي فيه انخير ويس .

صفا
ممدوح



الفصل العاشر

هل أنت حقا تفهم الحب؟

فرضا بأنك تفهمه

لكن محال

أن حبك مثل حيي

هل أنت حقا تملك القلب؟

فرضا بأنك تملكه

لكن محال

أن قلبك مثل قلبي

دوما أحس بأن حبك كالعواصف

صفا
ممدوح



قد يطيحُ ولا يُبالي
دوماً أحسُّ بأنَّ حبَّك
ليسَ حبًّا
إنَّما نسجُ غريبٌ من خيالي

قلقةٌ أنا
وألحُّ دوماً في سُؤالي
حييُّ أنا
ماذا يمثُلُ في حياتك؟
ماذا أضفَ لذكرياتك؟
أني أقررُ كلَّ يومٍ
ثمَّ يخذلني قراري

صفا
ممدوح



أني أموتُ ولستُ أدري
أنَّ موتي
كانَ منِ مَحْضِ اختياري

عبدالعزیز جویدہ

وأتی علی القلب حینُ من الدهر لم یك من شیء له قيمة
، مجرد مغفل أصم أبکم أعمی یسير علی هوی نبضات
متواطئة مع الألم ، لم یك میتاً ولا حياً ، یأس عن
كلاهما ، وحين دب الأمل فيه لیعيده إلى الحياة أمسى

كفا
ممدوح



العقل عصياً .

يناديه العقل اهدأ ياقلب فلا يستمع ، يناديه قلب العدو
ف يتقافز فرحاً ذاهباً إليه ، أتسوقنا للنار ياقلب ؟! حرام
ياقلب ارأف بنا ، تمهل واهدأ وإن كنت تريد الذهاب
إليه ف اذهب وحدك ، جسدي وعقلي سينشقان عليك،
حتى يرفع العدو يديه ويسلم روحه طوعاً لنا، حين يعود
شق الروح من جديد ، شق العسر واليسر ، شق الضحكة
إذ نضحك ، شق الألم إذ نتعب ، شق الدمعة إذ نبكي ،
حينها وحينها فقط سنضح الحياة ب وريدك اليابس و
نروي شفاهاك الظمانة منذ الأمد ... هي الحرب ؟! هي
الحرب .

صفا
ممدوح



تسير إلى جانبه صاعدين إلى جناحها الخاص في المنزل
والذي تم ترتيبه على عجلة كما جرى كل شيء، كانت
تتحرك على الأرض ب روية وهو يمشي إلى جانبها ، أمسك
بيدها ، ف أبعدتها بتوتر مصطنعة إمساك فستانها ، وما إن
وقفا أمام باب الجناح حتى تهدت بصوت لم يسمعه هو
وهو يفتح الباب ل يمد يده إليها ل تدخل ، لم تستطع
الهروب الآن لتغمر يدها في يده و تمر من أمامه ليتبعها
هو ، تأملت المنظر الذي لم يكن غريباً عليها إذ رآته
صباح اليوم وهو يغلق الباب ب قدمه ، لتدور هي حول
نفسها قبل أن تواجهه وهو يعقد ذراعيه مستنداً إلى
الباب ، بدا غارقاً في الحيرة مثلها تماماً، هل سيتمسك ب

صفا
ممدوح

قناع الحلال ليتمكن من فعل كل شيء و أي شيء! أم
إن رسالتها كانت واضحة و صريحة ، هو غامض و غموضه
يقتلها!

بدت الثواني التي مرت عليه وهو يواجهها هكذا ك سنين
، يكره أن يراها تنتصر ، لكن شيئاً كهذا لا يمكنه أن
يناله إلا ب رضاها ، وهو يشك في أن الأمر بعيد المنال
إلى تلك الدرجة ، لكن المشكلة في عقله ، المشغول ب
شحنات كهربية جعلته ك قرص أفسدته كثرة المعلومات
ف بات يعيد و يزيد و يشرذ و يعود .

منار! تذكر حين دخلت معه باباً مثل هذا و إن كان باب

الفندق و أغلق عليهما ، يومها تصرف ك (جنتلمان) صفا ممدوح



حقيقي وهو بيتسم ويحاول إضحاكها ل قتل التوتر الذي
اكتنفها ثم اختفى في حجرة لم يخرج منها إلا في الصباح ،
لكن منار كانت مهذبة ، لم تضع شروطًا ولم تستطع حتى
أن تنطقها ، حتى في رفضها الأول كانت أضعف وأنجل
من أن تنطقها ، أما هذه ، فياويلي وياويلها معي ...
اشرأبت أنفاسها وهي تراه يعتدل في وقفته ليقترب منها
، رغمًا عنها تعثرت في فستانها الطويل خطوة إلى الوراء
وكادت أن تسقط قبل أن يمسك بذراعها .

سطوة وجوده الفاخر ، القاتل ... هي ما كانت ستتسبب
في سقوطها وليس الفستان ، هل يعلم هذا؟! ولو كان
يعلم حقًا لم أمسك بها ، أليزيد الطين بلة!؟



ثم لم لا يدعها تتحرك ، لم يحتضن عينيها ب عينيه ، لم يمررهما على ملامح وجهها، وهي لم لا تتحرك وتبتعد عنه ، لم تثبتت بين ذراعيه هكذا ... بدا مغيباً عن الوعي ، شخص ملك أحلامها كلها بين يديه ، أحلام الصبا و المراهقة والشباب ، تشكلت بين يديه الآن.

اشتدت ذراعه حول خصرها وهي بلا إدراك فعلي من العقل المخدر برائحته التي تداهم حواسها، مالت ب رأسها على صدره ... ف استقام العالم.

تبا لك يا أحمد، وتبا لحاجتي إليك ... تبا لدموعي الحارة التي تساقطت على قميصك ورابطة عنقك و أنا أدفن وجهي بداخلهما و تبا لقبضتي اللتين استمسكا بسترتك

صفا
ممدوح



و لك مرة أخرى إذ تشدني إليك أكثر ، رفعت أنظارها
نحوه غير مدركة ل قربها التام من شفتيه ، ل تتعلق مرة
أخرى ب غياب عقلها، وكأنها تعطيه إشارة .. ليقترب هو
النسبة الضئيلة المتبقية.

لم تهدأ حكمت وهي تتقلب في نومتها بقلق أصاب النائمة
ب الفراش الآخر إلى جانبها ، لتتقلب سهير على ظهرها ب
إعياء ونبرة ذات بحة نوم قائلة: ماما ... مالك !؟
حكمت لم تكف عن الثثرة ب صوت خافت جداً ،
أجبرت سهير على النهوض ل ترمش بجفنيها موسعة
مايينهما في محاولة لإدراك ف تسأل مرة أخرى وهي

صفا
ممدوح



تعقد شعرها المفكوك بفعل النوم ، لكن لا إجابة .
رفعت غطاء السرير ل تخرج من تحته وتتجه إلى سرير أمها
وهي تحك جبهتها ب ضيق لتسأل تلك التي تعطيها ظهرها:
بتقولي ايه يا ماما !

وكانها لم تلاحظ وجودها إلا الآن، نظرت إليها من فوق
كتفها قائلة : مابقولش حاجة روعي كلي نومك ..
جلست سهير إلى جانبها قائلة : أكل نومي ايه بس ! قومي
يا ماما اتكلي معايا بدل مانتى بتكلي نفسك كده !
وضعت حكمت كفيها تحت رأسها لتقول : خلاص أهو
انخذت أهو روعي نامي يا سهير انتي مانتيش طول اليوم
يا اما ..

صفا
ممدوح



لتبتسم سهير قائلة: ما انتي مانتيش انتي كان ، بس والله
قلي ارتاح ، هم وانزاح أحمد والزهرة في يوم واحد مين
كان يصدق !

لتعتدل حكمت في جلستها وهي تشفق على جهل ابنتها
المسكينة التي لاتدري ب اتفاقهما ،، مسحت وجهها وهي
تقول : ربنا كريم يا سهير ، مش ده اللي كان مفروض
يحصل من زمان .

لتبتسم سهير وهي تربت على ساق أمها : نصيب ياماما ،،
نصيب وماحدثش بياخذ أكثر من نصيبه .

_ غلبانة الزهرة !

لتحط سهير بثقلها بجانب أمها وتتلحف بلحافها قائلة : **صفا ممدوح**



يعني هو أحمد اللي شرير ، ماهي الأصول يا ماما ، ولا لو
كان اتجوز الزهرة وساب منار كان ساعتها هايبقى شهر
وراجل !

لتستلقي حكمت كما كانت قائلة : بس كسر نفسها ..

كانت ستكمل : وأديها بتعاقبه ..

لكنها أسرتها في نفسها ، ف هي أسرار زوجية وإن كانت
هي سمعتها بلا قصد ف هذا لا يعطي مبرراً لتداولها .

إلى الآن لازالت تفكر في طريقة ما لتفتيت السد

الحديدي الذي سيقيمانه بينهما ، ليس ل شيء إلا ل أن

كلاهما لا يستحق هذا ، كلاهما تعب في حياته كثيراً ولا

يحق أبداً أن يستمر في هذا التعب حتى بعدما وجدنا **صفا ممدوح**



بعضهما البعض ... ساقتها أفكارها إلى النوم مجدداً من
كثرة التعب ولكنها عقدت النية أن تفتح أحمد في هذا
في الصباح ، ستخبره أنها سمعت حديثهما رغماً عنها و
تطلب منه ألا يستمع إلى حماقات الزهرة .
ولا يهمل عشق النساء إذ توارى خلف كرامة النساء ،
ذبحان بداخلها يقتتلان كل ليلة و وحده يستطيع إيقاف
الحرب قبل أن تنال من روحها .



تلامست الشفتان في قبلة، تألمت لها كثيراً رغم حلاوتها
 إذ ارتجفت شفاهها وابتعدت فجأة ، تنظر إليه برهبة
 وتضغط على المتقافز في صدرها بعجز ، تنهدت ل نار
 شبت في كبدها كانت تزداد اشتعالاً كلما ارتوت شفتيها
 الظمأى ، ففي فراغ ضيق بينهما كانت منار تنظر إليها ،
 أو ربما هي من كانت تنظر إلى منار ، تفكر فيه وفيها ،
 وفي قبلتهما كيف كانت، رغمًا عنها لم تستطع مقاومة
 الابتعاد عنه.

وهو أفاق للتو إذ لمس ب أنامله شفته السفلى وهو يرمقها
 ب دهشة و ترمقه ب خوف ، يدور بعينه باحثاً عن كلمة
 آسف و تدور بعينها باحثة عن مخرج .



اختفت من أمامه لتغلق باب غرفتها خلفها تبكي على شيء فرطت فيه قبل أوامه ، قبله كانت ستكلفها الكثير ، كانت ستترسم دوامات حولهما يختفيان بداخلها و يتحولان إلى دخان .. سيراقص رجولته في صمت و يضرب كرامتها في مقتل .

تهدت مرة أخرى وهي تمسح دموعها لتمسك بـ فستانها و تدخل إلى الحمام ، كان للماء البارد فعل السحر على وجهها ، إذ أطفأ النيران و حل مكانها حماس آخر ، لتخرج بكل طاقتها و تفتح الباب بـ عنف لتمثل أمامه ، ورغم صوت طرقات حذائها ذو الكعب العالي على الأرضية ، كان لا يزال شاردًا في اللاشيء وهو ينظر

صفا
ممدوح



أرضاً، عاقداً ذراعيه يجلس بـ إحدى ساقيه فقط على
ذراع المقعد بينما الأخرى تهتز بقسوة .

التقطت أكسجيناً لكم كرهت أن يكون محملاً بـ رائحته
الآن ، و رفعت سبابتها أمامه قائلة : اللي حصل ده آخر
مرة يحصل يا أحمد ... آخر مرة .

رفع ناظريه إليها ببطء وهو يضيق عينيه ، لتلتعلم لـ ثوانٍ
قبل أن تزداد حماسة وهي تقول : شروطنا كانت معروفة
وياريت نحافظ عليها .. ياريت عشان ماتبقاش الحياة
ماينا مستحيلة ... من فضلك يعني .

قالتها بارتباك واختفت من أمامه مرة أخرى ، ليبتمس هو
رغمًا عنه ، ف هي تلقى باللوم كله عليه وترفض



الاعتراف أنها كانت مشتركة في الذوبان ... لا مشكلة !
 أراح ظهره ليسقط على المقعد وقد ارتاح قليلاً ، ف
 مادامت تكلمت إذن الأمر أصبح أسهل من أن يتصرفا
 كما لو أنه لم يحدث أو يتصرفا بحساسية حيال ما حدث ،
 لكن فقط كيف؟! كيف بعدما حدث سيمنع نفسه
 عنها؟! ظل ل أيام يقنع نفسه بقدرته على تخطي الأمر
 لكن خمس دقائق فقط من الانتظار بدت ك عمر
 طويل حتى حصل على مبتغاه ، وللمرة الثانية راح
 استرخائه وعاد الغضب.

آه على قلب هواه محكم
 فاض الجوى منه فظلماً يكم



ويحي أنا بحت لها بسرّه
أشكو لها قلباً بناها مغرمٌ
ولحت من عينيها ناري وحرقتي
قالت على قلبي هواها محرمٌ
كانت حياتي ولما بانت بنأيها
صار الردي آه عليّ أرحم

عنتره بن شداد

بدلت ملابسها ب منامة قطنية زرقاء اللون عليها رسومات
صفراء ل سبونج بوب وقد ارتاحت قليلاً وقررت النوم ،
لكن طرق على الباب منعها من هذا ، تباً لقد نسيت أنه
لم يأخذ ملابسه حتى لينام بالخارج ، فتحت له الباب صفا
ممدوح



ظلت واقفة تنتظر أن يأخذ ملابسه ويخرج ، لم يمنع نفسه من الابتسام وهو يتابع الرسومات على ملابسها تذكره بتلك التي كانت ترتديها دوماً قبل أن يفترقا أول مرة ، سحب ملابسه و بصمت توجه إلى الحمام ليبدل ملابسه ، كان النوم يداهما بقوة الآن ، لكنها تحملت ل تجلس على الأريكة منتظرة إياه .

غابت عيناها في النوم ل ثوانٍ قبل أن تسمع صرير الباب و ثابعه وقد بدل ملابسه ب منامة قطنية سوداء تحمل شعار نادي ريال مدريد ، وقد فتح باب الخزانة ل يعلق حلته الرسمية في خزانة الملابس ، وقفت مستعدة ل خروجه لكنه دار حول الفراش ل يدثر نفسه ب الغطاء



وينام، لم يحتج ل كثير من الكلام كان هذا قراره عن
طريقة حياتهما القادمة ، أخبرها أن أدهم كبير بما فيه
الكفاية ل يلاحظ شيئاً ك غياب والده عن حجرته أو
غيابها هي ، لذا و ك لعبة بينهما و خسارة و مكسب ،
سحبت أحد الأغطية ل تنام على الأريكة وقد دثرت نفسها
بها .

رفع ظهره قليلاً ، ل يتسم بيأس وهو يعود إلى نومه ...
كانت المسافة بينهما تقريباً متر و نصف ، وحرارة
الغضب قد خفت ل يحل مكانها شيء آخر ، ف كلاهما
كان يفكر بما حدث قبل دقائق ب ابتسامة ، ماين نجل
وسعادة .



الغرفة مليئة بـ أسرتين تشتتا بينهما كثيراً في الآونة الماضية ، رغم عدم إحتكاكه الكثير بـ الشق الثاني لكنه سيفتقدهم ، سيفتقد القدس جداً بـ ضحكة عينيها وشقاوتها وحضورها القوي و غرام و غموضها و سفيان الذي لم يره إلا مرتين إحداهما كانت أول وصوله و الأخرى بـ الأمس لكنه سيفتقده، سيفتقد جده مصطفى و جدته كريمة ، لكنه واثق أن اشتياقه هو لا يبلغ ذرة من مقدار اشتياقهم هم لمن سيتركونهم هنا ، الزهرة و الجدة ، ديب النشاط في المنزل و السباق مع صوت صياح الديك .

كانوا قد تناولوا فطورهم واستعدوا للرحيل ، لم يتبق لـ صفا ممدوح



كريمة و سهير إلا أن يصعدا ب الإفطار للعروسين قبل أن
يصعدوا جميعهم خلفهما لتوديعهم قبل السفر .

دقائق هي حتى نادت سهير على كريمة ل يحملها الصواني
الفضية ويصعدا إلى الأعلى .

عيناه لم تفارق الدرج ، وكذلك فعل إياد ، أخبرته مريم
أنه من غير المسموح لهما أن يصعدا إلى الأعلى إلا ب إذن
و هذا ما ضايقه كثيراً ، ف الزهرة لم تأت لتكون ب صحبة
والده ، هو لم يرد هذا الزواج حتى وهي ترددت كثيراً ،
حتى حين وافقت قالت له من أجل أدهم وإياد و ريان
فقط ، ف لم يحتفظ بها لنفسه فقط !؟

صفا
ممدوح

طرقت سهير الباب لتفتح الزهرة عينيها ب صعوبة ،



وصوت حركة خلفها جعلها نثفت حولها قبل أن نثدق
أحداث البارحة بأكملها إلى عقلها ، ف نهضت مسرعة
لتجد أحمد لا يزال غارقاً في النوم !

تبا! بالطبع هذه أمها و عمتها ، توترت قليلاً وهي تحمل
الغطاء الصوفي ل تضعه على السرير و من ثم رتبت
الأريكة جيداً ، حاولت إحداث صوت ل إيقاظه لكن
بلا فائدة ، كان نائماً ... لم تستطع منع نفسها من تجاهل
الطرق قليلاً ل تقترب منه و تتأمل وجهه ب ابتسامة نجل
، لا تصدق أنه الآن أصبح حلالاً لها أن تتأمله ، تشهد
صباحاته و مساءاته

وضعت وجهها بين كفيها و قد ضاعت في تفاصيله ، صفا
ممدوح



حين فتح عينيه فجأة.

تهدلت ذراعها و تلعثمت و شتت نظرها وهي تقول :
ماما وعمتو تح.. برا .. يخبطوا هنا .

حاول مداراة ابتسامته وتصنع التثاؤب ، ف هي لا تعلم أنه
كان هناك بالقرب من أريكتها يتأمل تفاصيل براءة
وجهها قبل دقائق ، ولا تعلم أنه كان يتصنع النوم ب رفة
جفن يرى من خلاله تأملها له .

رفع الغطاء عن جسده ووقف قائلاً : صباح الخير .

ب جمود قالت : صباح النور .

كان لا يزال واقفاً مكانه ، ف رفعت نظرها إليه ب

صفا
ممدوح



إستنكار قائلة : أحمد روح افتح الباب !

جعد جبينه قائلًا : أنا !!! لا أنتي !

رفعت حاجبها متعجبة وهي تقول : نعم !!؟

ضحك قائلًا : آه والله انتي .

احمر وجهها قليلًا وهي تهزه ب نفي : لا طبعًا !

ل يأتيهما صوت كريمة من الخارج : يا زهرة !

ل يغيظها قائلًا : شوفتي !!؟ دول مامتك و عمتك ، عيب

لو انا اللي فتحت .

تهدت ب نفاذ صبر وكادت أن تنطق ب : آه ما انت خبرة

صفا
ممدوح



لكنها كبحت جماح لسانها ، وراحت لتفتح الباب و
تخرج لكنه لحقها بـ إمساك ذراعها بـ سرعة و توجه إلى
خزانة الملابس لـ يخرج لها عباءة قائلاً : حاوي تلبسي
دي حتى فوق هدومك.. عشان ما حدش ياخذ باله .
نعم هي عروس جديدة و نسيت ، لكن هو صاحب
الخبرة كيف ينسى!؟!

خرجت لتفتح الباب وهي لم ترَ وجهها إلى الآن في المرآة
وهو لم يقل شيئاً ، ف ما إن فتحت الباب حتى شهقت
أما بخيبة أمل ثم حاولت مداراة نجلها من سهير قائلة :
صباح الخير يا عروسة !

صفا
ممدوح

ابتسمت الزهرة بـ حبور قائلة : صباح النور يا ماما



اتفضلي .. ازيك يا عمتو؟!!

ل تجيبها سهير ب طيبها المعهودة : انا الحمد لله انتي ازيك

يا عروستنا ، و ازي عريسك ؟!

ابتسمت ب نجل من الكلمة ، ل يخرج عريسها من خلفها

وقد غسل وجهه و سرح شعره ف بدا نظيفاً تماماً ، لا

تعرف لم فكرت في أن تنظر إلى إنعكاس وجهها في المرآة

المقابلة للباب ل تفتح فمها ب فزع ، فقد كانت عينيها

متورمة من مرحلة البكاء التي لازمتها طوال يوم أمس

إن كان ل وادع أو فساد زينة أو قبلة وزادها النوم سوءاً

، كانت تبدو ك مسخ انفجر في وجهه إصبع ديناميت ب

شعرها المشعث هذا ، حاولت إعادة خصلة إلى

صفا
ممدوح



خلف أذنها ، لكنها سرعان ما استقامت لد أعلى مجدداً ،
تبا ليس إصبع ديناميت واحد ، بل عربة متفجرات قد
مرت من فوقها و انفجرت .

نظرت إلى أحمد وحسدته ، بل حسدت الرجال جميعاً ،
فقطرة ماء أسفل الصنبور تساوي ساعتين من الغسل و
التسريح و الكي ل شعرها ، كما أن شعره إذا ضايقه
سيحلقه ولن يعاني كثيراً .

نبتها كريمة قائلة : ولا انتي ايه رأيك يا زز ؟!

لم تكن تسمعهم حتى ، ل تقول : معلىش يا ماما
ما سمعتش .

صفا
ممدوح



ليضحك ثلاثتهم ب خبث ، كانت تحرق في أحمد وقد
سرحت في خلعته تماماً حتى إنها لم تسمعهم ، ولكن
سهير أعادت الحديث مرة أخرى قائلة : بنقول تنزلي
تسلي على العيلة كلها تحت بدل ما هما يطلعوك وبالمره
تقعدى شوية مع إياد و أدهم هيموتوا عليكي .
أومات ب رأسها ب سعادة قائلة : تمام طبعاً .
ولكن أمها نظرت لها بحدة جعلتها تبتم ب لزوجه قائلة :
لو أحمد موافق يعني !

رفع حاجبه ب نظرة تعني (يا شيخه !!) ثم ابتسم ل
زوجه خاله قائلاً : طبعاً يعني تنزل عادي .. وبالمره
اتظمن عالولاد وحشوني جداً .



لم يخب ظنه ، إذ كما توقع تماماً نزل أبوه مع الزهرة ، ف
اندفع إياد ك الصاروخ ليحتضنهما في وقت واحد مما
جعل أحمد يجمله قائلاً : إياد حبيب بابا وحشتني خالص
!

ليضحك إياد وهو يعدل من وضع عويناته قائلاً :
وحشتك من يوم !؟

أشار أحمد ل أدهم بالاقتراب وهو يقول : بتوحشوني
من ساعة والله .

جلس وبجانبه الزهرة و كلا طفليه على جانبه ل يخطو
ريان بضع خطوات تاركاً يد نورهان ل يقترب من

صفا
ممدوح



أحمد ف صفق أحمد ب أصابعه قائلاً: بسم الله ماشاء الله
اللهم بارك.

حاولت الزهرة أن تلاعبه قليلاً لكنه ابتعد عنها و أخفى
وجهه في ساق أحمد ب نجل ، ليضحك أحمد وهو يرفعه
قائلاً : حبيبي .. حبيبي .

ل تصطنع الزهرة الحزن قائلة : بقى كده ؟! ماشي أنا
زعلانة !

ليقلد ريان ملاح وجهها مما جعل الجميع يضحك وريان
يخفي وجهه ب نجل.

لم يكن خفياً على أحد أن أحمد عاد و بقوة ، حتى إن
مريم فغرت فاهها من الدهشة لتغلقه وهي ترتل

صفا
ممدوح



المعوذتين بداخلها ، اللهم أدمها نعمة واحفظها من الزوال

ولكن هذا لم يعجب نورهان التي وقفت قائلة ب غيظ :
بعد إذنكم هاطلع إذا كر .

لكن أحمد لم يتركها تذهب ، إذ وقف هو الآخر قائلاً :
نور ! استني شوية عايزك .. معلش يا جماعة نحس دقائق
بس ، تعالي يا زهرة ، تعالي يا مريم ...

ثم أخفض جذعه قليلاً ل يناول ريان إلى أمه قائلاً :
معلش يا ماما خليه معاكي شوية .

تناولته وهي تنظر إليه ب دهشة في محاولة ل سبر أغواره

ولكنها لم تفلح ، واختفى الأربعة خلف باب المكتب **صفاء ممدوح**



الكبير .

وقفوا في صف واحد أمامه ، نور ثقلب في إناء على
مرجل الارتباك، و مريم لا تفقه شيئاً ، أما الزهرة ف
كانت تدعو الله ألا يكون ماتفكر فيه صحيحاً .

وقد كان ، إذ قال : ممكن أفهم ايه موضوع الميك آب
ارتيست بتاع امبارح ده !

ارتبكت نورهان أكثر و فركت يديها في قلق ، والزهرة
أغمضت عينيها ب يأس ، و مريم اندفعت قائلة : ماتقلقش
يا أحمد والله انا كنت هروحها بنفسي أهزقها على اللي
علمته ده ، إمبارح لميت الدور عشان الناس بس لكن
والله ما ..

صفا
ممدوح



- مريم ابلي ريقك .

قالها ل تصمت وهو يركز عيناه على نورهان ، التي ما إن
رفعت عينها إليه حتى أخفضتهما ب نجل .

لتقول الزهرة : أحمد خلاص ما حصلش حاجة !

ليرمقها ب حدة قائلاً : اسكتي يا الزهرة شوية ، أنا عايز
اسمك انتي يا نور .

ك فدائية ترفض أن تدلي ب اسم شريكها ف نسبت الحركة
ب كاملها إلى نفسها ، أو ربما أنانية ، تكره أن يشترك معها
أحد في عملية انتقامية مشرفة ك هذه قالت : أنا اللي
قولتها تعمل كده .

صفا
ممدوح



شفت مريم ب فزع وهي تنظر إلى ابنتها ، بينما هزت
الزهرة رأسها ب خيبة أمل و بقي أحمد يثبت نظره على
نورهان ل يسألها : ليه ؟!

ل تجيبه وهي ترفع ذقتها ب كبرياء : عشان لا عاشت ولا
كانت اللي تفكر إنها تاخد مكان منار الله يرحمها مهما
كانت ... فأكرة نفسها هتيجي تلاقينا كلنا بنرحب بيها ؟!
إن كنتوا انتوا نسيتموا منار ف أنا مانسيتهاش ، ومش
هسمحكم تنسوها !

ل تحدجها مريم ب نظرة استنكار قائلة : ايه اللي انتي
بتقوله ده إزاي يا نور؟! دي تربيتي ليكي !

ل تومئ نورهان برأسها في نخر : أيوة يا ماما دي



تريبتك وليكي الشرف إنها تريبتك .

لم تستطع الزهرة منع نفسها من الابتسام رغم كل هذا ،
هذه النورهان نسخة مصغرة من أحمد، لن تعترف بـ
خطأها فضلاً عن تبريرها له بـ نخر .

تابعت نورهان : أنا مش ندمانة ولو اتعاد الموقف ده
قداي مليون مرة هعمله هو هو .

ليقول أحمد بـ صرامة : انتي قليلة الأدب .

اهتزت حدقتها لـ ثوان غير مصدقة ماتفوه به أحمد ، حتى
إن مريم كادت أن تمسك بـ ذراع أخيها ولكنه أبعداها
متابعاً : وماتربيش ولا شوفتي تربية، عشان طفلة زيك
يطلع منها كل ده ! انتي مالك أصلاً ، اتجوز أطلق ،
صفا ممدوح



انتي مالك؟! بتدخلي في اللي مالتيش فيه فيه؟!!

لتقول بدون خوف : عشان منار!

ل يصرخ قائلاً : وهي منار كانت طلعت من قبرها عينتك

محامي ليها ونزلت تاني؟!!

تدخلت الزهرة ب هدوء قائلة : أحمد!

لتزم نورهان شفيتها بسخرية قائلة : أيوة اتسهوكي بقي

واتنحني أحمااa

لم تشعر نورهان بخدّها إذ انهالت عليه صفة قوية من

خالها ، عيناه تطلق شرارات غاضبة قد تعصف ب كل

من أمامه ، لم يبدُ عليه الندم مما فعل .

صفا
ممدوح



شفت الزهرة وهي تضع يدها على فمها ، ونورهان
لا زالت ممسكة بـ وجهها بـ ضعف ترتعش ، و مريم رغم
ضيقها إلا أنها وجدته منصفاً للغاية لـ تقول: أحسن
تستاهلي وحسابك معايا بعدين .

لـ يصرخ أحمد بصوت أعلى قائلاً : صاحبتك ، اللي هي
أنتيمتك أخت الميك أب آرتيست هي اللي فتنت عليكوا
، إنتي و آلاء ، خلاص عيل أنا عشان تتحكموا في حياتي
و تعملوا المقابل دي ! ولنفترض إني غلطت ، فـ
لنفترض يعني ، تعاقبوها هي ليه؟! أنا اللي غلطت عاقبوني
أنا !

تجمعت الدموع بـ مقلتيها هامسة : حضرتك أول مرة صفا
ممدوح



تضربني يا خالو في حياتك !

ليقول ب هدوء قاتل : ومش هتبقى آخر مرة يا نور لو

استمريت في المشوار اللي انتي فيه ده !

حدقت فيه ل ثوان ، قبل أن تخرج غاضبة ، تاركة خلفها

حالة من التوتر تلف ثلاثهم ، لحظة! بل اثنان فقط ،

حيث كانت الزهرة تحرق ب أحمد غير مصدقة مافعله توأ

انت كده حليتها يعني؟! انت كده وسعتها :لتزفر قائلة

لحد ما هتبلعنا كلنا و اديتها مبرر حقيقي عشان تكرهني

لم يظن أن هذا ماسيسمعه ، كان يظن أنه سيسمع شكراً

امتنان ، لكن ليس لوم و عتاب ، ، أو حتى تقدير

رمش ب استنكار ليرفع حاجبه قائلاً

صفا
ممدوح



!أنا كنت بدافع عنك :

وماحدث طلب منك تدافع عني ، :لتقاطعه بنفاذ صبر
أنا عندي بدل اللسان اتين و أقدر أجيب حقي بنفسي ،
ولو فاكر إني مافهمتش لحظة ماليك أب ارتيست بوظت
!وشي مين ورا الموضوع ده تبقى فاكرني هبلة

! أرجوك مانتصرفش من دماغك تاني :تهدت لتتابع
الغبي ! أخبرها أن صديقتها هي من أخبرته بسرها ! هل
هناك أغبي منه في العالم؟! قيس الشباب وشيخهم غبي
لا يفهم

تركته و مريم معاً ، تلعثمت و تعثرت مريم وهي تحاول
التكلم والوقوف ، فلا أحد مهما كان استطاع أبداً أن
يتحدث مع أحمد هكذا ، وهو حاول كتم انفعالاته
ولكنه لم يستطع ، فك أسد هائج هدر وهو يضرب

صفا
ممدوح



المكتب بقبضته: كليلي آلاء ووليد خليم يجوا في أسرع وقت.

برغم قرب المسافات ، بيننا بحار وجزر و جبال
ومتاهات ، ووعده مقطوع وأمنية بترها القدر ، وظهر
عشق محني لم يعد بإمكانه أن يحملنا !

لم يكن يجب عليها أن تتحدث معه هكذا ! نعم تعلم ، تعلم
كم هو مهووسٌ بحب السيطرة و الأمر و النهي ، لكنها لم
تعد تحتمل ، صورته باتت مهتزة في عينيها ولم تعد تراه
مكتملاً كما كان ، حين قالت أنه مخطئ لم تكن تعني
الآن بقدر ما كانت تعني دائماً وأبداً!

صفا
ممدوح



هي امرأة ، هزمتها رياح العشق ، و عادت ل تأخذ بحق
كرامتها في كل موقف وذلة .

عرفته طيباً ورؤوفاً نعم ، لكنها عرفته قوياً ، لا ينهزم
أمام تيارات الزمن ، وتخليه عن حبا كان انهزاماً ، لا
يقبل الاعتراف به ويوهم نفسه ب أنه تخلى عنها ل رجولته
و مبادئه ، لكنها متأكدة أن قلبه رقّ حباً لتلك ال منار ،
لم يتزوجها من أجل الوصية فقط ، وحين عاد ، عاد
لمن هو شبه متأكد أنها لن تخذله أبداً .

زفرت ل تدرب وجهها على الابتسام عدة مرات قبل أن
تدلف مجدداً ل الغرفة التي تتجمع بها عائلتها و هي تحاول
أن تفكر في طريقة ل رأب الصدع الذي صنعه أحمد

صفا
ممدوح



بينها وبين نورهان وطريقة أخرى ل إظهار أحمد علي
حقيقته أمام نفسه علي الأقل .

الوقت ! تبا للوقت ، وآه لو كان يعود ، غادرته مريم
لتتصل ب آلاء ووليد ، ليرتمي هو علي مقعده الجلدي ك
بنيان منهار ، أرجع ظهره ورأسه للخلف ل يعبث بشعره
في حدة . في دقائق قليلة ، فعل ما لم يكن ينوي فعله ،
كان يريد أن يواجه نورهان ب الزهرة أمام مريم وكأنه
فقط يريد أن يعرف مدى ترابط العلاقة بينهم ،



واستفرتة نورهان في بضع كلمات ، جعلته خائناً و الزهرة
سارقة رجال ليجد نفسه يخرج عن هدوئه و يعلمها ب أن
صديقتها هي من أفشت سرها ، بل و زاد الأمر سوءاً ب
صفع خدها !

مسح وجهه بكفيه وهو يتمنى لو تخلص من عصبيته تلك
في يوم ما ، لطالما تقاذفته ك قشة صغيرة في بحر هائج
الأمواج ل ترده في غير أرضه .

قفز من على مقعده ل يتقدم بخطوات ثقيلة نحو باب
المكتب ففتحه ، أطل ب رأسه ووجد مريم لاتزال
تحدث آلاء ، ف أشار إليها قائلاً : ماتخليهاش تيجي ،
ماتقوليلهاش حاجة .

صفا
ممدوح



كاد أن يختفي ، ولكنه عاد مرة أخرى مؤكداً : مريم !
ماتقوليلهاش حاجة .

أومأت ب رأسها ب ابتسامة ارتياح وقد أزال من على
كاهلها مهمة ثقيلة جداً ، بينما اختفى هو داخل مكتبه
من جديد بشعور رضا ، ف هو لن يخسر صديق عمره من
أجل مجرد كيد نساء ! يعلم أن نورهان ستوصل رسالته ل
آلاء ، ويعلم أن آلاء ستخشى الاقتراب مرة أخرى
خوفاً على حياتها الزوجية .

لم يكن أمر آلاء يشغله كثيراً ، مجرد تانيب وعتاب بسيط
كان يكفيها لتبتعد عن زوجته تماماً ، لكن المشكلة
الحقيقية كانت نورهان ! هو لا يريد حقاً أن يخفق بين

صفا
ممدوح



جنباا أأا افراد المنزل كره له ، وخواصة لو كانت
طفلة الأولى .

تردد قليلاً ، وهو يرمق مقبض الباب بطرف عينه ، قبل
أن يسحب أحد الملفات من على المكتب مدرّكاً به أنه
فعل الصواب ، هي أخطاء ، وهو والدها لانشغال
والدها ووالدها بتصيد أخطاء بعضهما البعض والشجار ،
فلطالما كانت تربيتها من ضمن مهامه ولا زالت ، وهي
يجب أن تدرك فداحة خطئها .



كان في أروقة قلبي ، صقرُ زاهٍ يحميني من العالم و يهدد
أحلامي بلطف ، واليوم انزوى ك غراب أسود ، لملم
بعضه بداخلي وهرب يعدو مع العاصفة لا يكثر للجروح
التي تركها تنزف في جدران القلب .

لم يكن لديها فارس أحلام مفضل من الممثلين أو
المطربين أو حتى لاعبي الكرة ، لم يعجبها يوماً أي ثنائي
من الذين يعجب بهم التلفاز أو وسائل التواصل الاجتماعي
ولم تقتنع بكونهما مثاليان مع بعضهما البعض ، لطالما كان
أحمد سعد الحسيني هو المثال الحقيقي للرجال في نظرها ،
والثنائي المثالي بالنسبة إليها هما أحمد و منار ، لطالما أحبتهما
بجانب بعضهما و أعجبت بالترابط الشديد بينهما و حنانه

صفا
ممدوح



عليها وتفهمها له ، كانت منار قدوتها ، متمثلة في طريقها
الطفولية في الحديث وبساطتها في تناول الأمور ، تواضعها
الجم و اختصارها لفارق العمر بينهما في صداقة قوية ،
حبها لزوجها ، وبيتها .

كثرة الاضطرابات الزوجية في أسرتها الصغيرة مما أسفر
عن طلاق ذات مرة ، كان يمكن أن يهدد استقرارها
النفسي لولا بزوغ أحمد ومنار ك شمس وقمر يسطعان
بضوءهما المحب والدافئ على محياها .

في كل نقاش دار في الحصص الفارغة في مدرستها أو
المحادثات على الفيس بوك عن الثنائيات المثالية و فرسان
الأحلام والمسلسلات التركية والهندية ، كانت كل

صفا
ممدوح



أحلامها تتلخص في زوج ك أحمد و حياة ك حياة منار.
 وخالها حطم أحلامها ب فأس ضخمة، ليس فقط بالزواج
 مجدداً بعد وفاة منار، بل ب الزواج من هذه المرأة،
 الزهرة، لا تعرف كيف ل رجل أن يحب منار ببرائتها
 وخفة ظلها ثم الزهرة يرودها اللامتناهي وكآبتها، منذ أن
 عرفتها وهي تراها مغرورة، حينما كانت تمكث مع
 جدتها هنا لم تحاول أن تكون صداقة معها بل وكانت
 شديدة التمسك ب فارق العمر بينهما وب ابتسامات
 متحفظة، وب حربي التعريف في اسمها! بالله من لا يزال
 يتمسك بحربي التعريف في اسمه!

أغمضت جفني الحاسوب الموضوع بجانبها على الفراش صفا
 ممدوح



ليحتضن بداخله صورة ل أحمد وهو ينظر إلى منار ب
ابتسامة فيما منار تعقد يديها على تكور بطنها الممتلئة ب
إياد ومرام ، وخلفهما هي تحمل أدهم الصغير .
مشطت هاتفها سريعاً لتضع السماعات الخارجية في أذنها
وهي تستمع ل أغنية كثيبة وترتكن بظهرها على ظهر
السرير .

لا يزال مذاق صفعته لم تذهب قسوته بعد، وقد حفرت
الدموع أخاديداً على وجهها المنتفخ ب خديها .

ابتعلت غصة ثخينة من إثر البكاء وهي تمرر أناملها على
صفحة وجهها لتزيل دموعها ، ثم دفنت رأسها فوق

ساقها المضموتين إلى صدرها ، لا تزال لا تعرف كيف

صفا
ممدوح



سحرت الزهرة خالها ! ولكنها قررت عدم العبث في الأمر
مجدداً ، ف هي لن تخسر خالها من أجل امرأة خبيثة ،
لكنها لن تشفق عليه حين يعرف حقيقتها في النهاية .

أغلقت الباب خلفها وهي تبتم بألم ، فها هي أسرتها
تستعد للرحيل وهربت هي من مظاهر الوداع ، تكره
الوداع والله ويؤلم قلبها ، لم يمر على وقت صعودها إلا
نصف دقيقة وهاهي تشتاق إليهم ، قلبها لم يكتب له
الراحة أبداً ، ف هناك يشتاق وهنا يشتاق ، وكأن العالم
كله قد اتفق على قلبها أن يتشتت !

صفا
ممدوح



لكنها لا تستطيع إلا أن تعجب بالمكان ، ف هو جميل
 بالفعل ، ليس جميلاً ب أشخاصه وإن كان جماله بهم فعلاً
 ، لكن الجمال يكمن في رونقه ، ولا يهملها حقاً من
 سكنته قبلها ، وهذا غريب ، ف حين عرض عليها علي
 الزواج في شقته القديمة رفضت ، ربما لخوفها أن تسيطر
 عليه ذكريات زوجته القديمة ، أما في حالة أحمد ف الوضع
 مختلف ، المكان ليس مهماً على الإطلاق ، ف أينما رحل
 أحمد ستبقى منار في مكانها الذي لن تغادره قط ، قلبه .
 طرق خفيف على الباب جعلها تنتبه ل تضع الحقيبة التي
 تركتها لها أمها جانباً على الفراش وتتجه لفتح الباب ب
 ابتسامة لتقابلها مريم ب ابتسامة متوترة ، حاولت الزهرة

صفا
ممدوح

إزالة التوتر وهي تفتح الباب أكثر قائلة : إزيك يا مريم !
اتفضلي .

تحنحت مريم ب حرج لتدلف قائلة : أنا مش هاخذ من
وقتك كثير ، عُمر جاي ياخذنا دلوقتي ، بس كنت عايزة
اتأسفلك عالي عملته نور امبارح .

تبسمت الزهرة وهي تمد يدها لتربت على كتف مريم في
محاولة ل إخفاء ضيقها قائلة : ماحصلش حاجة ، الحمد لله
الموضوع اتحل .

لم تكن ملاح الزهرة يوماً إلا مرآة شفافة لما يدور
بداخلها ، ف عبست مريم قائلة : لا انتي زعلانة يا الزهرة
! طب قوليلي اعمل ايه وانا اعمله !

صفا
ممدوح



دقت مقلتيها في عيني مريم ، أتعرفين لم تضايقت ابنتك
يا مريم؟! ل أنها تظن أنني أنبتت حديثاً في قلب أحمد
ف اقتلعت جذور منار ، في حين أنه العكس ، هي من
أخذت مكاني ، على الأقل هي الآن لديها ذكراها في قلبه
وبيته وطفليه ، لكن أنا ماذا كنت أملك؟ مجرد
ذكريات في عقله يبدو أن الزمن بنخرها ! ماذا أنسيت يا
الزهرة؟! هو لم يحبك من البداية ، ما قاله كان مجرد
تمثيلية سخيفة ل إمتلاكك ك خادمة له ومربية ل أولاده
لكن ب أسلوب مذهب قليلاً وبعض الدراما الهندية ،
لا تنسي هذا ، هو لم يحبك ولم تكوني يوماً في ذاكرته أو
ذكرياته .

صفا
ممدوح



أفاقت على صوت مريم وهي تسألها : زز انتي معايا !
وأدت دموعها ب ابتسامة بأسة وهي تقول : معاكي يا
مريم ..

تابعت بعد أن تهدت : أنا مش عايزاكي تشيلي همي
خالص ، الموضوع اتحل فعلاً ، أنا كل اللي مضايقتي بس
تصرف أحمد ، مكانش مفروض يعمل كده ويكره
نورهان فيا أكثر .

زفرت مريم ل تقول : مش هنجي عليكى إني اتضايقت ،
أصل عمرنا ماحد فينا مد إيده على نورهان خالص ،
ماعودنهابش عالضرب ك وسيلة تربية إطلاقاً ، فالموضوع
صعب وهي صعبت على نفسها وصعبت عليا ، لكن

صفا
ممدوح



تعملي ايه في أحمد ، دائماً مايفكرش وإيده طويلة كده !
ثم تابعت : وانتي غلطانة يا زز ، أحمد مايجبش اللي يرد
عليه كلمة ب كلمة ولا يقف قصاده حتى ، هو طيب
وحنين ، بس لما بيتعصب مايعرفش أبوه ، وحلك
الوحيد إنك تمتصي ده وماتكسر لهوش كلمة وتحسسيه
إنك مهتمة بيه وباللي يقوله .

انشغلت الزهرة بترتيب الغرفة وشد ملاءة السرير لضبطها
بلامبالاة قائلة : سيبك مني خيلنا في بنتك و أحمد،
هتتحل ، هتاخذها وقت وواحد فيهم هيتنازل ويصالح
التاني ، أنا واثقة .

ولم تستطع تمالك نفسها إذ ضحكت متابعة: أصلاً مش صفا ممدوح



عايزة أقولك هي مجرد ما اتكلمت أنا كنت هموت من
الضحك ، صورة مصغرة منه !

ابتسمت مريم قائلة : بالعكس ، شخصيتها تشبه ل شخصية
منار الله يرحمهما ، أصلها كانت بتموت فيها وبتعتبرها أهم
مني أنا شخصياً في حياتها.

طبقت الزهرة فستان زفافها قائلة وهي ترم شفيتها : لا
ماهو واضح مالي حصل امبارح !

لتضرب مريم كفيها ببعض البعض قائلة : شوفتي لسة
ماصفيتيش !

لتضحك الزهرة قائلة : والله أبداً أنا بهزر مش أكثر ،

الحمد لله ليلة وعدت والفضيحة كانت قليلة ومادام جات **صفا**
ممدوح



على بيتنا إحنا بس سهلة.

فُتح باب الغرفة من الخارج لـ يدلف أحمد وهو ينظر إلى
أخته بـ إستغراب قائلاً : انتي بتعملي ايه هنا ! ماما قالبة
الدنيا عليكي تحت .

لتبتسم مريم قائلة : كنت بتكلم مع الزهرة شوية ، حاضر
نزلا لها أهو.. عايزة حاجة يا زوزو !؟

(زوزو) !!! ابتسمت بـ جفاء وهي تشير لها قائلة : لا
وجزاك الله خيراً مش عايزة حاجة .

تركتها وحدهما لـ يتجه أحمد إلى خزانة الملابس ليخرج
ملابسه ، ف حاولت التحدث قائلة : هتروح توصلهم؟

صفا
ممدوح



تجاهلها ليخرج منشفة ، كل هذا وهو عاقد الحاجبين ب
عصبية ولا ينطق، زفرت قائلة : أحمد !

لم يجبها وهو يدلف إلى الحمام ، ليركل الباب خلفه بقدمه
محدثاً صوتاً أجفلت له ، وحين خرج و قد بدل ملابسه
كانت لا تزال واقفة في مكانها ، ليلقي جملته فوق رأسها
وهو يخرج من الغرفة بنفس الجدية : هاروح اوصلهم أنا
وأدهم وإياد ، خلي بالك من ريان اما يصحى غيريله
هدومه و فطريه .

أهي أذنت ؟! والأهم هل ينتظر اعتذاراً ! والأهم أكثر
، هل هي تحتاج ل تعليمات ب شأن الاعتناء ب ريان !

صفا
ممدوح



تآكلها القلق ، يمضغها ويلفظها ويعيد مضغها دون
هوادة ، كلمات مريم لازالت تتعلق بـ أذنيها " اللي عملتيه
انتي ونورهان ، أحمد مش هيعديه بالساهل ، أنا بقولك
أهو "

ماذا لو أخبر أحمد وليد بما حدث ، سيشق عباءة
توحدهم هذا بـ شجار ، والشجار سيمتد كـ ثقب ليتسع
ويبلعهما سوياً.

وليد يعشقها ، لكنه يعشق صديقه أيضاً ويعتبره شق
روحه ، يؤلمه ما يؤلمه وقد يزود عنه بـ روحه وليس بـ
زواجه فقط ، يا الله ماهذا الذي وضعت نفسها فيه !؟



قرضت أظافرها و هي تلم ركبتها على الأريكة ، أمام
هذا الذي يجلس على المقعد المقابل لها يراجع كتاباً قبل
بدء اليوم الدراسي في الغد .

رفع نظارته عن عينيه قليلاً ل يسألها وقد شعر بتقلبها الغير
مريح في مقعدها منذ ساعتين : مالك يا لؤلؤ ؟!

سوت خصلة من شعرها خلف أذنها وهي تبتم ب
إرتباك قائلة : ماليش يا حبيبي ، اعملك حاجة تشربها ؟!

نظر إلى كوب القهوة الساخن الموضوع أمامه ب نصف
ابتسامة ، ليعود بنظره إليها قائلاً : لا شكراً .

تلعثمت وهي تبصر كوب القهوة ل تعتدل في جلستها
قائلة : معلىش يا حبيبي ، تفكيري مشغول شوية .

صفا
ممدوح



- في ايه ؟!

هزت رأسها قائلة : مفيش ... أنا هاقوم أنام

ضيق عينيه بـ إستغراب ، شيء ما غريب يحدث ، ف

آلاء لا تذهب أبداً للنوم بدونه ، ولم تستطع فعلها إلى

الآن !

وما كادت أن تخطو عدة خطوات ، حتى عادتهم

وسقطت عند ركبتيه ، لا يفهم مالذي ألم بها وهي تبكي

بـ حرقة ، حاول صلب جذعها لتجلس ويجلس هو

بالأرض واضعاً كفاً على إحدى ركبتيها وكفه الأخرى

تحاول مسح دموعها ، لكنه لم يستطع إيقافها ، إذ

شدت كنزته الصوفية نحوها لتغمر رأسها فوق كتفه قائلة
شده



: آسفة والله آسفة ... ماقدرتش استحمل !

لم يفهم مما قالته شيئاً ، رفع وجهها و أعاد غرتها للخلف
قليلاً ليتابع تملجات ملامحها بقلق قائلاً : ايه اللي حصل
يا لؤؤ مش فاهم !

طأطأت رأسها نجلاً لتفرك يديها في حجرها هامسة : لو
قولتلك هتكرهني !

ازداد قلقاً على قلق ، وهي لا تقدم ل نار قلبه إلا مزيداً
من الخطب ، ف جلس على ذراع المقعد قائلاً : عملي ايه
يا آلاء ! في ايه !

صفا
ممدوح



واجهته ب بكاء قائلة : إمبراح ... إمبراح نورهان ، أخت
صاحبته ميك آب ارتيست ، جيناها عشان تبوظ فرح
أحمد و الزهرة ، و بوظت وش الزهرة ب الميك آب ..
توقفت عن الكلام ل تقرأ تقاسيم وجهه وتبحث عن
صوت يطمئنها ، لكنها لم تجد إلا حاجبين يشتدان
إلتصاقاً ونظرات تحرقها حية ف تابعت : أحمد دخل وحل
الموضوع ونزلت من غير ميك آب أصلاً ، بس ... بس
هو عرف إن أنا اللي ورا الموضوع كله .

انتفض بعيداً عنها وهو يصرخ : انتي مجنونة يا آلاء !؟
بصوت ضعيف قالت : ما قدرتش أخليه يفرح في يوم

زي ده !

صفا
ممدوح



ليصرخ بقوة أكبر وهو يلقي ما على الطاولة أرضاً : وانتي
مالك؟! يفرح ولا يزعل؟! يهملك في إيه أصلاً أحمد
الحسيني ، ايه اللي دخلك في حياته!

انكشيت على نفسها قائلة : خوفت منار تزعل !

ضعفها وارتجافتها جعلاه يجلس كي يهدأ غضبه وهو
يضحك بسخرية : منار تزعل ! انتي فعلاً مجنونة ! منار
تزعل في قبرها ، منار ماتت وشبعت موت !

حدجته ب نظرة غاضبة من وسط دموعها، لم يهتم لها وهو
يزفر ليقول : أنا مش فاهم ايه قلة العقل اللي عندك دي
، بجد مش فاهم انتي بتصرفي إزاي ! مفيش مخ أصلاً

!!!

صفا
ممدوح



بكت أكثر وبتوسل ، لينهض عن مقعده ويسحبها في
عناق طويل ما بين تربيت على ظهرها و تقريع وعتاب
لما فعلته ، هدأت عن بكائها حتى استكانت نائمة بين
ذراعيه وهو لا يزال يفكر ، ماذا سيقول ل صديقه غداً ،
بالله كيف يرفع عينيه في عيني أحمد !

حملها ل يضعها في فراشها ويدثرها جيداً ، قبل أن يقرر
الاتصال ب أحمد ، ف أمور ك هذه تزداد اشتعالاً كلما
تأخرت مواجهتها .

نظر إلى ساعته والتي كانت قد تحطت التاسعة ، ليضع
هاتفه على الطاولة من جديد ، على الأقل في ظروف
كهذه يفضل أن تنتظر حتى انبلاج الصبح .



الفصل الحادي عشر

إِنَّ اللِّقَاءَ حَبِيبِي
بيني وبينك
قد تأخر في الوصول لمهجتي
عشرين عام
ما كنت أعرف .. منيتي
أن الهوى يأتي إلي
من غير قصد دائماً
وبأنه قدر ..
سقوطك ،
أو سُقُوطي في الغرام

صفا
ممدوح



أنا كنتُ أشعُرُ
أنَّ شيئاً ما سيحدثُ بيننا
أنَّ النبوءةَ سوفَ تأتيني هنا
لأكونَ أولَ منَ يبشُرُ
بالغرام

عبدالعزيز جويده

في الغمض كنت أراك ، وقبل الوسن ، وبعد الوسن ،
قايضت عمري ب الأحلام و كنت أمشي على شاطئ
اللائتظار أحمل صدفة كبيرة، أتمنى لو أن الصدفة تحولت
إلى صدفة ، ورأيتك فجأة وقد دار الزمان ... وعاد
الزمان وعدت أنت كما كنت صغيراً و تكبر لتصير
صديقي الذي لا يترك حبل صداقتي إلا ليزيده قوة

صفا
ممدوح



بالزواج ، أنا ما كنت أعلم أنني سد أظل سجينة المحطة ،
سأرى القطارات تمر ، صفيها يناديني والناس يدفعوني
دفعاً ل أركب و أني سد أهرب ، ك متشردة ترى
القطارات ولا تهتم وتخاف من سجن قطار لا يصل إلى
محطتها ، ولكنهم ضحكوا وماصدقوا ، إذ رأوا قطاري
المنتظر أخيراً يقترب بل ويخرج عن قضبانه ل يرنو من
مقعدي ، ويمد إليّ بيده ويتسم .

منذ ساعات ، رحلت نورهان ومريم بعدما أتى عمر
ليقلهما إلى شقتهم ، و خرج أحمد وأدهم وإياد ل توصيل
أسرتها إلى محطة القطار ، تاركين جعبة الحكايات التي لا
تفد حكمت معها ، كانت لا تزال تحكي إحدى حكاياها

صفا
ممدوح



عندما أصابها النعاس مبكراً وقررت الصعود للنوم وتبعها
سهير لتطمئن عليها وتنزل مجدداً .

بينما بقيت الزهرة وريان على الأريكة يشاهدان مسلسها
الهندي المفضل على التلفاز .

ثم صعدت للأعلى ل تكوي ملابس أدهم وإياد و
والدهما ورتبت حقائبهم بناءً على نصائح سهير ، ثم أعدت
السندويتشات و وضعتها في صندوق الطعام الخاص بكل
منهما ومن ثم في الثلاجة .

كانت الساعة قد قاربت العاشرة والنصف وهم لا يزالون
في الخارج ، نهت سهير منذ قليل لكنها طمأنتها بإنهم
ذهبوا ل شراء بعض مستلزمات المدرسة غداً ، ثم

صفا
ممدوح



صعدت سهير لتنام لتركها أمام التلفاز .

صوت دوران المفتاح في الباب نبها لتلتفت للقادم وهي
تأكد من حجاب رأسها قبل أن يظهر أدهم وإياد من
خلفه ف ابتسمت بتلقائية وهما يقتربان منها ل يقبلا ريان
و يصافحاها .

لكنها وبقلق ، وربما شوق حقيقي قالت : هو بابا فين ؟!
ارتمى أدهم على الأريكة بجانبها قائلاً : بيركن العربية في
الجراج .

زامت بد تفهم ، ثم قلبت نظراتها حولهم قائلة : طب فين
الحاجات اللي اشتريتها ؟!

صفا
ممدوح



قلب أدهم شفتيه ب عدم فهم بينما سألها إيااد : حاجة ايه
!؟

لتعدل من وضعية ريان على قدميها بعقد حاجبيها : تيتة
قالت إنكم كنتوا بتشتروا حاجات !

ليجيبها أدهم بسرعة : يمكن بابا اشترى حاجات مش
عارف !

لتزداد حيرتها قائلة : أومال انتوا كنتوا فين ؟

ليقف أدهم قائلاً : كنا في مشوار ، ويجد اتأخرنا جداً
ولازم نطلع نام عشان المدرسة بكرة .

_ مش هتتعشوا !؟



ليهز أدهم رأسه ففتطير غرته الطويلة قائلاً : لا اتعشنا برا
مع بابا .

لاحظت تهربهم من الإجابات ، لكنها لم تعلق مفضلة
انتظار رئيس العصابة ، و قبلتهما مودعة و واعدة إياهم
أنها ستصعد بعد قليل ل تطمئن عليهما .

لم يكادا يصعدان للأعلى حتى دخل أحمد من الباب ،
حاولت الوقوف وهي تحمل ريان قائلة ب ابتسامة : حمداً
لله على السلامة.

أجابها ب ابتسامة أخرى وهو يتابع العبادة الخضراء اللون
و حجابها الأسود قائلاً : الله يسلمك ، خليكي زي ما انتي ممدوح



لتجيبه ب لؤم وهي تبتعد : طب هحضرلك العشاء.
ليرفع يده ب نهى قائلاً : لا اتعشيت مع العمال .

_ عمال ؟!!!!

ضيق عينيه قائلاً : أنا قلت عمال، قلت عيال !
لتومئ ب رأسها مؤكدة وهي تترك إياد أرضاً : لأ قلت
العمال !

ارتبك ثم وجه نظراته إلى التلفاز قائلاً : التلفزيون ،
تلاقيه التلفزيون صوته ماوصلكيش إني بقول العيال !

لتعقد ذراعها وقد قررت التغاضي قائلة : أوما اتعشيتوا

ممدوح



برا ليه !؟

_ عادي كنا متعلقين في الزحمة قدام ماك والولاد كانوا
جعانين ف نزلت جيت أكل .

نظرتها أعلمته أنها لاتصدقده ، فقرر التهرب قائلاً : أنا
هطلع أغير هدومي .

ثم أشار لـ أعلى قائلاً : حكمت وسهير ناموا !؟
تهدت قائلة : إمامم ناموا .

ف غمز بعينه قائلاً : طب هطلع اغير هدومي وشوفيلنا
حاجة حلوة كده نتفرج عليها .

تابعته وهو يصعد الدرج ، لتزفر بيأس قبل أن تحمل ريان

صفحة
ممدوح



مجدداً و تمشط القنوات بحثاً عن شيء يشاهدانه قبل أن تستقر أمام فيلم أجنبي مفضل لديها .

كان ريان قد نام وهو ينزل الدرج وقد بدل ملابسه ليجلس بجانبها ، فارتبكت ، كفه الموضوعه بجانبه على الأريكة وتفصل بينهما أعطتها احتمالات لانهاية شتت تفكيرها ولم تستطع مشاهدة الفيلم بقدر ذوبانها في تفاصيل يده ..

ماذا لو لف ذراعه حول كتفها واحتضنها ، ماذا لو احتضنت هي ذراعه وتوسدت رأسها صدره ؟! ماذا لو وضعت يدها فوق يده ، أو ربما احتضنت أصابعه بين أصابعها ؟! أفكار لانهاية جعلتها تبسم وهي تحتضن نفسها ، قاطعها وهو يمد يده ل يسحب جهاز التحكم و

صفا
ممدوح



يبدل القناة دون أي احترام لوجودها وحبها لمتابعة
الفيلم قائلًا : معلى يا زهرة اعمليلي شاي .

حقًا إن الحياة الزوجية ليست كما اعتقدت أبدًا ولو كان
زوجها فارس الأحلام وشيخ الشباب أحمد سعد
الحسيني !

اطمئنت على أدهم وإياد ، ثم على حكمت وأعطتها
الدواء ، أغلقت المصاييح ونظرت من أعلى الدرج ،
فوجدت أحمد لا يزال جالسًا على الأريكة ب استرخاء
يشاهد قناة ناشيونال جيوغرافيك ، تبسمت رغماً

صفا
ممدوح



عنها و هي تقبل جبهة ريان لتدخل غرفتها و تغلق الباب خلفها و هي تشرد في الفراغ ، أشياء بسيطة جداً لكنها قادرة على جعلها تقفز في السماء ، هي زوجة حقيقية و أم ل ثلاثة أطفال و حفيدة و كنة ، و كل هذه السعادة في بيت واحد ، إنها تعيش في الخيال بالتأكيد ، لكنها أفاقت فجأة على حقيقة متجسدة أمامها بإختفاء أريكتها و وضع السرير الصغير الخاص ب ريان بدلاً منها ، زفرت و هي تكاد أن تميز من الغيظ ، لينبها من دخل خلفها ب ابتسامة ماكرة يحاول مداراتها ، ليقابل غضبها و هي تهمس مخافة إيقاظ ريان : فين الكنة !؟

تخطاها ل يمر من جانبها قائلاً : زي ما انتي شايفة كده ،

صفا
ممدوح



الأوضة صغيرة ومكانتش هتساع الاتين ، و أكيد ..

أكيد .. أكيد مش هنام وابني بعيد عني يعني !

_ أحمد أنا ماقولتش ينام بعيد عنك بس أنا كنت حاطة

شروط ..

ليقاطعها بعصبية قائلاً : شروطك على نفسك يا زهرة ! أنا

ماحدث يحطلي شروط !

لتغيظه أكثر : أولاً صوتك ، ثانيا لولا الشروط دي انا

كنت ...

ليقاطعها قائلاً : ولا كنتي ولا كنا ، اللي حصل حصل ،

واللي اقترحتيه و انا وعدتك بتنفيذه كان واضح ، و أعتقد

صفا
ممدوح

يعني إنك مش شايفاني حيوان لدرجة إني هاكك



لو نمتي جنبي .

صوته قد تسبب في إيقاظ ريان ، ف زفرت بغضب وهي
تسحب ملابسها من الخزانة و تدلف إلى الحمام قائلة :
طيب يا أحمد ، نيمه بقى زي ما كنت منيماه، ده لو
عرفت!

ليوقفها بجسده الضخم قائلاً : زهرة ! ماتتخيش حدودك
، انتي موجودة هنا عشان تساعديني فقط مش انتي
الأساس ، ابني أنا اللي كنت بنيمه من يوم ما اتولد أصلاً
وعيالي كلهم على هذا الأساس ، تعلق أدهم وإياد بيكي
وبعدهم عني دي مسألة وقت مش أكثر وهيرجعوا زي
الأول !

صفا
ممدوح



حدقت في عينيه ب ابتسامة لم تستطع إخفائها ، إنه طفل
! يغار على أولاده منها ! أومأت ب رأسها قائلة : طب
اتفضل نيمه وبعد إذتك عشان الحق انام واصحى الفجر .

ابتعد و الغضب لايزال مسيطراً على مشاعره ، إنها
تتعدى حدودها في كل ثانية ومشهد وموقف !

انتزع ريان من فراشه و أخذ يدور به ، مرة بعد مرة في
الغرفة ذهاباً ومجيئاً دون فائدة .

رآها تخرج قائلة : ممكن أساعدك .

رمق توم وجيري المرسومان على منامتها القطنية ب غضب

صفا
ممدوح



وعاد ل يهدد صغيره غير مبالٍ بوجودها ، ف زفرت وهي
تلقى بجسدها على الفراش ، أخذت ركبًا صغيرًا من
الجانب الأيمن و تدثرت بغطائها في محاولة للنوم لكنها لم
تستطع ل بكاء ريان .

أما هو فتملكته شياطين العالم أجمع ، حتى ريان قد ثار
في وجه حكمه وبات يطلبها بيديه وعينه وبكائه ! أي سحر
تمتلكه الزهرة ل يجعل الأطفال يحبونها ويلتفون حولها
كزهرة دوار الشمس حول الشمس ! بالطبع كان يجب
أن تصبح طيبة أطفال ، وكل ثررتها ب شأن كره
الأطفال ماهي إلا كلام فارغ ، إن كانت الزهرة تكره
الأطفال ، ف من يحبهم إذن !



ربما هي وسيلة دفاعية تلف بها نفسها ل تشعرها بجمود قلبها ، ولكنه ليس جامداً ، بل رطباً ك إسفنجة تستطيع امتصاص كل غضب العالم و تبتم ، "سبونج بوب" ؟! هي "سبونج بوب" وهو بجانبها ماذا؟! "شفيق"!

وضع ريان في فراشه ، لكنه لم يهدأ بل ظل متمسكاً بكنزته وهو يصرخ ، حرارته عادية و حفاضته جافة وقد تناول وجبته قبل نومه بدقائق ، ملابسه قطنية أيضاً ، مالذي بيكيه إذن ؟!

لم يجد بداً من أن يحشر جسده بفراش الصغير ويحاول تنويمه ، وبالفعل ماهي إلا دقائق حتى غرق ريان

صفا
ممدوح



ب نوم عميق ، ابتسم أحمد وهو يحاول الخروج لكن ريان
منعه بصوت بدايات بكاء وكأنما شعر بهروب الدفء من
جانبه ، وظل يحاول مراراً وتكراراً لكن دون فائدة ،
تنفس بصوت عالٍ مغمض العينين ، ثم نهض فجأة ،
ولكن صراخ ريان أعاده لوضعيته السابقة ف عاد ريان
لسكونه .

وكان ريان قد اتفق مع الزهرة على ألا يتركه ينفذ ما في
عقله فعلاً ، تلك المرة صعد بكامل جسده ليفترش صدر
أحمد ويربت بيديه الصغيرتين فوق صدره، ف أصبح
خروجه من هذا الصندوق مستحيلاً ، ولا يعرف كيف
دخل هنا حتى ، لقد حبس الليلة في سرير ريان ،



كانت فكرة تنويمه بهذه الطريقة غبية... غبية جداً!

– يازهرة !

صراخ خشن ، بصوت مبحوح ، أوقظها وكأنها
أغمضت عينيها للتوف استيقظت للتو أيضاً ، تمغطت بـ
كسل وهي تحاول إغلاق عينيها مجدداً قبل أن تتسع أمام
الحقيقة التي ستأخذ وقتاً حتى تدركها ، أو تدرك أنها
لا تحلم !

نهضت ببطء عن فراشها ل تنظر بطرف عينيها إلى جانب
الفراش فوجدته خالياً ، رفعت جسدها أكثر ل تنظر إلى
سرير ريان فوجدته فارغاً أيضاً ، رفعت غطاءها وصوت
حكمت يزداد ارتفاعاً لتجاهله وهي تنظر إلى باب

صفا
ممدوح



الحمام المفتوح ، ثم فتحت خزانتها ل تخرج وشاحاً تضعه
على كتفها وتخرج وهي تغلق الباب خلفها قائلة : صباح
الخير يا تيتة !

مصممت حكمت شفيتها بيأس وهي ترى ما ترتديه
الزهرة ل تقول وقد أدارت بصرها في الفضاء : حكمتك
يارب !

بعدم فهم وهي تشد وشاحها قالت : في ايه ياستو !
لا تلوح بعصاها قائلة : مفيش يا زهرة مفيش ، بس
جوزك بقاله ربع ساعة واقف تحت في المطبخ يحضر
الأكل ل ريان وانتي نائمة والفجر خلاص على وصول !

مسحت النوم عن وجهها قائلة : والله يا ستو إحنا لسه ممدوح



نايمين دلوقتي أصلاً ما حسيتش بنفسي .

لتصرخ بها حكمت : طب انزلي ساعديه عيب يقف في

المطبخ يا زهرة !

لم تكذ أن تنهي كلماتها حتى وجدته يصعد الدرج بـ

رضاعة ريان بيد ويحمل ريان في اليد الأخرى لـ تضحك

الزهرة قائلة : بالله عليك واقف في المطبخ بجد بتحضر

البيرونة في الوقت ده ! كنت أكلته أي حاجة ، أنا

عملاله رز بلبن !

ابتسم بيروود قائلاً : معلش معدته مش متعودة يا كل أي

حاجة بلبل .

– بس ده رز بلبن يعني !

صفا
ممدوح



ليغظها قائلاً : معلى ده أسلوبى فى أكلهم كلهم .
لتهدا حكمت الأءواء قائلة : اللى تشوفه يابنى ، اللى تشوفه
حلو اعمله ، واسمعى الكلام يا زهرة !

صمت الزهرة وهى تضغط على أسنانها بغير ، فى حين
أكلت حكمت : ربنا يارب يكرمك النهاردة يابنى و
يفتحها فى وشك ، ادخل نام انت يا حبيبي .

كانت تمد يدها لتسلم ريان ، فناولها إياه قائلاً : لا أنا
يادوب أدخل أخذ شاور واصحى أدهم وإياد عشان
الصلاة .

لتقول حكمت : تصحيحهم الزهرة !

صفا
ممدوح



كان الخطأ الوحيد الذي صنعته بنفسها أنها وافقت على
مجيء حكمت إلى هنا ، نعم لم يكن لديها يد في القرار
ولكنها كان من الممكن أن تقول لا فقط ل تريح ضميرها

رمقتهما بغضب وابتعدت ل توقظ أدهم وإياد ، فيما
اختلت حكمت ب أحمد قليلاً ل تضع يده على كتفه قائلة
: كنت عايزة أقول حاجة يا أحمد .

عقد حاجبيه قائلاً : اتفضلي يا حكمت !

همست ب صوت خفيض : براحة على الزهرة شوية ، انا

سمعت كلامها وهي بتقولك نخيلنا اخوات و كل واحد ممدوح



لوحده ...

فتح عينيه على اتساعهما فيما أكلت هي : البت مسكينة
برضه وضعيفة ، انا مش هقولك ايه اللي مخليها كده و لا
هتعرفه مني ، بس ... بس .. بس هي كانت بتحبك يا
أحمد ، وانت كنت عارف أنها بتحبك وروحت اتجوزت
غيرها ، يعني مفيش واحد ترضى توافق على واحد فضل
واحد عليها وجاب منها عيال ويبي يقولها ربهم ،
مفيش واحد ترضى بده !

ارتكن على الحائط وهو يقول : يا حكمت والله ما
اتجوزتها عشان العيال ! كانت بتحبني قيراط ! كنت بحبها
عشرة ، بس ظروف غصب عني والله ،

صفا
ممدوح



ويوم ما فكرت اتجوز ماجاش في بالي غير الزهرة لاني
فعلاً بحبها !

_ طب منين حبيتها ومنين حبيت منار ومنين رجعت
تحبها تاني !

لم يفهم ما قالته ليضيق عينيه قائلاً : فين السؤال !؟

تابع : الزهرة حالة و منار حالة تانية خالص ، والله يا تيتة
لو كان ينفع اتجوز الاتنين مع بعض كنت اتجوزتهم ،
بس عشان عارف إن لا الزهرة هترضى ولا منار كانت
هترضى .

فتحت عينها على اتساعها غير مصدقة !

صفا
ممدوح



"الله أكبر الله أكبر"

ارتفعت بها المآذن ل تير العالم ب رحمة مهداة من الخالق و
رائحة راحة تستنشقها القلوب المستيقظة ...

الله أكبر الله أكبر

صاح بها المسجد القريب مجدداً ، لبيتسم أحمد في عين
جدته ثم قبل رأس جدته هامساً : أنا مجنون ؟! آه مجنون
! بس بحب الاتنين يا حكمت.

صمتت وهي ترى أدهم وإياد يخرجان من غرفتهما وقد
توضأ كلاهما وارتدى جلباب الصلاة الخاص به ، ف
ابتسمت ل تخرج من جيب عباءتها حلوى وتدسها في
يديهما وهي تقبل رأسيهما ب حب .

صفا
ممدوح



خرجا في يد والدهما وهي شبه متأكدة ، لا تعرف كيف
يحدث هذا وكيف يحتمله قلب رجل ، لكن ما قاله
ولدها صحيح مئة بالمئة ، إنه يجب الاثنان معاً !

قلب قد من جروح ، جبره الله ، ودع عشرًا عجافًا
ليستقبل عشرًا سمان .

لا تعرف إلى أين يأخذونها ، بعدما أنهت إعداد كل
شيء وظنت أنهم سيتروكونها و أعدت عينيها للدموع ك

صفا
ممدوح



أم تفارق أطفالها للمدرسة في أول يوم ، ألحوا عليها أن
تأتي معهم ل مشوار قريب !

شعرت أنها شبه منومة مغناطيسياً ، أحمد لا يجيب على
تساؤلاتها ، وكلا شبليه كذلك !

كانت تظن أنه سيتوجه إلى الفيلا الخاصة به ، لكنه لم
يتوجه إليها ، أدركت بعد حين أنه توقف أمام بناية ضخمة
في حي سيدي بشر.

اقتربت من المقعد الأمامي ب رأسها ل تسأل : أحمد إحنا
فين ؟!

لم يجبها ، ترجل من سيارته ل تفتح الباب بعنف وتقف
أمامه قائلة : أحمد إحنا فين ؟!

صفا
ممدوح



عقد حاجيه قائلاً : أولاً وطي صوتك وماتعوديش تعليه
كده !

وتابع ب ابتسامة بطيئة : ثانيا ، اعتبريها مفاجأة لحد
مانطلع .

ابتسم ف نسيت غضبها ، وفتح هو الباب أكثر ليرجل
أدهم وإياد ويحمل ريان من مقعده ، حياه خفير
العمارة وهو يمد يده ب تحية عسكرية قائلاً : حمدالله على
السلامة يا دكتور ! كل حاجة جاهزة زي ما قولت
بالظبط .

أخرج محفظته ليعدد عدة فئات نقدية ويضعها في يد
الرجل الخمسيني قائلاً : شكراً يا عم عادل !

صفا
ممدوح



ليعد الرجل النقود ب لهفة قائلاً : لا ما كانلوش لزوم يا
دكتور والله كله من فضلة خيرك ، نورت يا دكتور ...
نورتِ يا هانم .

دلف أحمد إلى شقة في الدور الخامس ، تشي برائحة
منظفات و أنوارها مطفأة ، لم تكد تمر هي من الباب
حتى أغمض أحمد عينيها ب إحكام ، أجفلت فجأة
وتملصت صارخة : أحمد ! في ايه !

ضحك إياد ب خفوت وكادت أن تسمع صوت همسة
جانبية ما بين أحمد و أدهم ، أسدلت ذراعيها إلى جانبها ب
استسلام وهي تقول : طب فهموني في ايه !

صفا
ممدوح



شعرت بقمه يقترب من أذنها ب همس بسيط : لسة بتخافي
من الضلمة؟!!

ابتسمت وهي تعلق كفيها بيده الموضوعه على عينيها قائلة
: طب كويس إنك فاكرا ، بالله عليك سيبي بقى .

تركها فجأة لترمش بعينيها في محاولة ل استيعاب الضوء
المفاجئ ، قبل أن تفغرهاها بدهشة .

كانت الحوائط مزينة ب عدد لانهائي من البالونات و
عبارات الترحيب المكتوبة ب خطوط أيديهم ، وصور
أطفال صغار ، مكتب أبيض اللون في أحد أركان الغرفة
خلفه مقعد جلدي نخم من اللون الأسود و مقاعد أخرى
قصيرة القوائم مصفوفة على الجانين ، طاولة قصيرة

صفا
ممدوح



توسط الغرفة وفوقها عدة مجلات وقصص للأطفال .

لم تكذ تفيق من دهشتها حتى أخذ إياد بيدها ليريه

الغرفة المقابلة والتي أكدت لها ما تراه ، إنها عيادة !

نظرت إلى أحمد وهو يتسم ب لطف وقد عقد ذراعيه

قبل أن يسحبها أدهم مرة أخرى ل ترى اللافتة بخارج

الشقة " الدكتور الزهرة مصطفى الجبالي " .

وبدلاً من أن تحتضنه هو ويفتضح أمرها ، احتضنت

إياد و أدهم بين ذراعيها وقد رفعت نظرها لتحتضنه هو

بعينها .

طلبتة من الله ك طفل بكاء لم يغادر موضعه حتى تلبى

حاجته ،

صفا
ممدوح



للحظة ، عاد الزمن للخلف ، حين ظهرت نتيجة الثانوية العامة ، وأتتها مكالمة هاتفية من الإسكندرية خاصة لها ، اجتهدى فى كليتك و سأفتح لك عيادة خاصة بك ، لم تجرؤ يومها أن تطلق الحلم المحظور من قيد شفيتها و تقول : بجانبك ، و لكنها و بعد عمر لى الله حاجتها.

راحت تتهادى خلفه على الدرج بعدما سلمها المفتاح فى يدها، تقبض على المفتاح بقوة ، وظهره العريض يراقص الزخات المتلئئة فى عينيها، أغلقت عينيها بضعف لتسقط دمعة تمنى لو أنها احتضنت ظهره بذراعيها الآن ، و فى الشارع و على مرآى من العالم أجمع .

أما هو فقد كانت الابتسامة تتسع على شففيه بقوة ، صفا ممدوح



ف هو قد نفذ ثاني وعد من وعوده ، و بعض الأشياء
تأتي متأخرة أفضل من ألا تأتي أبداً .

طريقتها في لف أصابعها الرفيعة حول أصابعه و تثبت
يدها الأخرى ب ذراعه ل تحادثه ، هذه الطريقة التي لم
تغادرها قط تأسره ، تسري الكهرباء ب جسده ف تسحره
وتوقف نبض قلبه .

همست ب نجل وهي تقرض شفها السفلية و تخفي وجهها
أرضاً : أحمد ! شكراً ..

ابتسم وهو يخفض رأسه قليلاً قائلاً بحبور : الزهرة!
عفواً ..

صفا
ممدوح

تنحنت قبل أن تترك ذراعه قائلة : لا بجد ، شكراً ..



تنح مثلها ل يقول : لا بجد ، عفواً ..

التقطت منه ريان وهي تخفي ابتسامة واسعة ، و من
جانبهم جاءهم صوت يزفرب شكل عصبي مفاجئ : بابا
اتأخرنا على المدرسة !

رفع أحمد حاجبه وهو ينظر في ساعته : أدهم حبيبي لسة
بدري هنوصل الزهرة الأول !

ل يزداد أدهم عنداً : أنا هوصلها و روح حضرتك وصل
إياد عشان مايتأخرش وبعدين هروح أنا !

لم تفهم الزهرة شيئاً مما قيل ، ف أمسكت بكتف أدهم ب
قبضتها قائلة : ليه مانروح مع بعض ، انتوا مش في
مدرسة واحدة ؟!

صفا
ممدوح



معلومة لم تبحث عنها الزهرة من قبل ، مع أنه أخبرها بها
قبلاً لكن يبدو أنها نسيته مثلها نسيته هو ، و يبدو أنها لم
تكلف نفسها عناء السؤال عنها بالأمس ، و يبدو أن
أحدًا ممن قالوا له أن الزهرة ستتزوج أباه من أجله و
اخوته لم يخبرها ب أن مدرستهما مختلفتان! كلهم كاذبون،
هو من أرهق نفسه و جسده و لم يتم جيداً ب الأمس
للتحضير ل عيادتها الخاصة ، و كان من المفترض أن
ينفخوا تلك البالونات في الصباح وهو قطع أنفاسه ب
إجهاد ل ينفخها بنفسه ويفاجئها بسرعة ، وهاهي تشكر
أباه على كل شيء ، بل و تحتضن ذراعه بيدها ! و
يضحكان في حميمية وهمس ! بل أيضاً منذ أن تزوجت ب

صفا
ممدوح

أبيه حبست نفسها معه في غرفة بعيدة ل يتركوهم
وحدهم في الشق الآخر من البيت ... هل تزوجت أحمد
من أجلهم فقط؟! أم أنها خائفة مثل أبيه لا تبحث إلا
عن راحتها ولو في ابتعادهم!

ليرد بنبرة خشنة عصبية رغم محاولاتها ل تبدو هادئة : لأ
، مش مدرسة واحدة ، أنا أزهر وإياد خاصة لغات !
أطلقت شهقة تذكر قصيرة وهي تضرب جبينها ب قبضتها
وقالت ب ابتسامة مرتعشة : يارب نسيت خالص !

أدهم لم يسمعها ، إذ ألقى ب جسده في المقعد الخلفي
للسيارة وإياد نظر إليها ب غضب و جلس بجانب أخيه
دون صوت ... هل نسيتم الزهرة فعلاً؟!!

صفا
ممدوح



أم أنها تقوم بدور زوجة الأب ف حسب ، مثل زوجة
أبو سندريللا !

لترفع هي مقلتها في وجه أحمد ، هل هو أيضا غاضب
منها الآن ؟! تبا لقد نسيت ، نسيت فقط يا عالم!

حاجباه متداخلان في بعضهما البعض بقوة ، و قد دار
حول السيارة ل يفتح الباب ب عنف ، جلست بجانبه
هذه المرة ، حاولت أن تنطق لكنه رفع سبابته أمام و
جهه وهو يدير مفتاح السيارة بيمينه مشيراً لها أن تصمت
.. لا يعرف هل شعر ببعض النشوة ل تجربتها ما يمر به
مع أولاده ، أم أنه غاضب حقاً ل أنها نسيت ما يتعلق
بهم !

صفا
ممدوح



لطيلة النهار ظل هذا الأمر يشغلها ، ناهيك عن اختفاء
الفرن الترابي من الطين وحلول مكانه فرن كهربائي لا
تفقه في تشغيله شيئاً و تحجل من سؤال عمته ، و طعام
جاهز وضعت أمها و عمته في البراد ، و بيت كبير نظيف
من كل شيء و تشرف على تنظيفه امرأة أربعينية تأتي
كل صباح و ترحل قبل حضور أحمد ! تبا ، مالذي
يمكنها أن تفعله هنا؟! لا شيء ، حكمت و سهر
منشغلان ب ريان ، و حكمت تحبه حد الغضب لو فارقها
ولو كانت نائمة ! ماذا تفعل هنا؟ تشاهد التلفاز

صفا
ممدوح

و تمام و تتصفح الإنترنت! حسناً هذا لا يبدو مريحاً أبداً ،
ف العمل إدمان اعتادته في البداية رغمًا عنها وهاهي
تفتش عنه في كل ركن من الشقة ، لكن يبدو أن المرأة
الأربعينية هذه ماهرة جداً في عملها !

حسناً ، الفراغ سيء ، سيء جداً ، و الفضول أسوأ ، و
قد تبدو أنانية جداً ، و لكنها أنانية بالفعل ، أنانية ،
فضول ، فراغ ، كل هذا دفعها ل انتهاز فرصة نوم سهير و
حكمت ل تتسلل خفية إلى غرفة منار و أحمد ، غرفة
محرمة ..ترددت ب رعب قبل أن تفتحها ، ماذا لو أتى
أحمد الآن؟! ماذا لو استيقظت سهير؟! ولكن

صفا
ممدوح

كالعادة غلب فضولها خوفها و فتحت الباب ، ليتسلل
منها عطر نسائي خالص ، عطر خدرها هي حرفياً ، وهي
بالطبع لا تعرف اسمه ! اختصاصات بنات ، بالطبع أي
شخص سيدخل على صفحتها الشخصية على الفيس بوك و
يرى المجموعات المشتركة فيها ، سيظنها خبيرة في هذه
الأمر ، لكنها والله أضيفت فيها رغباً عنها و لم تفتحها
يوماً و لو من باب حب المعرفة لا أكثر !

كل شيء يبدو رائعاً ، حالماً ، غرفة بحوائط بنفسجية
اللون و مبطنة بجدران من الفاير عازلة للصوت ، ستائر
بيضاء شفافة ، و سرير أميرات أبيض ، حتى خزانة
الملابس كانت بيضاء ... كل شيء في الغرفة أنثوي

صفا
ممدوح



بحت ، ماعدا بعض العطور الرجالية كانت السراحة تمتلئ
ب عطور نسائية و أدوات تجميلية ، و شكل الغرفة! شكل
الغرفة لا ينتمي ل أحمد ب أي تخيل كان ، كيف تزوج
منار و أحبها هي؟! كيف جمع بين نقيضتين بين جنبات
قلبه !

الخزانة كانت تأتمن أسراراً نسائية جعلتها تغلق أبوابها ب
عنف و نجل وهي تبتلع غصة عسيرة الإزدرداد .. و من
ثم ارتعشت إذ تخيلت أن العبث ب أشياء منار المشخنة ب
رائحتها سيجعل روحها تحضر في أي وقت ل تقبض على
كتفها من الخلف .

ف بسرعة خرجت ل تغلق الباب خلفها ، ب شيء من صفا
ممدوح



رعب ، و تنهد ب رمتين منتفختين من الألم !
 تعثرت في طريقها إلى غرفتها ، لتعقد مقارنة بسيطة بين
 خزانها و الخزانة التي رأتها منذ قليل ! و أدوات التجميل
 التي رأتها منذ قليل و مقتنياتها هي من أحمر شفاه
 رخيصٍ و محدد عيون لا تستعمله .. من صورة منار
 و صورتها هي ! هي مثيرة للشفقة جداً ... كيف الطريق
 إلى الجمال في ناظره لا تعلم!

لم تستطع تمالك نفسها أكثر و انتفخ قلبها ب اليأس وهي
 تلقي بجسدها في أحد أركان غرفتها و رأسها إلى الخلف ،
 و كأن كل شيء لا يزيد لها إلا عبوساً ،

صفا
ممدوح

أدهم ، ذكريات منار الأنثوية في مواجهة صبيانيتها



هي .. أحمد ! كيف يعمل هذا القرن الكهربى يا الله !
لا تستطيع التفكير هكذا !؟

عطر نفاذ لم يطرق أبواب الأنف بل مر و بسرعة دون
إستئذان ل تشربه الأنسجة و الأوردة و ليصل الرئتين ب
تملك ، رفعت عينها حيث صاحب ال خطوات ال
شامخة ، ال راكزة دون توقف ، التي احتلت المنصة ف
انجبت الأنفاس ، بزة رمادية قائمة و قميص أسود ، و
عوينات شفافة ذات إطار أسود لامع ، شعر أسود

صفا
ممدوح



فاحم ناعم ب غرة مائلة إلى الجانب الأيمن لم يخالطه إلا
بعض الشعرات البيضاء لبدو وسيماً ب غباء_ ، ومناقضاً
لمن رحل قبل إجازة نصف العام ، والدها هو حتى لو لم
ينصفها القدر، حماه الله وأسعده أينما حلَّ !

د. أحمد سعد الحسيني ..

فك أزرار سترته وجلس على المقعد ، ثم تنحى قائلاً :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، عاملين ايه يا شباب ؟!
حمداً لله على السلامة يارب تكونوا قضيتوا إجازة سعيدة
!

_ حضرتك قضيت إجازة سعيدة يا دكتور ؟!

صفا
ممدوح

تجد جبينه ب إستغراب قائلاً : الحمد لله كانوا يومين



كولسين ..

_ مبروك الجوازي اكتور!

جاءت من الأعلى ، لستمع إلى شهاقات استنكار و لفظ

الاءكورة منار ، و يالهوي ، و رجالة عرر!

ل يضيق عينيه و يشبك أصابعه على الطاولة أمامه ،

ليلحها هي ، تجلس أمامه ك طفلة صغيرة تجاهد الدموع

في عينها و تضع أطراف أناملها على فمها ، ابتسم ب إيماءة

بسيطة ، ف فعلت بالمثل وهي تدمع .

وهو قرر التغاضي ، ف آخر ماقد يعنيه الآن شباب في عمر

المراهقة ربطتهم ب زوجته الراحلة علاقة تعليم و صداقة

قوية، تمنح أكثر و بخشونة و نفخامة ، ليقول جملة

صفا
ممدوح



المعتادة : حد فاكر آخر مرة وقفنا فين !؟

ليرددوا معه ب مرح مضطرب: مش مهم ، أنا فاكر آخر
مرة وقفنا فين ..

بين الحين و الآخر كان يرمقها و قد زادت بكاءً ، أكبر
من نورهان ب عام واحد .

صديقتان رغم كون نورهان لازالت في عامها الأخير في
الثانوية العامة و سلمى في عامها الثاني في الجامعة ، فتاة
يتيمة ، فتاة لم تحب منار يوماً و لم تحبها منار أبداً ، لطلما
ظنت منار في عاطفتها ناحية أحمد الظنون ، و لطلما
أرهبت الفتاة ظنونها .

صفا
ممدوح

أنهى المحاضرة و كاد أن يخرج لكنها لحقت به ، ب



ابتسامة واسعة تناقض حالة دموعها فتوقف ليلتفت
نحوها قائلاً : إزيك يا سلمي !؟

تنحنت بحركة مماثلة ب حركته وهي تعدل عويناتها التي لا
كنت عايزة : تحتاجها في شيء غير أن تشبهه بها قائلة
أتأسف لحضرتك على اللي عمله الشباب جوا ، هما بس
مصدومين

بس والله هما لو عرفوا حضرتك : ثم تابعت ب حماس
فعلاً هايعرفوا إن حضرتك عادل جداً و من حقك تتجوز،
يعني مش متجوز عشان انت راجل و شرقي و الجو
الفاكس ده

فاكس ! :رفع حاجبه مستنكراً

أسفة ! .. آ :تلعثمت قائلة

صفا
ممدوح



لا خدي بالك ، المرة اللي فاتت عدتلك :ضحك قائلاً
يا عم فكك ، و اللي قبلها عيال سيس و المرة دي
فاكس ، حسابك تقل يا سلمى !
...آسفة :أخرجت صوتها من بحة النجل إليه قائلة
ولا يهملك يا سلمى ، بعد إذتك ! : كاد أن يتركها قائلاً
دكتور ! :لكنها أوقفته قائلاً
هو انا ينفع اتعرف على طنط :التفت مجدداً ل تقول
الزهرة !

طنط !؟ لا هو مبدئياً اسمها :ضحك بقوة هذه المرة قائلاً
الزهرة بس يعني ، ثانيا ، آه ينفع ، أي وقت عايزة تيجي
فيه كليني قبلها و هظبطلكم معاد مع بعض
أعتقد أنها : كاد أن يدلف إلى مكتبه لكنه عاد قائلاً

صفا
ممدوح



هتجك جداً .

نعم ، ف بخلاف منار ، عليه أن يعترف أن الزهرة
عقلانية أكثر في هذه الأمور .

و العقلانية ظلت ل نصف ساعة تبحث عن كتيب الفرن
دون اهتداء ، حتى فتحت الإنترنت و بحثت عن نوعه و
طريقة تشغيله ل تصنع نوع من المخبوزات التركية (
الشامبلا) التي تعلمتها أول أمس فقط من إحدى
المنتديات النسائية ، أكيدة بأنها ستعجب أحمد ، و
أكيده أكثر أن منار لم تكن لديها الخبرة الكافية ل تصنعها
، و الموضوع لا يقتصر على ال خبرة فقط ، بل على
النفس في الطعام ، و هي لا أحد قد ينكر نفسها في
الطعام ، و هي منذ زمن ، أحد أحلامها لم يعد العيادة **صفا ممدوح**



الخاصة ك طيبة ، بل مطعم خاص ك شيف، و لكنها
أحلام محظورة لا تجرؤ المرور من بين شفتيها خاصةً بعد
المفاجأة التي أعدها أحمد ، و بالعودة ل أحمد ، كانت قد
أدركت الخطأ الذي وقعت فيه مع أدهم و إياده . و
الأهم أنها تعرف كيف تحله الآن.

نزعت القفازات البلاستيكية عن يدها و قد وضعت
الصينية في الفرن ، لتنظر إلى ساعة المطبخ قبل أن تجلس
على المقعد القصير تشرب مشروبها الساخن مستمتعة بـ
رائحة نضج المخبوزات.

و النضج كلمة صعبة جداً ، ف هي تعطي أفعالنا
إحتمالات عقلانية على الطرف الآخر قد لا نكون
بحاجة إليها الآن ، أنا لا أريد أن أنضج و أفكر ، أنا أريد
أن أحبو نحك ككل مرة رأيتك فيها صغيرة

صفا
ممدوح

و تسلقت ذراعيك دون أن أخاف السقوط ، أو أخاف
أن تقارني بأخرى ، نعم هي واضحة الآن ، تخاف أن
ترتدي أمامه ما كانت ترتديه منار ف تصبح في وضع
مقارنة خاسرة بالتأكيد.

أنا أحتاج أن أكون أكثر بساطة ، وأنت أكثر يسراً ، لو
كنت أول امرأة في حياتك ما ترددت لحظة يا أحمد ،
لكن سبقتني إلى قلبك و غرفتك أخرى ، أخرى تفوقت
علي بالتأكيد.

أنا أريد الثقة ، أريدك أن تعطيني إياها ، أريد الكلمة لا
مدلولاتها ، أريدك أحمد ، وأخافك.

هل علي أن أخطو نحوك أم عليك أنت أن تفعل أولاً ،

غبية ! هو خطي أول خطواته هذا الصباح ، وهي لو

صفا
ممدوح

انتظرت ثقته ستبخر من داخله ، كيف تترك منار في



ذاكرته يحملها كل يوم ذهاباً وإياباً إلى عالم الأموات ثم
تسأله أين أنا في حياتك؟! إن كانت تريد مكاناً بداخله ،
ف عليها أن تحفره بنفسها ، أن تُفرغ ل نفسها مكاناً ولو
بجانب مناره.

تدين له ب اقتراب و يدين لها ب إجابة كيف استطاع ألا
يقرب كل هذا إن كان يجبها حقاً؟

بعد تردد كبير، سحبت هاتفها لترسل إليه رسالة دافئة
جداً، لطالما حلمت أن ترسلها إليه في يوم من الأيام.
توقفت في منتصفها، والتقطت نفساً عميقاً توازن خطأ
ما فعله، ولكنها أكلت، هي حلم، وهي أدركت الآن أنها
يجب أن تحقق أحلامها بنفسها قبل أن يتلعبها الماضي
وهي تعاتبه ف يفوتها المستقبل.

ثوانٍ هي، وبينما هو في خضم اجتماعه بموظفيه في



اجتماع مفاجئ بالنسبة إليهم نظراً لكونه تزوج أول أمس فقط ، وهو في فرط عصبيته ، وصلته رسالة على تطبيق الواتس آب ، فبتقطبة جيده التقط هاتفه ليفتحها وتفتح ملامحه ببطء

أحمد هات معاك عيش فينو لسندوتشات العيال وانت "جاي"

أراح ظهره على المقعد، بابتسامة تسلية وهو يرسل إليها " حضرتك تقصديني أنا! أحمد سعد الحسيني؟! "

ابتسمت بصعوبة لترسل

" هو مش حضرتك أبو أدهم وريان وإياد؟! "

لا واضح إن في سوء تفاهم ، أنا ما بجيش عيش حضرتك ابعتي أدهم يروح يجيبه !

صفا
ممدوح



_أدهم ! بهزر طبعاً ، انت ماسمعتش عن خطف
الأطفال !

_ايه يخطفوا الأطفال ! طب تزي ريان بسرعة !

كل هذا وابتسامته تتسع و موظفوه بين غمز و لمز ، و
وليد بجانبه لا يفقه شيئاً ، منذ متي و أحمد يقص شريطه
المتواصل في العمل بـ محادثة عاطفية !

_بعد الشر ، أحمد أنا مش فاضية ، بس لو ماجيتش
العيش مش هادخلك من الباب ، إهمم و ياريت ، أنواع
جن عشان السندوتشات ، و بامبرز ل رينو كان و انت
جاي.

_ استني بس بامبرز و جبنة مين ! انتي فهماني غلط !
خبز و جن و حفاضات ل ريان ! هي تحلم بالتأكد !

صفا
ممدوح



أنا قلت اللي عندي بالاي..

قالتها و قد انفجرت في الضحك و تركت الهاتف ل تفتح
الباب ل أدهم و إياد ب فرحة ، ف حرفياً كان الممل
سيقتلها.

دربت وجهها ل تفتح الباب و تقف خلفه قائلة بيهجة:
عوووووو...

لكنها توقفت فجأة إذ لاحظت جرح إياد الدامي أعلى
جبهته والذي يقبض عليه أدهم بيده ، صرخت قائلة: ايه
ده؟! ايه اللي حصل!؟

الدموع خالطت التراب و الدم، ف بات وجه إياد مشوهاً
، أخذته بسرعة على الحمام ل تفتح الماء البارد فوق رأسه
رغمًا عنه و أمرت أدهم ب إحضار حقيبتها من الأعلى و
لما هدأ الجرح قليلاً جلس أدهم ب جانبها يشرح لها

صفا
ممدوح



ما حدث: نفس العيال ضربوه تاني عشان أنا مش معاه !
إياد ب بيكاء قطع لها نياط قلبها وهو يمسك ب جرحه: والله
حرام عشان أنا ما عملتش حاجة غلط ، و التعويرة
بتوجعني جداً.

ربتت على كتفه وهي تسأل أدهم: وانت عملت ايه ؟!
_أنا روحت لاقيته مرمي في الأرض برضه !

ل تقف الزهرة و تعقد ذراعها قائلة: انتوا لازم تقولوا ل
بابا يتصرف!

سافرت عين إياد بين ثبات الزهرة في مواجهة أدهم
لا طبعاً لا يمكن ! أنا بكرة هاروح و الذي انتفض قائلاً:
اخليهم طحينه أصلاً.

لتقول ب هدوء: يا حبيبي افهم ، العنف لو فضل يتحل

صفا
ممدوح



بالعنف هيجيب مشاكل أكبر ، لكن لو بالهدوء كل
حاجة هتتحل ببساطة ، بابا يروح يتكلم مع المس و
يجيب بابا الولد ده يشوفه ماله ويوقفه عند حده بقى !

ضيق أدهم عينيه وهو يبتعد خطوتين قائلًا: بس ده
مكاش رأيك يا زز؟!

لتقول ب دفاع و قلق: ل إني ما كنتش متخيلة الموضوع
ممكن يوصل ل كده ، المرة الجاية الله أعلم هيعملوا ايه في
أخوك ، واضح جدًا إن الولاد دول شقيين جدًا و مجرمين
كان.

ل يهز أدهم رأسه و قد عقد ذراعيه: لا انتي مش بتقولي
كده عشان خايفة علينا ، انتي بتقولي كده عشان عملي
فيها ماما و بتكلمي زي ماما دلوقتي ..

صفا
ممدوح



قالها ل تدمع عيناه ، حاولت الاقتراب منه ف ابتعد ل
يصرخ وهو يحطم زهرية في الأرض: انتي مش ماما و
مش هتاخدي مكان ماما ، و بابا مش هايحبك يا الزهرة
!

قالها وهرب ، ف التفت دامعة ل إياد ل تجده يبكي هو
أيضاً ، حاولت الاقتراب منه ف ألقى جسده فوقها دون
عناء ليبي همست وهي تشعث شعره بيدها: أنا عملت ايه
بس يا إياد ؟

ل يجيبها هامساً: أدهم قال ماما ماتت ، و بجواز بابا من
الزهرة ، الزهرة صاحبتنا كان ماتت..

ارتجفت من وقع الجملة و صداها على قلبها ، نعم هذا
مافكرت فيه ، وهذا ما كانت تنوي وأده ب إعادة إحياء
صديقتيها من جديد ، لكن ثقل الجملة على قلبها

صفا
ممدوح



أضعفها ، وخاصةً حين تصاعدت رائحة احتراق
المخبوزات و لم تستطع تركهما ل تلحق بها !



الفصل الثاني عشر

بعقل مشنت و هدوء مقيت ، بدا كما لو كان يجاهد ل يفكر ، وكثير من التعقيدات ، تشكلت على ورقة فارغة تحولت ل خطوط متشابكة ، أو ربما أفاعي ، يتخلص من أفعى ف يلتصق سن قلبه ب سم أخرى ، و النتيجة إجهاد نفسي و بصري .

ألقى الورقة و القلم ب إهمال على المكتب و عاد بظهره في مقعده إلى الخلف وهو يمسح وجهه ب عنف عله يتخلص من ملامح الإرهاق التي التصقت به . .

ثم زفر و عاد بجسده مجدداً ل يلتقط ورقة أخرى ، والقلم من جديد ، وهذه المرة لم يرسم أفاعٍ ، بل زينها ب اسمين

صفاء
ممدوح



تضادا ف أحرقا عقله ، الزهرة .. منار .
 و دوائر سوداء حول كلٍ منهما و النتيجة ، لا شيء ..
 ما قاله هذا الصباح ل جدته كان صحيحاً ، هو يجب
 كلاهما في آن واحد ، حتى العيادة التي خصصها لها منذ
 سنوات ، لم يستطع بيعها أو التفريط فيها رغم حبه ل
 منار ، لم يستطع أن يرى غيرها فيها ، كلاهما نقيض
 الأخرى تماماً في كل شيء ، تبا ! لا شيء يجمع بينهما ف
 كيف أحبهما معاً؟!!

ربما شيء بسيط ، شيء لطالما كان ب داخله ، منار ...
 امرأة تلقى ب رأسها على كتفه ف يتوقف العالم عن
 الدوران مستمتعاً ب عفوية و براءة و عاطفية اللحظة ، و
 الزهرة ، امرأة يلقي ب رأسه على كتفها ف يدور العالم ب
 عقلانية .

صفا
ممدوح

هو رغم حبه ل منار لم يستطع يوماً أن يظهر ضعفه أمامها ، لكنه أمام الزهرة يعود طفلاً صغيراً ، قد يبكي يوماً أمامها دون خوف، أمام منار كان يعتني بكل شيء خوفاً من أن تُفسد أي شيء في نظام حياته، كانت لو أفسدت شيئاً ستبكي وهو لم يكن ل يتحمل بكاءها، أما الزهرة؟! فهي تسير معه جنباً إلى جنب، تشركه في أمورها ل تجعلها أموره، وقد تتحمل أموره كامله لكي لا تنهكه!

طرق مميز على الباب جعله يكور الورقة في يده و يحفظها في درج مكتبه، و قد أسند ذقنه على قبضته قائلاً :
إدخل !

بتوتر دخل وليد قائلاً : إزيك يا أحمد ؟!

ل يشير إليه أحمد ب سبابته : دي تامن مرة تسلم

صفا
ممدوح



عليا فيها النهارده ! كويس يا عم الحمد لله أقسم بالله ما
بكذب !

ابتسم وليد وقد اتخذ المقعد المقابل للمكتب و قد شبك
أصابعه على ركبتيه قائلاً : أحمد أنا كنت عايز أكلهك في
موضوع ..

عاد أحمد في مقعده للخلف وقد وضع ساقاً على ساق قائلاً
: في ايه !؟

ابتلع ريقه ب صعوبة ليقول : اللي عملته آلاء ...
قاطعته أحمد وهو يقف قائلاً : وليد ! بلاش تتكلم في
الموضوع ده ...

دار حول المكتب متابعاً : ل أني متأكد مليون في المية
إن لو بعد الشر على زوجتك يارب ، ربنا يحفظها لك من

صفا
ممدوح



كل سوء ، لو كانت آلاء هي اللي بعد الشر اتوفت و انت
فكرت تتجوز منار كانت هتعمل نفس اللي عملته آلاء ،
يعني ساعتها كنت أنا اللي هابقي موجود في مكانك ، أنا
عاذرها والله ..

ل يسخر وليد : دي مجنونة !

_ مش مجنونة ، يمكن هي شايفة الموضوع من زاوية منار
، ما حدش يشوفه من زاوية أحمد .. ما حدش عنده
القدرة إنه يشوفه من زاوية أحمد .

_ زاوية واحد يجب اتنين !

ل يضيق أحمد عينيه قائلًا : بتتريق ؟!

_ أصل أنا مش فاهمك يا أحمد ، حقيقي مش فاهمك ،
خايف تكون بتظلم الزهرة ب جوازك منها !

صفا
ممدوح



_ بظلمها!؟

_ أيوة يمكن انبهار مش حب !

_ و انت اللي هتعرفني يعني ايه حب!؟؟ أنا ما قصرتش

مع منار طول ما انا متجوزها حتى لو بحب الزهرة ،

ومفيش ثانية حسستها بحبي ده غير لما اكتشفته من

الأجندة ومن يومها و انا بكفر عن ذنبي ده قدامها !

لهجته اشتدت ل يهدأ وليد قائلاً : يا حبيبي مش قصدي ،

بس لو كانت منار الله يرحمها هي اللي عايشة معاك وبتحب

حد تاني كان هيبقى عادي بالنسبالك مادام مش

مقصرة في حقك !وماتقوليش راجل ، ما انا راجل اهو

ومفيش في قلبي ولا كان ولا هايكون في قلبي غير آلاء .

لتتسع ابتسامة أحمد إلى جانب شفثيه قائلاً : دي بتبقى

قدرات يعني ، ماهو مش أي حد !

صفا
ممدوح



- يا راجل !

ل يقف أحمد و يدور في الغرفة قائلاً : عارف ، كلكم شايين منار اتظلمت ، أو الزهرة اتظلمت ، ما حدش أبداً شاييف إن أحمد اتظلم ، و أني ما استخدمتمش رخصة ربنا محللهالي عشان أحافظ على مشاعر مراتي ، إن كانت دي أو دي ! مطلوب مني ايه أكثر من كده ؟! كان حد فيكم هيفكر في إحساسي لو الزهرة اتجوزت؟! إطلاقاً ، ساعتها كنتوا هتقولوا ما انت متجوز منار ، و ما حدش فكر أبداً فيا و انا بتخيل أنها مع راجل تاني و أنها كانت مفروض تبقى حقي أنا ، ما حدش كان هيتخيل النار اللي جوايا و كنتوا هتشوفوني أناني جداً، بتعاملوني كما لو إني كنت شهريار، مع إني كنت جبان، كنت أجبن من إني اعترف بحب الاتين...

صفا
ممدوح



زفر ليتابع ب عصبية : وعلى فكرة مش معنى كده إني
فرحان ب موت منار ، أقسم بالله أبدًا ، أنا موجدوع ،
يمكن أكثر مما لو كانت منار عايشة و الزهرة اتجوزت ،
بس منار ماتت ، و هايبقى حرام عليا فعلاً لو سبيت
الزهرة تتجوز واحد تاني و أنا ممكن اتجوزها !
هو سأم الحديث ، سأم التبرير، سأم الدفاع عن نفسه ،
و مظهر المذنب الذي لا يفارقه .

تهدل ل يسحب سترته من على ظهر المقعد قائلاً : أنا هنزل
أتمم على شغل السكرتيرة المؤقتة و بعدين أروح عشان
الولاد ...

ثم عاد ل يتابع : وقول ل مراتك تبطل شغل العيال ده ،
الشغل حاجة و مشاكلنا الشخصية حاجة تانية خالص ،
أنا مش هستحمل سنبة شخلع اللي تحت دي يومين على ممدوح



بعض .

قالها و خرج ل يجلس وليد على مقعده ب إسترخاء وهو لا
يعرف ، هل من الممكن فعلاً أن يحب رجل اثنين؟!!

صفا
ممدوح



الفصل الثالث عشر

حَيننا موج يطاردُ بعضه
والموج يضربُ والضلوعُ تذوبُ
قالوا: تتوبُ عن الهوى لو لحظةً؟
فأجبتهم:

لو تابَ غيري رُبما سأتوبُ
يا لائمينَ أحيّةً في عشقهم
العشقُ دوماً كالسهمِ نوازلُ ،
ومعاركُ وخطوبُ
ولتنظروا في كلِّ قلبٍ قد عشقُ
أثرُ السهمِ مواجعُ وندوبُ

صفا
ممدوح



لو كان أمرُ العاشقين بملكهم
كانوا استراحوا
وانتهى الموضوع
فرقٌ كبيرٌ في الهوى
ما بين من يصفُ المواجه لو رأى
وأنين قلبٍ في الهوى مَوجوعُ
دربُ الهوى دربٌ وحيدٌ طالماً
قد سرت فيه من المحالِ رجوعُ
قدر له خضع الجميعُ
وعلى خطاهم في الحياة خضوعُ
والعشق بين الناس ألوان ترى
بهم الكسير ، وفيهم المفجوعُ
وبكلِّ صدرٍ حُرقةٌ من نارها

صفا
ممدوح



فوق الخدودِ مَرافئُ ودموعُ
وعلى الشفاهِ تطلُّ نيرانُ الجوى
تسري فتحرقُ مهجةً وضلوعُ

حبيتي
قلبي يحبك
والرجا مقطوعُ

عبدالعزیز جویدہ

منذ أن عاد إلى المنزل وهي تحاول الاختباء منه ، لو
رأى دموعها ، سيسألها عن السبب و لو سأها عن
السبب لن تستطيع الكذب عليه وحينها سيكرهها أدهم
أكثر!

صفا
ممدوح



جهزت طاولة الطعام و نادتهم جميعاً ليلتفوا حولها ، أما
إياد ف كان خائفاً جداً من أبيه ، وعدته أن تسانده ،
لكنها لا تعلم كيف ، أما أدهم ف رفض النزول تماماً .
لاحظ أحمد ارتباك إياد، ف انشغل بالحديث مع حكمت
و سهير و مداعبة ريان ، و غض الطرف عن غياب
أدهم و جرح إياد .

اختفى بعدها في مكتبه ، و جلست هي بعقل شارد و
أصابع مشتتة تحدث قدس على الفيس بوك المحادثة
اليومية التي اتفقا عليها ، نصف الرسائل حملت أخطاءً
إملائية و كأنها لم تدرس العربية قط ، لا تدرك ما الجرم
الذي فعلته بحقه لكي ينأى عنها بهذه القسوة ، إن كانت
اهتمت ب أبيه أكثر منه حقاً ف هي تحتاج ل أن تبتعد عن
أحمد تماماً

صفا
ممدوح



هه ! من المضحك المبكي ، أن خطتها مع والد أدهم
تنافي خطتها مع أدهم نفسه ، وهي لن تتنازل عن أي
منهما ، لاح لها على الجانب الأيسر من الشاشة إشعار
بكون أدهم حدث حالته ، ف بسرعة اعتدت في جلستها
وضغطت عليه لتقرأ مانصف قلبها إلى نصفين " لما ماما
بتموت ، بتلاقي الكل بيتدخل في حياتك و بيتصرف فيها
و بيأمر و بينهي ، مهما كان قربه منك صعب نتقبل ده ،
لسبب بسيط ل إنهم مش ماما و ماينفعش حد يكون
ماما ، وماحدث عارف إزاي كانت ماما بتتصرف
وماحدث هيخاف عليك وماحدث هايحبك قد ماما"
كلمات موجهة حد البكاء.

كلمات تستدعي الاجتماع مع أحمد.

وهو لم يغفل حركة طفله على الفيس بوك إذ ناداها إلى ممدوح صفا



مكتبه ، لا تعلم سهر غيَّة أحمد في حفظ أحاديثه المهمة
مع (زوجاته) داخل غرفة المكتب ، ولكن ما إن
يدخل إلى مكتبه و ينادي زوجته ، ف الأمر جلل .
طرقت الباب و دخلت ل تجده يجلس فوق المكتب بـ
أريحية ، ابتسمت وهي تومئ ب رأسها : إزيك يا أحمد ؟!
_ الحمد لله ، إزيك يا زهرة ! تمام ؟! تمام ، ايه اللي حصل
بقي ؟

كان يتحدث ب جدية فحاولت إخفاء توترها بالجلوس قائلة
: هو إحنا ممكن نتكلم ك اصحاب ؟!

لم يستطع تمالك نفسه إذ ابتسم قائلاً : صحاب ايه بقي بعد
بامبرز و جبنة و عيش فينودي ، ده انتي زوجة مصرية
أصيلة ب ختم البقال اللي جنبنا !



ضحكت ، قبل أن تسأله : هي فين الحاجة صح ؟!
 ليرفع حاجبه : ايه ده ! انتي كنتي بتتكلي بجد ؟!
 ل توسع مقلتيها قائلة : أومال يعني كنت بهزر !
 ليرفع يديه ب إستسلام قائلاً : إهدي إهدي جيبتهم والله
 بس نسيتم في العربية .

تابع : المهم ، ايه اللي حصل ماينك وبين أدهم ؟!
 وقفت لتقترب منه قائلة : بص يا أحمد ، أدهم ، مش
 عايزنا نكون مع بعض !

رفع حاجبه ل تابع : هو كان عايز الزهرة صديقتة بس ،
 لكن وجودي معاه ك زوجة أب أو أم ، ده مضايقه
 جداً ، هو عايزني الزهرة و بس مش ماما ولا مرات بابا
 !

صفا
ممدوح



- هو اللي قالك كده !؟

- النهارده قالها صريحة ، انتي مش ماما ، هو خايف
أخذ مكان مامته في ...

تنحنت لتتابع : في .. في قلبك يعني .

رفعت عينيها بعدها لتجده منشغلاً في العبث بـ غرته ،
أبو الهول يعبث بـ غرته .

تابعت : بس أنا مش عارفة اععمل ايه !

تهاوت على المقعد أمامه قائلة : أنا تعبت يا أحمد ! من
يوم مادخلت حياتك و انا عاملاك مشاكل ، مع ابنك
، مع بنت اختك ، أنا آسفة !

قالتها بـ دموع نخرت قلبه ، لينزل عن مكتبه و يجلس على
المقعد المقابل لها هامساً : زز ، اوعي اسمعك بتقولي

صفا
ممدوح



كده تاني ..

رفعت عينها نحوه ليضم أصابعها بين أصابعه قائلاً : انتي
كان لازم تدخل حياي ، اتأخرتي بس جيتي ، عشان انا
قدرك ، أنا و عيالي و بنت اختي و بيتي و مشاكي اللي
مابتخلصش ، و انتي أقوى من إنك تكسري من موقف

كانت أنظارها متركة على يده ، و حديثه كان كنفحة
هواء عليل على حر قلبها ، دمعها زاد ل يمسه عن
وجنتها ب أنامله قائلاً : عشان خاطري ماتعيطيش ..
أوعدك أني هصلح اللي حصل بينك وبين أدهم ، ابني
عارف سكتة كويس يعني ..

خطتها تسير ب شكل ممتاز جداً

صفا
ممدوح



_طيب انت تصلح علاقتي ب أدهم و انا اصلح علاقتك ب نور ، دييل؟!!

قالتا وهي تمد يدها ب مصافحة ، ف رفع حاجبه ب استنكار ، حاول فهم جملتها ولكنه لم يستطع ، نورهان ! نورهان كيف؟! كان أسهل لها أن تختار أدهم ، ف إن كان هو خالها أرسل لها عدة رسائل على الواتس آب ولكنها لم تجبه ف كيف ستفعلها الزهرة ، ماشاء الله ابتلاه الله ب المتهورات دائماً و أبداً ، لكنه و ب لؤم و قليل من التفكير قبل التحدي ف مد يده ل يصافحها بقوة قائلاً: دييل، بس لو واحد فينا خسر يبقى ليه حق إنه يطلب حاجة من الثاني و لازم يوافق عليها ك بديل يعني !

.ابتسمت بقوة وهي تؤرجح يدها قائلة: وهو كذلك وهي غبية جداً.

صفا
ممدوح



ارتكن ب ذراعه على باب الغرفة ، وهو يشعر ب ثقل
المهمة الملقاة على كتفه فعلاً !

حياه إياد ب إيماءة صغيرة وهو يترك ألعابه جانباً ويستقيم
واقفاً ، ف ابتسم له أحمد وهو يغمز بعينه ، ثم أشار إلى
أدهم دون صوت يسأله ب لغة الإشارة : نايم ؟!
ضحك إياد بخفوت وهو يشير بيديه : كده وكده !

ليبادله أحمد الضحكة ب اهتزاز تفاحة آدم المنصفة ل عنقه
، وهو يقترب من فراش أدهم ، الذي اصطنع النوم على
جانبه ب رفرقة جفنين تفضحه ، اضطجع أحمد بجانبه
ومال قليلاً ليناديه بصوت منخفض وهو يربت

صفا
ممدوح



على ذراعه : أدهم ! دومة ... بابا !

ضم أدهم يديه تحت رأسه وفتح عينيه ببطء ، وكانت
هذه علامة جيدة للإقتراب .

فشعث أحمد شعر أدهم بيده هامساً : ممكن تقوم تتكلم
شوية لو سمحت ؟

تعجبه هذه الطريقة التي يتحدث بها أبوه معه ، تشعره ب
أنه لا يستخف ب عقله ويعتبره كطفل ، بل رجل ،
والمواجهة الآن بين رجلين .

مسد غرّته للخلف وهو يستوي جالساً ، قبل أن ينظر إلى
أبيه بجانب عينيه و تقطية حاجبيه .



تنح أحمد ليجلس بجانبه قائلاً : الزهرة مش راضية
تقولي ايه اللي حصل ، ف ممكن اسمعه منك انت !
إذن ف هي لم تجربه رغم كل مافعله ب الأسفل ، حاول
الصمود وهو ينزلق من فراشه إلى الأرض ب صوت ثقيل
: ما حصلش حاجة ، مشكلة ما بيني وبين الزهرة وهتتحل
عادي .

حاول ألا يقهقه ضاحكاً ف افتعل السعال ليقول بعدها :
طب ماتحكي أنا ممكن أساعد يعني .

جلس أدهم على حصان خشبي قديم قائلاً بعد تفكير :
بابا ! هو ممكن الزهرة تاخذ مكان ماما في حياتك ؟

رمش أحمد بعينه وهو ينهض ليرفع شفتيه إلى

صفا
ممدوح



جانب فه ب سخرية ، قبل أن يقول : انت ممكن الزهرة
تاخذ مكان ماما في حياتك !؟
_ لأ طبعاً طبعاً .

_ ليه !؟

_ عشان هي ماما و دي مش ماما .

حشر أحمد يديه في جيبه ب ثبات قائلاً : أديك قولتها ،
الزهرة مش ماما ، ومش أم أدهم وإياد و مرام و
ريان ورؤى في حياتي أنا كان ، ف ايه اللي يخليها تاخذ
مكان ماما !

_ ممكن تحبها قد ماما !

صفا
ممدوح



نظر إلى إياد الذي وقف متابعاً الجلسة ب صمت منذ
 البداية لكن مع تلك الجملة اقترب من حلقتهما ، إنكار
 حب الزهرة لن يفيد بل سيزيد النار في نظره ، ف هز
 رأسه قائلاً : أنا بحب الزهرة يا إياد ، بحب الزهرة يا
 أدهم بس مش معنى إني بحبها أني ما بحبش ماما .
 لاحظ بحوظ عينيها ب عدم تصديق ، ل يحثو على ركبته
 قائلاً : لما ماما كانت عايشة يا أدهم ، كنت بتحب الزهرة
 ليه !؟

هز أدهم كتفه قائلاً : عشان هي صاحبتى ..

ثم نظر إلى الأرض متابعاً ب خفوت : أو كانت صاحبتى



ليحتضن أحمد كف أدهم بين كفيه قائلاً : يااه
للدرجادي ! انت زعلان أوي كده منها ؟

_ عشان هي عايزة تاخذ مكان ماما !

ليقول أحمد ب نفاذ صبر : انت عارف كويس جداً إن
الزهرة وافقت عشان خاطر كم ، مش عشان خاطري أنا !
ل يصرخ أدهم وهو ينهض مبتعداً : كذابة ! هي كذابة ،
لو بتجيني بجد مكانتش سابتني كل ده من غير ما تصالحي
، وحتى مارضتش تطلع تشكلم معايا ، ولا تعمل لايك و
كومت للبوست بتاعي !! هي بتجك انت ، و اتجوزتك
عشانك انت ...

صفا
ممدوح

ثم قال ب لهجة إصرار لا عبث فيها ولا جدال :



لو بتجنا بجد ... تسيب أوضتك يا بابا و تيجي تقعد معنا
في أوضتنا على طول .

ليندفع إياد قائلًا : آه بالله عليك يا بابا خليها تيجي تقعد
معانا على طول!

وهذا ما كان ينقصه حقًا ! يظنونها دمية للتسلية بعدة
ميزات منها النطق و الدفء و الحب ! يريدان أن يشاركاه
فيها ، وهو إلى الآن لم يتذوق طعم قربها بعد !
نهض ليعقد ذراعيه قائلًا : اللي بتقولوه ده ماينفعش ،
ماينفعش عشان الزهرة مش لعبة تحفظوها في أوضتكم
وتلعبوا بيها ، هي ليها أوضتها واللي هي أوضتي عشان

صفا
ممدوح



الزهرة مراتي !

أدهم ب دفاع : أولاً إحنا مش هنلعب بيها ، احنا مش
عيال صغيرة ، الزهرة بالنسبالي أهم مما هي بالنسبالك ، و
أوضتها هي أوضتنا عشان هي اتجوزتك عشان خاطرنا
أساساً !

جملته استفزت أحمد بالفعل ، ل يعنف أدهم بسبابته قائلاً
: آخر مرة يا أدهم هسمعك بتقول الجملة دي ، مالكش
دعوة ب كلام الكبار ده تاني !

لم يجيبه أدهم وهو يعقد ذراعيه ليقف ب نفس طريقة
والده ، وغاص بعينه في عينه قبل أن يقول ب هدوء :
خلاص ، نخليها هي تختار !

صفا
ممدوح



لم يعد ب إمكنه تمالك نفسه بعد ، انفجر ضاحكًا ومن بين
ضحكه قال : دي مراتي!

ليقول أدهم ب عند : دي صاحبتى !

تنح وهو يدلك صدغه ب إبهامه والسبابة ثم قال : تمام ..
صاحبتك طول النهار لكن نوم في أوضتك مش هتمام يا
أدهم !

تدخل إياد ب عصبية قائلاً : ولا في أوضتك ، تمام مع
تيتة حكمت !

_ وماله !

قالها ب سخريه ، ليبتسم بعدها ب بيطئ قائلاً : تصدق صح !

صفا
ممدوح



أنا فكرت و طلع فعلاً إن الزهرة لازم تنام في أوضتكم .
وهو أكيد ب أن حكمت لن توافق مهما حدث وحينها
سيخرج هو من دائرة إتهامهما .

تابع : خلاص اتفقنا !؟

ل يوماً أدهم ب رأسه و عيناه تشك بوالده بينما قفز إيا ب
بسعادة ، ل يستطرد أحمد : يلا جهزوا نفسكم بقي عشان
هنروح ل عمتو .

– دلوقتي !؟

– أيوة دلوقتي .



قالها من فوق كتفه ل يخرج من غرفتهما ويتجه ل غرفته
هو ، طرق الباب و دخل ليجدها تجلس بجانب مهد
ريان لتغني له ، لم يفته أن صوتها الذي كان يذوب به
عشقاً في الماضي أصبح أجمل مع مرور الزمن و أكثر
نضجاً .

Close your eyes

Have no fear

The monster's gone

He's on the run

and your daddy's here

اقترب منها ل يغني معها

Beautiful, beautiful, beautiful

صفا
ممدوح



Beautiful boy
Before you go to sleep
Say a little prayer
Every day in every way
It's getting better and better
Beautiful, beautiful, beautiful
Beautiful boy

Out on the ocean sailing away
I can hardly wait

توقفت عن الغناء ل تستمع إليه وهي تراقب التفاف يد
ريان حول سبابته و ابتسامته هو التي تتسع بقوة:

صفا
ممدوح



To see you come of age
But I guess we'll both just have to be
patient
'cause it's a long way to go
A hard row to hoe
Yes it's a long way to go
But in the meantime
Before you cross the street
Take my hand
Life is what happens to you
While you're busy making other plans

عادت لتغني معه

صفا
ممدوح



Beautiful, beautiful, beautiful

Beautiful boy

Before you go to sleep

Say a little prayer

Every day in every way

It's getting better and better

Beautiful, beautiful, beautiful

Beautiful boy

Darling Rayaaan

كان ريان قد غفى بعد انتهاء غنائهما ، و أفلتت هي
ضحكة كتمها ب قبضت وهو يضحك: هششششش.

صفا
ممدوح



أمسكت بيده لبيتعدا عن مهده، وهي تضحك ليتها مسا
 عند باب الشرفة ، بدأ هو وهو يراقب ملامحها الضاحكة
 ليقول: صوتك زي ما هو يمكن بقى أحلى كثير كان.
 لتتنحج قائلة: سبحان الله يعني مع أني ماغنيتش كده
 بقالي كثير... انت عارف الأغنية دي منين أصلاً؟!
 - كنت بغنيها ل إيااد وهو صغير ، انتي عرفتها منين؟!
 - من المستشفى اللي كنت بشتغل فيها ، والد طفل كان
 ابنه محجوز ل مدة اسبوع كان بيغنيها له كل يوم عجبتني
 جداً!

ليرفع حاجبه وقد تجمدت ابتسامته متخيلاً المشهد وهي
 تقف بجانب هذا الرجل تستمع إلى صوته: وانتي بقى
 قعدتي جنبه تسمعي صوته!

صفا
ممدوح



ل تزفر قائلة: لا طبعاً! سمعتها منه و عملت عليها سيرش و
بعدين حفظتها!

ليزوم قائلاً: امممممم تمام!

خرجت من الغرفة وهو بعدها لتسأله: المهم عملت ايه مع
أدهم!؟

حك ذقنه قائلاً: مش عارف!

هزت رأسها مستفهمة ، لبيتسم متابعا: أدهم عايزك
تقعدي معاه ، ماثكلهيش معايا خالص و تباتي في
أوضته، مش عايزك تبقي بعيدة عنه ،، و أعتقد..
أعتقد مش متأكد يعني إنه بيغير عليكي

جلست على أحد المقاعد وهي تضحك بـ إستغراب ل يهز
هو رأسه بغيظ متابعا: مش مصدقاني! قاللي انا مش

صفا
ممدوح



عايزها تقعد معاك تاني خالص!

لتقول ب حب يكاد أن يندلق من عينيها: حبيبي!
نظر إليها ب إمعان ، ليسترخى على مقعده عاقدًا ساقيه:
والله؟! أنا بدأت احس إني زي عزول في النص
وبفرق بينكم!

لتمسح دمعة من على وجنتها ب سبابتها قائلة: أحمد انت
مش متخيل أنا بحب أدهم أد ايه! ده روعي ، أدهم
ماينفعش يتقال عليه طفل ، هو راجل كده..
لتتابع وهي تعرف مالذي تضربه الآن تمامًا: راجل عارف
هو عايز ايه و مستحيل يفرط فيه ، آه والله على إستعداد
إنه يحارب الدنيا بحالها بداية منك انت ، أبوه وقدوته و
أغلى حاجة عنده.

صفا
ممدوح



خنت تفاحة آدم خاصته ب يده قائلاً: كنت.. كنت أبوه
وقدوته و أغلى حاجة عنده !

ـ بيتهالك ، انت مش واثق في نفسك... مش قادر
تصدق إنه يحبك بعد كل ده ! ف حاطط الفكرة دي في
بالك رغم إن أدهم مابطلش يحبك يوم حتى لما بعدت
عنه.. فكرته عنك أكبر بكثير من إنه يضيعها فراق أو
بعد.. ذكرياته اللي معاك أقوى من أي حاجة تانية في
الدينا.

كان يستمع إليها ب ابتسامة انتهت ب ضحكة عالية ، هي
تقول مايريد أن يقوله هو لها.

عقدت حاجبها قائلة: بتضحك على ايه ؟

ـ ولا حاجة

صفا
ممدوح



تابع وهو ينظر في ساعته: المهم يلا جهزي نفسك عشان
نحصل حكمت و سهير على بيت مريم.
لتعقد ذراعها قائلة: أحمد! قول ماما و جدتي أو تيتة أو
ستو ، بلاش حكمت و سهير دي!
_ على فكرة مش فارقة كثير!

لتقول ب إنزعاج: لا بتفرق ، عشان عيالك لما يكبروا انت
مش هترضى واحد فيهم يقول ل عمتويا سهير مثلاً!
أدار الأمر ب رأسه ثم قال: لو سهير سمحتلهم ف دي
مشكلة سهير مش مشكلة عيالي!
قالها ل ينهض بعدها متوجهاً إلى غرفته ، ولكنه عاد ل
يقول: الزهرة! كنت عايز أقولك على حاجة كده مش
عارف رأيك فيها ايه؟



لما رآها تنتظر متابعته تابع: في بنت اسمها سلمى ، هي
اعرفها تقريباً سنين، هي عندها دلوقتي 20 سنة، هي
يتيمة و أهلها كلهم في المنصورة عايشة هنا مع أخوها
ومراته ، المهم يعني أنها واخوها بيعتبروني زي أخوهم
الكبير بالظبط و إن كانت سلمى بتعتبرني باباها.
لم تفهم مالذي يريد قوله بكل هذه المحاضرة الطويلة ل
تسأل: ماها يعني!؟

ليستطرد وهو يضم أصابعه سوياً في إشارة ل تنتظر: ما انا
جايلك في الكلام أهو!

كان يظن أن الأمر أسهل ب كثير حين فكر فيه ولكنه
الآن يدرك كم هو صعب للغاية ، حسناً سيدسألها إن
وافقت ف الحمد لله و إن لم تفعل ف هذا قدر سلمى مع
زوجاته.

صفا
ممدوح

_ سلمى كانت حابة أنها تتعرف عليكي ، هي بتعتبر نفسها
واحدة من البيت..

قاطعته وهي تنهض واقفة: هي اللي بتعتبر نفسها ولا انت
اللي بتعتبرها؟

_ تفرق كثير!؟

_ تفرق جداً!

مسد غرته إلى جانب رأسه قائلاً: انا بعتبرها أخت أدهم
وإياد ومرام وريان و رؤى، أعتقد أنها بنتي الوحيدة
اللي فاضلاي دلوقتي!

عقدت حاجبها وهي تزم شفيتها ثم قالت: ربنا يرحمهم
يارب..

وتابعت ب ثقائل: ويرحم منار ويدخلهم فسيح جناته.

صفا
ممدوح



رفعت نظرها إليه ف وجدته يتأملها ب ابتسامة غامضة ثم
قال: المهم لو موافقة يعني انا ممكن اتصل بيها تقابلك عند
مريم ، على الأقل تخفف من حدة اللقاء بينك وبين
نورهان شوية ل أنها شيء مؤكد عارفة حجم المشكلة
ماينكم.

رفعت حاجبها بتساؤل ل يجيبها: دي ثالث أفراد العصابة
المكونة منها ومن نورهان و من .. إحم .. هايدي أخت
الميك أب أرتيست!

جعدت جبينها مع الذكرى ليسألها مجدداً: موافقة ولا
اكنسلها خالص !

أومأت برأسها قائلة: ماشي يا أحمد عادي يعني !
_ تمام ، هكلها اقولها

صفا
ممدوح



قالها وهو يخرج هاتفه من جيبه و أدار ظهره لها ورحل .
لتجلس هي على المقعد مرة أخرى وهي تفكر من سلبى
هذه بالله ! من سلبى هذه التي يحتفظ برقم هاتفها في
هاتفه ؟! من هي ؟! وكأن الأمر ينقصها هي أيضاً !

رغم كل محاولاتها ل تدريب قلبها على كره سلبى هذه لم
تستطع إلا أن تقع في حبها ،
فتاة هادئة جداً ، تتصرف ب ذكاء و ود ، رقيقة و أنيقة
للغاية ، وجميلة ب شكل ملحوظ .

منذ أن استأذنت مريم ل تدخل إلى غرفة نورهان

صفا
ممدوح



وجدتها تجلس على الفراش بجانب نورهان والتي لم تدر
النظر إليها.

في البداية تحدثتا ب تحفظ ولكنها لم تستطع مقاومة إغراء
الحديث مع سلمى في كل شيء و أي شيء ل ترى ضحكتها
الصفافية التي تغمض فيها عينيها، سلمى فتاة تجيد فتح
الموضوعات بطريقة تحسد عليها !

ولكن للأسف كل هذا و نورهان تنكس رأسها في
حاسوبها تصطنع عدم الاهتمام بما يقولون ، ولم تستطع
الزهرة إذلال نفسها في محاولة ل جر الحديث معها مرة
أخرى.

حتى رن هاتف نورهان ف خرجت من الغرفة ل تجيب ،
حينها مدت سلمى يدها ل تربت على كتف الزهرة قائلة:

أنا مش عايزاكي تزعلي منها ! هي بس كانت بتحب منار ممدوح



جدًا..

_ الله يرحمها ، أنا بس كنت عايزة اصالحها ل أني مش
عايزة اشوفها زعلانة من خالها !

ل تضحك سلمى قائله: زعلانة من خالها ؟ لا مش زعلانة
ولا حاجة دي من ساعة ماسمعت صوته برا وهي هاتموت
وتطلع تسلم عليه ، نورهان مشكلتها معاكي انتي ، هي
مش قادرة تتخيل إن أحمد جوز منار يبقى جوزك انتي ،
مع إن أنا العكس تمامًا ، عمري ماشوفت منار زوجة د.
أحمد سعد الحسيني ، لكن انتي من أول لحظة حسيتك
مراته ! والله واحنا بنبص من البلكون ولاقيناكم طالعين
كإنكم بتاكلوا بعض.

لم تستمع إليها ، ولم تتجاهلها في آن لتتابع سلمى: أصل منار
الله يرحمها مكانتش بتجبنى أبدًا ، هي مكانتش بتحب

صفا
ممدوح



أي حد يقرب من د. أحمد ! بصراحة معذورة !
 تابعت بعدها تحكي لها عن صديقة منار والتي تدعى منة ،
 أحببت أحمد وورطت منار في صور مشبوهة أدت
 لفقدان أول طفل لهما نتيجة لتهور أحمد وعصبيته ، ثم
 خطيبة أحمد والتي سبقت منار ، هناء بنت عمه والتي
 كانت تأتي خصيصاً لتغيظها ب شأن خطبتها ل أحمد
 السابقة ، وكانت هذه معلومة لم تسمع عنها من قبل ، و
 ثالثاً ماجدة وهي معيدة أرادت أن يشرف د. أحمد على
 رسالتها ولكنها لم ترد إلا أن تكون بجانبه مما أدى ب منار
 ذات مرة ل صفعها على وجهها حين لمَّحت إليها عن
 علاقة سرية بينها وبين د. أحمد ، حتى نادين ، وهي
 جارة لهما ، كانت تحاول التقرب من أحمد ب شتى
 الطرق حتى أنها خطبته من والدته حين توفت منار و

صفا
ممدوح

كان سيتقدم لخطبتها في نفس اليوم الذي سافر فيه
ولكنه لم يفعل ، هذا ب الإضافة إلى رسائل المعاكسات
التي كانت تعج بهاتفه نظراً لكونه الدكتور الوحيد الوسيم
و صغير السن في الجامعة المتهاكة حد خروج أساتذتها
من القبور إلى منصة المدرج .

كانت تفرق بين القصة و الأخرى ب ضحكة طويلة متغافلة
عن النار التي أحدثتها ب قلب الزهرة ..
هنا ، منار ، منة ، ماجده ، نادين ، وهي أخيراً
السيد لديه دقتر عشيقات !



كان طريق العودة نارياً صامتاً ، لم تتحدث معه لوجود
سهير وحكمت و الأطفال معهم في نفس السيارة ، لكنها
و كأنها أدركت فجأة أنها لم كانت تتلوى من الغضب
تتزوج من شيخ الشباب ف حسب ، بل من فارس
الأحلام أيضاً ، فارس أحلام العديد من الفتيات اللائي
منهن من هي على أتم استعداد ل تقديم خدماتها المجانية.

سبقها هو ل يضع ريان في فراشه ويبدل ملابسه لكنها لم
تستطع الإنتظار طويلاً ، إذ توجهت خلفه تماماً وفتحت
الباب دون استئذان ، وهي تشد حجابها عن رأسها ليشد
معها مطاظة شعرها و ينتفش شعرها الغجري حول رأسها
، لتجده هو يقف أمامها مذهولاً ب شكل عفوي تماماً ،
عاري الصدر و يرتدي بنطالاً من الكتان أسود اللون. **صفا ممدوح**



غضت بصرها لكنها لم تخرج ، بل صرخت قائلة: أنا
عايزاك تفهمني كل حاجة دلوقتي !
ثم رفعت عينيها نحوه بقوة ، بهيئة تستحق أن تبصر ،
شعرها يثور حول وجهها وعنقها الطويل و شفيتها
مزمومتان على شكل تفاحة لم يعد يصبر على قضمها بعد ،
عيناها تغرق في بئر من العند.. كيف تبدو رائعة إلى
هذه الدرجة وهي غاضبة ! هذا ما يستحق هو أن يفهمه
الآن.

تابعت وهي تحيد بصرها عنه بعد أن رأت في عينيه ما
لا يجب أن تراه الآن ل تقول: مين هناء !؟

سؤالها كان ب مثابة طرق على رأسه يعيده إلى واقعه ، ف
تناول كنزته ل يرتديها وهو يجيب على سؤالها ب سؤال: **صفا ممدوح**



مين اللي تفضلت بأنها تحيكك سلمى و لا نور؟!
 لتعقد ذراعها وقد باتت الآن المواجهة أهدي بعدما
 ارتدى كنزته: سؤالي واضح ماتجاوبش عليه ب سؤال!
 ل يجيبها وهو يجلس على طرف الفراش: كانت خطيبي ،
 مش خطوبة أوي ، بيزنس بين بابا و عمي و كان
 هاينخلص بالجواز ف خطبتها عشان أرضيهم و عملت لبابا
 بيزنس أعلى بنفسى ف سيبتها.
 - يعني ما حبيتهاش!

قالتها ب ضعف ل يضيق عينيه قائلاً: هناء!! ريللي؟! أنا
 ذوقى مش بيئة أوي كده!
 لتعود مرة أخرى: مين منة؟!!

لينهض بقوة ويتحدث من داخل روحه: الزهرة

صفا
ممدوح



ممنوع منعاً باتاً إن الإسم ده يتذكر في بيتي.. وعشان
تطمني يعني ، دي واحدة كانت سبب في أني أخسر أول
ابن ليا ، فأكيد ما كنتش بحبها مثلاً !

– مين ماجدة؟

ليهز رأسه وقد جعد جبينه: الله يا خدك يا سلمى ! ماجده
دي معيدة اتفصلت من الكلية ل سوء أخلاقها !

– ومين..

قاطعها وهو يضمها بذراعه خصرها لترطم ب صدره
واضعاً قبضته على فمها: كفاية.. كفاية عشان هتتعي
قلبك عالفاضي..

تابع وهو يستنشق عطرها واضعاً جبهته على جبهتها: كفاية
عشان أنا مش عايز أعيش في تساؤلات عن الماضي..

صفا
ممدوح



جسدها كان يرتجف بين ذراعيه وذراعيها متهدلان إلى
جانب جسدها وهو يضمها أكثر ليقبل قمة رأسها ب لطف
ويتابع: كفاية عشان أنا عايز المستقبل كله يكون للزهرة..
تهد ب عمق وهو ينظر بعينه إلى فمها المحرم عليه: كفاية
عشان انا بحبك يا زز ومفيش في حياتي دلوقتي غيرك..
ودي الحقيقة الوحيدة اللي يهمني إنك تصدقها، رغم
كل الحقايق الثانية.

تهدت هي الأخرى وهي تبتلع غصة لترفع ذراعيها ببطء
لتحتضنه وتلقي ب رأسها على صدره مستمعة إلى نبضاته:
توعدني؟! توعدني أني أبطل أخاف يا أحمد؟! توعدني
إنك مش هتغدر بيا تاني!

كانت تدمع ل تحرق له جسده ، ف هز رأسه بيأس وهو
يهمس: أوعدك يا زز ، أني عمري عمري ما هعمل

صفا
ممدوح



حاجة تزعلك تاني !

صفا
ممدوح



الفصل الرابع عشر

وعذرتة لما تساقط دمعهُ
ونسيت أياماً بها أبكاني
وأخذته في الحزن أهمس راجياً
جمرات دمعك أيقظت نيراني
أتريد قتلي مرتين ألا كفى
فامنع دموعك واحترم أحزاني
لا صبر لي وأنا أراك محطماً
يا من يجرح دمعهُ أجفاني
تغريك فيّ يا مشاكس طيبي
فأنا سريع العفو والغفرانِ

صفا
ممدوح



بيديك تحمل ورده مبتلةً
دعني أكفك دمعها بحناني
ولك السماح وحيد عمري وابتسم
وأقسم بأنك لن تكون أناني
وبأن تعود كما عرفتك أولاً
قلبا بريئاً طاهر الوجدانِ

الحب يُشفي كل جرح عاصفٍ
فالجذرُ يحمل أثقل الأغصانِ
أغصاننا كم قطعت وتكسرت
لكنها عادت بزهرٍ ثاني
فأنا وأنت كبلين تآلفا
وتخالفا في السعد والأحزانِ

صفا
ممدوح



أنا بيتُ قلبك في الفصول جميعها
يا منزلي ووسادتي وأماني
فعلى يديّ أعدتُ روحك طفلاً
وعلى يديك قد انتهى حرمانِي
أنا لم أصادف توأماً كقلوبنا
من حضرموت إلى ربي لبنانِ

كريم العراقي

كلما كبرت المرأة ، كلما كانت ضعيفة ك قطعة ثلج
تخشى الاقتراب من النار ، تخشى الذوبان ، و تفضل
التجاهل على أن تقترب فيرشفها رجل ليسد عطشه

ممدوح صفا



لأي أنثى وليس لها خاصة .

كلما كبرت المرأة ، كلما كانت طفلة أكثر تشد جدائل
بوحها بقوة خوفاً من تبعثر خصلات الحب على وجه
رجلها فيتمسك بنقاط ضعفها ويشدها إليه ، لذا تتركه
وتغدو على شواطئ السهاد تجري تناجي القمر الساهر على
حكايتهما و السر القابع في قلبها ألا يفشيه .

كلما كبرت المرأة ، باتت ك جنية من الجنة، شهية ك
ثمار الجنة ، يموت من أجل تذوقها جائع بأس سقط في
حبها طوعاً .

يا امرأة النون والكاف لا تترددي و افتحي باب الواو و
النون كي نكون .

صفا
ممدوح



لم يجد بدأ من أن ينام وهو يلف جسدها داخل ذراعه
الأيسر و يخفي رأسها المشتعل ب العناد في صدره علّه يخذ
ناره ، جانب شفثيه قابع فوق عينها متمنياً لو ارتشف منها
بؤسها وحفره في صدره بدلاً منها .

ل أول مرة يشعر بخوفها ، إنها تخاف ، هذه القوية التي
تهدد و تندد و تبدو ك ملكة لا تكل من الكبرياء و
مس الجميع بنور قوتها ، ضعيفة تخشاه هو .

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، وهي قد هدأ
جسدها من البكاء وراحت في نوم عميق تشد بقبضتها
ياقة قميصه نحوها وتخفي عينها الباكية في صدره ، مسح
دمعة اعتذار عن عينيه وهو يمسح على ذراعها

صفا
ممدوح



ب خفة . ثم أراح رأسه فوق رأسها ، ونام .
 قبل آذان الفجر ب ساعة إلا عشر دقائق ، استيقظت ..
 فتحت عينيها على الجنة ، فميصه ك كأس نبيذ معتق ب
 شوقها ودموعها و عطره و صدى دقات قلبه ف يسكرها ،
 العشق ليس أقوالاً نرددها ، العشق ليس ما حلت به لليال
 طوال من كلمات محلاة ب العسل يلقيها أحمد على أذنيها ،
 العشق هو أحمد ب عدم قدرته على صياغة جملة عاطفية
 واحدة دون أن يتخللها سخرية ، العشق هو ابتسامته و
 نظرة عينيه ب عناقه الأشبه ب محيط تغرق فيه ، بقدرته
 على تحمل المسؤولية ، بقلبه الكبير ، بساعته ، ب نظاراته ،
 ب حاسوبه ، ب رابطة عنقه ، ب جرائده المنشورة



وأحذيته اللامعة ، وب عطره ، العشق هو أحمد ..
 الساخر ، الغاضب ، ، انفعاله عند عصبيته وطبقات
 صوته التي يُحسن تنعيمها ، بحنانه ، بحاجبيه الذين يمثل
 طائر يعلو جناحيه عند الدهشة ، بتفاحة آدم المتمركزة في
 منتصف عنقه ، بحديثه وصمته ، حركات وجهه ، غرته
 ، إيماءاته ب وجهه و استخدامات يديه حين يتحدث ،
 خطه المنظم و أصابعه الطويلة ك عازف ماهر ، ، يا
 ويلها ! يا ويل ويلها ! كيف تهرب من حب رجل ك
 هذا ، وكيف تلوم من وقعن في حبه وإن كانت هي
 واحدة منهم!

الشيء الوحيد الذي يشعرها ب آدميته ، هو صوت شخيره
 صفا
 ممدوح



المنتظم ك سيارة معطلة في الصحراء يدوى صوتها مع
انفعال الرياح!

تبسمت رغماً عنها وهي تحاول التسلل من بين ذراعيه
لكنه شدها إليه هامساً من بين نومه : ماتمشيش ..
همست : الفجر أذن ..

أجابها وهو يغيب عن وعيه أكثر : لسة .
اطمئنت أنه نام مجدداً وحاولت التسلل بخفة أكثر ف
استطاعت بعد جهد ، ووضعت بدلاً منها وسائد .
الآن قد آن أوان أن تحل عقال أمنياتها و تنفذ وصية أمها
والتي كانت تعد لها حقائبها وهي ترتل الآمال المتسريلة بـ

صفا
ممدوح



الدعاء .

أخرجت بكل حذر حقيبة صغيرة من تحت خشب
السرير ب أداء صامت ، ثم حملتها و خرجت من الغرفة ب
ابتسامة وهي تلقي عليه نظرة أخيرة .

نزلت الدرج بسرعة وهي تعلم أنه ليس لديها وقت ، ليس
لديها وقت .. دخلت المطبخ و ألقت حقيبتها على الطاولة
ل تخرج مافيا من وصفات سحرية أعدتها بنفسها و أشاد
بها الجميع .

شغلت التلفاز الصغير على إحدى محطات القرآن بصوت
خفيض ، و أخرجت مافي الخزانة من مستلزمات للعجين
و اكملت ما لم تجده في الخزانة من حقيبتها ثم ارتدت **صفا ممدوح**



قفازين من النايلون وشرعت في تحضير مخبوزاتها.
اليوم ستفاجئه بما لن يتوقعه أبداً ، بدأت بسعادة مرسومة
على وجهها و تكاد أن تغرق مدينة بأكملها في خلط
المكونات مع بعضها البعض بسرعة رهيبه وهي تستعين
بكلتا يديها ،

خشية الحزن مبررة دائماً ، تجعلها تمسك باللحظات الدافئة
والمواقف الجميلة ك طفل فقير يخشى أن ينهي شطائه
فلا يجد غيرها ، تحتفظ بابتسامتها الواسعة أطول مده
ممكنة و تحتفظ بدفئها بين جنبات قلبها لتحتضن الحياة
بداخلها ، مخافةً من أن يتبدل الحال في ثانية، ف تعطي
للحزن أهمية لم تعطها للفرح ، أوليس هذا مانفعله



دائماً ، نطر للفرح على أنه عادي و للحن كونه مختلفاً ،
رغم أن كلاهما غريبان على طبيعة نبضات قلوبنا!

قطرات العرق التي تفصد وجهها به و تثبت شعرها على
رقتها و أعلى جبتها ، والدقيق والشيكولاتة الملطخ به
جبتها و أنفها ومقدمة شعرها وملابسها كان أول ما لفت
نظره ، تقف ب منامتها التي نامت بها منذ الأمس وهو
فعل جديد عليها ل أنها كلما خرجت من الغرفة بدلت
ملابسها ب عباءة تكاد تتسع ل خمسة أفراد معها وحجاب
طويل غالباً ما يكون أسود اللون ، أما اليوم فهي تحتفظ
بمنامتها بنفسجية اللون والتي رُسمت عليها الجميلة " دورا "
زوجة إياد المستقبلية ، و داست الأرض ب جوربها



المخطط عرضياً بألوان غريبة ومثيرة للتساؤل ، تذكره ب
أيام ما كانت تسرق جواربه ل نتدفاً بها ... المهم أنها
كانت تقف ب جوربها وهي التي كانت دائمة التذمر ممن
يدوسون الأرض ب الجوارب دون أحذية ف يتسخ
الشراب ولا ينظف أبداً!

يعرف هذا الأمر ، يعرفه تمام المعرفة ، إنها تخطط ل
شيء أنساها الإهتمام بكل هذه التفاصيل .

رأت طيف شيء واقفٍ في أول المطبخ عند الباب ،
أحست في البداية أنه طيفها لكنه لم يتحرك معها ، ف
التفت ب جسدها فزعة للطيف المائل أمامها وهي تترك
مافي يدها على الطاولة ل تهمس : أحمد ! فجعتني !

صفا
ممدوح



ارتكن على الباب بذراعه وهو يتسم ب سحاء ، ليلوي
شفتيه بسخرية قائلاً : لا ألف ألف ألف سلامة عليكي
والله ! أنا أصحى من النوم الاقيني حاضن مخده ؟ !! انتي
فاكراني تامر حسني !؟

لم تستطع تمالك نفسها ف ضحكت قائلة : خوفت تصحى
والله ، فقولت اطمنك !

ليعتدل في وقفته قائلاً : تطميني ! اصحى الاق مراتي
اتسخت مخده وتقوليلي تطميني ! يا شيخة !!؟

لتخفي ما في يدها بسرعة قائلة : آسفة والله يا أحمد
ماجاش في بالي ...



ثم رفعت عينيها نحو ساعة الحائط المعلقة ل تقول : ايه اللي
صحاك بدري كده ؟ لسة الفجر ماذنش!

ل يحرك مفاتيحه في يده قائلاً : النهارده الاتنين ، أنا اللي
عليا أذان الفجر في المسجد .

تبسمت ليتابع : خليكي فاكرة ده بقى عشان لو نمت
تصحيني بدري عن الفجر كل يوم اتنين!

أومأت ب رأسها ليتابع وهو يشير لما تفعله : وماتعمليش
حسابي في الفطار أنا و أدهم ، صايمين بإذن الله .

ل تهتف : بس انت ماتسحرتش .. ولا أدهم!

ليقول من فوق كتفه وهو يخرج : ماينتسحرش أصلاً ،

صفا
ممدوح



بس ابقى صحيه يشرب مياه وينام تاني .
لتهز رأسه بيأس وهي تغسل يدها قائلة : طب اطلع اصحيه
يروح يصلي معاك!

ل يعود بجسده قائلًا : لأ ، نام متأخر امبارح و عنده
مدرسة بكرة ، ماينفعلش!

لتقول بسخرية : بس هو لو ما نزلش هايزعل جدًا ، تفتكر
هايمسح كلامي!

لتتابع : وآه على فكرة انا فكرت في كلامه ، لاقيت أنني
فعلًا المفروض أروح انام في أوضتهم ، يمكن ده يطمنه
شوية ووجودي معاهم يقربني منهم تاني .

صفا
ممدوح



أهذا ماتفكر به ل مصلحة طفله ، أم هذا ماتريد فعله ل
تنفيذ قرارها ، خاصةً بعد ليلتهما هذه والتي ظن بها أنه
سار بها خطوات بعيدة عن الحزن

وللحظة اتسعت عيناه بعدم تصديق ، ماذا لو كان هذا
ليس قرار أدهم من البداية ؟ ماذا لو كانت هذه خطتها
معه ل فعل ماتريده هي وبالضغط عليه!

اقترب منها ب خطوات واسعة وعيناه التي لا تنذر بالخير
أبدأ جعلتها تبتلع ريقها ب صعوبة وهي تبتعد حتى
التصقت ب باب البراد لينظر إليها نظرة طويلة باردة ،
تبعها ب صوت ثقيل وهو يضيق عينيه : عايزة تروحي
تنامي في أوضة أدهم روعي يا زهرة ،



بس عايزك تعرفي أني لو عوزتك ك زوجة حقيقية لا
هايفرق معايا أدهم ولا حكمت ، ولا هيفرق معايا ولو
مستخبية ورا ألف باب ، خليكي فاكرة ده كويس جداً.

حينما ابتعد كان صوته الثقيل لايزال يدوي في المكان ،
ف هدأت قلبها ب كوب ماء بارد وهي تجلس على المقعد
ب تكاسل .

كانت تعد له كعكة خاصة بعيد ميلاده ل يحتفلوا به كما
كانا يحتفلان به معاً قبل أن يتغافل عنه مع تقدمه في
السن ، كانت تتوي أن تبدأ معه عهداً جديداً و أحلاماً
جديدة، لكنه أردى أحلامها أرضاً ب عناده

صفا
ممدوح



و عنهجيته ! عيد ميلاد!

"و شو العيد ، إنت العيد " كما تقول فيروز..

كادت أن تقوم ل تلقي كل ماصنعتة يداها في القمامة ،
لكنها لم تستطع ، بل أكلت عملها وهي تجفف دموعها بـ
محرم ورقى...

يقولون أن المرأة الضعيفة هي التي تبكي دائماً ، كيف
يفكرون هكذا ؟ ف والله لولا دموعها ل ماتت محتنقة بـ
ضعفه .

حلم سيء ! حلم سيء أدار حياته رأساً على عقب ،

صفا
ممدوح



أمه ، أغلى إنسانة في وجوده غاضبة منه ومن أخيه ،
ليلة زواج الزهرة و أحمد ، حادثه نورهان عن كون
الزهرة تحب أباه وتزوجته لهذا السبب فقط ليس ل أنها
تجهمها هما مثلاً ! فكر في كلامها كثيراً ، لكنه لم يستطع
أن يصدقها ، أطفأ المصباح ونام .

ل يحلم ب أمه ل أول مرة منذ وفاتها وهي لا تريد أن
تحدثه ، اقترب منها بشوق دامعاً ، وحاول التمسك بيدها
لكنها أبعدته ب غضب ، أمسك دموعه و ارتقى بجسده
أرضاً عند قدميها و حاول إياد الاقتراب منها ف ابتعدت
عنه وأشارت ل مرام و رؤى ب الاقتراب لتحتضنهما
وتبتعد ولكنها توقفت فجأة وهي تبكي و نظراتها



شاخصة نحو والده و الزهرة ، عاودت النظر إليهما وهي
تبكي ثم أشاحت ب نظرها و ابتعدت تحتضن نفسها ،
حتى لما حاول الاقتراب من مرام ابتعدت عنهما قائلة :
انا زعلانة عشان جيبتوا لبابا ماما جديدة ... انتوا مش
بتحبوا ماما!

منذ ليلتها وهو لا يكف عن البكاء كلما حاول النوم و
يظل مستيقظاً لفترات طويلة ، ظن في البداية أن الأمر
ليس كارثياً لكن أفعال الزهرة لا تزيده إلا إثباتاً .. هل
تنوي الزهرة اختطاف والدهما فعلاً!؟

والأهم ، في اللجنة ، مع من سيكون أحمد سعد الحسيني

؟

صفا
ممدوح



غادره يوم حادثة أمه وأختيه طفلاً كان يسكن بداخله
، يشتاقه ولكنه يظن أن الأمر لا يحتمل الطفولية ،
هاتفه بجانبه نبيه لينهض ويشرب بعض الماء قبل أذان
الفجر ، كاد أن يشرب ولكنه سمع صوت الباب يفتح .
اقتربت منه ف تظاهر ب النوم ، حاولت تفادي الألعاب
المتناثرة في الأرض لكنها اشتبكت مع القطار ف أحدثت
صوتاً رغبماً عنها

من بين أجفانه المرتعشة ل تخفي إستيقاظه كان يراها ، ب
وجهها الجميل وهو يتقلص أثناء محاولاتها ألا تصدر
صوتاً ل تؤلمها .

صفا
ممدوح

وضعت الصينية التي تحمل الشطائر و كوب اللبن



بجانب الفراش وجلست بجانبه ف أطبق على عينيه ل
تشعل المصباح الصغير و تمسد شعره إلى الخلف لتتمكن
من وضع قبلة صغيرة على جبهته.

أيعقل أن تكون الزهرة لا تجبه فعلاً؟!!

ربت على كتفه هامسة : أدهم ! دومي ... أدهم ..

حاول ألا يستيقظ لكن رائحة الشطائر نبهته ل مدى
الخسارة التي سيخسرها ، ف اصطنع الاستيقاظ مهمماً ،
ف اتسعت ابتسامتها وهي تسند جسده ليعتدل في جلسته
ثم مدت يديها ب كوب اللبن وشطيرة قائلة : حبيبي
فاضل ربع ساعة و الأذان يترفع ، خُد كل السندويتش
ده و اشرب اللبن .

صفا
ممدوح



ليهز رأسه ب عناد قائلاً : بس انا ما بتسحرش .
تمسح عن وجهه النوم بيدها قائلة : حبيبي ما ينفعش بكرة
تروح المدرسة و انت صايم من غير ما تتسحر ، الرسول
صلى الله عليه وسلم قال تسحروا فإن في السحور بركة .
نظر إليها ب انعقاد حاجبيه قبل أن يأخذ الشطيرة وكوب
اللبن ليتناولهما .

فرفت جلبابها من يدها قائلة : يلا اتسحر و بعدين
نصحي إياد ونصلي سوا ..

ليترك كوب اللبن سريعاً قائلاً : النهارده الاتنين بابا لازم
ينزل يأذن في المسجد .



_نزل!

نهض من الفراش : طب انا هاروح معاه!

_ لأ بابا قال ماتروحش عشان المدرسة بكرة تروح فايق ،

ويلا خلص السحور بقى الأذان هيترفع!

جلس ليكل شطيرته و كوب اللبن في هدوء ، نعم قد

تكون عيوبه كثيرة ، لكنه ليس عنيداً ب غباء ، ب من

يذكرها !؟

كان يتناول شطيرته ب نهم ، حين ربتت على ركبته قائلة

ب ابتسامة واسعة : بابا قاللي انكم عايزيني اقعد معاكم في

الأوضة ، أنا أصلاً كنت هعمل كده بس خوفت ابقى

ضيعة ثقيلة عليكم يعني!

صفا
ممدوح



نظر إليها غير مصدقٍ وهو يرتشف عدة رشفات متتالية
من كوب اللبن لـ تُكمل هي : بس لما بابا قاللي بقي
فرحت جداً ، وهو كان مكانش زعلان ده قاللي روجي
اقعدي معاهم عشان انتي بتجيبهم .

– يعني انتي مش زعلانة إنك مش هتقعدي مع بابا!
– ازعل ليه ده انتوا السبب إني اوافق على بابا أصلاً!
ابتسم بـ توتر ليضع كوب اللبن الفارغ على الصينية ، قبل
أن يصب بعض الماء في كوب آخر وهو يطمئن أخيراً
لكون الزهرة ستبتعد عن أبيه .



تُزوج أولادها ف تظن أن الأمر انتهى ولم تعد في حاجة ل
حمل همهم ، ثم تكتشف أن مشاكلهم بدأت ، بل ب نوع
أقوى وأصعب حين يتعلق ب أزواجهم ثم أولادهم ، و
الأمر لا ينتهي حين يتعلق ب أحفادها!

الأحفاد لا يتذكرون إلا حكايات الجدات ، ربما ل أنها
تحاول أن تثر السعادة في قلوبهم و المواعظ في عقولهم
وهم صغار ، ثم تحاول أن تثرهما ب شكل خفي في
كبرهم .

كلكة نحل لا يمكنها أن تهدأ دون أن تطمئن على أفراد
خليتها ، ترفرف بجناحها قلقاً ما بين أوجاعها التي تدك
عظامها و تنهش قلبها نهشاً و بين واجباتها ك جدة

صفا
ممدوح



نحو حفيديها ، بل أقرب حفيديها ، الزهرة و أحمد .
تريد أن تموت في قريتها و مسقط رأسها ، أن تدفن في
قبر أمها و أختها ، تخاف من الموت هنا ، و تخاف من
العودة ف تموت قلقة عليهما .

أنهت صلاتها و أحنت ظهرها في سجدة طويلة تلو فيها
دعائها لهما ، ثم شدت ظهرها ل تزيل وشاحها من على
رأسها ل تكمل أذكارها .

قادتها خطواتها نحو الخارج ل تنزل الدرج ببطء و عصاها
تدك الأرض معها ، و تنهى إلى مسامعها صوت إياد و
أدهم وهم يسمعان و ردهما على والدهما .

وقفت أمامهم لتجده يجلس وهو يحمل ريان على ساقه **صفا ممدوح**



ل يطعمه و أدهم يجلس أرضاً وهو عاقد ذراعيه ل يتلو

عليه ما تيسر من سورة نوح و بجانبه إيداد .

جلست بجانبه ل تسأله : أومال الزهرة فين ؟!

قبل يدها وهو يعقد حاجبيه متذكراً حديثهما قبل صلاة

الفجر ، ليشير إلى المطبخ قائلاً : في المطبخ .

تبعها ب : حسبك يا أدهم .. فتح الله عليك .

قالها ل تعلق هي ب مصمصبة شفيتها : أمك نائمة ولا صلت

الفجر ولا راضية تصحى ، أخلص من كريمة في البلد

ألاقي سهير هنا .

ابتسم قائلاً : معلىش يا حكمت أكيد تعبانة لدرجة أنها

صفا
ممدوح



ماقدرتش تقوم!

لتلكر ذراعه قائلة : وهو انا اللي سليمة ؟ !بس الفجر
مايتفوتش يا ضنايا ده ركعتين الفجر بالدنيا!

سليل ملك ، وإرث ملوك ، رجل يستطيع أن يضع
سعادتها على رف من الجنة و جرف من النار.

ب كلمة واحدة يستطيع أن يفعل بها أي شيء يريد ،
والمشكلة أنها من صنعته ب نفسها ، المشكلة الأكبر أنها

صفا
ممدوح



تسعد ب تحكمه هذا فيها .

ظماً يا أحمد ، ظماً جعلني راضية بكل ما تفعله .

أنهت الكعكة ل تضعها في البراد ل تجمد حتى المساء ، و

نظفت مكانها ل تخرج .

أخذت نفساً عميقاً ، و خرجت من المطبخ قائلة : يلا يا

أدهم ... يلا يا إياد ، الباص زمانه جاي .

نهض أدهم ليهدم ملابسه و يشد سترته على جسده

وكذلك إياد ، وكادا أن يخرجوا بوداع حتى هتفت الزهرة

فجأة : لحظة يا إياد خد اللانش بوكس بتاعك .

غابت في المطبخ ل ثوان قبل أن تخرج ب علبة الغداء

صفا
ممدوح



ليبتسم إيد ، لكن قبل أن يرحل ألقى قبلته : لما ارجع
من الإسكول هرتب الأوضة خالص عشان لما تيجي
تقدي معانا .

ف ابتسمت وهي تمسد شعره قائلة : ياذن الله يا حبيبي
رفعت أنظارها إلى أحمد ل تجده ينظر لها ب غضب و
غيظ ، حتى هتفت حكمت : تقدي في أوضة مين يا
زهرة!

ليعقد أدهم ذراعيه قائلاً : تقعد في أوضتي يا تيتة!
لتتوكأ على عصاها وتقف قائلة : وهي أوضة أبوك صغيرة
؟ تقعد في أوضتك ليه ؟

صفا
ممدوح



ـوتتعد في أوضة بابا ليه ؟!

ـ هي مرات ابوك

ليقول ب عصبية شديدة : هي صاحبتى ، صاحبتى وبس!

لتناوشه ب عصاها وهي تصرخ : يلا يا ابن الكلب ! زعقلي

كان ، زعقلي ما انت ولا اتريت ولا شوفت تربية!

ليرد أدهم صراخها ب صراخ : انا مش ابن كلب وما

اسمك كيش تشميني!

انتفض أحمد قائلاً : أدهم!

لتضربه حكمت ب عصاها قائلة : انت كان ، فيك صوت

أوي ما انت اللي قليل الأدب ومورثه دمك!

صفا
ممدوح



كان ينظر ل أدهم بغضب قبل أن تتابع حكمت : أنا
تعبت منكم من القرف اللي شايفاه معاكم ، ابنك مش
متربي وانت مش عارف تمشي كلامك على عيالك
ومراتك ..

لتتابع وهي تنظر إلى الزهرة : وانتي يابنت الكلب ، ايه
اللي ماشي وموافقة اجي معاكم ، مكانك مايكون جوزك
قاعد!

صوت زامور السيارة نبهم ل يرتدي أدهم حقييته ويشد
أخاه نحو الخارج ، لتشعر الزهرة ب وحدتها فجأة قبل أن
تنهار حكمت على الأريكة ب هدوء هامسة بتعب : ليه
بتتعبوا قلبي يا ولاد ! و بتتعبوا قلبكوا ليه يا ولاد ،

صفا
ممدوح



ماتقول حاجة ل مراتك يا أحمد .

ليحشر يديه في جيبه قائلاً : اللي عايزين يعملوه يا حكمت

يعملوه ، انا مش هغصب على حد يعيش معايا .

قالها و رحل تاركًا إياها خلفه في مواجهة حكمت .

وقبل أن تواجهها حكمت رن هاتف البيت لترفع حكمت

السماعة و هي تنظر إلى الزهرة شذراً ل يجيبها عمر متلهفًا :

السلام عليكم ... آلو ؟

– أيوة مين !

– ستو حكمت ، أنا عمر زوج مريم ... مريم تعبانة جداً

ونقلناها المستشفى ..



لتجيبه حكمت وقد بدت على وجهها إمارات القلق :
مستشفى ايه جاوبني يا بني طمني عليها يا عمر يا بني جراها
ايه ؟

لتنشل الزهرة منها السماعة قائلة : أيوة ... أيوة يا أ. عمر
أنا الزهرة في ايه !؟

في نفس الوقت الذي نادى فيه حكمت على أحمد قائلة :
يا أحمد ، يا بني تعالى شوف اختك ..



الإيمان بـ القدر هو أصعب أنواع الإيمان ، دائماً ما نجد
صعوبة في تصديقه ، تؤمن بالله و بوجود الملائكة و
بالأنبياء و باليوم الآخر ، و تبقى صعوبة الاختبار في
القضاء و القدر ، ينقش في الجبين ولا يرى ، نستنفر
أحداثه و نستبعدها ونصرخ بـ ظلها ، رغم أن الإيمان
بها شرط

هاله مظهر نورهان وهي تجلس على الأرض أمام غرفة
أمها لا تستطيع الحراك ، تضع قبضتها على فمها و تبكي
بحرقة ، ما إن رآته حتى جرت نحوه لتحتضنه صارخة :
ماما ! ماما يا خالو ماما !

صفا
ممدوح

ربت على ظهرها ليعدها و تلتفها سهر فيما اقترب



عمر منهم قائلاً : سليمة بإذن الله الدكتور قال إنه قدر

يوقف النزيف !

ل تجزع سهير قائلة : استر يارب نزيف؟! هو قالك ايه اللي

حصل !

ليبتسم عمر بسخرية قائلاً : قاللي ألف مبروك المدام حامل

و قدرنا ننقد الجنين .

صفا
ممدوح



الفصل الخامس عشر

أنا لست سيئة إلى هذا الحد الذي ترونه في ، ولست
جيدة إلى هذا الحد الذي أراه ، أنا بين طريقين لكنهما
ليسا منحرفين تمام الإنحراف .

ماعدت أقوى على النصائح التي تعصف بي و تلقونها من
برجكم العالي العاجي لتنقش جيني بالعند، إلى متى سوف
أظل محض متهمة في كل شيء أصطلي على قهر الأعدار
ولا تعذرون، لكن الآن لم الأعدار؟! لم أخطأ ، هي
قدرة الله و أمنية في داخلي صدق عليها القدر، ف حسب
قلبي أن يُولد حياة بداخله و حسب روعي أن

صفا
ممدوح



الله الرحيم باريتها .

بعد ولاد نورهان و خسارة عمر في شركته الخاصة
والعمل في شركة أخرى ب مرتب زهيد لم يعمل مع الوقت
مثلها أرادا، رفض طلب المساعدة من أي شخص حتى لو
كانت زوجته ، رفض أن يستعين بقرش واحد من ثروتها
، و كي لا يكشف أمره اقترح أن لا ينجبا إلا نورهان
كي تستطيع أن تنمو في مستوى رفيع و يلبوا لها كل
طلباتها دون أن يجعلهما هذا يسفان التراب سفا ... إذن
ف نورهان و فقط، لن يستطيعا الاعتناء ب أخرى ... هي
رفضت، ورفضها لم يشكل فارقا ، فقد كان يضع لها
حبوب منع الحمل في كوب العصير مرة تلو الأخرى

صفا
ممدوح

دون أن تعي هذا ، وحين أدركته مرة ، تطلقا بصمت ،
دون أن تخبر أحداً.

و حين عادت بالكثير من الاعتذار، كان مصمماً على
رأيه، وصمتت هي ل أعوام ، لكن قلبها و أمومتها لم تنسَ
، تأكلها حاجتها ل صغير بين ذراعيها كلما رأت نورهان
تكبر و صغير آخر في العائلة أو في الشارع .

حاجة أبدية بداخل المرأة ، أن تحتضن صغيراً بين ذراعيها
يكاد يملأ ذراعيها و صدرها و فقط ، تهتم به و تشعر
بحاجته الدائمة إليها ، لكنها لم تحصل عليه ،

حاولت المناقشة لكن عمر زاد أوجاعها بإعراضه ، و
قتل أنوثتها يوماً بعد يوم، واستبقاها بجانبه باسم الحب

صفاء
ممدوح



وهي تحبه لا تنكر .

لكن الآن هاهي عيناها قد تكحلت بلون العصيان بعد
أمد ، لتحمل في أحشائها طفلاً كانت ستفقد ل
أعراض سنها البأس والذي من المفترض أن يكون يائساً
.

انتهت العملية ب نجاح مع حفاظها على الطفل ، و الطيبة
أمرت بالراحة التامة و عدم إزعاجها ، خرجوا من
غرفتها بعدما فتحت عينيها وابتسمت ب إجهاد ل أخيها
ليأوي روحها إلى شفثيه ويقبل جبينها ب رقة علّه يث
الأمان فيما وراء جبينها ، بينما ربت عُمر على كتفها وهو
يبعد نظراته عنها ، و احتضنت سهر يدها وهي

صفا
ممدوح



ترسل إليها ابتسامة تبث فيها الاطمئنان ، و نورهان
احتضنتها بجسدها وهي تبكي ولم ترغب في تركها أبداً لولا
سحب أحمد لها .

احتاجت سهير ل تفسير أرهاقها و لم يكن عمر بقادر عليه
بينما جلس بجانبها أحمد يحاول ربط الخيوط المقطوعة في
عقله ، كان يظن أن مريم لم تعد قادرة على الإنجاب بعد
نورهان لكن لم الآن ؟!

أما عمر ف كان في رحلة عقلية أخرى تماماً ، الآن يا
مريم ، الآن ؟! و نورهان في ثانوية عامة و على وشك
دخول الكلية و تحتاج إلى ملابس أخرى و ما كل آخر و
مستوى أعلى و سيارة هو إلى الآن لا يعرف كيف

صفا
ممدوح



سيشتريها لها رغم وعده؟!!

عنيدة هي! تركت له رسالة نارية في جيب سترته قرأها
أثناء عمله وكاد يجن وهو يعد الساعات متمنياً أن تأتي
ساعة الصفر الآن ف حبيبته التي انقطعت عنه منذ فترة
ليست بالصغيرة كتبت له " منذ أعوام وغرقتنا مهجورة ،
ف هل أعد الشمع المعطر و الورد المجفف والرداء الأزرق
ل أمسية تحيها؟! "

ورحل من العمل ل يجدها كما وعدته ، ب معجزة سماوية
، ب حورية من الجنة كما لو في سن العشرين لم تدنُ من
الثلاثين حتى ، ببسمة العين تغريه وزهر الشفتين يحييه ،
تقف ب غنج مرتدية غلالة زرقاء تزينها قلوب حريرية

ممدوح



كان شَرَكًا وكان هو المغفل ! وياريته كان يستطيع تفسير
نظراتها ل منار أثناء حملها ل ريان أو تفسير دموعها
وقبلاتها الهادئة النهمة في آن واحد حين حملته هي أول
مرة بين ذراعيه ، ولكنه يعلم تمامًا أن الآوان فات على
الحديث الآن .. والصمت الذي يغلفهم الآن هو خير
حل ، ف هناك جروح لا يجب أن تنكأ أبدًا .

أما نورهان فكانت في عالم آخر ، تبسم حيناً مدركة للعبة
ستأتي إلى عالمها ل تلهو بها ، وتعبس أخرى وهي لا تعلم
كيف ستكون ردود أفعال صديقاتها ، سيسخرون منها
بلا شك !

والناس في الشارع ، سيظنونه ابنها لو سار معها !



ثم تبسم ، ابن دون أن تُرهق نفسها في زواج ، وتعبس
حين تفكر في سخرية أصدقاءها ... وهكذا.

علا صوت رنين هاتف أحمد ، ف عقد حاجبيه وهو
يخرجه من جيبه ل تزم نورهان شفيتها ب غضب وهي تراه
يبتعد عنهم وهو يرفع الهاتف إلى صيوان أذنه ..

كان صوتها هادئاً متلهفًا، وهي تبادره القول : السلام
عليكم ، ايه يا أحمد عملتوا ايه ؟!

تهد ببطء وهو يلقي رأسه إلى الحائط خلفه ويحتضن
صدره ب ذراعه الأيمن : تمام الحمد لله طلعت من العمليات
وهتبقى كويسة بإذن الله !

تخيلت للحظة أنها بجانبه وتطمئنه ب تربيت خفيف على صفا ممدوح



كتفه : الحمد لله ، اطمن يا أحمد بإذن الله خير .

_ بإذن الله .

عقدت جبينها ل تسأله : لما تفوق قولها أني كان نفسي

آجي اطمن عليها والله بس عشان الولاد وستو بس !

_ تمام حاضر ها قولها ، خدي بالك من الولاد والبيت

لحد ما آجي أنا بإذن الله هحاول ما اتأخرش !

أومات برأسها متممة : حاضر

أنا للأسف لا أستطيع تحمل أن أعد بشيء ولا يحدث !

ولا يتحقق ! ينخلع قلبي كمداً ... وخاصةً لو كان الأمر

صفا
ممدوح



يتعلق ب حلوى كلها أعددت نوعاً منها حدثت مصيبة ما !
 عدت ل كتاب لاتحزن وأنا أرتشف شاي التوت الخاص
 بي ، وأنا أمتن لوجود كلا الشئين في حياتي في الفترة
 الأخيرة، مجبان ، طيبان، الكتاب عذب الحديث يشاركني
 شكواي ولا يشتكي و الشاي يتسم ويمنح أكثر
 صوت الباب نبهها ل تلف وشاحها حول رأسها وتفتح
 الباب وهي تحاول مساعدة ريان على السير بجانبها ،
 ليظهر إيراد من خلفه ل يلقي عليها السلام ويحتضن أخاه
 ويقبله ، نظرت خلفه لكنها لم تجد أدهم ل تسأله : أومال
 فين أدهم !؟

ليعقد حاجبيه بضيق قائلاً : طب قوليلي إزيك الأول **صفا ممدوح**



وحمده على السلامة !

جثت على ركبتها وهي تمسك بيده قائلة : حبيبي حمده
على سلامتك والله مش قصدي أنا قلقت على أخوك
بس !

ليبتسم قائلاً : أدهم راح على النادي وكلم بابا استأذنه ..
والباشا الكبير لم يخبرها حتى ! ابتسمت وهي تربت على
رأسه قائلة : طب تمام ، يلا اطلع غير هدومك لحد ما
احضرك الغدا .

ولكنها لم تستطع تركه لتتمسك بيده قائلة بـ إتساع عينيه :
أدهم صايم راح النادي إزاي !؟

صفا
ممدوح



رفع إياد كتفيه وهو يقول : عادي يا زز ، هو متعود على
كده !

لتعقد حاجبها بضيق قائلة : متعود إزاي يعني ؟! إزاي
بابا يسمحله !

أقلت على الكبير السؤال في الهاتف ، محاولة التغلب عليه
فيما يتعلق ب أدهم ، ليجيبها ب لامبالاة : عادي متعود
ولو تعب هيفطر ، زز أدهم مش أهبل وعارف مصلحته
كويس !

حاولت أن تشرح له : إزاي يا أحمد ؟! عارف مصلحته
إزاي ، ليه بتعامله كأنه راجل كبير كده هو ناقص ؟!
المفروض تعامله ب طفولته العادية ؟! صوم في السن

صفا
ممدوح



ده اتين ونحميس من كل اسبوع وهو لسة جسمه
بيتكون؟! وكان لعب و كورة ، انت بتهزريا أحمد؟!!

ليجيبها في عنف : زهرة ! أنا عارف كويس جدًا أنا
بعمل ايه لولادي وبربيهم إزاي !

لتجيبه ب نفس العنف : لا مش عارف ، أدهم محتاج
يعيش طفولته مش يعيش زيك انت يا أحمد ...

زفرت لتتابع : فين النادي ده؟!!

رفع جبينه وهو يبتعد أكثر عندما نصحته ممرضة ما
بالهدوء ، ليخفض صوته وهو يحك مقدمة رأسه قائلاً :

أفندم؟! انتي بتفكري تروحي تجيبه؟!!

صفا
ممدوح



لتجيبه وهي تفتح خزانة ملابسها : لا طبعاً مش بفكر ، أنا
هاروح !

– ولو توهتي بقي إن شاء الله !؟

لم يشك أبداً في مقدرتها على الوصول ، ولا يخالفها الرأي
في خطورة اللعب على جسد أدهم ولكنه عاندها أكثر
قائلاً : وبعدين أنا قولت عادي ، الصوم صحة !

كانت تبدل ملابسها بالفعل ل تحشر الهاتف بين صيوان
أذنها وكتفها قائلة : الصوم صحة ، لو كان أدهم يياكل ،
لكن مش قلة أكل وصوم ولعب كورة و مدرسة طول
اليوم ، صعب بجد ، هو مش جبل يعني يا أحمد !

– مفيش مرواح ل حته غير وانا معاكي يا زهرة !

صفا
ممدوح



قالها ب لهجة آمرة و ناهية ، لتقول ب رقة و أسف : أحمد
عشان خاطري...

تابعت وهي تجلس على الفراش : بطل تقسى عليه كده و
تديله مهام أكبر من سنه ، ثم إن أنا محتاجة أخرج ،
و محتاجة أخرج مع أدهم شوية برا البيت و صعب أسيبه
كده ، هاخذ معايا إياد طيب !

ليحرقه الغيظ وهو يقول : محتاجة تمشي مع أدهم و تنامي
جنب أدهم و تأكلي أدهم و تهتمي ب أدهم ، و تعاندي
أحمد ، أحمد مالهوش إلا العند صح؟!!

لم تستطع إخفاء صوت ضحكتها وهي تقول : انت بتغير
من عيالك يا أحمد؟!!

صفا
ممدوح



ليقول ب هدوء وهو يضع يده في جيبه و يتسم ب رقة :

بغير عشان بحبك!

مازلت تقتلني بحروفك و تحييني ، تجلي المفردات و تستعمل أسهلها وأقدمها ، ورغم أنه أسهلها و أقدمها يبدو جديداً كما لو كان شعراً قوياً لدرجة أنه لم ينطق من قبل ، تمد ألف شوقٍ يقبض على شفتي ب أسنان حاده مخافة البوح ، وتغمض بعينيك جفوني مخافة أن ترى عينيك الشوق في عيني ولو على بعد ألف متر ، صوتك ، يحن له الناي ف يعزف في أذني ، ف يضعف أصغري ، يفر من بين ضلوعي يرج زجاجة الحب المغطاة ب ركام العند ، ف تنشر ركوة شريان متفجر يملأ دلو عطشك ل كلمة

صفا
ممدوح



تنطق ب همس خائف : وانا كان بحبك يا أحمد، على قد
خوفي منك ، على قد غرورك ، على قد برودك وبعذك
وقدرتك انلحارقة على حب اتين ، بحبك !

وتخرج الحروف لتتعطل نبضات قلبه، نثلفت حول نفسها
في دهشة ل تضرب إيدي بعضها في بعض ف تصدر
صوت فرقة يكاد يسمعه ، يكاد أن يشعر به ، يفر تهيدة
راحة عالية وكأنه استراح لحظة بعد سباق ألف عام ل
يقول : يااه أنا لو كنت أعرف إن المستشفيات وشها
حلو كده كنت جيت بنفسي والله واعتصمت هنا !

لم تستطع منع نفسها من الضحك ل تقول : نفسي مرة

تاخذ الكلام بجد ، عالعموم الموضوع مش سهل كده صفا
ممدوح



لسة في كلام كتيير لازم يتقال ، لسة في تفسيرات
لازم تقدمهالي يا أحمد .

ليبتسم وهو ينظر إلى نورهان عن بعد قائلاً : ماشي يا زز
، يلا روجي جيبي أدهم مع إياد وخدي بالك من
نفسك ، هابتلك العنوان وتركي ايه في رسالة عالواتس
عشان يبقى معاكي ، ولما توصلي ، خلي إياد يدي الموبايل
ل الكابتن أكله ، سلام !

لتبتسم ب صعوبة وهي تكاد أن تقضم أنمل سبابتها من
غيرته الواضحة وتهمس : حاضر .. سلام !

لتغلق الهاتف ، وعلى امتداد عينيها ترى خريطة من
زجاج ل بلد يشبه كثيراً بلد أحلامها ، وقد رشقت

صفا
ممدوح



دبوساً في أول خطوة .

رجولته المبكرة تأخذه كل يوم من طفولته ، تقتلعه من
أرض اللهو إلى أرض النضج ، من تجمعات البهجة إلى
عزلة تشبه عزلة الكهنة .

يحشر جسده الصغير في أحد أركان الملعب ، يرتدي
قميصاً و سروالاً قصيراً رياضيين ، يشيران إلى إنتماءه
الرياضي ل نادي الزمالك ، وجوربين طويلين و حذاءً
رياضياً، و يقبض بيده على فرع من فروع إحدى الأشجار
ل يكسره إلى قطع صغيرة وهو شارد العقل .

_ أدهم !

صفا
ممدوح



لهجة أمرة هتفت ب اسمه ، أرغمته على الانتباه ، لترك
مافي يده ويستقيم واقفاً ل يتقدم نحو المدرب، حاول أن
يستجمع أسباب دفاعه ل يتعلل ب أي شيء أبعدته عن
المباراة ، وحين حاول النطق ، توقف قلبه عن الخفقان
ولم يستطع نطق كلمة كاذبة واحدة .

_ ممكن أعرف مابتلعش مع فريقك ليه؟! أدهم
الماتش قرب ومش عايز إهمال !

أوما برأسه و ابتعد منكس الرأس لينضم إلى فريقه
ولكنه لم يكن قادراً على لمس كرة أو صد هدف !

لا يعرف مالذي ينتابه الآن ، شعور بالذنب يمزقه بين
خوفه من غضب أمه ، و غضبه ل قسوته على الزهرة ، ممدوح



و علامة استفهام كبيرة تتشكل فوق رأسه ، كيف
يتعامل أبوه مع الأمر !؟

كرة ضائعة أخرى و المدرب يصفر ب غضب ، تخطت
بوابة الملعب ب ثلاث خطوات ، قبل أن يتوقف إياد
أمام رجل طويل مثقل بالعضلات الضخمة ، ويرفع
يمينه إليه قائلاً : إزيك يا كابتن !؟

أخرج المدرب صافرته من فمه وهو يمد يده ل يصاحف إياد
قائلاً : أهلاً إياد باشا الأهلاوي ، عامل ايه!

_ الحمد لله ، أنا كويس ...

ليلتفت إلى تلك التي تقف خلفه في إرتباك تتفحص
المعلب ب عينيها من خلف نظارتها الشمسية :

صفا
ممدوح



أعرفك ب الزهرة .

عقد المدرب حاجبيه قائلاً : نعم !

لتنحى الزهرة وهي تشد إيد خلفها قائلة : مساء الخير
ياقدم ، أنا كنت بس عايزة أخذ أدهم أحمد الحسيني ،
ل إنه صايم و مش هايقدر يلعب !

_ مين حضرتك !؟

قالها المدرب وهو يرمق جسدها بوقاحة غبية ، فشدت
إيد ل تضعه أمام جسدها في دفاع عن نفسها قائلة : أنا
قريبته ..

لتخرج هاتفها بقوة من حقيبتها وتطلب رقم هاتف أحمد

صفا
ممدوح



و تعطيه إياه قائلة: اتفضل كلم والده عشان تتأكد منه
شعرت به وهو يحترق عينيها خلف النظارة وهو يقول :
لا مالوش لازمة بس نتعرف الأول طيب ، مين
حضرتك !

صوت أحمد في يدها جعل الهاتف يهتز دون مبالغة ، ل
ثبت نظارتها على عينيها وهي تمد الهاتف بقوة أكبر
وثبات قائلة : اتفضل يافندم كلم والده !

ليتناول منها الهاتف وهو يتسم بـ خبث قائلاً : آلو !
ليجيبه أحمد وهو يحاول الحفاظ على ثباته الانفعالي :
كابتن سليمان ، ياريت بعد إذنك تخلي أدهم يروح لـ إنه
تعبان شوية !

صفا
ممدوح



ليجيبه المدرب وهو يبعد عينيه عنها : لا هو كان واضح
إنه تعبان بجد ومش في المود خالص !

ليجيبه ب غيظ : إمم معلى صايم ..

وقبل أن يغلق الهاتف كان قد توعده له سراً بالشكوى ،
كيف يتجرأ على النظر ل امرأته !؟

مد يده بالهاتف ، ل تنظر إليه الزهرة ب تقزز قبل أن تلتكز
كتف إياد قائلة : خد الموبايل من الكابتن يا إياد خليه
معاك

من بعيد كان قد لمحهما أدهم ليقترب منهما بسرعة قائلاً
: زز !! إياد !؟ ايه اللي حصل !؟

صفا
ممدوح



ليصرخ فيه إياد ب فرحة : عمتو مريم هاتجيب نونو و بابا
راح لها المستفشي !

نظر أدهم ل الزهرة ب استفهام : مستفشي !!

ف ابتسمت قائلة : يلا يا أدهم روح غير هدومك عشان
نروح !

توجه أدهم جرياً إلى غرفة تبديل الملابس وخلفه إياد
وكادت أن تتبعهما ل يتحدث المدرب : طب مش
هنتعرف !؟

ل ترفع الزهرة نظارتها عن عينيها قائلة : ماتلم نفسك يا
كابتن ! ايه نتعرف دي !؟ حاول تبقى محترم شوية و
تليق بالمكان اللي شغال فيه و ب ولاد الناس اللي

صفا
ممدوح



بتدربهم بدل ما اخليك فُرجة للناس اللي هنا !

ليقول ب ارتباك من سيدة المجتمع البلطجية هذه : يافندم

ماقصدش ، أنا بس محتاج أعرف مين حضرتك عشان

ابقى عارف أدهم مشي مع مين ، مش مفروض أصلاً

أني أطلع طفل غير بإذن ككابي من ولي أمره لكني

عملت كده عشان أحمد باشا و بس !

لم تكن غبية ل تبدو غير قادرة على التفريق بين نظرات

الرجال ، ولكنها كظمت غيظها ل تقول ب إبتسامة

صفراء مغتصبة : وانا مرات أحمد باشا ، أعتقد لو عرف

إنك كنت بتحاول تتعرف على مراته مش هايبقى مبسوط

!

صفا
ممدوح



زوجته ! تبا لقد اعتقد أنها الخادمة أو ربما المريية ،
قريبته من بعيد مثلاً، زوجته؟! وبعد قطعة الكريم
المغطاة بالكراميل منار؟! لا بد أنه تزوجها من أجل
أطفاله فقط !

وضعت نظارتها على عينيها و اتجهت ل تنتظر أدهم أمام
غرفة التبديل وهي تكاد أن تضحك ، في الإسكندرية
الأمر يختلف عن الصعيد كثيراً ، ف هناك قلما تحدث
حالات المعاكسات هذه ، ولو حدثت تحدث من قبل
سيء الأخلاق ل متبرجة أو سافرة أو ممتلئة الجسم أو على
الأقل جميلة ، لكن هنا يؤمنون بالمساواة كثيرة فلا
يفرقون بين امرأة و أخرى أبداً !

صفا
ممدوح



اقترحت الزهرة عليهم أن يركبوا الترام ل رغبته في ركوبه
حقاً ، و أن يقطعوا المسافة إلى محطة الترام سيراً ووافقها
،

كان الطقس شتوياً مشمساً ، احتضن أدهم يد و إياد
اليد الأخرى ليقفز بين الآن و الآخر ب استمتاع حقيقي
ربما ل أول مرة منذ زمن قبل أن تشتد نظراته اتساعاً
أمام محل عصير القصب حتى أنه توقف أمامه فجأة ،
لترفع الزهرة أنظارها إليه ب دهشة قبل أن تبسم قائلة :
عايز عصير؟!!

نظر إياد ب إرتباك ل أخيه قائلاً : لالالا ما بجهوش
مش نضيف !

صفا
ممدوح



ل يوماً أدهم ب رأسه قائلاً : أيوة مش نضيف و فيه
أمراض !

ابتسمت وهي ترفع يد أدهم إلى الأيكاس قائلة : بـص
هنخليه يصبنا في كيس و أنا معايا كيس شاليموه من
نوع نضيف في الشنطة ، مرة واحده بس مش هتأثر !
وبعدين المغرب هياذن في الطريق و أحسن حاجة تظفر
عليها عصير القصب ماشي ؟!

أدهم رجل صغير ، ولكنه هناك طفل بداخله يجب أن
يظهر ويتصرف ب عفوية و عشوائية الأطفال ليعيش ب
شكل سوي !

ف أوما ب رأسه بتفكير قائلاً : ماالشي ، بس لو إيده صفا ممدوح



مش نضيفه مش هشرب !

ولحسن حظهم كان الرجل يرتدي قفازًا ، بعدما طلبت
ثلاثة أكواب عصير قصب ، في اللحظة الأخيرة ... بدلت
طلبها إلى عرق سوس ، و خرجوا من المحل وإياد يحمل
كيسه بيد و باليد الأخرى كيس أخيه حتى يُرفع الأذان

حكى لهما عن أول مرة شربت فيها عصير العرق سوس
حينما شربه أحمد من الثلاجة في رمضان و أغاظها ب
قدرته على تحمل الطعم ل تدهشه وتدهش نفسها ب شربه
هي أيضًا وتحمل طعمه المر ، ل تكلم حديثها ب ضحكة :

كنت بحب أغيظه جدًا .. أعتقد إني بقيت زملاوية صفا
ممدوح



بس عشان أغيظه !

ليضحك أدهم ب صوت عالٍ قائلاً : لما قلت ل بابا إني
بشجع الزمالك بصلي حته بصة و بعدين قالي يخربيتك
يازهرة !

تجمدت ابتسامتها ل يضحك إياي قائلاً : آه والله وقاله
مش تكلمها تاني وماما حرمته من المصروف !

ل يكل أدهم : وبعدين سلموا بقى ب الأمر الواقع وقالوا
خلاص هنعمل ايه !!

ليُكل : وبعدين بابا مارضاش يجيلي طقم الزمالك ف انا
حوشت وجيبته من مصروفي ..

صفا
ممدوح



ليتابع إياد : وانا ساعدتك ب مصروفي فاكر ؟!
 ل يوماً أدهم ب رأسه قائلاً : وبابا كان حطلي فلوس في
 الحصالة وهو فاكر أني مش عارف ، وبعدين قدملي في
 نادي الزمالك وقاللي بس لو خسرتوا ماتبقاش تعيط ..
 ليكل وهو بيتسم ك أيه بجانب فمه من ساعتها وانا بيعط
 من غير صوت !

الحديث معهما ممتع له لذة خاصة لا تنتهي ، دائماً ما
 كان يذهلها هي ، أطفال أحمد من أخرى كيف يمكنها
 أن تحبهم هكذا ب سلام نفسي دون ضغينة ، كان عليها
 أن تعرف الجواب من المدللة أمهما ، نعم قد تختلف

صفا
ممدوح



معها كثيراً ولكنها ثق في اختيار أحمد !
وعلى ذكره كان هاتفها يرن و أدهم يجلس على صخرة ما
يرتشف شرابه و إياها يركب أرجوحة معدنية كانت تقف
في الشارع ، وضعت يدها في حقيبتها لتخرج الهاتف ،
وابتعدت قليلاً عن الضوضاء ل تسمع إلى صوته : السلام
عليكم ، أيوة يا زز انتوا فين ؟!
وضعت يدها على أذنها قائلة : إحنا جايين خلاص أهو
هنركب !

ليعقد حاجبيه قائلاً : كنتوا فين كل ده ؟!

ضحكت قائلة : لما آجي هاقولك حاضر !

صفا
ممدوح



ضحكتها جعلته يبتسم ل يقول : طيب يلا بالله عليك
عشان أناصايم ومحتاج أفطر يعني !

_ انت روح ت؟!!

_ أيون روح ت

_ عمتمعاك؟!!

_ لا روح ت على مريم ، والكريز طعمه تحفة !

الكريز؟!?!?!

عضت شفيتها بغيظ ل تقول : تهزريا أحمد ! بجد تهزر

!!!

ضحك بقوة وهو يغمس ثمرة أخرى بكريمة الكعكة

صفا
ممدوح



ليضع نصفها في فم ريان ونصفها في فمه قائلاً : يعني
بالله عليكي ابقى صايم طول اليوم و آجي بليل اضيعة في
احتفال ب عيد ميلادي ، يا شبيخة !!؟
ل تغمض عينيها قائلة : على فكرة انت غلس جداً جداً ،
أنا أصلاً ما كنتش فاكرة عيد ميلادك أنا كنت عاملاها
ل أدهم !

توقف عن قضم الثمرة وكاد أن يختنق ب الأخرى التي
لا تزال في حنجرته لكنه ابتلعها ليقول ب لهجة غامضة :
حاولوا متأخروش برا عشان أدهم الصايم كان ، سلام
..

_ أحمد !

صفا
ممدوح



نبرتها لم تصل إلى هذا الذي أغلق السماعه وهو يكاد أن
يُجن من تخبط أقوالها ، حيناً تجبه و حيناً تتصرف كأنه
لايعني لها شيئاً ، هل هو من صار طفولياً هذه الأيام أم
هي التي لاتعي معنى كونها زوجة!

منذ أن هاتفته و ركبوا الترام وهي تمسك ب معطفها
الموضوع على يدها شاردةً في الفراغ ، حاول إياد إعادة
مرح الحديث ولكنها لم تجبه ، ليقترب أدهم من مقعدها
أكثر ويلقي ب رأسه على كتفها ف تنبت له ل ترفع
ذراعها وتحيطه به وكذلك فعلت مع الجالس بجانبها

صفا
ممدوح

في الناحية الأخرى والذي كان قد راح في النوم من
كثرة اللعب .

ليستغل أدهم نومه وقد قرر أن يفشي سره ل صديقه
الوحيدة : زز ، أنا حلمت ب ماما الله يرحمها .
رمشت بعينها بفرحة قائلة : طب الحمد لله يا أدهم أخيراً .
لكنه هز رأسه قائلاً : ماما زعلانة مني ...

تابع بخرج : زعلانة عشان خليك انتي وبابا تتجوزوا !
ابتسمت رغماً عنها ، لتقترب منه و تضمه إليها قائلة : هو
ده اللي كان مزعلك بقالك يومين صح ؟!

أوما برأسه، هي لاتعرف ماذا تقول ، ولكنها فكرت أن

صفا
ممدوح



الحقيقة هي أفضل شيء لتقول : بص يا دومتي ، أنا
مش عايزاك تزعل من اللي هنقوله ده ، افكر أني
صاحبتك قبل أي حاجة ماشي !؟

أوما برأسه لتتابع : بص الناس اللي ماتوا مش يحسوا
بالناس اللي عايشة ..

عقد حاجبيه ل تقول : الحاجة الوحيدة اللي بتوصلهم منا
هو الدعاء اللي يخفف عنهم العذاب أو يدخلهم الجنة
دون عذاب ، بس احنا لما بنموت مش بنحس بالحاجات
اللي بيعملها اللي عايشين ولا بنزعل ولا بنفرح من اللي
بيعملوه ل إننا انقطعنا عنهم خلاص ، يعني هما اللي راحوا
ل ربنا مش يشوفونا ولا عندهم إمكانية إنهم يشوفونا

صفا
ممدوح



أصلاً عشان دي حاجة تخص ربنا و الملائكة اللي ربنا
موكل إليها ده بس ، هما يبقوا في حياة تانية ماهاش
علاقة بالحياة الأولى دي خالص !

رفع كتفيه قائلاً : أومال إزاي بنحلم بيهم ؟

لـ تمسد شعره قائلة : بنحلم بيهم في 3 حالات ، الحالة
الأولى إن ربنا مثلاً سبحانه وتعالى يكون عايز يوصلنا
رسالة فيوصلها في الحلم و ممكن ساعتها يكون فيها حد
ميت و دي بتبقى رؤية وليها شروط ، و الحالة الثانية
إنهم يكونوا وحشينا جداً ف من كتر ما احنا نفسنا

نشوفهم ربنا ب رحمته بيعتو ملنا في الحلم نشوفهم أو نكلهم
أو نحضنهم ، الحالة الثالثة بقى إن الشيطان والعياذ بالله

ممدوح



هو اللي بيستغل عقلنا اللي يفكر كثير فهو اللي يجيلنا في
الحلم وياخد شكل حد بنجبه عشان يفتننا في الدين أو
يفرق ما بينا وبين بعض و يخيلنا نكره بعض عشان ينتصر
علينا !

ليشرد بعيداً قائلاً : ممكن يكون الشيطان عايزني أكرهك !
ل تمسد شعره قائلة : أو الأصعب ، يكون عايزك تكرهني
وتبعدني عن بابا و ب كده يبقى عمل أكثر حاجة هو يجيبها
، عارف ايه ؟!

ل تجيبها السيدة العجوز الجالسة أمامها : إنه يفرق بين
الراجل ومراته ...

ابتسمت الزهرة وهي ترفع وجهها ب دهشة ، ل تضحك ممدوح
صفا



العجوز وتظهر صف أسنان مفقود نصفها قائلة : معلىش
يابنتي سمعتكم غصب عني ، أصل أول مرة اسمع الحكاية
دي .. بجد ربنا يجازيكي خير

أومات الزهرة ب رأسها في تفهم ، ل تعدل السيدة من
وضع حجابها قائلة : ماشاء الله عليهم الله يحرسهم ، عيال
جوزك !؟

أومات برأسها قائلة : آه .

_ ربنا يخليهو ملك ، عروسة جديدة !؟

أومات الزهرة ب رأسها مرة أخرى ل تعلق المرأة وقد
استعدت للنزول إلى محطتها : خدي بالك منهم ، دي
يمكن الحسنة اللي بتشفعلك بيها عند ربنا ، تربية يتامى

صفا
ممدوح



يا بنتي ربنا يجعلها في ميزان حسناتك ..

شعرت بالخرج أكثر وأكثر ، حين نظرت السيدة ل

أدهم وربت على كتفه قائلة : حبيبي يا ابني ربنا

يحفظك أبوك ويحن قلبها عليكوا دائماً ويرحم أمك

يارب و تقابلها في الجنة بإذن الله ..

ليبتسم أدهم قائلاً : يارب يا تيتة .

نزلت السيدة إلى محطتها ، ل يضحك أدهم وهو يصفق

يده بيد الزهرة قائلاً : بس برضه هتامي في أوضتي .

ل تهز رأسها وهي تعبت بشعره قائلة : يا سيدي حاضر

انت تؤمر !



الفصل السادس عشر

هي امرأة

وليس كمثلها امرأة

بهذا الكون والله

ولا ستكون

هي امرأة لآخر قطرة منها

وتُخفي في أنوثتها ،

وضحكها عبير مزارع الليمون

صفا
ممدوح



هي امرأة

تُرَاصِدُنِي ، وَتَتَّبِعُنِي

أَكُونُ أَيَّمَا كَانَتْ

وَتُوجَدُ أَيَّمَا سَأَكُونُ

هي امرأة

تُحَاوِلُ رَأْبَ هَذَا الصَّدْعِ

مَا بَيْنِي ، وَمَا بَيْنِي

هي امرأة

تُعِيدُ لِحُلِينَا الْمَكْسُورِ رَوْعَتَهُ

وَلِلْحَبِّ جَلَالَتَهُ

صفا
ممدوح



وللعشق مهابة
هي امرأة
يكاد الشوق يقتلها
ولا تنطق
فإن باحت فيا ويلي
وإن سكنت
تصير مشاكي أعمق
هي امرأة بلا سبب
وليس لعشقها أسباب
هي امرأة



وتُعطيني بلا حدٍ .. وتُعطيني

بغير حسابٍ

هي امرأةٌ تصحح ما عرّفناه ..

عن العشاق

وتُلغي فكرةَ التعبيرِ بالكلماتِ والأوراقِ

وتُدخلنا لعصرٍ ما عرّفناه

على الإطلاقِ

عبدالعزیز جویدہ



نزلوا من محطة الترام وركبوا سيارة أجرة أخرى إلى
المنزل، ولم تك تدق جرس الباب حتى فتحه هو بوجه
مكفهر وقد تكونت عقدة قوية بين حاجبيه ، كانت
ضيقة ثم تحولت دهشة إذ مدت الزهرة يدها ل تصافحه
تبعثها ب طبع قلبتين رقيقتين على وجنتيه وكذا فعل كلا
طفليه قبل أن يصرخ ريان وهو يترك يد حكمت ليتوجه
إلى إياد ..

ضحكوا جميعاً واستفاق أحمد من دهشته ليلتفت إليهم
قائلاً : واضح إنكم اتبستطوا !

ليقفز إياد قائلاً : جداً يا بابا ، شربنا عصير معفن و
ضحكنا ولعبنا ب مرجيحة في الشارع وركبنا الترام

صفا
ممدوح



و أكلنا شيبسي و درة مشوية و فشار و كشري ..
ليقول وقد تقدم منه في رجاء : و بليبيز يا بابا عايزين
ندخل Angry birds الجمعة الجاية بليبيز !
ليرفع أحمد سبابته وكأنه يستأذنها بتضييق عينه قائلاً :
بليبيز قوليلي إن كل اللي سمعته ده مش حقيقي !
لتنحج قائلة : إحم ، ماشاء الله يا أحمد ، إياد يحفظ
الأسرار بشكل ممتاز الحقيقة !
ليضحكوا جميعاً حتى حكمت ضحكت قائلة : تعالى يا إياد

...

و بنبرة أعلى وأكثر غيظاً قالت : تعالى يا حبيب تيتة يا

صفا
ممدوح



جميل يا مؤدب يا محترم يا قلب تيتة !

ل تشير الزهرة ل أدهم ب أن يتقدم، ورغم استصعابه
المهمة ، إلا أنه أخرج يديه من جيبيه وتقدم ليحتضن يد
حكمت ويقبلها قائلاً : آسف يا تيتة أني رديت عليكى ،
والله دي مش أخلاقي ، أنا بس كنت متعصب شوية .
لم تستطع كتم ضحكاتها ل تشده إليها وتحتضنه قائلة : تعالى
ياواد تعالى ، من شابه أباه فما ظلم .

وضعت الزهرة حقيبتها واتجهت للمطبخ قائلة : ثواني
هحضر الفطار ويكون جاهز حالاً عبال ما تغيروا
هدومكوا و تظبطوا نفسكوا !

وما إن دخلت المطبخ حتى تسلل أحمد خلفها ،



لاحظت وجوده ف ابتسمت قائلة : منورني في مطبخي
المتواضع والله !

عقد ذراعيه وقد أسند ظهره إلى الحائط قائلاً : هو مين
اللي كان محتاج الخروج دي بالظبط !؟

ضحكت وهي تشعل البوتاجاز قائلة : كلنا ، حتى انت !
وحتى ريان و ستو حكمت و عمتو ، كل الناس اللي في
العالم محتاجة خروجة زي دي !

ليقول وقد تقدم ليناولها إناء : خروجة تجيب تلبك معوي
!

التفتت إليه وقد أصبحت تفصله عنها سنتيمترات محدودة
: أحمد أنا دكتورة أولاً ، ثانيا مش حلو إنك تمنعهم

صفا
ممدوح



خالص خالص والله ، هايجربوا من وراك من كتر ماهما
نفسهم فيه ، ف الحل الوحيد إنهم يجربوا جنبك وانت
بتحاول تراعي نضافة الحاجات على الأقل !

_ طب ايه موضوع القبلات والابتسامات دي !

ضحكت وهي تقلب مافي يدها قائلة : أبدأ كئا خايفين لا
ترعقلنا على التأخير فقولنا كل واحد يدخل يرشيك
بيوستين وخلص !

لم يستطع منع نفسه من الضحك قائلاً : ترشوني !! يعني
دي كانت رشوة؟! شوفي وانا اللي كانت نيتي سليمة !
أشارت إلى بعض الأطباق خلفه قائلة بضحك :ناولني
الأطباق دي معلىش!

صفا
ممدوح



نظر إليها ب خبث قائلاً : بس دي تبقى رشوة !

ضيق عينيها ب عدم فهم : رشوة ل ايه !؟

بيطء اقترب منها و قد أغمضت عينيها و أغرق حواسها ب

رائحة عطره ليقبل شفيتها ب رقة تبعها بهمسه في أذنها : لو

التورته كذبت وكانت بتاعة أدهم فعلاً ، أنا هعتبر دي

هدية عيد ميلادي !

ابتسمت ب نجل ، وهي تبتعد ، تراقب ابتسامته المتسلية

بطرف عينيها وترتبك و تتعثر ، ثم تخرج وهي تهمس : يلا

عشان تفطر.



وفي الخريطة الزجاجة كانت قد وضعت دبوساً آخر .

بعد العشاء كان كلُّ قد خلد إلى فراشه إلا هي و هو و
ريان والذي كان واضحاً أن حكمت استعملت إحدى
طرق الجدات ل تنويمه طيلة النهار ف بقي مستيقظاً طوال
الليل ، استغلت الزهرة الوقت ل تحكي ل أحمد عن حلم
أدهم وتفسيرها العقلاني ، ثم عن خطتها مع أدهم وإياد
ومحاولة تقبل كونها زوجة أبيهما دون ضغط و دون
إهمال و عيها ب هذا الأمر أيضاً .

صفا
ممدوح



كانت الساعة قد قاربت على منتصف الليل و قد قضاوا
على ماتبقى من كعكة الشيكولاتة ب أكلها ب الملعقة مع
كابتشينو الفانيليا ، حين ابتلع أحمد آخر ملعقة قال : تعالي
نقوم نعمل واحدة ثانية !

نظرت إلى الساعة ثم إلى الأطباق الفارغة ثم إليه مجدداً :
انت بتكلم بجد ؟!

و كأنه يدعوها إلى الرقص مثلاً ، أمسك يدها بنخفة و دار
بها حول الطاولة نحو المطبخ ، ليقف في نصفه قائلاً :
بصي أنا عمري ماعملت أي حاجة هنا غير فنجان قهوة
مثلاً فقولي هعمل ايه وانا هساعد ..

رفعت شعرها على شكل كعكة قائلة : أحمد !

صفا
ممدوح



انت بتتكلم بجد فعلاً!؟

حك يديه ببعضهما قائلاً : يا بنتي دي فرصة مانتعوضش
قوليلي اعمل ايه!

أخرجت حقيبتها من الخزانة قائلة : أوك ، موافقة !
في غضون ساعتين كانت الكعكة مستعدة للترزين ، و
ريان قد غفى أخيراً ، و أثناء تزيين الزهرة للكعكة ،
واختفاء وجهها أسفل الطاولة لتتمكن من التزيين بدقة
سألته : كنت هتعمل ايه لو اتجوزت يا أحمد !

فاجأه السؤال ، فاجأه بدرجة كبيرة جعلت ابتسامته
الواسعة تختفي من وجهه ويحل محلها كابوس تمني ألا
يحدث أبداً : كنت هتمالك السعاده معاه!

صفا
ممدوح



لترفع رأسها وتجلس على أحد المقاعد قائلة : وانت عارف
أني مش هابقي سعيدة غير معاك !

هز رأسه قائلاً : بهيالك ! مفيش في الدنيا حاجة اسمها
حب وحيد وأبدي!

ضحكت وهي تضع بعض الشيكولاتة في مخروط التزين :
يا بني انت من شواذ القاعدة و ده من رحمة ربنا ب ستات
العالم يعني !

_ اعتبر دي تريقة !

حاولت الحفاظ على ابتسامتها : لما سألتك على علي وقولتلي
شكلكه كويس ، إزاي كنت هاتسبني اتجوز واحد غيرك !

صفا
ممدوح



– كنت هابقي أناني لو قولتك إنه وحش بناءً على
إعتقادي الشخصي اللي أكيد هايشوف أي إنسان يقرب
منك وحش ، وأناني أكثر لو وقفت قدام نصيبك ،
واحد كان جاي يقولي أنا خطيب الزهرة ، أقوله سييها !
حاولت الحفاظ على ثباتها الانفعالي : انت بتتكلم في
حاجة حصلت من 15 يوم تقريباً ، أنا بتيألي القضية
قضية 15 سنة !

– كلمة السر ، منار !

كادت أن تدمع عيناها لتترك المخروط وتوجه ل غسل
يديها ، ليتوجه نحوها ويحيط خصرها بذراعه ويحتضنها
من الخلف قائلاً : الموضوع كان أكبر من فلوس !

صفا
ممدوح



كان حمل أكبر من الكلام عنه عادي ! واحد يحط في
إيدك عصفور صغير بدون أجنحة ..

عيناه قد غابت في غيم الماضي وهو يقول : أبرأ مخلوق
ممكن تشوفيه على وجه الأرض بين إيديكي ، يقولك
خدي بالك منه عشان ماهوش حد ياخذ باله منه !

بتفتحي إيدك تلاقي عينيه اللي لسة مغمضة بتفتح على
وشك و بتبصلك ب حب ...

تنح و هو يعود إلى الحاضر حين التفتت لتواجهه : كنت
عارف أني واجب عليا أحميها ، كنت حاسس إنه فرض
أحبها .. كنت واثق إن ثقة أبوها فيا مش مجرد ثقة ،
دي دين ! ولا قيتني بحبها

صفا
ممدوح



ومسح دموعها عن عينيها وهو يكل : بس مهما حصل
ماقدرتش أنساكي يا زز أبداً ، لحد ما منار عرفت أني
بجك و قررت أني أقطع أي علاقة بيكي ...

عقدت حاجبها قائلة : عرفت !؟

حكى لها عن مذكراته و ماوعدها به ، و الحادثة و الصراخ
في وجه الزهرة ، حكى لها عن معاملتها له التي ساءت
كثيراً كثيراً و التجاهل و الغضب و الإهمال ... وفي
النهاية كان عليه أن يتحمل كل هذا ربما ل أنه مخطئ ،
وخطأه الذي لايعيه ، هو أن جعل الله له قلب يحوي
امرأتين .



وهل يظلم المرأة إلا المرأة؟! والمشكلة متقدة ب أكثر من
نار ، والحرب الآن بين الحطب أيهما سيحترق أولاً؟!
أيهما سيحترق أكثر؟!!

خطة مُدبرة للغاية ، انحالة مريضة، و ابنة الأخت الكريمة
تبرعت بوقتها الثمين لتعتني بها ، وبالطبع كان يجب على
وليد أن يزور أمه و يصطحب معه زوجته المدللة .. والتي
فجأة صارت ضيفة في شقة حماتها ، لا تريد باربي ... آه
عذراً .. نهلة أن تُتعبها في شيء ، حتى كوب العصير
الذي ستمد يدها به لتضعه على الطاولة ، أسرعته هي ل
تحمله عنها وهي تقول ب لطف : مانتعيش نفسك.

صفا
ممدوح



أخبرها أحد أنها باتت كسيحة؟! هل تراها جالسة على
كرسي مدولب!؟

ابتسمت أم وليد ب حنان قائلة : نهلة ، ربنا يخليها لي
يارب مش مخلياني عايزة حاجة .

ليبتسم وليد مجاملة : شكراً يا نهلة ، بجد ماما من ساعة
ما جينا وهي بتشكر فيك .

وهو لا يكذب ، ف منذ أن ولجا إلى باب المنزل أصبحت
والدته ك متبارية في سوق عكاظ تمدح ابنة أختها ، ومن
يقدر قيمتها ، ف ليأخذها .

لُتخفض نهلة رأسها بخرج : دي خالتو يعني كأني بساعد
ماما بالظبط .

صفا
ممدوح



لتعتدل خالتها في جلستها قائلة: أهي قاعده معايا لحد ما
طليقها يسافر تاني، من ساعة ما جه من سفره وهو
ملاحقها في الطلعة والنازلة عايزها ترجعه تاني ، هايموت
عليها .

“يارب تموتوا كلكوا” هل كانت لتصبح عادلة إن نطقت
بها بدلًا من أن تبتلعها بكوب ماء ، قبل أن تمد يدها ل
تأخذه أسرعته نهلة لتقريب السنتمرات بينهما؟!!

ماذا؟! هل يحسبونها غبية كي لا تفهم اللعبة التي تدور
فوق رأسها ، وضعت كوب الماء بين كفيها ، لتتجه
بجلستها نحو نهلة قائلة: وانتي بقي يانهلة اتطلقتي ليه؟!!

لترفف لها نهلة أهدابها قائلة وهي تنقل نظرها بين

صفا
ممدوح



وليد وبينها : كان دمه ثقيل ، و يعاكس البنات ، وانا
طول عمري كان نفسي اتجوز واحد محترم.

لتتسع عينا آلاء بدهشة قائلة : وما خديش بالك من
الموضوع ده قبل الجواز!؟

لتقول ب صوت خفيض : لأ خالص .

لتعلق حماتها : أصل نهلة خلصت الثانوي اتجوزت على
طول ، ما خلاهاش حتى تدخل الكلية و سافر بيها ،
مالحقتش تشوف الدنيا وتعرف حاجة، قطة مغمضة .

لتزوم آلاء قائلة : آه اخدت بالي يا ماما ، شكلها برضه
غلبانة جداً وبتغرق في شبر مياه .



لتسارع حماتها قائلة : لا اا ده كان زمان ، دلوقتي سوسة
وبتلف الدنيا بحالها.

لتزوم آلاء للمرة الثانية قائلة : آه ، لا باين عليها فعلاً أنها
سوسة ولافة الدنيا بحالها.

هنا لم يستطع وليد أن يكتم ضحكته ، ليختمق بها بشبه
سعال ، قبل أن ينهض قائلاً: مش كفاية كده بقى نروح
عشان الشغل الصبح!؟

لتحتضن حقيبتها وهي تنظر له بغيط مُبطن : أنا بقول
كده برضه.

ما إن خرجا ووقفنا جنباً إلى جنب بداخل المصعد ،

حتى راحت تنظر له بغضب جعله يضحك رغماً عنه ، **صفا ممدوح**



لتنفجر فيه : بتضحك يا وليد؟! مامتك ماشاء الله زي
الفل ربنا يبارك في عمرها ، جايبانا بس عشان تفرجنا
على سوق الجواري !

ليرفع يديه بـ إستسلام قائلاً : طب أنا ذنبي ايه! قوليلي
ذنبي ايه!؟

زفرت هي وهي تعقد ذراعيها لتقول : انت عارف
كويس أوي ، إن ماما كانت عايزة تجوزك نهلة دي ،
لكن انت اخترتني أنا ، ودلوقتي اتطلقت ف راجعالك
بقي .

ليقترب منها وهو يحتضن يدها قائلاً: أدكي قولتها أهو ،
انت اخترتني أنا ، يعملوا بقي اللي يعملوه ،

صفا
ممدوح



مفيش حاجة لا هتغير ولا هتبدل الإختيار ده، مفيش حد هايبقى زي آلاء، ماحدث يعرف.

هل ينبغي عليها أن تطمئن حقاً؟! لا تعرف لماذا ، لكنها تشعر بالخذلان ، تشعر وكأنها ستطعن في ظهرها قريباً ، وليد ، قلبه الرقيق هذا قد لا يبقى عاصياً ل رغبات أمه كثيراً ، قد ينكسر أمام ادعاء آخر للمرض .

توقف المصعد وابتعدا عن بعضهما البعض ، وهي تفكر ، أن الزهرة و نهلة متشابهتان للغاية ، نفس النبرة ، نفس النظرة ، نفس قصة العشق القديمة التي قاطعها زواج آخر ، وإن كان حب نهلة من طرف واحد فهو

صفا
ممدوح



لا ينفي كونه طرف قوي ، طرف مُحمل بـ أمنية طفل .

أخيراً ، وجدت لـ ريان عمل ينشغل به عنها حتى تُتهي
عملها في المطبخ ، حل أزمة أحمد مع الورق ، لذا فـ هو
طيلة اليوم ، يخلع خفه صاحب الصوت المزجج ويرتدي
أحد أحذية أبيه ليبدو كـ "فطوطة" ويدور في المنزل بحثاً
عن الأوراق التي يكورها أبيه ويلقيها في أي مكان كما لو
أنه يعيش في الشارع ، بـ معنى أصح في مكب قمامة .

تذوقت الحساء على حافة الملعقة ، قبل أن يأتيها صوت
سهير من خلفها قائلة : الزهرة ، الحاجة حميده ماشية،

عايزة منها حاجة؟!!

صفا
ممدوح



رفعت أنظارها إلى ساعة الحائط المعلقة والتي تشير إلى
الرابعة عصراً، قد يحضر أحمد في أي لحظة الآن ،
أشعلت النار لتضع فوقها المقلاة ، وهي تهز رأسها نفيًا ل
تقول: لأ شكرًا يا عمتمو.

لتشير سهير إلى قائمة الطلبات المعلقة على باب الخزانة قائلة
: طب والطلبات دي؟! اديها لها تجيبها وهي جاية بكرة؟!
هزت رأسها نفيًا مرة أخرى: لا لما أحمد يجي هديها له
يجيبها هو من فتح الله.

ل تعقد سهير حاجبها ب غضب وهي تتقدم بضعة
خطوات لتسحب قائمة الطلبات وتمرر سبابتها عليها قائلة:
ملوخية ... جزر ... بقدونس .. بسلة .. بروكلي ..

صفا
ممدوح



بطاطس نص مقلية؟ أحمد هايجب الحاجات دي يا
زهرة!

والعادة انتقلت من الابن إلى أمه ، وحرفي التعريف طارا
من اسمها في لحظات الغضب كما هي عادته.

نظرت إليها ب محاولة ل امتصاص غضبها قائلة : ماهو
بيعدي يجيبها من فتح الله يا عمتو، يعني مش يجيبها من
السوق في الشارع مثلاً!

- ولو ، خلي حميدة تجيب الحاجة ، لكن هو مركزه
الإجتماعي هايبقى شكله ايه لو حد من عملائه أو من
رجال الأعمال اللي بيشتغل معاهم شافه وهو يجيب
الحاجات دي ، أو حتى طلابه في الكلية!

صفا
ممدوح



هل حرموا الخضروات الآن أيضاً؟! إنها خضروات
وليست مخدرات! أغمضت عينيها في محاولة أخيرة لعدم
نفاذ الصبر وهي تقول: الحاجة حميدة بتجيب أي حاجة
من السوق ، ماتعرفش تروح فتح الله أصلاً ..
وأخفقت صوتها وهي تتابع: والناس في السوق بيضحكوا
عليها ويبدوها أوحش حاجة عندهم مهما نبت عليها.
لم يُخفف هذا من غضب سهير لتقول: خلاص ، روجي
انتي جيني حاجتك.

هذا على أساس أنها ليس لديها مركز اجتماعي ل تخاف
عليه؟! أو بمعنى أدق ، لا يهتم مركزها أصلاً؟!
في هذه المرة كانت تتحدث بنفاذ صبر قائلة:

صفا
ممدوح



إمتى يا عمتو؟! ما أدي حضرتك شايفة ، أنا بخلص
القطار ، وبينزلوا بصحي ريان ويادوب ييسيني عالضهر
بعمل غدا قبل مايجوا من برة، و ييجوا نتغدى وأحمد
بينزل الشركة و بقعد إذا كر ل أدهم وإياد وبعدين نلعب
كلنا ومش يرضوا أبداً يسيبوني لحد ما أحمد ييجي ،
وحضرتك عارفة أحمد ، هو دخل من برا يعني مفيش
صوت في البيت ، لازم كلنا نكون موجودين ، والأهم
طلباته كلها مجابة في دقيقتها، طب أروح إمتى؟! أنا مش
لاقيه وقت إذا كر أو انزل العياده حتى!

ل تقول سهير بلهجة لا تقبل النقاش: اتصرفي يا زهرة ،
اتصرفي ، لكن أحمد مش هايجب الحاجات دي...

صفا
ممدوح



خدي ريان معاكي وانزلي زي أي واحد ما بتنزل مع
ابنها تجيب الحاجة .

_وهشيل ريان ولا الحاجة يا عمتو؟! طب أحمد ومعا
عربيته بس انا هاجي في مواصلات ، غير إن ريان شقي
جداً وهاتعيني .

لتقول سهير بحزم: اتصرفي، أكيد في حل ، لا انتي أول
ست كده ولا أخر ست..

خرجت سهير من المطبخ ، لتترك شفتي الزهرة فريسة ل
أسنانها حتى أدمتهما غيظاً .

أحمد باشا ، لديه حكمت وزيرة للدفاع ، و سهير وزيرة
الداخلية ، وهذا يجعلها ماذا؟! سجينه حرب .

صفا
ممدوح



سمعت صوت حذاء أحمد المختلط بخطوات ريان الثقيلة خلفها يزحف بداخله حتى وصل إليها ليرفع يده إلى الإناء الموضوع على النار بغمغمة لطيفة وحروف تحاول التواصل معاً مكونة " ممُّ أز " ، فابتسمت رغماً عنها وهي تُجلسه فوق الطاولة لتضع قطع الدجاج المتبلّة في الزيت المغلي ثم تسحب الطبق الذي أخرجت فيه كبد الدجاج لتقطعها إلى قطع صغيرة وتطعمه.

الحياة ليست سيئة فعلاً ، ليست ثقيلة ، أي ليست منشغلة بأشياء تكرهها ، ولا في أي فترة من فترات يومها تشعر بالألم ، ولا الحزن ، ولا الملل ، وبالطبع ليس الغضب.. لكنها منشغلة بالفعل.



ريان لا يكف عن الطلبات رغم صغر سنه هذا، وإن لم
تطعه مرة واحدة فقط، علا صوته ب صراخ و نام على
وجهه ببياء حتى ينفطر قلبها وقلبه، أو تكوم أمام أحد
الحوائط وكأنه يشكوها لها وعيناه تنظر إليها من آن ل آخر
بغضب.

إياد لا ينفك عن مشاركتها إياه أصغر أفعاله ، ويريدها
أن تصغي السمع ل أطفه حكاياته ، حتى أنه يختبرها
بالأسئلة حين ينتهي من القص عليها .

أدهم ، يحاول ألا يشغلها كثيراً، لكنه لا يستطيع ، إذا
وجدتها متفرغة ل اخوته ، معناه أنها ستجد له وقتاً أيضاً ،

وقت قانوني ، وقت للمذاكرة ، و فقرة تعيدها عشرة صفا
ممدوح



مرات ل أنه كل مرة يقاطعها بحكاية ما ، وقصة ما ، و
مباراة ما ، و صفقة لاعب ما .. ثم يسألها أن تعيد له
الفقرة منذ البداية.

وأحمد .. هو المبتعد الوحيد الذي كلما اقتربت منه
وجدته يبتعد أكثر، يعود من العمل بعد صلاة العشاء ،
يتناول معهم وجبة العشاء ثم يجلس نفسه داخل مكتبه
، لا يخرج إلا إلى عتبه ليطلب كوب شاي ، كوب
قهوة ، كوب ماء .. أي شيء ، ولو حاولت جر الحديث
معه ، لفظها ، ب رفق ، لكنه يلفظها .

أليس هو الآخر مليء بالحكايات عن صفقات عمل ،
ومواقف في الجامعة ، و مواقف في الشركة ،



ومواقف من الماضي ، و ذكريات ، ولعبة شطرنج مثلاً؟!
ماذا عن كتاب أو رواية تقرأها معه على الرغم من عدم
حبها للقراءة، ولكنها أحببتها من أجله ، لماذا لا يشاركها
اهتماماته هو الآخر؟!

يغلبها التفكير كل يوم ، ف تسقط في آخر الليل في نوم
مضطرب ب أجفان ثقيلة ، وكم مرة غفت على الأريكة
خارج مكتبه منتظرة إياه أن يخرج!

في غمرة تقطية حاجبها وعيناها الشاردة ب أناملها المعلقة
بقطعة الكبد أمام فم ريان ، فاجأها هو ب تناول قطعة
الكبد من يدها ل تجفل إلى الخلف ب شهقة.

ليعلق ب سخرية : ياامي ! اتخضيتي ؟



تهدت بصوت باكي : يا أحمد ، حرام عليك بطل العاده
دي! بطل تتسحب كده.

ليرفع هو حاجبيه ب دهشة وهو يحمل ريان قائلاً:
بتسحب! ده انا اديت كذا كلاكس برا بالعربية و
دخلت الباب ورايا و ناديت عليكي وكل ده وانتي مش
هنا! شكلك بتحي ولا ايه !

قال الأخيرة ب غمزة من عينه ، ل تزم شفيتها بجدية قائلة :
وسع يا بابا ، وسع سيني أخلص الأكل.

ليستند بقبضته الخالية على الطاولة خلف ظهره قائلاً: ولو
ماوسعتش مثلاً؟

كانت رائحة الطعام بدأت تتصاعد بخار داكن قليلاً، صفاد ممدوح



ف بقبضة خفيفة ضربت صدره قائلة : وسع يا أحمد
الأكل هايتحرق ..

ليقبض هو على قميصه بقوة ويتصنع الألم هامساً: آه!
ضربتيني في قلبي .

ل تنظر إليه بغيظ : قلبك في اليمين!؟

ليومئ برأسه قائلاً: آه أنا قلبي يميني .

لتزوم قائلة : إمممم عشان كده .

_ عشان كده!؟

_ انت كلك على بعضك حالة بتحصل كل اتناشر ألف

مرة أصلاً ..

صفا
ممدوح



ثم أخفضت صوتها ب تذكر : عمتو زعقتي عشان بخليك
تجيب حاجة البيت وقالتلي اخرجي انتي جيبيها ، فمش
عارفة هاخرج إمتي بقى !

ليعقد حاجبيه وهو يمسك يد ريان عن تقطيع شعر رأسه
قائلًا: زعقتك ليه إن شاء الله؟! هي مالها أصلًا!؟!

لتجيبه : بتقول إن مركزك الإجتماعي لا يسمح وكده،
وإنك ماينفعلش تجيب الحاجة ..

ليقاطعها ب غضب : مركزي الإجتماعي مايسمحليش
أجيب حاجة البيت لكن يسمحلي أخلى مراتي تخرج
تجيبها وتشيلها لحد البيت يعني؟! ده أنهي تفكير مهيب ده
!

صفا
ممدوح



جرس الباب أوقف مجادلتهما ليستدير خارجاً من المطبخ
قائلاً : أنا هاورح افتح الباب للعيال ونطلع نغير هدومنا
وننزل نتغدا ، واعتبري نفسك ماسمعتيش حاجة.

ليقف على باب المطبخ قائلاً ببساطة: ماحدث يدي
أوامر هنا غيري، وبما أني ما عنديش مشكلة، ف اسمعي
من هنا وطلعي من الناحية الثانية.

بدا كما لو أنه سيتشاجر مع سهير حين يخرج ، ف أسرع
هي ل تُخفض درجة نار الموقد ، وتخطو نحوه هامسة:
أحمد ، أرجوك ، عشان خاطري ماتجيبهاش سيرة أني
قولتك أنا بس كنت بستأذن منك عشان أخرج..
ضيق عينيه ب تفكير ثم أوما برأسه موافقاً .



الحصة الأولى، وكأنه تلميذ هارب من مدرسته ، يجلس هنا ، مع الأخذ بالاعتبار أنه المدرس وهي الطالبة التي قررت إكمال دراستها بعد فترة انقطاع.

لم يستطع إلا أن يوافق أمه تحت ضغطها ، ف نهلة قد أفنت الكثير من الوقت في رعايتها بدلاً من المذاكرة وعليه أن يرد الجميل .

جالسة هي ك أقرب ما يكون منه ، عاقدة ذراعيها وتقدم رأسها حتى باتت رأسها بجانب رأسه تماماً ، حتى أنه استطاع أن يميز نوع الشامبو الذي تستخدمه .

صفا
ممدوح



وهو حقًا لا يعرف كيف يتصرف الآن ، ابتعد ب رأسه
، واصطنع انشغاله ب إخراج الهاتف من جيبه ل ينهض
قائلًا: معلى يانهلة، هاعمل فون وآجي.
أومات برأسها ب ابتسامة لطيفة أربكته ، الوضع كله
مربك للغاية.

خرج إلى الشرفة ل يشعل سيجارة وهو يتصل ب صديقه
الذي كان على الطرف الآخر يذاكر ل إيااد دروس اللغة
الفرنسية .

ثوانٍ وأجابه :salut!

– صالون أيه و أنتريه ايه ، ده أنا في حنة ورطة بنت
لذينة .

صفا
ممدوح



زفر وهو يخلع عويناته لبيتعد عن مسامع طفله : حاول
تحل ال ديفوار ده لحد ما آجي ، وإياك شوف إياك يا
إياد تبص في نهاية الكتاب ...

تابع بعد لحظات صمت : ورطة ايه يا بني مالك؟!
_ ماما مقعداني مع نهلة عشان إذا كرلها ، وتقريباً نهلة
جاية من الكوافير على هنا يعني.

ليبتسم أحمد ب سخرية قائلاً : ما طبعاً لازم تجيلك من
الكوافير ، وشيء أكيد أنها قدمتك نوع من الحلويات
وقالتك عملاهاك بإيدي مع إنك ممكن تدخل تشوف
العبلة في المطبخ ، والقهوة بتاعتك هتبقى مضبوطة جداً ل
أنها بقالها اسبوعين بتدرب عليها ، وأمك هتحاول

صفا
ممدوح



ثبتك قد أيه نهلة زوجة مطيعة ولذيذة وجميلة ودمها
خفيف، ومابتخنقش من ريحة سجايرك اللي تخنق بلد
يعني.

ليكون دوره هو في الضحك وهو ينظر بعينه من خلف
الزجاج إلى قطعة الكيك الموضوعة أمامه والتي أصرت
نهلة عليه ليتذوقها ل أنها صنعتها بيدها: إنت كإنك قاعد
معانا!

– سيناريو مكرر من أيام جدي وجدك، مايتغيرش فيه
شعرة، أنا مش فاهم انت قاعد عندك بتعمل ايه!
ياوليد خد قرار واقف قدام أمك وقولها، ده انت لحد
دلوقتي خايف تقولها على نتيجة التحليل واللي الآء

صفا
ممدوح



سمعتة من الدكتورة .. حرام عليك آلاء حتى يا أخي .
ليزفر وليد وهو يعتدل في وقفته قائلاً: انت بتهزري يا أحمد ،
عايزني أقول لأمي إن آلاء مستحيل تخلف ، دي كانت
تروح فيها ، دي كانت ساعتها ولا هدت ولا داقت نوم
غير لما تجوزني ، دي أمي يا أحمد ، حرام عليك ما قدرش
اعمل فيها كده!

ليزداد صوت أحمد ببعض العصبية : لكن تقدر تيجي على
آلاء؟! انت عارف آلاء لو عرفت إنك قاعد عندك
هاحصلها ايه طيب؟! انت عارف قعدتك انت عندك
هاتنتي بإيه ، هاتنتي بدبلة ومأذون يا وليد ، وبكرة
تقول أحمد قال ، أنا هاقفل عشان أروح إذا كر للولا

ممدوح



انت مفيش منك فايده ، جاي تهرب في المكالمه ،
عشان انت أضعف من إنك تواجهه .

ما أثار غيظه ، أن أحمد كان على حق ، هو أضعف من
أن يواجه أمه بحقيقة إنجاب آلاء ، وأضعف من أن
يعترض على محاولات نهلة ل إغرائه حتى لايشعرها
بالحرج ، وأضعف من أن يخبر آلاء ب حقيقة دروسه ل
نهلة خشية إغضاها .

هو ضعيف جداً ، ولكنه لا يستطيع إغضاها أمه ولا
آلاء ، أما نهلة فهي النقطة الواقعة في منتصف علاقته
بكتاهما ، والخوف الآن كله أصبح من نفسه ،

صفا
ممدوح



فإن كان ليس بقادر على زحزحة نفسه للخلف ناحية
آلاء ، فربما يصبح زحزحة نفسه للأمام ناحية أمه و
تحت إغراء نهلة الوشيك ، للحظة شعر بالاختناق ، و
انتهاز فرصة خلوصالة الاستقبال من أي شخص ليخرج
من شقة الاختناق بأفكاره هذه.

مستغلاً عدم ذهابه للشركة بعد الغداء ، يجلس أمام
أدهم ، ليذاكر له أحد أغبي الدروس التي لم يفهمها يوماً
، التقريب .

والمضحك هنا ، أن أدهم هو من تولى شرح بعض
المسائل لوالده ، ممسكاً بقلمه وعاقدًا حاجبيه بنفس



طريقة أليه.

ليتركه هو يغوص في أعماق نفسه باحثاً عن حل
مُبدع هو في إيجاد الحل للآخرين ، قادر تماماً على أن
يحل مشكلة آلاء ووليد وألف مشكلة تشبههما ، بينما
يقف عاجزاً أمام مشكلته هو معها.

كم مرة ضبط نفسه هذا الأسبوع يراقبها دون أن تلاحظ ب
صمت؟! كم مرة حاولت جذبه إلى حوار أو عمل ،
ووجد نفسه يبتعد؟! كم مرة وصلت إليه رائحة عطرها
فوجد نفسه يهرب من المكان كاتماً أنفاسه بصعوبة، كم
مرة خرج من غرفته ليلاً ل يتسمر ك مراهق خلف
أحد الأعمدة يراقب هيئتها المبعثرة المتشابكة بملابس النوم،

صفا
بمدوح



وهي تنتظر خروج إيد من الحمام!

تلك المرأة لا تعرف مالذي تفعله فيه ، أو الأصعب
تعرف ولا تبالي ، والحقيقة هو لا يعلم إلى متى سيتحمل
كل هذا !

كلما حاول ممارسة الوضوح معها ، باغته هي بصور
الغموض ، كلما حاول أن يضع حدًا للمسألة العالقة
بينهما، تصرفت كما لو أنها ليست موجودة من الأساس ،
كما لو أن الوضع بينهما طبيعي وسيبقى كذلك للأبد .

وضعت أمامهم أطباق اللادو الهندي ، وهي حلوى
هندية تُجيد صنعها ، وأكواب الشاي باللبن، لتجلس

بجانهم مستمتعة جدًا بطريقة أدهم في الشرح، والتي

صفاء
ممدوح



تذكرها بأيام كان أحمد يذاكر لها دروسها.
عقدت حاجبها وهي لاتعلم من يشرح ل من ، ثم حملت
ريان ل تجلسه فوق ساقها وتبدأ في إطعامه حين تناول
إياد قطعة صغيرة قبل أن يزوم باستمتاع قائلاً: الله يا زُز ،
تسلم إيدك!

ربت على شعره قائلة: حبيبي انت والله يا إياد باشا.
ابتسم أحمد وهو لا يرفع عينيه عن الكتاب أمامه قائلاً:
انتي أي حاجة بتعملها لله بتبقى الله يارز تسلم إيدك،
الأمر اللي هينتهي بيه بطيخة باشا مش إياد باشا!
لتربت فوق شعره مرة أخرى ب نخر: بالهنا والشفاه
ياروحي، ابقى بطيخة زي ما انت عايز، اللي له حاجة **صفا ممدوح**



عندك ييجي ياخذها.

ضحك أدهم وهو يقول : يبقى بطيخة بقي وناكله ..

استمروا في تقسيم نفسهم كفرق منافسة ، ثم الضحك على
أي من الفريقين لقرابة الساعة تقريباً.

وقبل أن يصعد الأطفال إلى غرفهم ، اقتربت هي
لتجلس بجانبه وتهمس في أذنه : أحمد ! ممكن بعد إذنك
بما إن بكرة الجمعة نخرج كلنا سوا دلوقتي؟! أصل بجد من
ساعة ماجيت تقريباً مخرجناش مرة مع بعض ..

ثم توردت وجنتيها بنجل وهي تعبت بيديها قائلة: بعد
إذنك يعني!

صفا
ممدوح



كان من الغريب أن تعبر الزهرة عن اشتياقها ل أي شيء، لذا فقد نهض أحمد سريعاً قائلاً: ياسلام! طلباتك أوامر الساعة لسة 7 ، اختاروا أي مكان ونروح حالاً !
نهضت الزهرة وهي تصفق بيديها بطفولية قائلة : ثواني ونكون جاهزين! أنا أصلاً كاوية هدومنا هنلبس هوا .
صعدت وتسارعوا هم معها حتى يبدلوا ملابسهم ، فيما ابتسم هو وهو يحشر يديه في جيبي بنطاله ، كانت مستعدة للخروج فقط توقف الأمر على إذنه ، هي قررت وانتظرت أن تأخذ موافقته ليس أكثر!

صفا
ممدوح



أثناء سيرهم في المركز التجاري ، راحت عربية البضائع
خاصتهم تكبر شيئاً ف شيئاً ، وكأن مزاج أحمد الراق قد
أعطاهم الإشارة ليحولوا المركز كله إلى بيتهم .
مالت عليه قليلاً ل تسأل: أحمد! الولاد بيشتروا لعب كثير
أوي ، وفي لعب عندهم منها .
ليقول ب ابتسامة : معلىش ، النهارده بالذات ماينفعش
أمنع عنهم حاجة .

لم تفهم ما المميز في تاريخ اليوم، لكنها حين عادت
وسألت وجدت سهر تفكر قليلاً دون إشارة على وجهها

صفا
ممدوح



قبل أن تضرب جبينها بيدها قائلة بود : النهارده عيد
ميلاد منار الله يرحمها.



الفصل السابع عشر

إن المرأة غالباً في مجتمعنا ما تكون هي المذنبه ولو قادهها
إلى الخطأ آلاف من الرجال ، تظل المرأة هي الحرياء ،
العقل المدبر ل هفوات الرجال ، أو ربما هي المخطئة ل أنها
امرأة ، وغيرها امرأة يتصرفان نفس التصرف على
إختلاف دوافعهما ، وأعمال النساء .. هه .. ليست
بالنيات.

أعوام طويلة مرت علي وأنا أرتدي حبك كسترة واقية
من رصاصات الحب ، أحبك إلى هذا القدر الذي
دفعني ل أعيش هذا الليل الطويل وأتأقلم معه دون

صفا
ممدوح



أن أنتظر بزوغ الفجر ، وحين بزغ الفجر سرت خلف نور
شمسك ، فتبأ لي ، حين انشقت عن عقلي ، وسلمت
إليك قلبي ورفعت يدي ، ومضيت أمام عمري ، تدفني
أنا عشقي في ظهري ، وتبكني حيرتي
لألقى في قبو مظلم من قلبك ، نعم في عصمتك وقيد
اسمك ، ولكن لازلت أتدثر بوريقات الشفقة ، وتخطني
حياتي معك نثراً يسيل الأدمع .

هل تصل إلي الشمس؟! نعم تصل لي متمثلة في
ضحكات أطفالك ، لكنني لست ملاكاً ، لارتضي بفتات
الفتات ، أليس هذا البؤس بعينه ، أن كل ما أناله منك
هو ضحكات أطفالك من أخرى !

هل بتُ ناكرة للجميل؟! بالطبع لا ولم ولن أفعل يوماً .
أعترف ، تُغرقني بعشقتك للحظة ، لحظة من عمر الزمن **صفا ممدوح**



تبدو فيها ساهياً عن العالم ويلع عشقك في عينيك ، قبل
أن تغمضها متذكراً منار .

تعد حي خيانة ، لا تنكر .

تنصرف معي بلطف ، ك أخ ، ك صديق مقرب ،
كزوج ... روتيني مضي على زواجنا أكثر من ثلاثين عاماً

، ولكن ليس كحبيب ، ليس كزوجين لم يمض على

زواجهما أكثر من شهرين !

الأسبوع الماضي ، كنت تشاهد ناشيونال جيوغرافيك و
أنا أردت مشاهدة مسلسلي المفضل ، رفضت ، خطفت

منك جهاز التحكم وجريت ، وجدتك تجري خلفي ،

ضحكت من قلبي وأنا أعدو هنا وهناك و أنت لا تزيد إلا

تصميماً ووجهك يزداد غيظاً ب ابتسامة شرسة !

أمسكتني ، رغماً عنك ، لمستني بطريقة خاصة

صفا
ممدوح



وابتعدت فوراً بعدها ، تعرق وجهك و انسحبت بلطف ،
 مرتبكا للأعلى وخرجت من المنزل كله بعدها .
 نفس الأمر تكرر من ثلاثة أيام ، كنت تناول مني
 الأطباق و انزلت يديك خطأ ، ابتسمت ب إرتجاف ،
 نظرت إلي و امتنعت عن تناول طعامك !
 أترى كل هذا لا يؤثر في ! بالطبع يؤثر ، حكمت تنظري
 وكأنني أجني في حقك و أقتلك حياً ، يد خفية أعتقد
 أنها لسهير تعبث بخزانة ملابسي لتأكد مما ألبسه و مما
 لا يزال محتفظاً بروثق مصنعه .

يشعرونني وكأنني متهمة ، وأنت لا تزيد الأمر إلا سخافةً
 ، وكأنني أنا من فعلت هذا بنا و ليس أنت .
 لن أكون بديلاً ل منار ، حين أطمئن ستجدني زوجتك ،
 إما ذلك ، أو سأظل معك أما ل أبناءك فقط ،

صفا
ممدوح



لا أريد مكانها ، بل مكاني الخاص بي ، مكان الزهرة
في قلبك ، إن كان موجوداً وقد غفى في سبات طويل
فليستيقظ ، وإن لم يكن موجوداً ، لقد تعبت من حفره
وأنت يا أبا الهول لا تبالي !

تباً ، ربما ظنت أن بإمكانها الإختيار بينما هي لم يكن
بوسعها أن تختار ، كانت كطفل أهوج يلقي بنفسه في
أرجوحة مميتة رغم إدراكه أنها مميتة ، ربما ظنت أنها
تنشأ بيتها وهي لا أكثر من فطر أو نبات نما هنا عن
طريق الخطأ ، أو ربما زرعه شخص ما وأردك أنه
لا فائدة منه ، فسقا الأرض كله وسقاها هي معهم و
ليس من أجلها .

كل هذه الأفكار تتشاجر في عقلها وتتهش مخها ، وهي
تبدو هادئة جداً ، ترتل شيئاً بصوت منخفض ،

صفا
ممدوح

شيء محبب إلى قلبها على خلطتها للكعك ، لا يوم يبدأ ل
أطفالها دون كعك ، الكعك هو رسالتها التي تخبئها في
حقائبهم حتى يعودوا إليها .

ترتل ما حفظته من قرآن على يد أدهم ، محاولة أن تتذكر
التجويد الذي علمها إياه إياها ، وهي تعقد حاجبها ب
تركيز ، كان صوتها حلواً رقيقاً ، تخالطه وتيرة خشوع .
دخل المطبخ - ب حضوره الفخم وعطره المُرَبك - وهو
يصحح لها لفظ كلمة قرآنية ف انتبهت لوجوده ، لتصمت .

والصمت نوع من أنواع العقاب الذي اتخذته منذ يومين
تقريباً ، منذ لقاءها المشؤوم هذا مع آلاء في بيت مريم ،
كانت تعد الشاي في المطبخ حين دخلت آلاء بحجة
إحضار زجاجة مياه من الثلاجة واصطنعت الحديث

صفا
ممدوح



في الهاتف لتقول : مش عارفة يا بنتي ، الناس دول
بيجيلهم نفس إزاي يخطفوا الرجالة ويعيشوا عادي كده !
حاولت الزهرة أن تصطنع عدم الاهتمام بمحاولتها ل
استفزازها هذه لكن آلاء لم تصمت ، لتقول ب نرق في
محاولة ل انتقام ربما ليست من الزهرة فقط ، بل من
كل امرأة تحاول أن تخطف رجلاً : لا والي يجنك إنهم
يعيشوا ولا إنا حاجة حصلت ! مايحسوش بالذنب
وهما عايشين معاهم في بيوت كل ذرة فيها بنتها واحدة
تانية من قلبها وروحها ! مايحسوش بالذنب ناحية أطفال
ممكن يخلوهم ينسوا مامتهم من مواقفهم الاصطناعية اللي
يبقوا فيها !

لقت الزهرة الأكواب بملاعق السكر وهي تجترل نفسها
ذرات من الأكسجين كي لا تختنق ب حديث آلاء

صفا
ممدوح



التي أكلت : بس مين! ربنا مايسيش حق حد! حسي
الله ونعم الوكيل فيهم!

لممت الأكواب في الصينية و تناولت غلاية الشاي في
نفس اللحظة التي التفتت فيها آلاء ، لتساقط الأكواب
أرضاً ويتبعها الماء المغلي من فوهة الغلاية ل تنال من يد
الزهرة و بلوزتها الحريرية الطويلة، شهقت الزهرة ب ألم ،
لتنظر إلى آلاء قائلة : انتي بتستهيلي!

ربما لم تكن تقصد أن تحطم الأكواب فوقها فعلاً ولا أن
تسقط الماء المغلي على ملابسها ويدها ، لكن ماذا قالت
منذ ثوان : ربنا مايسيش حق حد!

آلتها الطريقة التي رأت أحمد يعامل بها الزهرة منذ قليل
، يتمسك بيدها كما لو أنه يخشى فقدانها ، كما لو أنها أول
أبجدية عشق يتهجاها في حياته ، حتى عندما قامت

صفا
ممدوح

ل تعد الشاي ، تعلقت أنظاره بها كالهائم ، شهران فقط
مامضى على زواجهما و سحرته بها تماماً .
لا بل و الأصعب أيضاً ، كيف تعامل أطفال منار معها
، بدءاً من أدهم والذي كان دائم الاختلاف مع أمه
ومعها هي يستمع إلى الزهرة الآن دون نقاش ، لا تلعب
في الشرفة حتى لا تتسخ ملابسك ، لم يلعب بل أوماً
برأسه وجلس بجانب جدته ، حتى إياد الذي لم يتحرك
من جانبها وظل طوال جلستهم يتمسك ب قبضته ببلوزتها،
أو الصغير ريان والذي لم يتسن ل أمه رؤيته ينطق اسمها
، سمعته يهرب من حضنها هي صديقة أمه أو بالأحرى
أختها ويشير إلى الزهرة ببيكاء قائلاً : أ ز !
هل يوجد ما هو أقسى من هذا ، تباً لهذه المرأة ، إتها
تمسح وجود منار بممحاتها الثلجية المصطنعة !



عقدت ذراعها ونظرت إليها يبرود قائلة : إمم ، سوري ،
مكانش قصدي !

حاولت الزهرة التمسك بكرامتها ، ل تضع يدها تحت ماء
الصنبور و تقطر باليد الأخرى بعض الماء على بلوزتها ل
تمسحها ، لم تنطق كلمة أخرى ، و حمدت الله أنها لم
تبك إلى الآن !

بينما هو في الخارج ، مال على وليد قائلاً : مش ملاحظ
إنهم أتأخروا جوة ؟!

ليسخر وليد قائلاً : ايه ياعم ؟! خايف من ايه ! آلاء
مش هتا كلها يعني!

نظر إليه أحمد فيما معناه _ متأكد ؟! _ ، لبيتسم وليد
بسخرية أكبر ويعود لحديثه مع عمر .

صفا
ممدوح

من أمام المطبخ ظهر إياد وهو مغتاظ جداً ليصرخ



فيهم : طنط آلاء وقعت الشاي على الزهرة حرقها !
انتفض الجميع من مقاعدهم فيما تعلق أنظارهم ب أحمد
، الذي نظر ل وليد شذراً قبل أن يتجه للمطبخ وهو يقسم
بداخله أن يقتلع رأس آلاء من فوق عنقها إن صح كلام
إياد .

دلف إلى المطبخ ليجدها تجلس دموعها وتضع يدها تحت
الماء ، فيما آلاء تضع يدها على خصرها و تبسم ب سخرية
إنزاحت عن وجهها سريعاً ما إن رآته لتهتف : دكتور
أحمد !

انتبهت هي لوجوده لتنظر له بطرف عينيها ثم تتصرف كما
لو أنه ليس موجوداً ، ليسألها برفق : الزهرة ! انتي
كويسة !؟

أيهمه حقاً أن يعرف إن كانت بخير أم لا ! تمتت : صفا ممدوح



الحمد لله .

وخرجت من جانبه ل ينظر إلى آلاء صارخاً : ممكن افهم
ايه اللي يحصل !؟

لترتبك آلاء وتقول بصدق : والله يادكتور أنا جيت
أخرج لاقيتها في وشي والشاي وقع غصب عني !
ليضغط على أسنانه بعنف قائلاً : وانتي متوقعة أني
أصدقك !؟

حاول وليد تهدئته بسحب ذراعه لكنه لطم يد صديقه
بعيداً ليضرب بيده فوق الثلاجة صارخاً : إنتي عايزة ايه
يا آلاء ؟!!! فهميني عايزة ايه !؟

صمتت وهي تنظر إلى زوجها لينقذها ، لكنها وجدته ينظر
إليها بغضب هو الآخر ليتابع أحمد : المرة الأولى عدت
الحمد لله وما حصلهاش حاجة ، فجاية المرادي تشوهيها

صفا
ممدوح



ها !!

لتنظر إليه بدفاع عن نفسها : والله العظيم أبدًا ! الشاي
وقع غصب عني ! مش للدرجادي يا دكتور ! أنا مش
وحشة للدرجادي !

_ أومال ل أنهي درجة بالظبط ؟ لدرجة الميك آب
أرتيست ، اللي يعمل كده مرة ممكن نستنى منه أي
حاجة !

لتتلور الفكرة في رأسها وتقول : واللي تاخذ راجل من
مراته وولاده تستاهل اللي يحصلها !
ليضرب الثلاجة مرة أخرى حتى كاد أن يسقطها : فين
مراته دي ! تسمحي تقولي فين مراتي ؟! فين منار ؟! هو
المفروض أني أموت وادفن نفسي عشان منار ماتت ؟!
ولا ادفن عيالي ؟! بالله عليك آدي أدهم وإياد أهو

صفا
ممدوح



شوفتهم كده من يوم ما مامتهم ماتت !
 لتعقد ذراعها قائلة : ماتشبهش منار بيها ! لإنك
 مابتعاملهمش نفس المعاملة ، منار مانتغلش غير في
 الجامعة تحت عنيك و مالهاش شغل برا ، والزهرة
 فتحتلها عيادة مخصوص ، منار تلبس نقاب و الزهرة
 تلبس بنطلونات عادي ! منار ماتقعدش معانا برا عشان
 عمر ووليد و الزهرة عادي قاعدة وسطنا وعمال نتغزل فيها
 ، منار ماتزعقش ل أدهم ولا تديله أوامر و الزهرة ممشياه
 بريموت كنترول ! عيالك كانوا ممكن يرجعوا كده لو
 سيبتيني أريهم أنا و اديتهمني زي ما اقترحت عليك !
 وبعدين هما رجعوا كده عشان انت رجعتلهم مش
 عشان اللي جوة دي ...

صفا
ممدوح



قاطعها صارخاً : اللي جوة دي اسمها الدكتور الزهرة ،
مراتي ، اللي لازم تحترمها ما دمتي في بيت أختي ،
ومش من حق أي حد يكلمني عن العدل ، أنا أدرى
واحد بمعاملي للي حواليا !

لتعلق سهير بهدوء : خلاص يا أحمد براحة !
لينظر إلى أمه من فوق كتفه قائلاً : لا يا ماما مش
براحة ! عديتها مرة بمزاجي و إكراماً لمنار الله يرحمها و
كونها صاحبها ، لكن واضح أنها افكرته ضعف مني ، أو
خوف منها ، أو خوف على زعلها هي !

تابع وهو ينظر إلى آلاء ب شر : أو يمكن نسيت أنا عملت
ايه في منة و صاحبها لما مسوا شعرة من منار الله يرحمها !
قسماً بالله العظيم يا آلاء ، لو قربتي من مراتي أو من أي
ولد من ولادي ، أو من بيتي ... و للأدق أي حاجة صفا
ممدوح



تخصني ، أنا لا هايهمني منار ولا وليد ، ولا هتصرف
كدكتور خالص ، هاتشوفي عربي واقف قدامك ،
فياريت تكون دي آخر مرة أشوف وشك فيها .
أدار لها ظهره وهو يوزع عليهم جميعاً نظرات غاضبة
أخص وليد بالجزء الأكبر منها لتنهار آلاء خلفه باكية .
وجد مريم أمامه تدفع بحقيبة الإسعافات الأولية إلى
صدره هامة : أحمد ادخل شوفها ، نورهان بتقول إن
رجلها اتأذت جامد .

غضن جبينه بانزعاج وهو يدلف إلى الغرفة التي هربت
بداخلها ، لتكمش هي على الفراش وتعيد بسط بنطالها
القماشي على ساقها .

أغلق الباب خلفه و تقدم منها ليلاحظ الدموع المنسابة
على وجهها ، حاول وضع يده على وجهها ، لكنها

صفا
ممدوح



ابتعدت .

رد يده إلى جانبه في خذلان ، ثم نظر إلى ساقها قائلاً :

وريني الحرق !

أشاحت بيدها بلامبالاة قائلة : مفيش حاجة يا أحمد

جات سليمة .

كانت نجلة و بشدة من أن يرى ساقها ، مقارنة مع
صورة منار بستانها القصير الذي يظهر ساقها الطويلتين
المتلتين كان منظر ساقها الأشبه بنحلة الأسنان مُرجاً
جداً .

زفر بنفاذ صبر وهو يمد يديه ليرفع البنطال ، كادت أن
تمنعه لكنه نظر إليها نظرة أخافتها لتركه يرفع البنطال وهي
تركز بصرها على وجهه الذي لم تتبدل ملامحه من الصلابة

صفا
ممدوح



كان الحرق أعلى ركبته تمامًا ، عميقًا نسبيًا وقد نال من الطبقة الأولى من الجلد و أزالها وتسبب في إحمرار الطبقة الثانية و تحويلها إلى كرة مائية ، زم شفتيه بأسف .

ثم نظر إلى الحقيبة وضحك ، هل يضحك عليها؟! كادت أن تتشاجر معه ولكنه نجد نفسه وهو يرفع الحقيبة إلى عينيها قائلاً : هو احنا المفروض نعمل ايه دلوقتي؟! ابتسمت وهي تلتقط المرهم المخصص للحروق وكادت أن تضعه بنفسها لكنه تطوع ليقوم بالمهمة ، بعد ثوان قال لها : أنا آسف !

أجابته وهي تحاول ألا تبكي : مش انت اللي وقعت عليا المياه !

- بس أنا السبب !

صفا
ممدوح



– إنت كنت هتلبس منار نقاب!؟

غبية! غبية! غبية! لكم مرة أقسمت على نفسها ألا تفعل ، ألا تسأله ، ألا تضع للأمر أي أهمية ، وهاهي ك بلهاء تسأله !

أما هو فقد كان يعلم بأن الصوت وصل إليها ، وأن المقارنة الغبية ستلعب في عقلها ، لم يرفع عينيه إليها وهو يقول : كنت لسة راجع من العمرة في رمضان ، كنت حاسس أني قريب جداً من ربنا و أني مفروض أجريه ، فأصرت إن منار تلبس نقاب ، رغم إن كان في حاجات كتير في حياتنا غلط ، هي رفضت طبعاً و قالت نصلح الحاجات الغلط الأول و لبسي هغيره بالتدريج ، رفضت وهي أصرت على رفضها ، اتعاركنا ، حلفت عليها

عليها
تمدوح



تلبسه سابت البيت وراحت قعدت عند والدة آلاء ،
الموضوع بعد كده اتحل بهدوء و رجعت بعد ما
اعتذرتلها ووعدتها إننا هنعحسن حياتنا الأول ، في نفس
السنة دي دخلت أدهم أزهر وكده وندمت بعدين
فدخلت إياد مدرسة بريطانية لسوء التعليم الأزهري عندنا
... ألف الشاش كده !؟

كان يتهرب لكنها كانت تعلم من داخلها أنه أراد أن
يلبسها إياه لجمالها الشديد و غيرته عليها ، وللمرة الثانية زل
لسانها لتقول : واضح إنك كنت بتغير عليها جداً!
حسناً الأمر لم ينتهي ، كان قد أنهى عمله ليبدأ يده
على الفراش بجانبها ويرفع نظره إليها قائلاً : طبعاً كنت
بغير عليها ، بس مش معنى كده أني مش بغير عليك يا
زُزُ ، الموضوع ومافيه ، إن في شخص بتبقي عارفة

صفا
ممدوح

تصرفه ولو حطيه في وسط مليون راجل ، و شخص
بتبقي عارفة إنه لو اتحط بين راجلين هيرتبك ويعيط ،
منار كانت مش بتعرف نتصرف ، كنت بثق فيها طبعاً
، بس كانت متسامحة زياده عن اللزوم وطيبة
وما بتعرفش توقف الناس عند حدها و أي حاجة بتحصل
بيغمي عليها فبتزود الطين بلة ، بعكسك جداً ، يعني انتي
يوم ما اتصرفتي مع الكابتن بتاع أدهم و أعتقد إنك
مريتي في شغلك بكذا موقف ووقفتهم عند حدهم ،
منار مكانتش هتعرف نتصرف كده ، لذا ف أنا فعلاً بغير
عليكي وعلى منار ، بس عارف دماغكم ف على هذا
الأساس بتصرف في حدود حرياتكم ، أما عن البنطلون ،
فالموضوع ضايقتني و كنت هتكلم فيه لما نروح يعني !
- و كنت بترفض أنها تقعد مع وليد و عمر لكن أنا

صفا
ممدوح

عادي !

كان قد نهض عن الفراش ، ليجلس مرة أخرى قائلاً :
عشان كنت خايف عليكي من آلاء ونورهان ، كنت
خايف لايحصل اللي حصل أصلاً ده !

_ مين منة ؟!

ظهرت على وجهه كل إمارات الغضب ، ليقول بصوت
حاول جاهداً أن يبقيه طبيعياً : أنا مش قولت الاسم ده
مايتكرش تاني !

_ في بيتي ... قولت في بيتي وإحنا دلوقتي مش في بيتك
، ثم إن انت كررته برا وانا من حقي أعرف !

زفر وكأنه يتخلص من لعنة الذكريات قائلاً : واحده ،
كانت صاحبة منار و معاها في الكلية ، وصاحبها زي
آلاء بالظبط كده ، كانت بتحبني ، مش حب يعني

صفا
ممدوح



شغل مراهقة ، لما اتجوزت منار اتعاظت و فبركت لمنار
صور مع شاب و انا اتترفزت و صدقت ، واتعصبت على
منار و ضربتها بالقلم ، فوقعت و هي أصلاً تعبانة جالها
نزيف حاد و فقدت أول ابن ليا ... لذا أرجو كي
ما تجييش سيرتها ثاني .

بأسف سألته : معلىش ، هي منار سامحتك عادي بعد
كده !؟

ليقول بيروود : هي اللي اعتذرتلي .
شخص بصرها ليداعب أرنبه أنفها بسبابته قائلاً : عشان
تعرفي بس انا مستحمل ايه

لطمت يده بعيداً بغضب ، ليضحك بصوت عالٍ و سواء
أعتبرتم هذا أنانية أم لا ، ولكنه يسعد جداً برؤية وجهها
مشتعلاً من الغضب و الغيرة !

صفا
ممدوح



لما رأت ضحكته صرخت في وجهه : عارف يا أحمد !
 انت سهل عندك جداً تلعب بمشاعري ، كان مفروض
 عليا استحمل عشانك نظرات صحابي و تريقتهم عليا بكوني
 بحب واحد متجوز ، كل البنات كانوا يحكوا عن اللي
 يحبوهم و انا كنت بهرب ، يمكن عشان لو حكيت كان
 هيحصل أصعب مشهد ممكن تشوفه ، كان البنات
 هايطلوا يحكوا خوفاً على حبايهم و خطابهم و اجوازهم
 ، كانوا بيهمسوا ب اسمي في جلسات النيمة نخطافة
 للرجالة لازم نحترس منها ، و صحابي بجد كانوا بيكلموني
 على أني مجنونة لازم أعقل ، واما اتجوزتك ، لسة
 مافرحتش ، لاقيتني محض إتهام أني خطفاك من مراتك
 ولا كأنني أنا اللي قتلتها ، من صاحبها و بنت اختك و
 العالم كله ، و انت مابتعملش حاجة غير إنك بتقارني

صفا
ممدوح



بيها ، كل كلمة بتقولها بتقول بعدها منار ، وكل فعل ،
كل ماتقولي بحبك تجيب سيرة منار ، وكل ما اغير
تضحك ، ويوم ماخرجتنا ، خرجتنا وجيبتنا حاجات
حلوة كثير ، وكان ايه السبب يا أحمد؟! عشان عيد
ميلاد منار! انت بجد إنسان ما عندكش دم !

بدا وكأنه صدم ، كمن صفع على وجهه فجأة ، سأها
وهو ينهض واقفاً : لحظة معلىش ! أنا اللي بجيب سيرة
منار! لا يا زهرة ، انتي اللي كل حاجة بتقارني بينك
وبين منار ، كل ما اكلحك عن حي تقوليلى طب ومنار
، كل ما اعملك حاجة تجيبي سيرة منار وإناك بتطمني
أني ما حبيتهاش قدك ، حتى دلوقتي دخلت و عادي جداً
كنت هعدي الموضوع جيبي سيرة منار وسألتيني عن **صفا ممدوح**



المقارنة ، أنا مابهزرش يا زز ، جييلي مرة أنا اللي سبقت
 فيها بذكر اسم منار ، انتي اللي كل مرة بتدخلها في حوارنا
 ، أنا بحبك ، بحبك جداً كان ، كان نفسي أقولك إن ده
 كفاية ... كان نفسي تعتبري إن ده كفاية ، لكن انتي
 من البداية غلطي لما اعتقدتي أنني اتجوزت منار عشان
 احمي الفلوس وبس ، أنا ماقولتش كده ، انتي اللي حابة
 تشوفي كده ، ولما تيجي الحقيقة و توجعي تحسيني أنني
 خبيت عليكى أو إنك اتصدمتي ، ويوم ماخرجتكم
 ونفذتلك كل اللي طلبتیه ، مكانش عشان عيد ميلاد
 منار ، سبق وقولتلك أنني مابحتفلش بأعياد الميلاد أصلاً
 ، ده عشان كان أول مرة تطلي تخرجي معايا!
 كان يتحدث بعصبية وسرعة تبعها بعد أن زفر قائلاً :
 كفاية كده فضايح في بيت مريم .

صفا
ممدوح



خرج ل ثوان فقط وعاد ليفتح الباب بعنف مفاجئ ل
يقترّب منها ، انكملت على نفسها خائفة و أغمضت عينيها
، تذكرت كيف صفع منار فجأة ليس ل شيء إلا ل أنه
غضب ، هل غضب منها إلى هذه الدرجة؟! انتهت كل
أحاسيسها بالخوف فجأة كما ظهرت فجأة عندما شعرت
بذراع صلبة تمتد تحت ركبتيها و الأخرى حول ظهرها
لترفعها عن الفراش ، همس في أذنيها : ياريت نتصرفي
بطبيعية لحد ما نخرج بس .

وهاهم خرجوا وعادوا وانتهى كل شيء ولا تزال غيمة
الغضب مسيطرة على الأجواء ، فلا هو يعترف بخطأه في
رأيها ، ولا هي تعترف بسوء ظنها في رأيه.

صفا
ممدوح

خرج من المطبخ مثلها دخله بعد أن تطلع إلى وجهها
وزفر بيأس ل تنظر إلى المكان الذي كان يحتله منذ
لحظات و تبسم ب وجع .

هل هو محق؟! هل هي من تصر على إزعاج نفسها
بالذكريات القديمة ، و ذبح عنق عشقهما النامي بغيرتها
عليه من امرأة ماتت؟! أم أنه مخطئ! هل كَوْن عشقها
الصامت طوال هذه السنوات في عقلها وسواس قهري
يضيف إلى جملة ما لم ينطقه! أم أن ماتظنه فيه صحيح ،
المشكلة أنها بالفعل لا تتذكر مرة واحدة سبقها فيها بذكر
منار ، عيناه فقط من تفعل ليس لسانه ، هل
هذا ما يهيا لها أيضاً!

دخول إياد المطبخ بصخبه المعتاد وهو يدندن ب أغنية صفا ممدوح



أجنبية ما ، ليجعلها تفيق من بوتقة سكونها ، ابتسمت
وهي تضع له الكعك في علة الغداء خاصته و استمتعت
بقبلته على وجنتها ، ولكنها فوجئت به يقبل يدها أيضاً
قائلاً ب ابتسامة حلوة : تسلم إيدك يازر عالجات الحلوة
اللي بتعملها لنا .

لو كان أدهم لكنت شعنت شعره بيديها أما إياد فهو
يكره هذه الحركة التي قد تودي بغرته الجانبية المنسقة ، لم
تستطع إلا أن تفقد بعض الإنشآت بإنحاءها لتحتضنه
قائلة : حبيبي يا يودي تسلملي من كل شريارب !
تبعه الدخول الهادئ لهذا الآخر الذي منذ يوم لقاء آلاء
لا يزال صامتاً ، خرج إياد ووضعت ل أدهم الكعك في
حقيبة الغداء خاصته فالتقطها وكاد أن يخرج دون أن
ينطق بكلمة ولا ينظر إليها حتى ، تمسكت بيده قائلة صفا
ممدوح



أدهم ! مالك يا حبيبي ؟! أنا زعلتك في حاجة ؟!
نظر إليها صامتاً لثوان قبل أن يتهرب بعينه مجدداً ،
انحنت ولكن ليس كثيراً هذه المرة لتضع ذراعها على
كتفيه قائلة : دومتى ! بالله عليك لو زعلتك في حاجة
قولي ، مش أنا الزر حبيتك !

رفع عينيه إلى عينيها ببطء ، لتلحظ عقدة من الدموع
تكونت في عينيه ليتبعها بقول هامس : أنا زعلان عليكى !
جثت على ركبة واحدة قائلة : زعلان عليا أنا !

ليجيبها ب حزن : أيوة زعلان عليكى ، عمالة ترضي كل
الناس ، أنا و بابا و إياد و ريان و تيتة حكمت و تيتة
سهير ، و تحاولي تصالحي نورهان و تصاحبي سلمى عشان
ماتحسسهاش أنها يتيمة و تكلمي القدس تذا كريلها في
الموبايل عشان ماتحسش إنك بعيدة ،

صفا
ممدوح



و تصحي الصبح تجري على المطبخ من غير ما حتى
تسرحي شعرك ، و تضيي طول اليوم في شغل البيت بعد
ما مشيتي ستو حميده، و تنامي جني عشان أنا و إياد
عايزين كده ، و في الآخر المفروض إنك تستحملي كان
سخافات طنط آلاء اما ترمي عليكي المياه المغلية ، حرام
والله حرام ، ماما لو كانت عايشة مكاش كل ده
هيرضيها حتى لو بتكرهك ، انتي بتتعي خالص عشان كل
الناس بس مش بتتعي لنفسك يا زز!

كان قد بكى بالفعل و قد تسبب لها في البكاء أيضًا ،
وضعت رأسه الصغير الكبير بأفكاره على كتفها و ربت
عليه وهي تبكي بصوت ، استرعى هذا الذي كان يمر من
أمام المطبخ ، ليقف قبالتها سائلًا : في ايه؟!
رفعت نظرها إليه وهي لاتعرف ، أتضحك أم تبكي!

صفا
ممدوح



ربما أدهم يشبه أحمد كثيراً ، ولكن قلبه يشبه قلبها هي ،
 مالذي كان سيخسره ، لو بدلاً من إلقاء الاتهامات
 حتى لو كانت صحيحة ، أن يحتضن وجعها كما يفعل
 طفله؟! مالذي كان سيخسره لو ساير جنونها كما يسميه
 و طمئن قلبها الثرثار بنبضاته المتخبطة؟! مالذي كان
 سيخسره لو فقط ، أخبرها أنه ممتن لكل ماتفعله له و أنه
 يريد لها أن تتوقف لتهم بنفسها؟! تباً لم لم يهتم هو بها فيما
 هي تهم بالآخرين؟! فتح لها العياده ولم يطلب منها أن
 تذهب ولو لمرة واحدة! لقد عاشت هنا لشهرين ، عاشت
 منهم شهر ونصف في المطبخ ، ومع أنها تحب الطبخ
 ولكنها تدمرت بداخلها أنه لم يطلب منها ولو لمرة أن
 تتوقف من أجل نفسها ، حتى الساعة التي كانت
 تخصصها لنفسها لتشاهد مسلسلها الهندي المفضل

صفا
ممدوح

كان يصر على تضييعها عليها كل ليلة !
تدمرت بالفعل وكأن أدهم أشعل غضبها وهي تنهض
واقفة لتضع له العلبة في حقيبتة وتقبل جبينه قائلة : مع
السلامة يا دومتى ! الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين .
تطلع إلى طفله الذي مر من جانبه ثم إليها مجدداً ليسألها :
هو في ايه ؟! في حاجة في مدرسة أدهم ؟! حد مضايقه !
لتقول بلامبالاة وهي تمسح مكان عملها : الحقيقة هو فيه
، في إن ابنك عنده دم أكثر منك !
ضيق عينيه وهو يتطلع إليها صامتاً لثوان ، ثم قال : مش
ملاحظة إنك خدتى عليا أوي !
لتقول وهي تعقد ذراعها : الصراحة لاحظت ،
ولاحظت أكثر إنك تستاهل !
تابعت وهي تفتح الخزانة التي قد فرغت من بعض

صفا
ممدوح



محتوياتها : أعتقد إنك هتعددي على فتح الله وانت جاي ،
محتاجين حاجات كتير!

عقد رابطة عنقه بنزق قائلاً : آسف ! أنا مش شغال
عندك روجي جيبي حاجتك بنفسك .

سارعت خلفه قائلة : أحمد !

ول أنها أتكات على ساقها بقوة صرخت و قد وقفت
فجأة لترفع بنطالها وتلاحظ إنفجار الدم من خلف الرباط
الطبي ، جلست في الأرض ب ألم لتلحظه وهو يجلس
بجانبا قائلاً : استني خليك عندك هنا ، هاروح اجيب
شاش ومرهم تاني .

نعم ورغم الغضب و الخصام ، إلا أنه يرمى ألها و
يطمئن على الجرح كل يوم ولم يعلق ولو بكلمة على نحافة
ساقها .

صفا
ممدوح



بعد لحظات جثي على ركبتيه بجانبها ليحل الرباط وهو
يقول بغیظ : ما انتي بس لو تكلمي على قد صحتك !
لكن إزاي ، ربنا واخذ من جسمك و رازقك بعضلات
في لسانك !

حسناً هاهو قد سخر من نحافتها ، اتكأت على كتفه
لتستقيم واقفة لكنه أعادها مرة أخرى إلى الأرض دون
النظر إليها قائلاً : بس بقى ! بس قرفيتيني !
لتقول ب غضب : قرفتك ؟!! شكراً أوي !
كادت أن تنهض مرة أخرى ، ليعيدها معنفاً : وبعدين !
جلست وقد مدت ساقها أمامها لتحاول المحافظة على
كبرياءها : ماشي ماشي خالص بسرعة !
رفع حاجبه وهو يترك الرباط ليتطلع إلى وجهها قائلاً :
مابلاش يا قطة عشان انتي مش قدي !



لتهره بعنف : أنا مش قطة !
ليقرب وجهه من وجهها قائلاً : انتي قطة ... و أحلى
قطة ... و أجمل قطة .. و أرق قطة .
كادت أن تضعف تحت تأثير سحره لكنها قاومت لتلكمه
في صدره قائلة : مالكش دعوة بيا ابعدي عني !
أغاضته ليقبض على يدها و يصفع وجهها بخفة بالنسبة إليه
، بقوة بالنسبة إليها قائلاً : يا بت بس ... بس يخربيت
لسانك !

صفعة ب صفعة والبادي أظلم ، هي ليست منار ليصفعها
فتسقط أرضاً و تفقد وعياً و تنزف ألماً و تشكل طفلاً ،
صفعته و لمعت عينيه بغضب حاد ولكن لم يهتز لها جفناً
، ليصفعها مرة أخرى أقوى ، احمرت وجنتها بالفعل و
شكلت أصابعه لوحة مؤلمة على وجهها لكنها أعادت

صفا
ممدوح



له الصفعة ، الصفعة الأخيرة كانت من حقه هو قبل أن
يمسك يديها قائلاً : خلاااص ! خلاص بقي !
فجأة ... بكت ، ليضحك وهو ينهض قائلاً : أحسن وابقى
دوريلك بقي على حد يغيرلك عالحرق !
لتقذف كيس القطن في وجهه وهي تصرخ قائلة : أنا
أصلاً بكرهك !

تفادى ماقدفته به وهو يخرج من باب الفيلا ليخرج لها
لسانه ويغلق الباب خلفه ، بينما كل هذا كانت تتابعه
سهير من الأعلى ، يبدو أن آلاء لم تخطأ حينما تحدثت
عن العدل ، ويبدو أن أحمد تغير كثيراً إلى هذا القدر
الذي أنساه أن التناول باليد حتى لو كان من باب
الدعابة لا يجوز لعلاقة زوجية ناجحة .

صفا
ممدوح



الفصل الثامن عشر

يقولون عني كثيرا كثيرا
وأنت الحقيقة لو يعلمون
لأنك عندي زمان قديم
أفراح عمر وذكرى جنون
وسافرت أبحث في كل وجه
فألقاك ضوءا بكل العيون
يهون مع البعد جرح الأمانى
ولكن حبك لا.. لا يهون
* * *

لماذا رجعت زمانا توارى
وخلف فينا الأسى والعذاب



فأصبحت أحمل قلبا عجوزا
قليل الأمانى كثير العتاب

* * *

أحبك فجرا عنيد الضياء
إذا ما تهاوت قلاع النجاة
وتبقين رغم زحام الهموم
طهارة أمسي وبيتي الوحيد
أعود إليك إذا ضاق صدري
وأسقاني الدهر ما لا أريد
أطوف بعمرى على كل بيت
أبيع الليالي بسعر زهيد
لقد عشت أشدو الهوى للخيارى
و بين ضلوعي يئن الحنين

صفا
ممدوح



وقد استكين لقهر الحياة
ولكن حبك لا يستكين
يقولون عني كثيرا كثيرا
وأنت الحقيقة لو تعلمين
#فاروق-جويدة

كما لو أن عاصفة أُطلقت بداخلها ، لم تهدأ حيناً وهي
تذرع الغرفة مجيئاً وذهاباً ، هل تنتظره حتى يستيقظ؟! أم
تذهب لتقتله من أحلامه ليشاركها كوايسها !
وليد ! أيها الكاذب ، لماذا فعلت هذا بي !
أو أنها هي من فعلت هذا بنفسها؟! كانت تعلم أنه يذهب
إلى هناك من رائحة بيت أمه القديمة المتعلقة بملابسه، صفا
ممدوح



لكنها لم تحاول مرة أن تسأله ، أسوأ معتقداتها كانت
مثلاً أن حمايتها لا ترغب في رؤيتها وتريد وليد بمفرده ،
فلم تستطع إحراج نفسها بالسؤال ، لم تعتقد ولو للحظة أنه
قد يفعل هذا بها !

فركت يديها بتوتر ، ب رجفة ، ب رعب ! تبا! هل انتهى
الأمر ، هل سرقتة منها؟! هل تزوجها !
استعازت بالله من الشيطان الرجيم وهي تلقي بجسدها
على المقعد وتجدد ملامح وجهها بكفيها !
لا يعقل ، لن يفعل بها وليد شيء ك هذا ، لكن الرسالة
" مانتأخرش على معادنا النهاردة يا وليد، مش زي كل
يوم أرجوك"

كل يوم يتأخر عليها؟! أي موعد هذا الذي يربطه بتلك
الأفعى؟! ثم لماذا سجل رقمها على هاتفه أصلاً!؟

صفا
ممدوح



باب الغرفة المشرع كان يبرز قلبه في نومه ، قبل أن
يعتدل مستيقظًا ، وهي تقلبت في داخلها أمواج الإستياء
حتى كادت أن تثقيء ، يا الله ! ألهمني كثير من الصبر
بعد !

كان يحاول أن يزيل ملامح النوم من عينيه وهو يقول
بصوت ناعس :

- صباح الخير يا آلاء .

ومن أين يأتي الخير، من كذبك أو من إخفائك الأمر
علي أم من خيانتك يا وليد !

لم ترفق بي ، تعلم كم أنا ضعيفة وهشة هذه الأيام ومع

ذلك لم ترأف بي ، طعنني .

ابتسامة مرتبكة الزوايا كانت إجابتها .

صفا
ممدوح



هذه هي حالتها منذ حديث أحمد معها الذي لم يزد لها إلا عصبية ، لقد حرما من أطفال منار و قطع كل علاقاتها به ، و بالطبع يعني الأمر أنه طردها من عملها ل أجل الزهرة ، ل أجل من تستحق غضبها الأسود ، طريق العودة كان ثقيلًا محملاً بالبكاء و الصراخ و في البيت كان الأمر أصعب من صراخ و اتهامات و سباب ، ولكنه عليه أن يؤدي عمله الروتيني إلى حد مقيت ليناسبها في الآونة الأخيرة ، يناسب كونها باتت امرأة نكدة المزاج . ليسألها ب إستغراب مصطنع: مالك يا آلاء ؟!

ابتلعت ريقها تحاول التثبت بعقلها ، تدرك أنها تستطيع لكنها ببساطة لا تريد ، تريد أن تنفجر .

_ انت بتروح ل ماما.. مامتك ؟!

بدا مرتبكا للحظة قبل أن يجيب : آه أحيانا ، بعدي عليها



وأنا جاي من الشغل .

_ بتشوف نهلة ؟!

حاولت ألا يتهدج صوتها في السؤال

_ آه أحياناً ، ما انتي عارفة أنها قاعده هناك

حاول أن تبدو نبرته عادية ، مُقنعة .

_ بتتكلم معاها ؟!

_ آه .. لأ .. يعني أحياناً .

ارتبك وبان ارتباك بوضوح .

_ بتكلموا في ايه ؟!

لتتشنج عضلة في خده وهو يشيح بيده : في ايه يا آلاء ،

هو تحقيق ولا ايه ؟!

لتقاطعه وهي تغمض عينيها و تكور قبضتها: وليد،

أرجوك ماتزعقش ، لو عالزعيق ف أنا أحق واحدة

صفا
ممدوح



بالزعيق هنا ، سؤال أخير هسأهلوك ، اتجوزتها؟!
صُعب ، وعقد حاجبيه غير مصدق لما تفوهت به للتو:
اتجوزتها إزاي يعني؟! لااا ده انتي اتجنيتي رسمي بقي!
مش كفاية موقفك مع الزهرة اللي عديته بمزاجي جاية
تقلي عليا انا كان!

لتعلق بحدّة : موقفي مع الزهرة انت عديته ل إنك عارف
ومتأكد أني ماعملتش كده !

– بس كان نفسك عملي ، ايه اللي بينك وبينها مش
عارف ، ما كفاية بقي!

لتوقفه: وليد ماتغيرش الموضوع، ايه اللي بينك وبين نهلة
بنت خالتك!

ليصرخ: ايه اللي بيني وبين نهلة يا آلاء ، أديكي قولتها
بنت خالتي!



- على كده بنات خالاتك كلهم معاك أرقامهم وبينك
وبينهم مواعيد !

كانت الإجابة نعم ولا

نعم لديه العديد من الأقارب الفتيات اللائي هن على
علاقه أخوية به ، ولا ليس بينهم أي موعد .. كانت تعلم
هذا ، ولكي لا يجيها بجواب سخيف يتهرب به أكملت :
وخصوصاً لو كانت مواعيد غرامية!

- غرامية !

ليصرخ مجدداً وهو يجلس صافقاً يديه : مش بقولك
اتجنيتي ! غرامية ايه يا آلاء ، انتي عارف ..
قاطعته ، وقد حان دورها في الصراخ: أنا مش عارفة...
أنا ما بقتش عارفة يا وليد ، أنا تعبت ، تعبانة وانت مش
حاسس بيا، تقدر تقولي معاد ايه اللي نهلة باعتالك

صفا
ممدوح



مسدج بتقولك متأخرش عليه ، معاد ايه اللي بينك وبينها
ياوليد؟

نظر إليها بـ إستنكار ، لترفع الهاتف من جيب منامتها
متابعة: معاد ايه اللي تبعتك عشانه مسدج الساعة 2 بليل
وهي عارفة أني جنبك ساعتها، تقدر تقولي معاد ايه اللي
واحدته تبعته لراجل متجوز في وقت زي ده؟!
وقد اكتملت أدلة جريمته كلها، قرر الإعراف ، لينهض
وهو يقترب منها قائلاً بصوت خفيض : معاد درس يا
آلاء ، بديها دروس في الإنجلش بما أنها رجعت كليتها
وضعيفة جداً فيه.

لتقول بقهر وهي تبتعد خطوتين للخلف: الدرس اللي انت
رفضته في البداية عشان كنت عارف إن دي خطة من
مامتك عشان تقربك منها! روحتلها برجليك يا وليد!

صفا
ممدوح



تابعت بصوت مهتز : حرام عليك! ليه بتعمل فيا كده؟!
حاول الإقتراب منها فابتعدت وهي تبكي وتحتضن
جسدها: ابعدي عني، ماتلمسنيش.. انت.. انت خاين
ياوليد.. خنتني.

زفر ب ضيق ليقول: آلاء أنا ماخنتكيش ..
لتبتعد أكثر حتى التصقت بزجاج الشرفة: لأ خنتني ، لو
كنت شايف إن دي حاجة عادية كنت قولتلي ،
إحساسك إنك بتعمل حاجة غلط خلاك تخي عليا !
خيانة يا وليد ، الخيانة مش بس خيانة قلب ، ولا خيانة
جسد ، الخيانة خيانة أمانة ، خيانة ثقة ، أنا كنت واثقة
فيك !

توقف مكانه خوفاً من أن يقترب ف تلقي بنفسها من

الشرفة ، وجهها الشاحب وارتجافة جسدها ودموعها صفا
ممدوح



الثقيلة لا يمدونه بأفكار أفضل .
رفعت عينيها نحوه وهي تقول: أنا كنت بثق فيك ..
وانت كنت بتخوني ، وأحمد خان منار واتجوز بعدها ، و
حتى عمر جوز مريم ، كان يخون أمومتها و يديلها
حبوب منع الحمل من غير ماتعرف! كلكم خاينين بأشكال
مختلفة .

رف جفنيه أمام حقيقة عمر التي لم يعرفها من قبل ، و
أحس بما يمكن أن تحس به الآن .

حاول التحدث ، لكنها سبقتة بصراخ هستيري وهي
تقول: كلكم أهم حاجة عندكم مصلحتكم وبس ، كلكم
أهم حاجة عندكم انتم ، ومش مهم اللي حوالكم .. أنا..
أنا تعبانة.. تعبانة.

أرخت جسدها لتسقط أرضاً وهي لا تتوقف عن

صفا
ممدوح



الإرتجاف، قبل أن يقول هو ، كل ما استطاع قوله الآن ،
أغبي جملة قد يقولها رجل ل زوجته في موقف كهذا:
تعالى يا آلاء قومى البسى وتروحي تقعدى عند مامتك لحد
ماترتاحى.

الساعى قد أعد الشاي ليحضره أمامه ، سكر ك كثير يا
دكتور وليد ، أرجو أن تقلل السكر يا ولدى ، أخاف
عليك حقاً ، انت مثل ابني ...
كان يقول جملة المعتادة التي يحفظها عن ظهر قلب
ليصبا يومياً فوق رأس وليد ، لكن اليوم وليد لم يتسم
له مجاملة و لم يعره انتباهاً حتى لينصرف الرجل وقد أيقن
أن لا حظ له اليوم من البقشيش .

شيء ما يخبره أن مافعله صحيح و شيء آخر يخبره كيف
ممدوح



فعلت هذا بمهجة القلب و الروح ، لم يكذبها يوماً وقد
أقسمت له أنها لم تسقط الشاي على الزهرة ، لكن عيناها
تقول له أنها كانت تمني لو فعلت ، تصورت أنه قد تزوج
من نهلة دفعة واحدة، والأسوء اكتشف منذ أسبوع في
إحدى لياليها الخاصة أنها تحك جلدتها بأظافرهما حتى
تجرح نفسها، منذ متى وهي على هذه الحالة؟! هل هذه
الآثار السلبية التي تحدثت عنها!

منذ شهر قرراً سوياً الذهاب لـ طبيبة نفسية بعد حالات
شد و جذب كثيرة و شجارات تافهة كانت تقام بينهم ، لـ
تخبره الطبيبة أن الضغط المجتمعي الذي تتعرض له
زوجته هو ما جعلها تظلم نفسها ومن حولها إلى هذه
الدرجة ، في كل مرة يتحدث أحد ما أمامها عن سيرة
الأطفال و الحمل و ال اثنا عشر عاماً الذين قضتهم دون

نفا
ممدوح



أطفال ، تكتم الأمر بداخلها و تصر على كونه لم يزعجها ،
 رغم أنه يزعجها جداً ، و كلما تحدثت حمايتها أمامها عن
 الأمر و كونه أحق بزوجة أخرى تنجب له الولد ، كان
 يواسيها ، وكانت تصطنع التفهم و بداخلها يغلي ، كانت
 بحاجة ل شيء ما لتنفجر فيه ، وقد قدم لها أحمد الزهرة
 على طبق من ذهب لتفعل بها ما تشاء ، تنفجر فيها و
 تخرج كل طاقتها السلبية عليها لتستطيع أن تحيا مع
 الآخرين بطبيعية ، الزهرة وهو و كل شيء قد يكون
 تافهاً ستقصده لتخرج غضبها الأسود
 وهو ماذا فعل ، ألقاها و كأنه يتخلص منها إلى أجل غير
 مسمى ... حتى تهدأ وتعي ما تقوله و شيء ما يخبره أنه
 أبداً ، ولكنه أيضاً بحاجة إلى الراحة من كل هذا
 الضغط العصبي الذي يحيط به ، لم يعد يحتمل كل

صفا
ممدوح



هذا ، إغراء نهلة وضحكاتنا الرنانة و خفة ظلها ، أمام
زوجته مشعثة الشعر ، دامية الجلد ، الباكية دون توقف
، على العالم أن يكون عادلاً معه ، حتى يكون هو عادلاً
مع عالمه الخاص .

و الشيء الجديد الذي يشغل باله الآن ، وهو في طريقه
إلى فقد عقل زوجته ، هل سيفقد يد صديقه أيضاً؟! لم
يتحدث معه طوال الأسبوع الماضي ، واليوم تأخر كثيراً
عن مواعده ، هل هذا ينبأ ب شيء خطير!؟

طرق معروف على الباب ، تبعه دخول صديقه المذكور
أعلاه ، كان مبتسماً حتى رآه فتلاشت ابتسامته تدريجياً
ليقول بضيق لم يحاول أن يخفيه : السلام عليكم !
ابتسم وليد وهو ينهض قائلاً : وعليكم السلام ،

صفا
ممدوح

إزيك يا أحمد !

وضع أحمد حقيبته على مكتبه و نظر بطرف عينه إلى يد
وليد الممدودة ، ليزفر وهو ينظر ل أعلى ، قبل أن يمد يده
هو الآخر و بابتسامة صفراء قال : إزيك يا وليد !
تنحني وليد قائلاً : أحمد ! أنا فعلاً مش عارف أقولك ايه
!؟

لم يعتادا العراك أبداً ، ولكن أحمد أراد التعارك و بشدة
و من أجل سلامة وليد فقط على وليد أن يطبق شفتيه
الآن ، فكل ما سيقوله ليس له أي قيمة ، تبا له ! و
لزوجته البلهاء ، تبا لكل من يفكر أن يمس الزهرة بسوء ،
فضلاً عن تشويه ساقها ، الأغبياء !

– أنا وديت آلاء عند مامتها ومش برد على تليفوناتها **صفا ممدوح**



ولا تليفونات أهلها خالص ماعدا والدها فقط واتفقنا إن
آلاء لازم تدخل مصحة نفسية .

نظر إليه أحمد وهو غير مصدق لما يقوله صديقه ليسأله :
ده بجد ؟!

لم يجد إجابة غير الأسف على وجه صديقه ، ليضرب على
حقيته بعنف قائلاً : أبو أم الأوفر اللي انتوا فيه ! مصحة
نفسية ؟! انتوا بتستهبلوا ؟! هتجننوها ؟! حرام عليكم !
نظر إليه وليد ب صدمة ، ليجلس أحمد على طرف مكتبه
قائلاً : بص يا وليد ، من جهة الغلط ؟ هي عايزة كسر
رقبتها ، لكن مش مصحة نفسية ، مصحة نفسية يعني
بتدوها مبرر لكل اللي بتعمله و هتعمله !

_ أحمد ، انت مش فاهم ! موضوع الولاد ده عاملها
مش...

صفا
ممدوح



قاطعہ أحمد قائلاً : فاهم ، عارف إن موضوع الولاد
عاملها مشكلة ، وهي بتقولي الولاد انا كنت هاخذهم
أربيم عرفت إن الموضوع متعلق ب كده ، و خصوصاً
مع حمل مريم كان ، عشان كده كان عقابها احرمها من
الولاد

تابع بعد أن تنهد : مراتك مش مجنونة ، العالم اللي حوالها
هو اللي مجنون ، أمك واللي بتقولوها ، نهلة اللي انت
نفسك مش عارف تحدد موقفك منها، وهي بدأت
تحس بوجودها ، الناس اللي محسيتها بالنقص عشان
ماحملتش في طفل ، كل دول هما اللي محتاجين مصحة
نفسية مش مراتك .

لم يستطع أن يخبر صديقه بتطورات الأمر مع نهلة ، أو
بمعرفة آلاء ب أمر نهلة والذي أدى لتدهور حالتها

صفا
ممدوح



النفسية أكثر ، اكتفى بـ إن ابتم وليد بسخرية قائلاً :
 طب وهندخل الناس دي كلها مصحة نفسية إزاي؟!
 رمقه أحمد بـ سبة ما ، تبعها بقوله : ابعده مراتك عن
 المصحة النفسية اللي مفقود الأمل فيها اللي عايشة فيها ، و
 انت سايبها عند أمها دلوقتي في صاحبة أو ربما شيطانها
 هي نفسها يقولها إنك عملت كده عشان ما عندهاش
 ولاد و ممكن تبعها بسهولة عشان مفيش واو وصل بينكم
 ، فاجئها مثلاً إنك كنت بتحضر لـ أجازة و سافر يومين برا
 غيروا جو ، اعملوا أي حاجة غيروا بيها الروتين الممل اللي
 عايشين فيه .

عند هذا الحد نظر إلى ساعته قائلاً : انا هامشي ... سلام
 عشان عندي محاضرة دلوقتي .

صفا
ممدوح



كاد أن يرحل ولكنه عاد ليلتقط كوب الشاي الخاص بـ
 وليد قائلاً : هات ده هاخده معايا ...
 ابتسم وليد ، وقد أدرك في هذه اللحظة ، أن مشكلة أحمد
 ليست معه ، ليست مع آلاء ، أن مشكلة أحمد مع
 الزهرة ، أنه يخشى أن تتألم الزهرة فيفقدوها ، أن يرهقوها
 فتضعف و ترحل بضعفها ، هذا الرجل خبير بـ آلام
 النساء ، بـ ضعف النساء ، بـ عشق النساء .

كيف تفعل هذا؟! كيف يملأني الغضب ف أصير كـ
 سحابة ملبدة بالغيوم الغاضبة و تبتم فتشرق الشمس و
 تنزاح الغيوم!؟

مرت ساعتين على رحيله وقد قررت الاستماع إلى
 نصيحة أدهم و النوم ، لكنها لم تستطع النوم ،

صفا
ممدوح



فقد نامت في فراشه هو بعد أن هجرته ل شهر و نصف و
أكثر قليلاً ، احتضنت الوسادة الممتلئة بريش الأوز و
وضعت رأسها عليها ل تنفذ إلى أنفها رائحة عطره المختلطة
برائحة عرقه ، مزيج فريد و غريب ، رجولي و عاطفي ،
مربك و مهلك ، جاد و ساحر ، مزيج سيردي أنفاسها
متوقفة يوماً ما .

رن هاتفها إلى جوارها ، كان هو ، كان اسمه ...
ابتسمت وهي تنهي المكالمة ، نعم ، بعض الوقت ل نفسها
كما قال أدهم ، ليرسل لها رسالة على الواتس أب:
حضري نفسك ، هاعدي عليكي كمان ساعة ونص نروح
كارفور !

فتحت عينيها بصدمة ثم نظرت إلى ساقها لترسل له :

مش هاينفع ، مش هاقدر أمشي كثير عشان الحرق **طفا ممدوح**



ليفاجئها ب كلمة و وجه يغمز بابتسامة : هشيلك .
ضحكت ، ثم أرسلت إليه : أحمد ! أنا بتكلم بجد !
- وانا كان ، هشيلك

تابع : على فكرة أنا سمعت الشيخ في التلفزيون يقول إنه
حلال ، أنا عارف يجيبوا الفتاوي دي منين !
- حلال ؟! في الشارع وقدام الناس ؟!

- يعني انتي اللي مضايقت إنه في الشارع وقدام الناس ؟؟
لو شيلتك في البيت عادي !
تضايقت فجأة لتحدث بجدية : وتشيلني ليه أنا عندي
رجلين !

- طيب مادام عندك رجلين هعدي عليكي بقى !
- طيب هستناك (ووجه أحمر يشتعل غضباً تبع حديثها
(

صفا
ممدوح



ابتسم وهو يضع الهاتف جانباً و قد قرر العودة إلى عمله ..
 في نفس اللحظة الذي أطل وجه أدهم على شاشة الهاتف
 ، رد عليه قائلاً : السلام عليكم ، إزيك يا أدهم ؟!
 - وعليك السلام ... بابا حضرتك فاضي النهاردة ؟!
 - لا رايحين كارفور أنا و الزز ، في حاجة ولا ايه ؟!
 بانت الابتسامة في صوته وهو يقول : لا ده كده فل أوي
 ، ممكن نروح سينما نتفرج على فيلم جديد ، كلنا ، انا و
 حضرتك و الزز و ريان و إياد ، بليزيا بابا كل ما
 نطلب من حضرتك نروح تقول لأ ، وصحابي كلهم راحوا
 إلا أنا !

رفع أحمد حاجبه قائلاً : فل ؟! في حد يكلم باباه يقوله
 فل ؟! عالعموم حاضر يا أدهم عيون بابا موافق ...

صفا
ممدوح



ليقول أدهم بعفوية : أنا بجبك أوي !
قبل أن يتدارك نفسه و يتنحج قائلاً : سلام يا بابا !
ضحك أحمد قائلاً : سلام يا أدهم باشا .

إن النساء يصبحن أمهات منذ أن... ، منذ أن يحملن
أول دمية في طفولتهن .
معظم النساء يستطعن أن يصبحن أمهات ل أطفال غيرهن
بسهولة .

لكن الرجال ، لا يصبحون آباء بسهولة ، ولا حتى بعد
الإنجاب ، الأمر يأخذ وقتاً ، تسميه سهر الالتحام ، ف
منذ أن وضعت منار أدهم ، كانت أمي تصر علي أن
أحملة لفترة طويلة، وتنتظر نوم منار لتدفعني للغرفة دفعاً
كي احتضن طفلي و زوجتي أهدهد هذا حتى

صفا
ممدوح



تستيقظ أمه ، و اطمئن هذه في نومها ،
في البداية كنت خائفاً من حمل هذا الشيء الصغير
النابض الذي يتشاءب مصدراً صوتاً كصوت مواء
القطه.

حين لمستهُ أول مرة في المشفى و أذنت في أذنه كنت
سعيداً إلى حد نسيان هذا ، لكن حين أمسكته في بيتي
ارتعشت و دمعت عيناى و مسحت دموعى بكم قميصى
وانا أتمسك به مخافةً أن يسقط منى.

هذا الشيء منى أنا ! يشبهنى ، و يعقد حاجبيه بنفس
طريقي ، أسمر قليلاً ، بل وردى ، ناعم و بشرته في
منتهى الرقة ، عيناه قطعتين معتمتين من السواد ،
يفتحهما متأثراً بالضوء ثم يغلقهما دافناً رأسه في صدري
كنت أسأل نفسي كثيراً ، هل سأصبح أباً جيداً

صفا
ممدوح



لهذا الشيء الرائع؟!
مايربطني بأدهم ، علاقة تتعدى الحروف و تشابك الجمل
، مايربطه بي ، هو ذلك العناق الذي بادرني به ذات
مرة و ارتكن برأسه فوق صدري ليستمع لدقات قلبي ثم
ابتسم وهو يضع رأسي على صدره ل أستمع لدقات قلبه ،
كان عمره لا يتعدى العامين ونصف ، وكانت حركة
شاهدناها سوياً في فيلم طرازان ، لكنها عنت لي الكثير
جداً.

لهذا السبب ، كنت واثق تمام الثقة ، من كون العلاقة
بين أدهم و الزهرة لن تكون إلا نسخة مصغرة من
العلاقة بيني و بينها .

صفا
ممدوح



الفصل التاسع عشر

"تجافيني ، و أتحمّل ، تشكوني لكل الناس ، تقول حبيبي
مهمل ، و أتحمّل ، تلفظني من عالمها شهراً و تردني ل
عشقها يوماً و أتحمّل ، ما لي إلا وصلها و الله يشهد ، ل
أجل وصلها أتحمّل ،

هنا بين جفنيها أحيا ، و على شفتيها يدوب شقائي ،
عسل سرمدي ينساب من خطواتها ، و رائحة طهر و
دفع تملأ راحتها ، عشقها الطاغى لي يوهبني شباباً
أبدياً .

فوق وسائد ثرثرتها أغفو ، و تغفو أحزاني و أصحو في مهد
ضحكتها طفلاً و أصحو في مهد عنادها طفلاً ، و أصحو في
مهد تعنتها رجلاً ، هي امرأة ، تختلف عن الكل ،

صفا
ممدوح



تهدي ليم العمر حناناً أبويًا ، ترأف بحالي ، تنسيني في
غمرة عشقها فقدي ، تهيني من شقاوتها طفلة ، تهيني من
رجاحة عقلها جده ، تهيني من قوتها ظهرًا ، أما أن
الوقت لتهيني من أنوثتها زوجة؟! أما أن الوقت أن تحن يا
قلب!؟

أعمرك سمعت عن شاطئ لبحر عميق و يبقى جافًا!؟ أما
أن الوقت أن يمد العشق قوته ليفيض و يحطم جبالًا و
قيودًا و سدودًا! أما أن لهذا الحب أن يستقر من بعد
براكينه!؟“

ابتسمت وهي تطالع الورقة المكورة التي مد ريان يده بها
، وضحكت رغماً عنها وهي تسوي تجاعيدها بأناملها ل
تصعد الدرج و تحتفظ بها في خزانها قبل أن تستعد

صفا
ممدوح



للذهاب .

وللذكر مرة أخرى، ابتسمت و كانت تسير إلى جواره ،
تعلق بذراعه مخافة أن تسقط أماً ، فيما هو يدفع عربة
التسوق وبداخلها ريان ، مال على أذنها ليقول: القسم
الجاي ده قسم هدوم نسائية لو عايزة تدخلي تجيبي حاجة

ارتبكت وهي تسحب ذراعها بارتعاشة نجل قائلة: لا
مش عايزة... مش عايزة حاجة

ثم أشارت إلى ركن آخر متابعة : الله ! قسم المخللات!
مخللات ! عقد حاحبيه فيما هي تسحبه إلى هناك ، ف
قال لها بسخرية: على فكرة ، يبيعوا عبايات و بيچامات
رواد فضاء و أطفال يعني ، أنا عارف انك بتموتي في

صفا
ممدوح



الحاجات دي

عدلت من وضع حجابها بنجل أكبر قائلة: اه ، مريحة في اللبس ... ايه رأيك نجيب مخلل خيار معلب ولا اعمله في البيت أحسن !؟

_ أي حاجة ، أنا بقول تنتهزي فرصة ان الولاد مش هنا وتدخلني تجيبي اللي عايزاه من الهدوم ، كل مرة بنخرج فيها بيكونوا معانا مش بتعرفي تجيبي حاجة زفرت بنفاذ صبر قائلة: ايه يا أحمد انت شغال معاهم ولا ايه! مش عايزة يا أخي ، مش عايزة عندي كل حاجة! ويلا انا خلصت تعالى نروح نجيب الولاد من السينما !

كادت أن تمر من جانبه، فأوقفها بإمساك ذراعها ليقترب من أذنها هامساً: لكل شيء آخر يا زهرة ،

صفا
ممدوح



وشهرين كثير!

تستطيع المرأة أن تمضي حياتها كلها وحدها دون أن تشعر
أنها بحاجة رجل ، تستطيع أن تضيء حياتها بزر خفي
في داخلها ، زر قوي وصلد لا يكسره شيء ، لكنها
تلتئم ، تتخبط ، تُقهر لو كانت بجانب رجل تحبه لا يعتني
بها .

الحب قوة الرجال و ضعف النساء .
من الحب يستطيع الرجل أن يشعل ناراً تضيء العالم ،
وفي نفس النار تتخبط المرأة حتى تُحرق عالمها .
كانت الزهرة ستمكن من أن تمضي حياتها دون أن
تُشعر أنها بحاجة أحمد ، لم تتخطاه يوماً ، لكنه كان

صفا
ممدوح



بداخلها ك طفل سري يطمئنها لتتقدم يضيف لها خيالها
أفعالاً تنسب له لو كان هنا مثلاً كان سيفعل هذا ..،
أما الآن ، ف الوضع قد تغير ، و الطفل قد ترك المهمة
للرجل والرجل ليس جديراً بها .

مستلقية على سريرها ، تعبت بنخلة من شعرها ب ابتسامة
بأسة ، لا تعرف إن كان مافعلته بنفسها صحيحاً أم لا ،
ولكنها تبدو سعيدة إلى حد ما .

حينما غفل أحمد عنها قليلاً ، زعمت أنها ستذهب إلى
الحمام ، و بسرعة اتجهت إلى قسم مستحضرات التجميل
و أحضرت كريم ل فرد الشعر و صبغة بنية ، وبعد
العودة ونوم جميع أفراد البيت ، قرأت التعليمات سريعاً
و أطاعتها ب الحرف ليصبح شعرها أسود اللون

صفا
ممدوح



بخصلات بنية وناعماً .. يريد لها أن ترتدي له ملابس
الزوجات العادية؟! هذا ما يريد هو ، في حين الرجل
الصغير في المنزل عرف ما تحتاجه أكثر أن ، تهتم بنفسها
كأنثى .

ابتسمت وهي تلقي بصرها على ريان النائم بجانبها ،
لتشعث غرته بيدها وتقبل جبينه برقة ، قبل أن تعتدل
في نومها ، لم يعد أحمد إلى الآن ، ولن تنتظره أكثر ،
ستنام كي تريح عينيها .

عندما دلف من باب المنزل في ساعة متأخرة كان بحاجة
لشيئين ، الطعام و النوم .

خلع سترته وعيناه تحاول بإجهاد الرؤية في الظلام
الدامس الذي غرق فيه البهو ، أضواء المصباح وهو

صفا
ممدوح



يتطلع إلى الدرج قبل أن تفرعه أمه وهي تجلس على
مقعدا المعتاد عاقدة الذراعين ، رف جفنيه بـ فزع قبل
أن يزوم شفتيه وهو يتقدم منها قائلاً : ايه يا سهير قاعده في
الضلمة كده ليه !؟

لتلوي شفتيها قائلة : كنت مستنياك ! جيت العصر
ومشيت ماعرفتش اكلك ولا اشوفك حتى !
أسقط مفاتيحه و سترته على الطاولة وهو يجلس قائلاً :
كنت جاي بسرعة ارجع الزهرة والولاد واتغديت
ومشيت ، في حاجة ولا ايه !
نهضت من على مقعدا ، لتتجه إلى مكتبه قائلة : تعالى
نتكلم جوا ..

صفا
ممدوح



لم تكن لديه أي قدرة على الحديث الآن ، حاول الهروب
قائلاً : لا بقولك ايه يا سهير ، أنا هادخل أنقنق كده في
أي حاجة في المطبخ وهاطلع أنام ، هاموت الصراحة
مش قادر .

نظرت إليه بهدوء غاضب قائلة : وهي ماشاء الله الهانم
نايمة ما حضرتلكش عشا ولا حتى كلفت نفسها تستناك !
نظر إليها ب استغراب مما تفتوه به ، فتهدت وهي تشير إلى
المكتب قائلة : معلىش تعالى على نفسك شوية و ادخل
المكتب لحد ما احضرك حاجة تاكلها ونيجي نتكلم ..
قاطعها قائلاً : يا سهير بالله عليكى أنا ..
لتتجه إلى المطبخ بنبرة لا تحمل المناقشة : دقيقتين يا
أحمد ، دقيقتين مش هعطلك .

كان رأسه يدوي وكأن صدغيه يحتكان ببعضهما



البعض بقوة ككغتي حديد ، ومطارق صلبة تدق في
ركبتيه ، وعلى أصابع قدميه ، لكنه لم يتمكن من
الانسحاب ، طأطأ رأسه وهو يهزه بيأس ، و سحب
جسده بتثاقل للداخل ، ليلقي جسده على الأريكة
الجلدية ويرفع قدميه على الطاولة ويضع ذراعه الأيمن
على عينيه ل يغرق في سبات عميق .

لا يعرف كم من الوقت مر عليه ، لكنه شعر بصوت
عالٍ يكرر اسمه عدة مرات ، فانتبه ليرفع ذراعه عن عينيه
و يعتدل في جلسته أمام سهير التي وضعت صينية الطعام
أمامه .

نظر إليها ثم مسح وجهه بكفيه قائلاً : معلى يا سهير
قولتك أني تعبان جداً ، من الكلية ل كارفور للمكتب ،
كل ده ...



أوقفته قائلة : إزاي تسمح ل الزهرة أنها تضربك بالقلم؟!
 كان قد أمسك بملعقته وكاد أن يغرستها في طبق المعكرونة
 ، لكنه توقف لينظر إليها بتضييق عينيه ، ف كورت يديها
 في حجرها ورفعت ذقنها مُتابعة : شوفتكم الصبح وانتوا
 بتتعاركوا بالاقلام ، وبعدين ايه موضوع أنها بتنام في
 أوضة أدهم ده مش حاسس إن الموضوع طول أوي ؟
 ولو سمحت ماتقوليش ماتدخليش كان لازم اتدخل
 مادام ابني مش عارف يتصرف مع مراته ، ومادام
 مراته متحكمة أوي كده وشايفة نفسها عليه، ممكن يعني
 تفهمني ايه اللي يحصل يا أحمد !

شعره كان مشعناً ليسقط على عينيه مع تحرك رأسه
 فيخفي النظرة التي قصدتها ، لكن ابتسامته الساخرة
 الجانبية تكونت على شفثيه مع اعوجاج لسانه وتمريره

صفا
ممدوح

على باطن خده ..

يا للنساء ! سفير تغار من الزهرة ، والغيرة ليست وليدة
الصباح كما تقول ، بل وليدة سنوات مضت ، حين
هربت به من الزهرة و الصعيد بأكله ، هربت به من
مناقرة الزهرة و مناقشات الرأس ب رأس وتشابك الأيدي
في شجار عابث ، و شجعته على ترك الزهرة و الارتباط ب
منار ، تغار ل أنها تعلم أن الزهرة ليست منار ، و أن
الزهرة تشارك ابنها روحه ، تشاركه قلبه و تنفسه ،
ببساطة ليست زوجته ف حسب ، بل هي امرأته بكل
ماتعنيه الكلمة ، امرأة يتاح لها إمتيازات لا تتاح لها هي ..
أمه .

لما لاحظت طول فترة صمته نهته قائلة : أحمد ! رد عليا !
وضع ملعقته بجانب الطبق ، ليرفع رأسه قائلاً :

صفا
ممدوح



أعتقد يعني يا سهير ، إن مش شيء حلو إنك تقولي ل
ابنك اللي عنده ثلاثة و أربعين سنة يتصرف إزاي مع
مراته ، أنا مش عيل !
لترفع يدها بدفاع قائلة : أنا ماقولتش إنك عيل ، و لو
كبرت وبقى عندك تسعين سنة هتفضل ابني اللي
المفروض أوجهك ، أظن يا أحمد إن لو منار اللي ...
عند هذا الحد ، وقف وهو ينظر إلى الأرض ، تلعثت
سهير بقول شيء ما ، لكنه أوقفها قائلاً : بصي يا سهير ،
عايزة تعرفي ايه اللي يحصل ؟ هقولك ، أنا لحد دلوقتي
بعمل كل اللي بيقتضي للراجل بجد إنه يعمله ، لحد
دلوقتي ، شيلت اسم الحسيني ، أنقذت فلوسكم ،
اتجوزت بنت حسن بركات ، خيلتكم بدل الشركة اتنين
و قريباً هنفتح كومباوند إسكاني ب اسم الحسيني ،

صفا
ممدوح



كل حاجة وموقف ومشهد في حياتي بينك وبين
 للناس كلها أنا قد ايه كنت راجل وقد المسئولية ، فمش
 من حق حد إنه يقولي إزاي أكون راجل ! الحركة
 الوحيدة اللي ما طلعتش راجل فيها هي أني فسخت
 خطوبتي مع الزهرة زمان عشان منار وروحت لخالي
 قولته هسيب الزهرة واختار منار ، يمكن ساعتها
 ما كنتش عارف إن منار بتجيني ، بس كنت عارف إن
 الزهرة بتجيني ، يمكن الزهرة ما تعرفش أني خطبتها، بس
 انتي عارفة كويس إن الزهرة ما حبتنيش كده ، عارفة إن
 أنا اللي علقتها بيا وكنت قاصد ده ، وبقدر حي ل منار
 الله يرحمها ، وبقدر حي ل أولادي ، وبقدر حي
 للإنجاز اللي أنجزته ، أرجوكم ما تخلونيش أندم أني ما
 اتجوزتتش الزهرة من البداية .

صفا
ممدوح

لتقف سهير قائلة : أحمد ماتحورش الموضوع !
 ليقول بعصبية وصوت عالٍ نسبياً : أنا مابحورش الموضوع
 يا أمي ! أنا وجعت قلبها وكلكم كنتوا شاهدين وباركتم
 ده ، حتى خالي وحكمت لما شاورتهم قالولي سيب
 الزهرة و اتجوز منار ، ودلوقتي حكمت بتحاكمني و الزهرة
 بتعاقبني ، بتنام في أوضة أدهم ، بتتجنب الكلام معايا
 أحياناً ، لما اتغظت و ضربتها بالقلم ، ردهه عشان تقولي
 أنا مش منار ، و لو كنت تنشنت المشكلة كانت هتزيد
 على فكرة ، ومكانتش هتغفرلي خطأي لما مديت إيدي ،
 كثير يا سهير ، كثير يحصل و انا ساكت ، ف سيبيني
 مستحمل العقاب لوحدي وساكت ، يمكن يخف من
 جوايا إحساسي بالذنب .

رفت جفنيها ب دهشة قائلة : عقاب ؟! عقاب ايه ؟! صفا ممدوح



انت واحد أخذ كل اللي عايزه من الدنيا ! اخذ زوجة و
أطفال وشغل ، ولما مراته ماتت اتجوز واحدة بتجبه
بجنون ! بطل الدراما اللي انت عايش فيها دي ، ما حدش
يحصله كل فرصك دي ، أنا بس كل اللي بطلبه منك
العدل يا أحمد ، العدل مش بس بإنك تلبس دبلة الزهرة
و الإسورة الفضة بتاعة منار قال يعني محافظ على ذكراها
، العدل إنك تعدل في المعاملة .

صفق كفيه ببعضهما قائلاً : عدل ! هو انا متجوز الاتنين
سوا يا سهير؟! عارفة ايه العدل بجد؟! العدل أني كنت
اتجوزت الاتنين سوا ، مفيش عدل بعد ده، اتجوزت
اللي بتجيني و اللي ...

أثناء الحديث رفع عينيه إلى الباب ، كانت هناك ، تقف
على عتبة باب المكتب ، تمسك بمقبض الباب كمن

صفا
ممدوح



يتمسك بطوق نجاة ، وجهها شاحب اللون ، شفاتها
ترتعشان و دموعها تنساب من أفواه القرب ، كانت
هيئتها متغيرة بشعرها الأسود بخصلات بنية و قد هدأت
ثورته حول وجهها كما لو أنه مات فجأة .
_ الزهرة !

قالها لتنتبه سهير و تنظر إلى المكان الذي تخشبت فيه ،
قبل أن تهرب الزهرة إلى الأعلى بقوة لا تعرف من أين
أتتها ، حاولت سهير اللحاق بها ، ف ضغط أحمد على
ذراعها ليعيدها قائلاً : سيبها ، أنا اللي هطلع .
أنها لا تحتاج ل سهير ، ولا ل أي شخص آخر ، أنها
تحتاجه ، هذا العقل الثلجي العنيد يعرف كيف سيفكر
الآن و يقرب الحقائق .



ذنب؟! كل هذا كان أكذوبة ، ظنت أنه يحبها ويشعر بالذنب تجاه منار ، لكن اتضح أنه يشعر بالذنب تجاهها هي ، غبية ، شعرت بحركته في المنزل ف نزلت كي تطمئن عليه ل تعرف أنه تزوجها ليكفر عن خطأ قلبها ، أو ربما خطأه حين علقها به ، يا الله ! أما أن لكل هذا التعقيد الدراماتيكي أن ينتهي ، زواج هذا أم بئر بترول أسود لزج وثقيل برائحة كئيبة؟! من أزمة ل مصيبة ل كارثة ل صدمة .

فتح الباب ليجدها تقف منحنية الجذع لتستند على الطاولة بقبضتيها وصوت تنفسها الثقيل المختق بدموعها يغلب صوت دقات قلبه ... ترتجف ككافوس معدني تحت قوة الرياح .

صفا
ممدوح

اقرب منها ليحيط كتفها بقبضتيه ، ف انتفضت لتبتعد
عنه وعيناها تصرخ بكلمات لا يستطيع لسانها أن ينطقها

حاول أن يكون أكثر هدوءًا ليقول : زهرة ، الموضوع

مش زي ما انتي فاهمة ... اديني فرصة احكيك .
كان يقف أمامها الآن واضحاً تماماً ، وقد أُزيلت الهالة
الجدابة المصطنعة التي لطالما حاوطته في عينيها ، كان
يقف ك رجل عادي ، كمثل هؤلاء الذين مروا على
غرفة الاستقبال في بيتها ورفضتهم واحداً تلو الآخر من
أجل الوهم .. بل ربما يكون واحد منهم أحبها فعلاً ،
بعكس هذا الذي لم تكن في عينيه أكثر من ذنب ، يا
الله ، أغدقت عليه حبا من كل صوب و أفنت في
عشقه كل شيء وهو لم يرها أكثر من ذنب عاد ليكفر صفا

ممدوح



عنه بعد أن أذهب زهرة شبابه مع امرأة أخرى وأنجب
منها خمسة أطفال .

_ طلقني !

نطقت بهذه الكلمة دون أن تعيها ، خرجت تقريباً من
تلقاء نفسها وتركها .

تغير وجهه في لحظة ، بدا مصدوماً لتُكل هي يبكاء وهي
ترتمي على الفراش : طلقني يا أحمد ، أرجوك .. أنا تعبت
، أنا ما استاهلش كل ده ، أنا استاهل أحسن من كده
والله ، طلقني أرجوك ... انت عمرك ما حبتني ، وانا
مش هقبل أكون في حياتك مجرد ذنب بتكفر عنه ..
أدار لها ظهره ووقف عند نافذة استقر عندها ، يصله
صوت بكاءها فيمزق له نياط قلبه ، برغم صحبه الداخلي
بهدوء قال : هي مرة .. مرة واحده سيبتك تضيعي **صفا ممدوح**



مني ، ومش هتكرري يا زهرة .
لتقف وتحاول التحدث من وسط شهقاتها: بس بقى !
بس كفاية كذب ، حرام عليك ، واجه نفسك بالحقيقة
، انت ما حبتنيش ، انت حبيت حي ليك ، وراجع
تكسب كل حاجة ، تكسبه بقلب حبك ، حتى لو قتلته
يجبك ، بس كفاية .. كفاية أنا مش هاقدر أحبك تاني

أدار لها وجهه قائلاً : بحب حبك ليا؟! جيبي واحد
هايحب حب واحد له ، هايحتفظ بعيادتها لمدة 13
سنة ، بنخاتم الجواز اللي اشتراهوها من أيام ما كان في
الكلية ، هايحتفظ بكل التفاصيل اللي بتحبها ...

قاطعته قائلة : عشان كده قوت راجع تكسب كل
حاجة ، تكسبه من النقطة اللي سيبها عندها يا أحمد

مفا
ممدوح



ممکن تقولي أنا عاداتي دلوقتي ايه؟! موهبتي؟! لوني
المفضل؟! فاكهتي المفضلة؟! طموحي ايه؟! ولا حاجة
، انت ماتعرفش أي حاجة ، بتسيني من 8 الصبح
بترجع 9 بليل و ساعات أكثر من غير ماتعرف عني أي
حاجة ، انت بتتكلم عن حاجات فات عليها 13 سنة
ومش مهم حتى تعرف أنا عايزة ايه دلوقتي ! أنا مش
عايزة العياده ، ومش بحب الأطفال ...

التقطت نفسها بصعوبة لتتابع : وخاتم ! خاتم ايه اللي
ضحكت عليا بيه لما بصيت في إيدك لاقيتها فاضية و انت
لابس اسورة بتاعة منارزي ما عمتمو قالت ، الاسورة اللي
كنت بخاف أسألك ايه دي ! كنت عارفة .. كنت
حاسة ، خاتم ايه ؟!!! .. طلقني يا أحمد .. أنا كنت
أحسن مليون مرة قبل ما التجوزك ، كنت من غيرك صفا ممدوح



بس شايفاك راجل بجد ، راجل أقدر استخبي في ضهره
 و اتظمن و ارمي كل حمولي عليه ، راجل لو حضنته
 هملك العالم و هلمس النجوم ، كنت شايفاني طفلة معاك
 و الفرحة معاك و الحب معاك ، كنت شايفاك حلم جميل
 لو وصلته هرتاح ، ما كنتش اعرف أني كده مرتاحة ،
 أنا .. أنا من يوم ما اتجوزتك و انا في مشاكل ومرار
 ونكد و عياط ، و مفروض أحارب كل الناس ، كل
 الناس اللي بقابلها يومياً و مفترضة أني خطفتك من مراتك
 ، رغم أنها ماتت .. الناس ..
 قاطعها قائلاً : انتي مالك و مال الناس ؟! مش أهم
 حاجة عندك أنا ؟!

بذقن مرفوع ، ب كرامة مُحررة للتو ، بعينين تشعين قهراً ،
 قالت : لا يا أحمد ، أنا أهم حاجة عندي أنا ..

صفا
ممدوح



أنا يوم ما اتجوزتك قولتك الانسان يجيله الفرصة مرة
واحدة بس ، ما كنتش اعرف إنك اخدت فرصتك ، و
سيبتها .. و سيبتني .. عشان منار .. يجوا الناس اللي
يقولوا أني اخدتك منها يقولولي دلوقتي مين اخد مين ،
على الأقل هي دلوقتي ميتة ، بس أنا كنت حية يا أحمد
.. كنت عايشة و بجبك أكثر من أي حد في العالم ما
ممكن يكون بيبك ، بس أنا دلوقتي .. أنا دلوقتي مش
عايزاك والله ما عايزاك .. طلقني .. طلقني أرجوك ،
كنت فاكرة إن الحب اللي جوايا ليك كبير جداً ، بس
طلع أقل .. أقل من أني أغفرك .

قالتها بيبكاء وعينان منغلقتان ك صدفتين .

وكان كلامه مع أمه كان يُعاد في رأسها ك شريط مُعطل
أكلت و أصابع يديها تعبت بالهواء كما لو كانت تحاول

مصفا
ممدوح



القبض عليه : أنا كنت فاكرة ... كنت فاكرة حاجات
 كثير ، بس طلعت ذنب ، مجرد تضحية ل أنانيتك
 وغرورك يا أحمد ... مجرد ضحية ...
 أسكتها وهو يتحدث بعصبية : ضحية! عايزة تعرفي مين
 الضحية؟! انتي الوحيدة اللي في كل ده أتاحت ليكي
 فرصة الإختيار يا زهرة ، مرة ورا مرة و كنتي بتضيعيها
 بإيدك ، انتي الوحيدة ، لما منار دخلت حياتي ك شريكة
 ليا كانت بالنسبالي عادي ، مجرد أزمة شغل وهتعدي ،
 لحد ما قرأت الجواب وكل حاجة اتقلبت في حياتي ،
 وماخترتش ، أنا بقيت مجبر أكون راجل ، حتى منار
 رغم حبها ليا .. أجبرت تتجوزني عشان فلوسها ، وعلى
 فكرة ما كنتش عارف أنها بتجيني من الأول وماعرفتش
 غير بعد الجواز بكتير ، اتصرفت بعملية ، وروحت

صفا
ممدوح



اتكلمت مع ابوكي قاللي إن الزهرة مش بتفكر دلوقتي في
الجواز وكل حاجة عندها كليتها، اتجوزتها وانا بحبك ،
اتعودت عليها وحييتها وفضلت أحبك ، وهي عايشة
ومراتي يازهرة ، الانسانة الوحيدده اللي المفروض تملك
كل قلبي كانت واخده مجرد جزء منه ، والجزء الثاني
كان معاكي ، حب منار ماشفعلهاش لما جاتلي الصور
المتفبركة أني حتى اسألها عنها .

تابع بعد أن تنهد وهو يدير لها ظهره مرة أخرى : شوفتك
قدامي ، شوفت الانسانة اللي حبيتها و سبيتها عشان
أكون راجل معاها، وشوفت منار وهي بتضربني في
ضهري ، في اللحظة دي كنت أنا الضحية ، ولما عرفت
الحقيقة وإن الصور متفبركة كانت منار الضحية ، كل
لحظة تعاسة منار عاشتها في حياتها كانت بسبب حي صفا ممدوح



ليكي ، كل ثانية اديتني فيها كل حاجة و انا كنت معاها
 بنص قلب و نص روح و نص عقل ، كانت بسبب حي
 ليكي ، ولما عرفت أني بحبك ، اتصرفت زي أي زوجة
 في العالم و اتكسرت ، كنت بالنسبالها كل حاجة ،
 زوجها شرعاً و قانوناً و عشقاً و ما كنتش ليها لوحدها ،
 قولتلها إن مفيش بيننا حاجة ، لكن هي مكانتش غبية
 عشان ماتخدش بالها أني بحبك وفضلت أحبك ، ولما
 ماتت ، و أقسمت على نفسي أكون مخلص ليها ، لاقيتك
 قدامي نسيت كل ده و مشيت وراكي ، اقتنعت إن كل
 شيء قدر ، و إن انتي قدرتي ولو بعد مليون سنة ، قبلت
 بكل شروطك ، حتى شرط أني مالمسكيش رغم إن
 مفيش راجل يقبله ، كنتي عايزاني اقعد معاكي ها ؟!
 اقعد معاكي و انا كل ما اقرب منك بشوف في عيونك

ممدوح



مليون تحذير؟! انتي فاكراني جبل و لا تلج ! ما كنتش
 هاقدر ، ما كنتش هاقدر يا زهرة ! غصب عني كنت
 هقرب و كنت خايف تكرهيني ، ودلوقتي جاية تحاسبيني
 أني ما اتجوزتكيش من الأول ، ياريتني كنت اتجوزتك
 من البداية ، كنا كلنا هنرتاح .. على الأقل إنت اتجوزتيني
 و انتي عارفة أني كنت متجوز منار و بحبها ، بس هي
 اتخدعت فجأة ، ودلوقتي بحبك أكثر ، بحبك لدرجة إنك
 لما مديتي إيدك عديتهالك ، في حين ال 13 سنة اللي
 عاشتهم منار معايا كانت بتعمل حساب الكلمة قبل ما
 تطلع ، أعتقد دلوقتي اتضح مين فيكم الضحية ..
 بدموعها المناسبة على خديها ، قبضت على غطاء الفراش
 من حولها لتقول ب قهر و كأن روحها معلقة في حنجرتها :
 لا اتضح أكثر مين الجلاد !

صفا
ممدوح

ليعلق وهو يضع يمينه في جيب بنطاله ليستدير نحوها : أنا
الجلاد صح؟! هو ده اللي فهمتیه من كل اللي أنا قولته!
مصممة تشوفي نفسك ضحية لآخر نفس ، رغم إنك
الوحيد اللي كان ممكن تختاري الهروب و تهربي من
كل الدائرة المعقدة دي!
_ كنت بحبك!

قالتها ب ضعف رق له قلبه ليقول : وانا كان بحبك يا
زهرة ، كنت ناوي أبدأ من الأول ، كنت محتاجك
تتشليني من كل ظنوني و ضعفي ، كنت محتاجك
تقوليلي إن أنا مش غلط ، وإن حي ليكي صح ، كنت
عايز اتجوزك مش أكفر عن ذنبي زي ما انتي بتقولي ،
كان نفسي تتجوزيني ، ما ابقاش مجرد إنتقام أو رد إعتبار
، كان نفسي أسيب كل الماضي بوجعه و تشنته

صفا
ممدوح



ورايا و تبقي انتي حياتي و مستقبلي ، لكن انتي .. اللي
 كنتي بتفهميني دائماً ، كان حبك عاميكي عن أهم
 حاجة ، عني يا زهرة .. كنتي غافلة عن ألمي ومش
 شايفة غير ألمك ، اللي ما كنتش حتى قابلة مساعدتي
 لتطيبه ... ما كنتيش شايفة إلا إنتي و حقوقك ،
 ما حاولتيش مرة تعرفي ايه واجباتك ، كزوجة ، مش
 كبطلة حرب .

قالها و غادر الغرفة ، تاركا روحه المعذبة خلفه ، و علامة
 إستفهام كبيرة مُعلقة في وسط الغرفة .. من الضحية ؟!
 هل يجب أن يكون هناك ضحية من الأساس ؟! هل
 الزواج مصارعة حرة يجب أن يكون هناك ضحية مقتولة و
 جانٍ قاتل ؟!

الزواج هو ترابط روحين ، اتفقا على ألا يضرهما

صفا
ممدوح



إختلافهما أبداً ، الزواج هو قطرة مطر تسقط على رأسين متجاورين ، خير واحد ، شر واحد ، ذنب واحد ، فعل واحد ، قرار واحد ، يخرج من اثنين تشابها على إختلافهما الزواج مصارحة وليس مصارعة ، لو فُقدت المصارحة ، انفرط الزواج ك حبات العقد .

في الزواج لا يوجد شيء اسمه جرح صامت ، فالجروح لا تطيب بالصمت بل تزداد توغلاً في عمق الزواج ، ويوماً ما سيصبح الجرح وربما خبيثاً يجب إستئصاله ، وربما يفوت الأوان ويميت الورم الزواج فجأة ... فيما نحن نؤجل العلاج .

حين نخرج من الغرفة لمح سهر تغلق بابها بسرعة ، ف هز رأسه بيأس وهو يجر خطواته نحو المكتب ، لقد فقد القدرة على المواصلة ... لا يعرف شيئاً عن حياة

صفا
ممدوح



مريم و عمر ، وهو لم يعاصر حياة الخلافات هذه مع منار ، أقصى خلاف معها كان مثلاً لايزيد عن ساعتين ، و المرة الوحيدة التي تركها فيها ونام في غرفة المكتب ، جرت لحافها و حشرت جسدها بجانبه على الأريكة رغمًا عنه .

وهو أكيد أن الزهرة لن تفعل ، ليس ل أن المشكلة أكبر ف حسب ، بل ل أن الزهرة اعتادت على الحياة بدونه ، بل أنها أعلنتها صراحةً أن الحياة بدونه أفضل .

زفر وهو يرتقي بجسده على الأريكة ، وقبل أن يغلق عينيه ، انفتح باب المكتب ، كانت الزهرة أمامه ، وكانت تمسك في يدها لحافاً بالفعل ، وقبل أن يذهب بأحلامه بعيداً ، وضعت اللحاف على المقعد المجاور للباب قائلة :

جيبك غطاك عشان الجو برد ماينفحش تمام كده ، صفا ممدوح



ولو عايز تطلع تمام في أوضتك اطلع انا هاروح أوضة
الولاد..

وكأنهما لم يتشاجرا منذ ثوان ، ولم تطلب منه الطلاق ،
سألها فيما هو لا يزال مستلقياً على الأريكة : هو انتي ايه
اللي عملتيه في شعرك ده ؟!

كانت قد نسيت أمر شعرها ، وكأنما ذكرها فجأة مرت
يدها على شعرها قائلة : تغيير يعني عادي .

وضع ذراعه على عينيه قائلاً : بصي يا الزهرة ، هو حلو
كتغيير بس ماتعملهوش تاني ، من غيره أحلى كتير ، أنا
بجب شعرك وهو شبه موج البحر كده .

كان مبتسماً ! ما كل هذا البرود ؟! إغتاظت ل تقبض
على الباب بشدة قائلة : مش مهم بقى ، ما احنا هنتطلق

صفا
ممدوح



فجأة قفز من مكانه ، وكأنه شاب في العشرين قفز من فوق الطاولة على ساق واحدة ليقف أمامها كاللارد فجأة و يجذبها نحوه قائلاً : زهرة ، مفيش هزار في الحاجات دي ، ومش عايز اسمع الكلمة دي تاني .. اغضبي ، اتعاركي ، اهملي ، زعقي ، اطلي تفسيرات ، لكن ماتحلميش إنك تسيبي إيدي .

حاولت التملص من بين ذراعيه هامة : أناني .
ليحكم ذراعه الأيمن حلو خصرها أكثر وهو يرفع ذقنها بيساره قائلاً : لو جبي ليكي أنانية ، ف أنا أناني ، و مش مستعد أتنازل عن أنانيتي فيكي ، حتى لو مش بتجيبني يا زهرة .

لتضرب بقدمها قدمه قائلة : اسمي الزهرة !

صفا
ممدوح



بطل تقولي يا زهرة !
حاول ألا يضحك لكنه لم يستطع ، ليقول : من ساعة ما
اتجوزنا و انا كل ما اقولهالك كنت بستنى تعقيبك ،
لكن عمرك ماعقتي !
لتقول يبرود : كنت بحبك !
- ودلوقتي لأ ؟!
- دلوقتي لأ .
- ومش هتحييني تاني أبدًا ؟!
- ومش هحك تاني أبدًا .
- بس أنا مش هطلقك يا زهرة ، انتي عارفة ده صح ؟!
أومات برأسها .
ضغط جبينها بجبينه وهو يمسح دموعها برقة قائلاً : آسف .

صفا
ممدوح



رفعت عينها نحوه قائلة : هو انت بجد بتجيني يا أحمد ؟!
أرجع رأسه للخلف قائلاً : ياربي ! طب اعمل ايه عشان
تصدقيني ؟!

- سيني .

قالتا وهي تنظر إلى ذراعيه وتحاول التملص ، فقربها نحوه
أكثر : مستحيل .

رغمًا عنها ، ابتسمت قائلة : أحمد ! سيني عشان أعرف
اتكلم !

ليضحك بنخب قائلاً : أيوة ما انا بقول مستحيل !

ماتعرفيش تتكلمي وانتي كده !

ضحكت قائلة : لا مش هعرف !

تركها وقد ارتسمت على وجهه ملامح الأسي قائلاً : يا
خسارة !

صفا
ممدوح



حاولت كتم ضحكها وهي تعقد ذراعها قائلة : اللي حصل
فوق ده كان لازم يحصل ، إحنا بس أجلناه ، مش
عارفة إزاي استحملت ده ؟! يعني أنا مارضتش أتجوز
كل ده عشان ما اظلمش حد معايا يا أحمد ، عمري
ما كنت هقبل أني أتجوز حد و انا بحب حد ثاني ،
وماقدرتش أجازف بالمخاطرة حتى ، لكن إنت عملت ده
، والغريب إنك حبيت مراتك ، حبيتنا احنا الاتنين ،
تقريباً دي الحاجة الوحيدة اللي ما كنتش قادرة أفهمها
كل ده ، وفهمتها فوق !

ليقول ببساطة : قلب الراجل غير قلب الست طبعاً يا
الزهرة ، عشان كده متاح لينا نتجوز اربعة وفي اللجنة لينا
زوجات و حور عين ، بينما في الدنيا أو اللجنة بالنسبة
لليست هو راجل واحد فقط .

صفا
ممدوح



لتبتسم قائلة : ده عشان إحنا حاجة حلوة ، مهما اخدتوا
مننا هنفصل برضه حاجة حلوة مايتشبعش منها ، إنما
الست راجل واحد بس كفيل إنه يسد نفسها عن باقي
الرجالة كلها.

قصف جبهة ، لم يستطع إلا أن يضحكه قائلاً : والله !؟
ابتسمت قائلة : بدون التدوير في الماضي تاني يا أحمد ،
بدون البحث عن الوجدع في الذكريات ، أنا هانسي الماضي
، ومش هاتكلم فيه خالص ، ومش هاجيب سيرة منار
تاني ، ولا هزعل لما انت تجيب سيرتها في نص الحوار ،
ده مش سهل طبعاً عليا ، بس انا هحاول ، لكن انت ..
انت هتثبتي حبك يا أحمد .. هتخطبني من أول وجديد

رفع حاجبه قائلاً : أخطبك !؟



أومات برأسها ، ليضحك ضحكة صامته ويقول : معلش ،
انتي عايزاني أروح أقول ل خالي مصطفى أنا طالب إيد
مراتي !؟

جلست على ذراع المقعد قائلة : لا مش بالظبط ،
هتخطبني من راجلي ، حبيبي ، أدهم .
وضع يديه في جيبيه قائلاً : شوفي ، مش أدهم ده ابني
؟ بس أنا بدأت أكرهه .

عقدت حاجبها قائلة : إخس عليك يا أحمد ، ده حته
منك ، لأ لحظة ، ده أجمل حته منك ، يعني واخذ
أحلى حاجة فيك .

غمز لها بابتسامة واسعة قائلاً : عينيا !

زفرت بيأس قائلة : واضح إنك مش قادر تفهم ، الحركة
اللي انت عملتها دلوقتي دي ، لا تجوز يافندم ، لا تجوز صفاء ممدوح



إطلاقاً .. انا لسة مش مراتك ، ولا خطيبتك حتى إلى
إن يوافق أدهم .

جلس على الأريكة قائلاً : ساعات بحسك عاقلة جداً ، و
ساعات بحسك مجنونة جداً ، لكن الأكيد دلوقتي ، أني
مش هاروح أقول ل ابني مرات أبوك هبله و أبوك أهبل
منها يا حبيبي .. اعقلي يا الزهرة عشان أنا لا يمكن أعمل
كده !

زفرت بيأس أكبر وهي تقف قائلة : أوك ، هنعدي نقطة
أدهم دي .. بس ده مش في مصلحتك عشان كده
مشوارك هيطول .

وضع ذقنه بين كفيه قائلاً : أنا مش فاهم حاجة
الصراحة !

- إثبتلي إنك بتحبني !

صفا
ممدوح



- ياستي أقسم بالله بحبك ، والله العظيم بحبك ، و حياة
عيالي بحبك !
نهضت لتذكره بجملته دائمة التردد على لسانه قائلة : أحمد!
من حلف بغير الله فقد أشرك !
استغفر بصوت منخفض ثم رفع رأسه نحوها قائلاً :
حاولي توضيحي أنا ايه اللي مطلوب مني معلىش !
اقتربت منه قائلة : لا يا أحمد ، المفروض تعرف لوحدك
.

تركته بعدها يغرق في حالة من الصمت ، قبل أن يرفع
عينيه إلى الساعة المعلقة ، كانت قد تعدت الثانية صباحاً
، ف زفر بيأس وهو يرفع ساقيه مرة أخرى على الأريكة ،
يا الله ، اجعل هذه الليلة الطويلة تنتهي .

صفا
ممدوح



أعتقد أنني المرأة الوحيدة التي أحببت رجلها إلى هذا
القدر ، وكأنه قطع أجنحتي لتطير في سقف غرفته فقط
، و كأنني أثور ، و أركض غاضبة ل أتلفت وأجدني في
متاهة تنتهي عنده أيضا .

أغلقت باب الغرفة خلفها كما لو كانت مطاردة ، و
ذهبت لتجلس على مكتب أدهم وإياد وتغطس في
المقعد كما لو كانت تختفي فيه ، لتسحب ورقة بيضاء و
تخط عليها بخط كبير : أنا أحب هذا الرجل و ليحترق
العالم .

لا شيء قد يمنعها من الاقتراب منه ، وماتظن أنها لم
تفهمه أبداً ، كان مافهمته حقاً ، نظراته التي لفظها بها
من عالمه حينما ساعدت أدهم على ركوب الخيل ،
كانت نظرات طائر مذبوح يترنح قبل أن يلفظ آخر

صفا
ممدوح

أنفاسه .

هذا الرجل ، قليل الكلام ، قليل جداً ، قليل الأفعال ،
قليل جداً ، لكن تبقى روحه روح طفل انتزعت منه
طفولته عنوة وألبسوه رداء الرجولة و قالوا له حارب و
كن رجلاً ، و القاعدة الأولى الرجل يبدي عقله على
قلبه ، ومسئوليته على عاطفته ، ف كن رجلاً ، وقد كان

و سواء أحب منار أم لا ، و سواء أحبها هي أكثر أم
منار ، هذا الرجل هو نخر عاطفتها ، نخر قلبها ، رجولته
هي نخر الأنثى بداخلها ، لكن حسناً ، منار لم تعلمه
كيف يعشق ، قبلت منه أقل القليل ، أما هي ف لا .
ولكنها أكيدة من كون مشهد الليلة هو نقطة و من أول
السطر في حياة تبدأ الليلة .

صفا
ممدوح



قصت الجملة من الورقة الكبيرة و طوتها على شكل مربع
قبل أن تضعها في صندوق قلايتها و تخذ للنوم بجانب
ريان على أن تكون هذه الليلة هي ليلتها الأخيرة بجانب
الأطفال .

في النهاية ، هي ربحت ، ربحت إعترافه .. وسواء أعجب
هذا العالم كله أم لا ، لكن هذا الإعتراف كان من
حقها منذ البداية .



الفصل العشرون

الصمت ثقيل ، ثقيل على قلبي ، على وجعي ، على طرف
لساني ، ثقله يشدني إلى الأرض ، يغلبني بقوته ، يأمرني
أن أستسلم ، أنا خاملة ، مُنهكة و منتهكة من كثرة
التفكير .

انا امرأة قد قادتها خيبتها إلى رجل لا ينفك عن تحطيم
أحلامها واحداً تلو الآخر وهي صامته ، وإن تكلمت يوماً
باتت هي المخطئة .

أنا امرأة مشيت في حياتها على مهل ، نتذوق البشر كل
على حدة ، ثلاثة و أربعون عاماً من الصلادة ، ورغم
كل هذا يظنوني مدلة .

انا امرأة مقيدة ، برجل شرقي وأخ يظن أن كل

صفا
ممدوح



رجال العالم مثله ، رجلان يرفضان أن يعترفا بأخطاءهما
و تظل روحي مشجب أخطاءهما و ظنونهما و جنونهما و
ذكوريتهما .

كل ذنبي أنني أحتفظ ب أسرار علاقتي الزوجية ، أنثر
الفتات كي لا يحسدني أحدهم على حياتي المثالية ، و
تظل الخطايا أسيرة قلبي المحترق .. أذهب ل أمي ب وجعي
فتلقفني مُنطرة شكواي ، يُربط لساني بجبل من صمت ،
ف تُعيدني إلى النار مستنكرة ضعفي ، و يتلقفني زوجي ب
ابتسامة ساحرة من داخله ، هو يعرف أنني لن أحكي
أبدأ ، ليس خوفاً ، لكنني لن أحكي ، ببساطة ل أنني ..
لن أحكي ، هي شخصيتي التي جُبلت عليها .

تظل آلاء و منار رحمها الله هما مستودع أسراري ،
صندوق الأ سود من الغضب ، وليس كل الغضب

صفا
ممدوح



أيضاً .

اعتدت التعامل مع هذا ، لكن أحياناً يخنق قلبي بـ
ثوراته ، يوماً ما .. سأموت بجرعة صمت زائدة .
ثقل على فراش من جمرات ، الألم يشتد بها ، وهو
بجانبا يدخن سيجارته و يقطع بأصابعه فوق لوحة
مفاتيح حاسوبه ولا يبالي بها ، زفرت بعنف ، ف ألقى
عليها نظرة ساخرة قبل أن يعود لعمله ، لتستخدم يديها في
محاولة الجلوس وهي تقول : مش كفاية كده بقى يا عمر!
دون أن ينظر إليها قال : كفاية ايه !؟

_ كفاية سجائر ، وكفاية شغل ، أنا مش عارفة أناام !
لينظر إليها بسخرية قائلاً : يا سلام ! ما انتي بقالك سنين
كده عادي يعني !

لتعقد يديها فوق بطنها قائلة : بس الوضع دلوقتي اتغير طفا ممدوح



ـ معلىش .

قالها بىرود لتنظر إله بهضب قائلة : عُمر ! مش أسلوب

ده ، ان ما كنتش خايف علىا ، نخاف على ابنك !

لبادها غضباً بهضب قائلاً : ابني ! مرىم ... أرجوكى

خلىنى ساكت !

لتتحرك فى جلستها قليلاً لتستطبع مواجهته وهى تقول :

لا يا عُمر ، أنا تعبت من السكوت ، مش هاينفع ، لازم

تكلم .

لىضع حاسوبه بجانبه قائلاً : واضح إنك مش عايزة تعدى

اللىلة على خير ، يعنى هى عادتك ولا هتشتريها ؟! اتفضلى

نامى أنا هتنيل أنام !

لتمسك بذراعه بهدوء قائلة : عُمر عشان خاطرى ، بالله

علىك قوم تكلم .

صفا
ممدوح



زفر وهو يعتدل في جلسته قائلاً : ماهي ليلة مش معدية
عارف أنا!

تسببت بالهدوء لتقول : عمر ، أنا عندي 43 سنة ، يعني
الحمل أصلاً خطر على صحتي جداً ، ومع ذلك أنا حملت ،
مش بس عشان عايزة طفل منك يكون ابنك وشبهك و
روحك فيه، لا عشان أنا محتاجة أكون أم !
أسرته بجزء من حديثها ليقول : ما احنا عندنا نورهان يا
مريم ، الحمد لله فضل ونعمة .

– نورهان كبرت يا عمر !

ليضحك قائلاً : ولا كبرت ولا حاجة ، دي حاطة
عقلها بعقل أدهم وند بند وكلمة بكلمة .

لتبتسم قائلة : عمر ، أنا بتكلم بجد .. نورهان بقيت أتللك
عشان احضنها ، بقت تكلم معايا دقيقة و صحابها ساعات

ممدوح



، طول النهار يا على الفيس يا على الواتس يا على الموبايل ،
 ، هي فاكرة إن كده مهمتي خلصت وإن العلاقة اللي ما
 بيننا المفروض أنها تكون كده ، بس أنا محتاجاها ،
 محتاجة لحضنها ، أكيد مش هاروح أقولها كده وتعبت
 من التلكيك ، كنت محتاجة ل طفل .
 ليتهد بحوقلة ويقول : يا مريم أحمدى ربنا ، أومال وليد
 و آلاء يعملوا ايه !؟

– وليد و آلاء ربنا منع عنهم لحكمة وحده هو اللي عالم
 بيها ، لكن احنا ربنا الحمد لله مباركنا و احنا اللي منعنا
 عن نفسنا نعمته ، اللي رزقنا بالطفل في السن ده ، مش
 هايرزقنا برزقه يعني .

أمسك يدها قائلاً : يا مريم أنا بس خايف ، خصوصاً إنه
 هايطلع من سن ريان ، ولا الله أعلم لو أحمد جاب

صفا
ممدوح



طفل كان من الزهرة هايكونوا في نفس السن ،
وهايقارن نفسه بيهم !

لتحتضن يده برقة قائلة : يا حبيبي انت ليه محسني إن
ابن عمر الخليل ذات نفسه هايطلع منفسن وحقود على
الناس؟! وبعدين مش ممكن يكون رزقه أحسن منا
كان ومن ولاد أحمد و يكون فاتحة خير علينا و ترجع
تعمل شركتك الخاصة بيك من ثاني ، و بكرة يكون
ضهرك و سندر و اللي هايثيل اسمك !
ليضحك وهو ينظر إلى تكور بطنها قائلاً : انتي خلاص
ضمنتي إنه ولد؟!!

لتومئ ب رأسها قائلة : آه هو ولد ، وهاسميه أنس ، أنس
عمر حسين الخليل .

لينظر إلى عينيها قائلاً : ولو بنت هاسميا مريم .



لتضحك بنجل قائلة : تاني ؟!
 ليرفع وجهها بسبابته قائلاً : تاني ايه بقى ! ما انتي
 واخوكي ضحكتموا عليا و استغليتموا سفري و سميتوا بنتي
 نورهان ، لكن المرة دي أبداً ، مريم يعني مريم .
 ارتمت برأسها فوق صدره ، لتسبل أهدابها وهي تقول :
 مريم مريم بس تيجي بالسلامة ، أو أنس وييجي بالسلامة
 برضه .

أطرق بنخده فوق شعرها ليطوقها بذراعيه وهو يقول : اللي
 فيه الخير عمله ربنا يا مريم .

ابتسمت وهي تمد الله سراً على تفهمه ، ولكن العضلة
 التي كادت أن تنفجر تحت وجهها ، أعلنتها أنه يعيش
 حرباً داخلية ، فطوقت جذعه بذراعيها وهي تهمس :

عارف ؟! ربنا سبحانه وتعالى عارف إنك أحن راجل صفا ممدوح



في الدنيا دي بحالها على الأطفال ، ف هيرزقك ب أجمل
طفل و يدك القوة إنك ماتكسرش بخاطره أبداً ، ربنا
يخليك لنا .
هدأ قلبه قليلاً ، وقبل شعرها وهو يضحك قائلاً : بكاشة
هانم والله العظيم .

أحبيني بلا عقدٍ ... وضيعي في خطوط يدي
أحبيني لإسبوعٍ لأيامٍ لساعاتٍ ... فلستُ أنا الذي يهتمُ
بالأبدِ

تعالى وإسقطي مطراً ... على عطشي وصحرائي
وذوبي في في كالشمع ... وإنعجني بأجزائي
أحبيني بطهري أو بأخطائي

صفا
ممدوح



وغطيني أيا سقفا من الأزهارِ
يا غاباتِ حنّائي
أنا رجلا بلا قدرٍ
فكوني أنتِ لي قدري
أحبيني ولا تتسائلي كيفَ
ولا تتلعثمي نجلا
ولا تتساقطي خوفا

كوني البحر والميناء ... كوني الأرض والمنفى
كوني الصحوة والإعصار ... كوني اللين والعنف
أحبيني .. معذبتني .. وذوبي في الهواء مثلي كما شئتِ
أحبيني بعيداً عن بلاد القهر والكبتِ
بعيداً عن مدينتنا التي شبتت من الموتِ
أحبيني .. أحبيني ...

صفا
ممدوح



أحبيني كما قال نزار وغنى كاظم ، أحبيني .

وقفت في مواجهة الثلجة ، تُخرج ما بداخلها ويصلح ل
إفطار سريع . الجو بارد جداً ، تكاد لا تشعر بأنفها حتى
ولا أصابعها التي تحولت لـ أحجار ثلجية.. أغلقت الباب
والتفت لتجده أمامها ، عاد للتو من دورة الركض حول
المنزل ، كان مبتسماً فبادلته الإبتسامة ، حياها وبادلته
التحية ، ثم اقترب منها و تناول الطبق فأبعدته عن يده
قائلة : شكراً يا دومي ، روح انت خذ شاور بسرعة قبل
معاد الباص .

شعث شعره بيده متمتماً : ممكن ماروحش المدرسة صفا ممدوح



النهارده؟!!

نظرت إليه بدهشة ، ف رفع عينيه إليها قائلاً: ماليش مزاج يا زُز بالله عليكى ، اقنعي بابا !
حسناً ، لا يمكن ، لا يمكن أبداً أن تبدأ هديتها بطلب ، هزت رأسها نفيًا وهي تقول : لا يا أدهم مش ممكن ، اتفضل روح خد الشاور بسرعة ، كفاية إنك مش راضي تاخذ دروس مش كان هتغيب عن المدرسة .
ليرفع نظره إلى شعرها قائلاً : انتي غيرتي تسريحة شعرك؟!!

ضحكت قائلة : امممم و دي اعتبرها رشوة وكده؟!!
ضحك قائلاً : لا بجد ! غيرتها صح؟! حلوة أوي يا زُز والله ، أي حاجة بتليق عليكى عشان انتي حلوة .

ليأتيهما صوته وهو يقف على الباب : أدهم ! روح يا صفا ممدوح



حبيبي روح يا بابا خُد شاور بسرعة عشان تقعد تفر .
 هز أدهم رأسه قائلاً : لا انا صايم .
 تناول أحمد قطعة جبن وحاول وضعها في فم أدهم قائلاً
 : لا يا أدهم ، ماينفعش تصوم وانت عندك تدريب .
 أبعدهم وجهه قائلاً : بلييز يا بابا ماتضغطش عليا ، لو
 تعبت هافر ، هاورح أنا بقي .
 خرج من المطبخ ليخرج أحمد خلفه لثوان قبل أن يعود
 وقطعة الجبن في يده قائلاً : الواد ده عنيد بشكل !
 كانت تفتح رغيف الخبز بالمقص قائلة بسخرية : فاجئتني
 الحقيقة ! من شابه أباه فما ظلم على رأي ستو حكمت .
 نظر إليها لثوان قبل أن يقول مُقلداً صوت أدهم : حلوة
 أوي تسريحة شعرك ، بتليق عليكي عشان انتي حلوة !
 لتضحك قائلة : عنده نظر والله ، ولسانه ينقط عسل

صفا
ممدوح



يا بخت اللي هتتجوزه فعلاً .

ليضع قطعة الجبن في فمها بسخرية قائلاً : مش بقولك بدأت أكرهه !

ضحكت وهي تمضغ قطعة الجبن قائلة : آه لو سمعتك عمتمو

دلوقتي ، هاتقولك كان كرهتك في عيالك !

كاد أن يخرج ، لكنه عاد مع جملتها ، ليقول : بالنسبة للي

سهير قالتها امبارح ، أنا مش عايزك تزعلي .

أومات ب رأسها وهي تزم شفيتها بضيق .

ليتابع : ومش عايزك تزعلي لو اشتغلتك كثير الأيام دي ،

هي بس مابتجيش حد يجي عليا يعني ، ولا حد يحاول

ياخذ مكانها عندي .

قطبت جبينها قائلة : مكانها !؟

ليهمس قائلاً : شغل حموات يعني يا زُر ، عيشي بقى **صفا ممدوح**



زفرت قائلة : يلا آهي في الآخر عمتو قبل ماتكون مامتك
، وتعتبر مامتى هنا يعني .
ل يسخر قائلًا : يا عاقلة !

نبههم صوت بكاء ريان ، كادت أن تنسحب لكنه
أوقفها قائلًا : أنا هاطلع اجيبه ، انتي يادوب تخلصي
الساندويتشات و تحضري نفسك عشان تيجي معايا
الشركة !

رفعت حاجبها قائلة : أفندم !؟
ف أوما برأسه قائلًا : مش هاسيبك أنا ل سهير لوحدك
يعني .

ليأتيهما صوت سهير من الخارج : زهرة ! مش سامعة
ريان بيعيط ولا اسيب اللي في إيدي و اطلعله أنا !
ليبتسم بسخرية وهو يشير للخارج هامسًا : شوفتي !؟

صفا
ممدوح



ضحكت فيما تابع هو بصوت أعلى : أيوة يا سهير أنا
هاطلعه أهو .

تركها ، ل تتبع مكان خروجه بعينها بضحكة صافية ، مثل
ضربة شمس في منتصف الجبين ، مثل رصاصة من
قناص ماهر في منتصف القلب ، كان حبه ، محومة به
حد الألم ، نازفة دماها حد الموت ، ومع ذلك أحببت
الشمس ، أحببت الرصاص ، أحببت العالم ل أنه وُجد
به ، أحببت شخصه المتقلب ، وبدون هالتها الجذابة التي
تضيفها إليه ، كان جذاباً دون أي إضافات ، يكفيه
فقط أن يتسم ف تُحل كل مشكلات العالم ونزاعاته .
جلست إلى جانبه على طاولة الطعام وهو يُطعم ريان ، ل
تنظر إليهما سهير ب إستغراب تحاول أن تخفيه ، هل

صفا
ممدوح



حلا كل مشاكلهما فجأة هكذا في دقيقتين في المطبخ؟!
لظالما أثارت حالتها هذه تعجبها ، يشتعلان وكأن الحرب
لن تهدأ أبداً ، ثم لا يمر أكثر من نصف ساعة حتى
تجدهما يلعبان سوياً بمرح ، هي لايهمها إلى سعادة
ولدها والله ، لكن هذه المرأة ، هذه المرأة ساحرة
بالتأكيد .

رفعت حكمت نظرها إلى شعر الزهرة قائلة : ايه اللي
عملتية في شعرك ده يا زهرة يا بتي؟!
ابتسمت الزهرة بنجل وهي تتحرك في مقعدها قائلة : ايه
يا ستو ، حلو؟!

لتمصص حكمت شفيتها قائلة : حلو ، بس صناعي
نظرت إليها الزهرة بتعجب لتقول : طب ده انا كنت قد
البت قدس كده ، وشعري ده سلاسل ذهب أصفر صفا ممدوح



لحد رجلي ، كنت أمشي في الغيط لونه يغيظ لون
الشمس و سنابل القمح ، والبنات كانت تجري ، وانا
لا ، لا يمكن أجري ، خدودي كانوا حبتين تفاح أحمر ،
لو جريت كانوا يتهزوا معايا كنت أمشي على مهلي ..
وأبويا كان العمدة ، كان يطلق كل بناته من مراتاته
كلهم يلعبوا في الحوش ويجي عند حكمت ويقول لا ،
أروح اجري لأمي تقولي خايف عليكي من البصاصين ..
مصمست شفيتها لتتابع : كان يوم نزولي للغيط عيد ،
النسوان كانوا يخبوا اجوازهم في البيوت ..
ليقاطعها أحمد وهو يحاول ألا يضحك قائلاً : خايفين
عليهم !؟

لتؤكد : طبعاً ، دي الرجالة كانت بتشوفني تتجنن و كبار و
صغيرين و متجوزين وعزاب

صفا
ممدوح



ليميل أحمد على أذن الزهرة قليلاً قائلاً : حكمت بدأت
تستعرض تاريخها القدر وهنطع في الآخر أحفاد عسكري
إنجليزي .

اختنقت بطعامها حتى أنه دخل إلى أنفها وهي تكتم
ضحكتها ، فسعلت بشدة جعلت أحمد يناولها كوب الماء
لتسألها سهير : في حاجة يا الزهرة !؟

لتنحج بعد أن ارتشفت بعض الرشقات من الماء وهي
تنظر إليه بتحذير قائلة : لا يا عمتو ، شرقت عادي .
وقف بعدها ليقول : يلا ، أنا يادوب هاطلع اجهز
العربية على بال ماتخلصي .

نظرت إليه سهير بـ إستغراب قائلة : تخلص ايه !؟
ابتسم وهو يخفي وجهه في بطن ريان وكأنه يدغدغه قائلاً
: هايجي معايا الشركة افرجها عليها .

صفا
ممدوح



حسناً ، هذه المرأة بالتأكيد ساحرة بالتأكيد ، تحبها نعم
 ، ابنة أخيها نعم ، زوجة ابنها نعم ، لكنها ذكية جداً ..
 لم تستطع إلا أن تضحك قائلة : طب ماشي سيبولي ريان
 بقي ... ربنا يهدي سرکوا !
 لتتضحح الزهرة قائلة : لا يا عمتو هاخده معايا عادي !
 لتقول سهير ب ابتسامه صافية : لا يا زهرة ، سيهولي
 يسليني لحد ما ترجعوا.

لماذا أجلت قرارك هذا كل هذا ؟! لا تعلم و لكنها تعلم
 أنها لو لم تأت إلى هنا اليوم لقاتها الكثير .
 كل حجر ، مسمار ، لوح خشب ، كلمة ، ورقة ، إيماءة
 و اسم ، كل هذا ينتمي إلى زوجها .
 منذ أن دلفت معه إلى باب الشركة وهي تشعر وكأنها صفا

ممدوح



تسبح في الهواء ، كملكة .. تغيرت شخصيته بالكامل ، من
العبث إلى الجدية ، من المرح إلى القيادية ، من الأب و
الزوج و الحبيب إلى رئيس العمل .

كلما مرت على شخص ، هناها ب ابتسامة لطيفة و مدح
زوجها حتى احمرت أذنيها ، و حتى السيدات كانوا على
قدر كبير من الاحترام و المهنية .

قلبت في بعض الأوراق على المكتب منتظرة إياه حتى
ينهي جولته الصباحية التي هربت منها بعدما انصهرت
تحت كلمات الموظفين .

جلست على مكتبه و حاولت تجربة المقعد الجلدي الدوار
و الجلوس كما يجلس أحمد فوقه ، ثم اصطنعت أنها أحمد
بالفعل ، أمسكت قلبه و قامت بمحاولة طريفة للتوقيع
فوق بعض الأوراق البيضاء ب اسمه ، ثم فتحت

صفا
ممدوح



الأدراج ، لتصطدم عيناها ب ورقة مكورة وملقاة في
الدرج السفلي ، قادها فضولها رغماً عنها لتفتحها ف تجد
خط أحمد ، واسمها واسم منار و خطوط متشابكة و
جملتين

منار ، امرأة تلقي برأسها على كتفك فيتوقف العالم
مستمتعاً ببراءة وعفوية اللحظة ، و الزهرة ، امرأة تلقي
برأسك على كتفها فيدور العالم بعقلانية.
ضحكت وهي تعيد رأسها إلى الخلف ، ضحكت بشدة ، ها
الرجل مجنون تماماً.

لكن معنى كلامه هذا ، أنه ينتمي إليها هي ، أن منار
مجرد طفلة بريئة وعفوية ، لكن العالم يدور بعقلانية
عندما يكون معها هي .

ابتسمت بحب وهي تفرق بين جملي ، تلقي برأسها ، صفا ممدوح



وتلقي برأسك ، لتعيد الورقة كما كانت .
وتغمض عينيها بفرحة .
ليدخل بعد لحظات قائلاً : اتأخرت عليكي !؟
نهضت من على مقعده بفرع قائلة : أحمد خضتني !
ليتقدم نحوها قائلاً : ايه الإنسجام اللي انتي فيه ده !؟
لتشبك يديها ببعضهما قائلة : مبسوطه !

_ مبسوطه !؟

_ مبسوطه .

_ يارب دائماً !

قالها وكاد أن يجلس على مقعده لكنها تمسكت بيده بيمينها
فالتفت إليها ، ليحتل كل نجل العالم وجهها وهي ترفع
ذراعها الأيسر ، لتحتضنه .

كانت ترتعش حرفياً ، فرفع ذراعيه نحوها ليطوقها هو **ممدوح**



الآخر ، هدأت ، و وكم ود لو احتفظ بها هكذا للنهاية ،
أن يقيدها بجسده بسلاسل من شرايين ، لكن اللحظة
الحلوة انتهت ، وهي تبتعد لتحفر عينيها أرضاً وتتشابك
يديها نجلاً .

ليبتسم قائلاً : ايه الحلاوة دي ؟!

ابتلعت ريقها بصعوبة لتقول : بداية جديدة ؟!

أغمض إحدى عينيها قائلاً : بداية جديدة ؟! وانخطوبة و

الجواز و المشوار الطويل ؟!

كانت تعبث يديها أكثر قائلة : هنمشيه سوا .

_ فجأة كده ؟!

رفعت عينيها إليه وهي تنهد قائلة : بحبك و أمري لله !

ابتسم وهو يهز رأسه بيأس قائلاً : انتي بحالات يا الزهرة

، ودي أصعب حاجة فيكي ، إنك ساعات تكوني في **صفا ممدوح**



وداعة قطة ، وساعات تكوني بشراصة أسد !
هزت رأسها قائلة : المشكلة كلها أني مهما كنت بحالات
، ف أنا في كل حالاتي ببحك !
- و دي مشكلة كبيرة أوي كده !
- كبيرة جداً .

فجأة سمعا شيء يرتطم أرضاً في الغرفة المقابلة لهما ، ف
عقد أحمد حاجبيه قائلاً : ده عند وليد !
أشارت إلى الخارج قائلة : مش عارفة الصوت جاي من
هنا !
أشار إليها أن تجلس قائلاً : خليك هنا هاروح اشوف في
ايه .

وما كاد أن يخرج من غرفة المكتب حتى وجد باب
مكتب وليد مفتوحاً على مصراعيه ، و آلاء تقف



أمامه مبعثرة الهيئة ل تقول بقهر : طلقني يا وليد !

هذه المرأة مصرة على اقتحام عالمها ، ويا للمصادفة
بالكلمات نفسها!

حاولت الاختباء من أمام الباب في حين أغلقه أحمد
خلفه ل يتطلع إلى المشهد الدرامي العابث المنتظر الذي
تمثله آلاء ب حدة دموعها.

كان وليد هادئاً ، يقف خلف مكتبه ويعبث ب مشبك
الورق وكأنها ألقّت الكلمة في وجه شخص غيره ، هل
ولكنه تدخل كان عليه أن يتدخل الآن؟! لا يعلم! **صفا ممدوح**



بالفعل ، ل يغلق الباب على ثلاثهم ب هدوء قائلاً: براحة
صوتكم جايب الشركات اللي جنبنا!

امراة مثل آلاء، لا تحب تعرية دموعها أمام رجل
تسبب في جرح كرامتها، ولكنها أرادت أن تجعله شاهداً
على أفعال صديقه المجنونة، لتتحدث ب حشرة صوت
أبي الخروج إلا مشروخاً: وياترى حضرتك عارف باللي
صاحبك كان عايز يعمله، ولا الأصعب؟ إن حضرتك
اللي نصحته ب ده؟

هز أحمد رأسه بيأس ، وهو يحاول التحكم في نفسه قائلاً:
ايه يا آلاء؟ انتي ماورا كيش غيري تطلعيه غول معندوش
دم؟ أنا سمعت صوتكم جيت أشوف في ايه مش أكثر!

ممدوح



عقدت ذراعها ل تقول ب انهيار: في إن الباشا عايز ينهي
عقدي في الشركة ومش كده وبس ، ده عايز يرميني في
مصحة نفسية.

عقد حاجبيه ب ضيق ليعاتب وليد: لأ استني سيبي
موضوع مصحة نفسية ده على جنب، ايه تنهي عقدها من
الشركة ده؟!!

ل يرفع وليد حاجبه ب دهشة قائلاً: انت مش قولتها مش
عايز أشوف وشك تاني؟!!

لينظر أحمد إلى النافذة بجدية قائلاً: وقولت قبل كده إن
الشغل مالوش علاقة لو تفكر يعني، آلاء ممكن تفضل في
الشركة من غير ما اشوفها إطلاقاً.

صفا
ممدوح



ل تزفر ب عصبية قائله: لا كتر خيرك والله!
ل يوماً برأسه قائلاً: كتر خيري جداً كان يعني.
أشاحت بوجهها في حين قال وليد: أحمد! أنا مش عايز
مشاكل ، هنهي عقدها هنا واشغلها في الشركة الثانية
بعيد عنك خالص ، طول ما انتوا في وش بعض ، لا هي
هتسكت ولا انت هتبتل إهانتها قدامي ، وأنا مع كامل
حي ليها ، ومع كامل إحترامي ليك ، مش عايز أخسرك
عشانها!

لتقول هي بعصبية: وليد ! ماتحملش أحمد الغلط كله ،
إنت عارف كويس جداً إنك انت كان غلطت ، وبعدين
ده مش مبرر عشان ترميني في مصحة نفسية!

صفا
ممدوح



_مش مصحة نفسية بالمعنى المجنون المتوارث! هي مجرد
مكان هادي وجميل و خضرة وهوا نضيف ودكتورة
تقدر تخليكي تعدي الوقت ده ببساطة!

ل تقبض على ظهر المقعد الجلدي وهي تكز على أسنانها
قائلة: أنني وقت! و اللي انا فيه ده بسبب مين؟! أرجوك
ياوليد ، انت لو عايز جنان أنا ممكن أوريك جنان بجد
يعني يدخلني العباسية مش بس مصحة وخضرة وهوا ، ف
خليني هادية كده..

تابعت بعد أن زفرت بقوة: لو شايف إن الحياة ماينتنا
مستحيلة، لو خلاص مايقتش طايقني ، طلقني يا وليد

صفا
ممدوح



ل يهز وليد رأسه بعنف قائلاً: ليه مصممة تحسبها كده؟!
أنا بعمل كده عشانك ، عشاننا.

ألقت عليه نظرة غاضبة، ناقمة، قبل أن تدفع المقعد بيديها
ليسقط وتشد حزام حقيبتها الجلدية ل تخرج و تضرب
الباب خلفها ب عنف.

ل يقترب أحمد من وليد قائلاً: هو ده اللي اتفقنا عليه يا
وليد؟!!

تهاوى وليد على المقعد ليدعك ملامحه بإرهاق ويقول:
فكرك يعني ماجربتش! والله جربت، لسة بقولها نساfr
وكده ، قالتلي ده مخطط من صاحبك عشان يبعدي عنه
وعن مراته ، ولا مخطط منك عشان يصفالك الجومع ممدوح



نهلة! اتجنيت لاقيتني بقولها انهي عقدك ومصحة نفسية
قفلت في وشي الموبايل ونحس دقائق ولاقيتها هنا وما
تسألنيش إزاي!

ليعلق أحمد ب دهشة : هي عرفت موضوع نهلة؟!
أوما برأسه وهو يشبك أصابع يديه ببعضهما قائلاً: عرفت
يا سيدي ، ومتأكد إني اتجوزتها أو إن في مايننا حاجة!
_ وانت قولتها ايه؟!

_ قولت الحقيقة يا أحمد، أنكرت طبعاً ، ومن يومها
ماخطتش بيت أمي ولا برد على مكالماتها، عارف لو
كانت مشكلة نهلة دي حصلت قبل جوازك من الزهرة
، كانت كل حاجة هتتحل بسرعة، لكن جوازك

صفا
ممدوح



هو اللي مخلي كل الشياطين تلعب في دماغها وماأكلها
أني هاتجوز عليها ، نهلة بقى غير نهلة أي زفت وخلاص !
زفر ليضرب بيده على المكتب متابعاً: الله يخربيتك
ويخربيت معرفتك السودا!

لم يستطع أحمد منع نفسه من الضحك ب تهكم وهو يحشر
يديه في جيبي بنطاله قائلاً: لا والله! وانا مالي أنا إن شاء
الله! هي مراتك اللي مجنونة بصاحبها وبوفاتها ، يمكن ل
حد دلوقتي مش قادرة تصدق أنها ماتت عشان تصدق
إن في حد خد مكانها؟ يمكن مش عارف .. والله

مابقيت عارف وشوية وهتلاقيني سيبت شغلي واشتغللتها
دكتور نفسي! وبعدين حتى لو أنا وحش في خيالها ،

صفا
ممدوح



حضرتك عملتها ملاك ، ما انت نيلت الموضوع أكثر ،
والطبيعي إنك انت اللي تخاف على شعورها مش أنا!
كان أحمد محققاً ، للمرة التي لا يعرف عددها.
زفر وهو يضرب جبينه ب قبضته متابعاً: أوبس! كنت
هتسيني الزهرة سايبها لوحدها في المكتب!
قالها وتوجه نحو الباب ليسأله وليد ب إنتباه: الزهرة هنا؟
ليه؟

ابتسم أحمد وهو يغمز له بعينه قائلاً: ماتقدرش تستغنى
عني لحظة.

ليضرب وليد كفيه ببعضهما قائلاً: آه افرح انت و أتغم

صفا
ممدوح



أنا ، أقسم بالله أنا ماشوفت يوم عدل في حياتي من يوم
ما انت التجوزت.. الله يخربيتك ويخربيت معرفتك
السودا!

قهقهه أحمد ب ضحكة عالية وهو يغلق الباب خلفه ل يفتح
باب مكتبه هو ، حيث كانت الزهرة تقف وظهرها له
أمام النافذة تفرك يديها ب توتر.

ما إن رآته حتى اقتربت منه قائلة: أحمد! ايه اللي حصل!؟

حكى لها عما دار بين ثلاثتهم ، ل تجعد الزهرة جبينها
وكانها لا تستوعب: لحظة! هي مشيت وهو ماراحش
وراها!

صفا
ممدوح
خلع أحمد سترته ليعلقها على ظهر المقعد قائلاً ب تعجب



يا سلام! يروح وراها ويسيب شغله مين يعمله بإذن الله!
لو كل واحد مراته قالتله طلقني ولا زعلت منه ساب
شغله وراح وراها الشركات هتفضي يا روي! وبعدين أنا
ممكن أمشي ووليد يقوم بشغلي ، لكن وليد ماينفعلش ،
شغل الحسابات اللي لازم يتقفل ساعة ب ساعة ده أنا
ماليش فيه خالص ، أنا لحد دلوقتي لما بتلغبط في جدول
الضرب بعد على صوابي!

جلست أمامه على المكتب ل تعقد ساقها ب غيظ قائلة:
ايه البساطة اللي انتوا فيها دي؟! ايه البساطة دي؟؟ هو
كل الرجالة كده معندهاش دم!؟

رفع حاجبه ب تهديد لتقول بإستدراك: يعني ينفع

صفا
ممدوح



يسيب مراته تمشي وهي زعلانة كده؟! إزاي بتفكروا كده
!؟

فتح سداده قلبه الحبري ليقول ببساطة: ربنا خالقنا كده
عشان نعرف تتعامل مع جنونكم و مزاجكم المتقلب ده
أطول فترة ممكنة من غير ما نتجن، ربنا يكون في عوننا
والله.

نهضت من على مقعدها قائلة: يعني أنا لو قولتلك هاروح
دلوقتي ، هاتسييني أمشي عادي!؟
مقارنات .. مقارنات .. مقارنات .

دون أن يرفع نظره إليها ، كان قد بدأ يدون بعض
الملاحظات بالفعل حين قال: لأ طبعاً! هخلي أي

صفا
ممدوح



حد من سواقين الشركة يوصلك ويرجلي بالعربية.
لما طالت فترة صمتها ، رفع نظره إليها فوجد وجهها
مشتعلًا من الغضب، ليضحك قائلاً: خلاص ياستي
ما تزعليش ، لو قولتيلي هتمشي هامسك فيكي و أقولك بالله
عليكي ماتمشيش .

رمقته ب نظرة غاضبة وهي تعقد ذراعها قائلة: على فكرة
مفيش حاجة بتضحك!

رفع يده ب دفاع أمامه وهو يحاول أن يكبح ابتسامته:
خلاص ياستي أنا آسف!

عقدت حاجبها ب ضيق وهي تجلس قائلة: على فكرة ،
إياد طالع نسخة منك في الموضوع ده ، بكلمة بيهد كل ممدوح



حاجة حلوة بيعملها ، ويقول كل اللي يجي على باله من
غير مايفكر ممكن يكون ايه تأثيره يعني.

زوى ماين حاجبيه قائلًا: على فكرة أدهم اللي شبي
مش إياده.

قاطعه قائلة: لالالالالا، أدهم شبيك في الشكل
والغضب والعصبية والعند والجنون لكن إياد فيه الجزء
المتسرع والجزء الساخر منك أكثر ، إمبارح بقوله في حد
ياكل ملوخية بليل كده ، قاللي معلش ماكنتش اعرف
إن الملوخية بتنام بدري! نسخة والله.. نسخة تشل!

تصنع الغضب قائلًا: ماشاء الله ، يعني كل الصفات
الوحشة اللي في عيالي واخدينها مني!

صفا
ممدوح



كركر خيرك والله.

لم يكن هذا ما قصدته بالطبع ، ف ابتسمت قائلة: لأ
والصفات الحلوة كان ، أدهم واخذ منك المسئولية و
المجدية وإنه يحدد هدف ويوصله وواخذ منك كان فكرة
إنك لما تضحك الدنيا بتضحك دي..

قاطعها وهو يتقدم في مقعده غامراً: هو انا لما بضحك
الدنيا بتضحك !؟

تتحنت ب حرج وهي تُكبل: أحياناً.. إياد بقى واخذ منك
المرح وإنه يخبي حزنه جواه وألمه أكثر ما يبظهره ، يعني
ماتعرفش هو زعلان إمتى بعكس أدهم اللي لما ييزعل
بيان عليه جداً ، باقي صفاته الحلوة كلها واخذها من

صفا
ممدوح



منار الله يرحمها.. أما ريان بقى ف هو لسة مش واضح منه
حاجة ، وإن كان واخذ منك الصوت العالي يعني
والقمصة ، لما ييزعل يقوم مربع رجله ومدى وشه للحيطة
إن شاء الله ساعتين يعني عادى جداً.

ابتسم وهو يتناول ملفاً ليفتحه دون إجابة ، لو كان هذا
إختبار ل اجتازته ب إمتياز ، ف هي تقريباً وصلت إلى كل
دواخل و ظواهر أطفاله الثلاث ، قاطع جبل تفكيره
دخول السكرتيرة ل تضع أمامه بعض الملفات ب تقرير
منفصل عن كل ملف منهم ، وترحب ب الزهرة ل تخرج
، لاحظ أن الزهرة لم تعطها أي إهتمام وهي تدس ب
رأسها في هاتفها حتى رحبت بها المرأة قبل أن تخرج ،

صفا
ممدوح



وهو ماجعله يتسائل في داخله ، هل تُغار من منار فقط
 ؟! لم لم تغر من أي امرأة أخرى تحاول الاقتراب منه
 رغم أن غالبيتهن يبدو عليهن الإعجاب بشخصه، ليس
 غروراً ، ولكنه كان جاهد ليصنعه يوماً بعد يوم ويصقل
 وجوده منذ طفولته، ويصقله الآن في شبلة الأكبر ، أن
 يكون رجلاً ، هو أمر على وشك الانقراض الآن.
 لطالما كانت بالنسبة إليه ، سر مستعصٍ على التفسير دوماً
 ، ربما يتنازع على كاهليها عدم الثقة و الكبرياء فيردونها
 امرأة مشتتة المشاعر ، عشوائية التصرف ، أو ربما هي
 تثق به ك رجل لن يرفع نظره إلى امرأة لا تعنيه ، ولا
 تثق بنفسها ك امرأة جميلة تظن نفسها ليست نوعه

صفا
ممدوح



المفضل وتقارن نفسها بـ أخرى كان من حقه أن يملأ
 عينيه بها ، فتبدو أيضاً مشتتة المشاعر عشوائية التصرف.
 لاحظت صمته فرفعت عينيها عن الهاتف لـ تلاحظ أنه
 يراقبها ، توردت وجنتيها بالأحمر ووارت وجهها في
 الهاتف بـ نجل ، قبل أن تتحجج بالذهاب إلى البراد
 الصغير في المكتب لـ تهرب من مرمى عيناه ، ف ابتسم
 وهو يعود لـ أوراقه قائلاً: هاتيلي كان معاكي.
 لم يحدد مايريده ، ف مايريده تعرفه هي ، مياه غازية بـ
 طعم الـ تفاح ، لم يكن يشرب غيرها طوال حياته ،
 وكذلك هي.

تذكر هو هذا وهو يجدها تقف أمام البراد بـ حيرة ، فصفاء ممدوح



بخفة انطلق خلفها ل يسحب العلبة الوحيدة قبل أن
تأخذها هي ل نفسها ، في نفس الوقت الذي استدارت
هي فيه ب سكين حاد النصل في يدها.

هي ثانية تقريباً التي حدث فيها كل شيء ، حين حاول
سحب العلبة ، وحين استدارت هي وهي ترفع السكين
الذي كان وجوده غير مبرر في البراد و أرادت
الاستفهام عنه ، ل تصطم السكين بوجهه ، تحديداً
بجانبه الأيمن .. ويزداد الأمر سوءاً كان حافة النصل
هو ما اصطدم به .

ليرجع خطوتين إلى الخلف وهو يمد يده إلى حاجبه زافراً
ب تأوه .

صفا
ممدوح



سقط السكين من يدها مُصدراً فرقة على الأرض ،
لتقترب منه بقلق وتوتر قائلة: أحمد !

كان الدم ينساب ما بين سبابته والوسطي الموضوعان
فوق حاجبه ، ل تسحبهما هي و تتطلع إلى الجرح ب ألم
و كأن هي من تتألم ، أما هو ف بدا مستمتعاً برؤية خوفها
عليه ، نعم يتألم والدم يتدفق ب غزارة و لون داكن ،
لكن ليس ل درجة تمثيله المتقن .

استند عليها وهو يكبح ابتسامته ل يجلس على المقعد
المجاور للبراد ، في حين مسحت هي الدم ب طرف حجابها
ل تحاول تقييم حجم الجرح ، ثم همست بقلق: أحمد،
الجرح بسيط، هاروح أجيب قطن ومطهر من الشنطة.

شفا
ممدوح



أمسك بيدها متصنعا الألم بدرجة كبيرة هامسا: لا
ماتسينيش يا ززو.. بتوجعني جدا مش قادر افتح عيني!
حسنا ، حتى لو حاولت تبسيط عمق الجرح أمامه يبدو
أن ألمه أكبر، ازدادت ضربات قلبها بجنون وهي تحاول
التفريق ما بين جفنيه ب أصابعها هامسة ب خوف: لا أحمد
عشان خاطري حاول تفتح عينك براحة بس عشان الدم
ما يدخلش فيها.

لم تعد تقاوم البكاء ل تتابع: بالله عليك يا أحمد.. افتح
عينك.

كانت قريبة منه ، خائفة عليه ، ستفعل أي شيء لإنقاذه
، أي شيء..

صفا
ممدوح



أراح رأسه إلى الوراء وهو يضغط بيده فوق صدره
هامساً بـ تعب : مش قادر أتففس..

شهق بـ عنف ليستطرد: نفسي بيروح مني خلاص..

مسحت دموعها بطرف سبابتها وهي تفتح له الأزرار

الأولى في القميص ولم تعد قادرة على النطق بعد ،

فكمت يدها بـ قبضتها لـ تكتم شهقاتها.

قبل أن تدرك نفسها لتقول بـ دهشة : انت بتتنفس من

حواجبك يا أحمد؟!!

لم يستطع إلا أن يضحك بقوة ، حسناً هي ليست غبية

لتعطيه تنفساً صناعياً، ليعلق بابتسامة: نسيت وظائف

صفا
ممدوح

جسمي ، انتي شكلك ضربتيني في دماغني جيتيلي



فقدان ذاكرة!

ارتجت روحها ب داخلها ، فقد تلون قميصه كله ب الأحمر
القاني وهي تقريباً نسيت كل ماتعلمته يوماً في كلية الطب
، بدت ك طفلة صغيرة تخاف أن تفارق أبيها ، أو كما لو
كانت شجرة زُرعت بجانبه ، أحاطت يده ب كفها هامسة:
أحمد.. أنا آسفة والله ما كان قصدي أخبطك ب السكنينة
، أنا بس استغربت أنها في التلاجة وقولت اسألك بتعمل
ايه هنا دي!

ابتسم ب ضعف وقد بدأ جسده يرتخي بالفعل و الألم يدق
رأسه ، قبض على يدها بكل ما استطاعه من قوة قائلاً:
في الحمام هتلاقي صندوق جنب الحوض

صفا
ممدوح



فيه كل حاجة.

كان صائماً، هذا ما نساها حين قرر التشاجر معها على علبة
المياه الغازية ف عاقبته نيته ب ضربة جبهته ، لم يتناول أي
شيء من بعد الوجبة التي حُرْم منها بالأمس بسبب
حديث أمه، وقد بدأت معدته تُسحب للأعلى بعدما
دخل الدم في فمه عن طريق الخطأ وهو يضحك .

كانت ستذهب، ولكنها ترددت ل ثوان ، قبل أن تعود ل
تسحبه معها ، لتجعله يستند ل حوض المغسلة فيما
أسرعت ل تجر أحد المقاعد الفردية نحوه وتجلسه بتأن
فوقها ، ب مهارة طبيعية متمرسة وعبثية عاشقة خائفة ،
ملأت يديها بالماء لتغسل الدم عن الجرح قبل أن تقوم

ممدوح



بتطهيره وبين الفينة و الأخرى تمسح دموع وجهها ل
يتلطح وجهها بالدم هي الأخرى ومن بين ضعفه همس :
شوفتي ، لسة من شوية بتقولي الرجالة دول معندهومش
دم ، أدكي شوفتي الدم بنفسك ، وبكمياات يعني.
لم تستطع الضحك ، ومن بين دموعها قالت وهي تخرج
كيس القطن من الصندوق المعدني : انت عندك سيولة
في الدم ، أنا آسفة !

ثم تمالكت نفسها ل تتابع : بس انت الغلطان.. انت اللي
جيت ورايا فجأة!

ثم تغضن حاجبها مستطردة: هو انت ايه اللي جابك ورايا
أصلاً ؟

صفا
ممدوح



وبعدھا توردت وجنتيھا ب نجل متخيلة نيته في إحتضانها
، لكنه ضحك هامساً: على فكرة كنت عايز أخذ ال كان
التفاح عشان عارف إنك مش هتسيبها لي.

عندھا عادت وجنتيھا للونها الطبيعي وهي تزم شفتيھا
لتقول: شوف ، أهو ربنا عاقبك من عنده.

ليرفع حاجبه المشقوق قديماً قائلاً: أومال انتي كنتي
فاكراني رايح أعمل ايه!؟

عادت وجنتيھا للتورد ف غمز بعنيه قائلاً: إمممم.. انتي
برضه بتفكري في الحاجات دي! شوفي وانا اللي فاكرك
مؤدبة.

كانت خائفة عليه بالفعل ، الدماء المتخثرة التي تنساب **صفا** **ممدوح**



من إنشاق حاجيه مُقلقة جداً ، لم تبال بمحاولته ل
إضحاكها مرة أخرى وهي تنظر إليه ب أسف قائلة: أحمد!
للأسف لازم تتخيط.

حاول أن يضحك مرة أخرى ولكنه سعل ب شدة ،
ليشير إلى حاجبه الآخر قائلاً: يلا عشان تبقى كملت ،
كلي عليا يا بنت الجبالي ، بس بنج لأ بالله عليكي انتي
عارفة أني مابطيقهوش.

نظر إلى حقيبتها ب إستغراب وهي تخرج منها صندوق
معدني صغير تُخصه ب مستلزمات الإسعافات الأولية ،
بعد أن أخرجت صندوق صغير لا يعرف محتوياته ،
ويكاد يجزم أن حقيبتها مليئة ب أشياء غريبة تصلح للصفا
ممدوح



إقامة في الصحراء دون حاجة للحضر ، إنها منزل ريفي
يمشي على قدمين.

أما هي ، ف كأنما تذكرت قصة الحاجب الآخر للتو ،
أخرجت مستلزمات خياطة الجرح قائلة: أحمد.. أنت
عارف أني مش أنا اللي ركبت أدهم الحصان ، هو..
قاطعها مُتذكراً ذنبه: أيوة عارف، أدهم قالي يومها وكان
مصمم أكلمك اعتذرلك.. بس أنا آسف ماقدرتش.

لم تهتم ل كونه لم يستطع الاعتذار تقديراً ل منار ، بقدر
اهتمامها أنه كان يعلم، بقدر اهتمامها ب إلهائه ب أي حديث
حتى لا يعي ما يحدث في جبينه ل تقول: عشان كده
سمحت ل أدهم يتواصل معايا تاني؟! تنح قائلاً:

صفا
ممدوح



موقفي مكانش هايفرق كثير ، كده كده أدهم كان
 هايكلهك ، عشان كده دايمًا بحاول أحسس أدهم إنه
 بيعمل كل حاجة ب مزاجي ، خوفًا من إنه يفهم إنه
 بيعمل حاجة ب مزاجه ، يعني أدهم يقدر يمشي كلامه
 على كل من في البيت.. بس عليا أنا لأ ، يفرمل
 عندي.. رغم إنه لو مش عايز يفرمل مش هيفرمل ،
 ما عندهوش خوف داخلي رادع ليه ، ف أهم حاجة إننا
 نصاحبه عشان ما ياخدش باله من القوة اللي جواه دي.

_ انت عارف قواه ونقطة ضعفه ، انت عارفه عشان هو

منك ، هافضل أقولها وأكررها ، أدهم أحلى حته

صفا
ممدوح



منك.

_ أنا كُلِّي حلو!

جارتة ب ابتسامة قائلة : انت كلك حلو!

كان ينظر إليها وهي منهمكة فيما تفعله، عاقدة الحاجبين

بإرتجافة يد واجفة، كانت قريبة منه ل يتشمم رائحة

عطرها مشتتة ل رائحة الدم المتخثر، وكأنها فركت كل

إنش من جسدها بالمسك الأبيض فباتت ك حورية

جنته ، عضت شفتها السفلى ب قلق وهي تحاول أن تثبت

يذاها حتى لا تصيبه ب سوء، ل يغمض عينيه أخيراً وكأنه

يجبس صورتها بين جفنيه وبدأ وعيه يخرج من أطرافه

وعقله وتلاشى تماماً ، وهي قد أنهت ماتفعله ، لتزدرده **صفا ممدوح**



ريقتها ويخفت صوتها حد الهمس : أحمد !
 توسلته النبضات ل يفتح عينيه ولكنه لم يفعل ف أسرع
 ل إحضار زجاجة عصير تسكبها في فمه بعدما أعادت
 رأسه للخلف ، وتحاول جعله يفيق ، وبعد لحظات همس
 هو بجدية هادئة وقد بدأ ب استعاده وعيه والانتباه لحالة
 الفوضى التي أعادت تشكيل هيئته : في بدلة موجودة ورا
 باب المكتب ، هاتي القميص بتاعها عشان أغيريا زهرة
 .

أومأت برأسها ، وأسرع ل تحضرها ، لتنتبه للحقيقة
 التي غابت عنها كل هذا ، ل تقترب منه قائلة : أحمد
 حبيبي انت كنت صايم !؟

صفا
ممدوح



ابتسم ب ضعف أكبر وهو يسعل وقد وصل الألم منه
مبلغه ، ل تعود لها جزء من قوتها وهي تخرج من المكتب
وتدق باب المكتب المقابل أخيراً والذي كان صاحبه قد
قرر ألا يزج صديقه وطلب من كل موظفيه المثل .

ل ينطق من داخله : ادخل !

فتحت الباب لتمثل أمامه ب الدماء المخرجة بها حجابها و
قيصها ووجهها ، رفع حاجبه ب فزع وهو ينهض متجهاً
إليها ب استفهام ، لتشير نحو مكتب أحمد هامسة ب

حشرة : أحمد .. ضربته بالسكينة في دماغه نزل دم
كثير جداً ، وهو أصلاً كان صايم ف التزيف تعبته جداً

ومش قادر يتنفس ، خيطله الجرح بس تقريباً أغمى صفا
ممدوح



عليه ، أنا خلاص مش قادرة أعمل حاجة تاني ...
أعصابي باظت ..

كانت تفصل بين جملها بالشهقات العالية ، وهي تسير إلى
جانبه ف تغاضى عن ماذكرته عن ضربها له ، ووقف أمام
أحمد يحاول أن يجعله يفيق قليلاً ، لتقول هي : ممكن
تبعث أي حد يجيله كيس محلول و انا اركبهوله ، و لو
أي صيدلي قريب يجي يقيسه الضغط ..

ليرفع وليد أحمد من ذراعه وقد هاله ما رأى من شحوب
وجهه ليقول : لا أنا من رأيي ننقله ل مستشفى حالاً .

مستشفى؟! يا الله .. مستشفى ، كيف غاب هذا الحل **ممدوح** صفا



عن عقلها!؟

فرضاً ب أن النساء غيبات ، مجرد فرض لا أكثر ، لم لا
يرفق ب غبائهن أصحاب العقول المكملة الناضجة
المتبخترون ب قواهم العقلية والجسدية!؟

لقد مرت أعوام منذ معرفتها ب منار في المرحلة الإعدادية
، كان الجميع يلقبها ب أم منار ، حتى والد منار ، حتى
وليد نفسه اعترف لها ذات مرة أن ماجذبه لها كان

صفا
ممدوح



الأمومة التي شعر بها تحلق في سماء منار ، قال لها ، أنتِ
أم لكل من حولك بالفطرة .. وحين أنجبت منار صف
الأطفال هذا ، كانت توليهم الجزء الأكبر من عطفها
وحنانها ، حتى ماتت أمهم ، فابتعدوا عنها ناحية هذه ال
زهرة ، حاولت جذبهم إليها مرة أخرى ب أكثر من
طريقة ولكنها لم تُفلح ، ويزداد الطين بلة تزوج أبيهم ب
زهرتهم تلك ، لتمنعهم عنها بالكامل ، يظنون أنها أم لكل
!؟ أين ابنها من صلبها هي !؟

أمومتها قد نُحرت حينما أخبروها ب أنه من المُحال أن
تصبح أمًا ، مستحيل !

صفا
ممدوح



ليس مرضاً ، بل قدر لن تُبرأ منه ولو مر من الأعوام
ألف . نحرّوها وتركوا دماها تندفع ككافورة بـ أكثر من
خيط دماء لاذع لاسع .

عصرت عجلة القيادة يديها تقاوم طنين صداع يعبث بـ
عقلها ، ل تميل بالسيارة ناحية اليمين قليلاً وتوقف بها
رغبةً في لم شتات نفسها ، لم؟! لم دخلت الزهرة في
حياتهم في الوقت الذي كانت قد بدأت في إقناع أطفال
منار في المبيت معها ؟ هي الأجدر بهم ، هي عائلة أهم ،
هي من تستحقهم أكثر ، تستطيع الزهرة أن تُنجب غيرهم
، أي امرأة في الكون تستطيع ، أما هي فلا .

صفا
ممدوح

هل كانت تُثار ل نفسها أم ل منار؟! الزهرة سرقت



زوج منار ، و الأطفال الذين كانت تستحقهم هي ك
ميراث واجب لها .

أي شخص عاقل في العالم كان سيمنحهم إياها ، والآن
حتى زوجها يعاملها ك مجنونة جشعة بعدما ضبطته
متلبساً بخيائته .

ألم يكن زوجها هذا هو طفلها الأكبر؟! حتى طفلها
الأكبر تمرد عليها من أجل الزهرة .. أو من أجل نهلة لا
فارق ، فكلاهما وجهين لعملة حقيرة وضيعة واحدة .

فجأة وجدت نفسها تشعر وكأن نياط قلبها خيوط سوداء
مقطوعة ، تحرث الماء في صدرها ... هل وليد محق؟!!

هل تحتاج ل مصحة نفسية؟! مكان أفضل تستطيع فيه **ممدوح**



أن تُعيد آلاء الراحلة؟! هل سيجعلونها تُنجب هناك؟!
أرخت رأسها فوق عجلة المقود ، ل ترفع هاتفها نحو أذنها
بعدها طلبت رقم من الاتصال السريع ، كان رقم
طبيبها ..

حاولت أن تبدو هادئة ، و ك امرأة سعيدة لن تقودها
تعاستها للأنهيار ، سألتها عن المصحة النفسية وهل
ستحل مشكلتها فعلاً ل تجيها الطبيبة ب عملية : آلاء ، انتي
مش محتاجة غير إنك نتقبلي مصيرك ، نتقبله في مصحة
، في بيتكم ، في الشارع ، في مسجد ، كل اللي انتي
محتاجاه دلوقتي إنك تحي آلاء على ما هي عليه .. اللي أنا
شايفاه إن آلاء مابقتش تحب نفسها ...

صفا
ممدوح



صمت ثوان وكأنها تراجع بعض الأوراق في يديها ل تقول
: بقولك ايه ! أنا فاضلي ساعة كده و اخلص الشغل اللي
ورايا ، ايه رأيك تعدي عليا شوية تتكلم !

يتقابلان في هذه العيادة مرة أخرى ، حيث صور
الأطفال والمجلات المليئة بصور الأطفال ، والنساء
يتحدثن عن الأطفال!

ل تدلك آلاء صدغها قائلة : ينفع نتقابل برا !

صمت الطيبة ل ثوان قبل أن تقول : وهو كذلك ،
نتقابل الساعة 3 في كافيه سيلانترو .

أغلقت آلاء الهاتف ، ووضعتة جانباً قبل أن تُدير مفتاح
السيارة مرة أخرى ، وقد قررت أن تتجول في الشارع

صفا
ممدوح



حتى يحين موعدهما ، فما هي متأكدة منه الآن ، أن أحداً
لن يهتم بـ مكانها على وجه الأرض ، فـ الجميع يظنون أنها
عند الآخرين ، و الآخرون يظنون أن الآخرين يطيبون
جراحها ، وتبقى هي كـ قطة ملفوظة خارج العالم ، تلعق
جراحها وحدها ، اللعنة على الرجال ! واللعنة أكثر على
النساء المدعيات القوة مثلها ، الغارقات في شبر مياه في
الواقع .



كان القلق يلوكها دون رحمة وهي تجلس بجانبه بعدما
اطمأنت من الطبيب على حالته و الذي وضع له بعض
المحاليل و كيس دم ، ل يظهر بجانبها وليد قائلاً بصوت
منخفض : الدكتور قال إنه هايبقى كويس جداً لما يقوم
، هو بس عنده أنيميا و سيولة في الدم و جلده ضعيف
شوية ، لكن كويس إنك اتصرفتي بسرعة و إننا جيئناه
هنا ، هايبقى كويس بإذن الله .

لظالما كان هذا الشيء هو مصدر سخريتها من أحمد ، بشرة
جلده رقيقة للغاية ، رقيقة حد أنك قد ترى كل عروقه
ظاهرة وكأن جلده كيس نايلون شفاف بل قد تكاد

صفا
ممدوح



تتمكن من رؤية الدم وهو يجري فيها ، حتى عظامه
وضلوعه كانت تظهر من تحت جلده بنتوءاتها ، كانت
دوماً تسخر ، واليوم سخرتها انقلبت عليها ل تعاني هي مما
أصابه .

شعرت به يتحرك في فراشه ويحاول أن يقبض على الملاءة
من تحته بقوة ، ل تهول إليه وتدرك أنها كانت قد نسيت
التنفس لفترة ضاغطة على أسنانها بقوة ألمتهم حينما
فكت تلاحمهم أخيراً .

حاول أن يفرق ما بين جفنيه وهو يعقد حاجبيه محاولاً
تركيز قوته ، لتماثل أمامه هي بوجهها المحجب المختلط بـ
دموعها وقيصها المُلطخ بـ قطرات دماء مخففة بالماء .

صفا
ممدوح



حاول الابتسام ل طمئنتها ، ف استطاع بعد جهد ، ل
 تقبض على يده هامة : أنا كُنت هاموت عليك !
 ليتنح من خلفها وليد ، ف انتبهت ل تزدرد ريقها قبل
 أن يتقدم وليد بسخريته : ايه ياعم ، كيس عضلات ،
 ومهيب الركن جه ومهيب الركن راح ، وحتة تعويرة
 ترقدك في المستشفى بقى ده منظر ده !؟
 لو تركوها عليه للكمتة في أنفه حتى أخبرته بما يمكن ل
 جرح صغير أن يفعل حقًا ، عضت على شفتها ب قسوة
 كادت أن تدميها ل تتبعها ب : هاروح أنا دي الدكتور ا قوله
 إنك فوقت .

صفا
ممدوح

لم ترجمه من نظرة غاضبة وهي تلتفت مولية ظهرها



ل أحمد ، ل تغادر الغرفة ، انتهز حينها وليد الفرصة ل
يقترّب ب سؤال كان يُخيره كل هذه الفترة : هي ضربتك
بالسكينة فعلاً؟!!

لم يستطع أحمد أن يقاوم ضحكة جعلت حتى كيس الدم
يرتج ب عنف في عصاه المعلق بها ، ل يقول وهو يغمض
عينه ألماً يبريق ضحكة لازال محتفظاً بها : ضربتني في
دماغي يا وليد ، أول ما اقوم بعملها محضر .

زوى وليد ما بين حاجبيه قائلاً بجدية : أحمد انت بتتكلم
بجد؟!!

ليعلق أحمد بجدية : قالتلي نعمل مسقعة ، كل يوم يا وليد

صفا
ممدوح

بناكل مسقعة ، لسة بستأذنها بقولها يا حبيبي معلى



غيري الأكل النهاردة ، قامت حدفاني بالسكينة في
دماغي قالتلي وكان بتأمر !

ليبت وجه وليد : يانهار اسود !

_ عشان كده كنت ببعد مراتك عنها ، دي مجنونة !

فتح أحمد عينيه ليلاحظ علامات التصديق الكامل على
وجه وليد وهو يدير وجهه ناحية الحائط ب ذهول، هل
بدا مُقنعاً إلى هذه الدرجة !؟

لم يحدث أبداً

صفا
ممدوح



أن أحببت بهذا العمق

لم يحدث .. لم يحدث أبداً

أني سافرت مع امرأة

لبلاذ الشوق

وضربت شواطئ عينيها

كالرعد الغاضب ، أو كالبرق

فأنا في الماضي لم أعشق

بل كنت أمثل دور العشق

لم يحدث أبداً

صفا
ممدوح



أن أوصلي حب امرأة حتى الشنق
لم أعرف قبلك واحده
غلبتني ، أخذت أسلحتي
هزمتني .. داخل مملكتي
نزعت عن وجهي أقنعتي
لم يحدث أبداً ، سيدتي
أن ذقت النار ، وذقت الحرق

كوني واثقة .. سيدتي
سيحبك .. آلاف غيري

صفا
ممدوح



لكنك .. لن تجدي بعدي

رجلا يهواك بهذا الصدق

لن تجدي أبداً

لا في الغرب

ولا في الشرق

نزار قباني

مررت سهير أمر عودتهما من الخارج أحدهما ملطخ بـ

دماء الآخر و الآخر بـ لاصقة طبية بـ سلام ،

صفا
ممدوح



لم تصدق حجة أحمد ب كونه اصطدم ب حافة الخزانة المالية ،
ليس ل أنها تعتقد فعلاً أنهما تشاجرا حد الضرب ،
ولكن ل أن الأمر ليس مريحاً على الإطلاق ، بينهما توتر
زائد عن الحد وهي تطمئن عليه كل دقيقتين ب خوف .
أما هما ، ف بالطبع لم يخبراها ب تطور الأمر حد الذهاب
للمستشفى ، أخفوا الأمر حين علقت الزهرة قائة : يالهوي
! هاتقول عليا ايه؟! أول مرة روحت معاك الشغل فيها
عورتك ووديتك المستشفى!؟

كان قد حبس نفسه ك عاداته في مكتبه يعد نفسه ل
محاضرة الغد ، حين أعدت الزهرة له فنجان قهوة



وطرقت باب مكتبه ، ليرفع عينيه ب إجهاد قائلاً : ادخل
!

تطلعت إليه وهي تُغلق الباب خلفها ، ليرفع هو عويناته
الطبية عن عينيه ويضعها على المكتب أمامه ب ابتسامة ،
قابلتها هي ب زم شفيتها ل تقول : أحمد عشان خاطري ،
ريح عينك .

وضعت أمامه فنجان القهوة لتدور حول المكتب بنية
تفحص الجرح ، ليدور هو في مقعده ب زاوية حادة كي
يقابلها .



كانت ترف جفنيها قلقاً وتقضم شفيتها خوفاً ، تتنفس من
أنفها ب هدوء و عيناها تلمع ب بريق إنعكاس ضوء المصباح
على زجاج المكتب ف عينيها ، ظل ل برهة يراقبها ب
غموض ، وقد نسي أمر جرح حاجبه ، و أزمت أنفه ب
رائحة عطر الليمون المختلط ب المسك الأبيض وربما هناك
رائحة نعناع قادمة من مكان ما ، و رائحة القهوة التي لا
يمكن إغفالها الآن .

تعقص شعرها في شكل ذنب حصان طويل ، وترتدي
منامة بيئية من درجات الأزرق والبنتال القصير يعلو
كعبها ببضعة سنيمترات ويفصل بينه وبين قدمها ب
خلخال فضي كان سيليق أكثر ب هيئتها العجرية .



رؤيتها بهذا الشكل ، دمرته .. أربكته .. دمرت قلاعاً
يحاول التثبت بها بداخله كلما رآها لكنها تماطل في
شروط عقدهما ، لم يكن يعلم أنها ستفعل به هذا ! هو
يظل رجلاً ك سائر الرجال ، وهي امرأته ، و ما تفعله
به يحفز به شغفه وشوقه ليكون ككافة أبناء جنسه ،
طبيعي ، ك فطرته التي حاول جاهداً تثيبتها كل هذه
الفترة .

تلامس جبينه بأصابع يدها ف تحسد الجبين بقية أعضاء
جسده ، ل تصهل بداخله خيول جامحة لم يعد قادراً على
إيقافها بعد ، أغمض عينيه ل يهمس : الزهرة !

خانتها حواسها ، ظنت تهديج صوته ألماً عاد ل لهجته

صفا
ممدوح



مرة أخرى ، ف نظرت إليه ب انتباه عشق .

ليسحب يدها من على جبهته ويضمها نحوه وهو يفتح
عينيه ببطء قائلاً : زهرة ... مش الجرح ده اللي تاغبني!
فغرت فاهها وهي تحلق بعينها في وجهه بقلق : اتعورت
في مكان تاني! إزاي؟! السكينة ماجاتش غير في دماغك
بس!

وضع يدها فوق قلبه النابض ك نحل يجيد الطنين : قلبي
اللي واجعني يا زُر!

رفعت حاجبها ب دهشة لتهدّي عينها ل أسراب العشق
المُحلقة في عينيه ، ابتسمت ب نجل و تملصت منه ل تبعد
، لينهض هو ويسير خلفها ك المسحور ، احتضن

صفا
ممدوح



كتفيا ب قبضتيه من الخلف ليجعلها تواجهه قائلاً : هو
موضوع الاخوات ده هايفضل مطول كتير كده؟! أنا
تعبت ..

تبعها ب ابتسامة أشبه ب تجعيدة بكاء : هو انا ما بصعبش
عليكي؟!

أدارت له ظهرها ب ابتسامة مشاغبة لتعقد ذراعها قائلة :
لا ما بصعبش !

ل يكون دوره في الدوران حولها ل يواجهها و يقوس
شفته السفلية قائلاً: ليه؟! ليه يا زُز؟! ده انا غلبان !

تطلعت إلى قسمات وجهه المرتخية ب ترجي لتقول : انت
غلبان انت؟!

صفا
ممدوح



ليضع يديه على صدره قائلاً: والله غلبان و بصرف على
تلات عيال وبنام حافي؟!

حاولت كتم ضحكتها لتلمع عيناها بها قائلة ب سخرية : بتنام
حافي؟!

أشار إلى حاجبيه قائلاً: اه والله بنام حافي، وبنام
لوحدي، وحواجي الاتين مشقوقين بسببك وبقيت
أشكال سوابق خالص، مين هترضى تتجوزني كده؟!
ابتعدت عنه مرة أخرى قائلة : ماتخافش ، البنات
دلوقتي بقى يعجبها جداً الحركة دي ..

يعتبرونها إيحاءاً مثيراً ، لم تخبره هذا بالطبع ، واكتفت ب
الإبتسامة وهي تتابع : ده في شباب بقوا بيعملوها قصلهمدوح



- بس أنا ما بحبش أي بنات ، أنا بحبك انتي ، و قلبي
عامل إنقلاب عليا ومعيشني في عذاب ، يرضيكي؟!
أسراب عشق صلت مولية وجهها نحوه ل تبسم أكثر
وهي تراوغه لتحل عقده ذراعها : خلاص مش قادرة ،
قطعت قلبي .. هاعيط !

ل يغمز بعينه قائلاً : اشفقي عليا بقى !

تصنعت التفكير وهي تستدير بجسدها ، ليمسك بذراعها
ويجذبها نحوه متابعاً بجدية : زُز .. كفاية أرجوكي ، أنا
أثبتت أني ما بخلفش وعدي و عملت كل حاجة انتي
طلبتيا مني ، بس صعب أكل في دور الاخوات ده ..
هاموت يا زُز حرام عليكى !

صفا
ممدوح



قال الأخير ب ابتسامة جانبية تحولت ل ضحكة ، ف أومأت
ب رأسها في نجل ، لترتبك بيديها وتعبث بهما قائلة : ماشي
.. خلاص ..

ل يُخفض رأسه نحوها متطلعاً إليها قائلاً : خلاص ايه ؟!
رفعت عيناها نحوه لثانية قبل أن تخفضهما قائلة ب إرتباك:
خلاص .. خلاص يعني .. خلاص يا أحمد .

ثم هربت من أمامه في نجل ل تغادر المكتب في ثوان ، ل
تركه يقهقه ضاحكاً وهو يرمى ب جسده على المقعد .



صعدت إلى غرفتهما ، والتي نقلت إليها رحالها أخيراً ، و
أغلقت الباب خلفها ب خفوت .

استندت على الباب وقلبا يدق ك طبول حرب ، ل
تحاول تهدئته ب الضغط عليه دون فائدة .

أسرعت إلى حاسوبها الخاص ، ل تُخرج الملف الذي
تحتفظ فيه بكل صور ملابسها ل تنتقي شيئاً سريعاً ، حين
انتبهت ل وصول رسالة إليها عبر البريد الإلكتروني ،
وكانها ستفتحه ل تنفض التراب من فوقه ، فتحت البريد
ب ابتسامة وعقدة حاجبين ، قبل أن تزداد دق قلبها ، بل
أصبح ضمن حدود اللاحتمل وهي تقرأ اسم المرسل ،
لتفتح الرسالة وتقرأها ل ثوان ، قبل أن تغلق



الحاسوب سريعاً وكأنها رأت شيئاً مخيفاً .

رفعت عينيها إلى السقف ، وبتفكير بسيط ... انسابت
من جانب عينيها دمعة .

لقد قبلتها أحد أشهر قنوات الطبخ في العالم أجمع والتي
تبت في مصر أيضاً لتصبح طبخة لها برنامج خاص بها .

قبلتها بعد سبعة أشهر من فقد الأمل ، قبلتها بعد أن
أصبح من المستحيل الإلتحاق بها .

تذكرت وعدها ل أحمد ، ف أغلقت حاسوبها ووضعته
جانباً ، ل تخطو ناحية الخزانة ك الآلة ، تخرج غلالة سمراء
حريرية ، ما كادت أن تضع يدها عليها ، حتى ابتعدت
يدها بتقاعس بحثاً عن بنطال قصير جداً من الجينز

صفا
ممدوح



الأبيض وقيص زيتوني اللون بدون أكمام ، ليست ليلتك
هذه يا أحمد ، دعني أنعي أحزاني وحدي .

بدلت ملابسها وخرجت ل ترمي بثقلها فوق مقعده الهزاز
بجانب الشرفة ، في محاولة لـ إسترخاء لم تفلح فيها وهي
تتشبث بساعدي المقعد ب قبضتها بقوة حتى أبيضت
مفاصلها .

احتمت الأفكار ب رأسها ، تقرر و تفكر و ترسم خطأ
ودروباً ملتوية ، ثم تأتيها فكرة رفضه ك مدية لامة تقطع
سيل أفكارها ف تتناثر ك حبات عقد رخيص .



قالت لها وفاء منذ يومين ، مالفارق بين الزواج وعدم
الزواج ، الآن باتت تعرف الفرق ، لو أنها كانت تعيش
حياتها الطبيعية الأولى ، لم تكن لتتشتت كما تفعل الآن .
ولم تكن أمنيتها لتتشتت بين يد رغبتها العارمة و يد رفضه
الذكوري ل تصبح متأرجحة بين حدود المستحيل .

كانت ستفرح جداً ب نجاحها ، وتندفع بقوة ل تشق
طريقها بين أروقة المجد و تصنع ل نفسها اسماً من ملح
وسكر و معجنات ويلبع اسمها فوق أشهر المطاعم ، كان
الخبر سيزف إليها ف تنفجر طاقتها الحبيسة ، ب زلزال
تفوقها على نفسها ، لكن الآن ، ف هي تجد نفسها عاجزة
عن الدنو مما يسمى ب التفكير ، كيف تفكر وقراراتها

صفا
ممدوح



المستقبلية صارت من اختصاص رجل شرقي ملتزم
تعرف رأيه قبل حتى أن تستشيريه.

فرصة ك هذه لن تعوض ، لقد أفلحت بإقناع أبيها ،
وربما وافقها ظناً منه أنهم لن يختاروها ولم يرد أن يأتي
تكديرها من عنده هو ف أعطاه شرف التجربة ، القناة
التي تبث برامجها في كل مكان في العالم ، الاختبار الذي
تقدم له المئات ، بل ربما الآلاف من كل مكان في
العالم ، نجحت هي فيه ، أي مصيبة أسوأ من هذه ؟!
فُتح الباب من الخارج ، ل يدخل هو ب ابتسامة جانبية
تملاً تجعيدة ثغره ، لم يكن العرض الذي تقدمه له الآن
هو ما ينتظره ، لكنه أفضل من لا شيء ، ابتسم أكثر صفاء

ممدوح



وهو يتقدم منها ليرد الباب خلفه ب قدمه .
للحظة رسمت ابتسامة صافية بشوشة على وجهها وللحظة
أخرى اختفت حتى إنه شك في وجودها من البداية .
شيء ما أخبره ، أنها لن تنهي المسألة المعلقة بينهما الليلة .
أثبتت ظنه عندما عادت خطوتين بتقهقر ، لتجلس على
المقعد من جديد مطأطأة الرأس .

صار يدقق نظره في تملجاتها الساكنة ، حين رفعت عينيها
نحوه ، وكأنها توازن أمرًا ما في عقلها ، قالت بعد صمت :
أحمد ، كنت عايزة أقولك حاجة .

بخيبة أمل ، جلس على الفراش ، ل تبدأ بسرد قصة

غريبة ، عن حلم ، و قناة تليفزيونية و طاهية و أشياء **صفا ممدوح**



غريبة و كأنها تخرج من عالم آخر.. أشياء لم ولن توجد
في عالمه .

صفا
ممدوح



الفصل الأخير

ربما

يوماً سينتصرُ الحنينُ بِقَلْبِهَا

ويعيدها

لمدارِ قَلْبِي مُرَغْمَةً

هي رَصَّعَتْ قَلْبِي بِآلَافِ الجِرَاحِ

أوهكذا أنتم ترونُ

وأنا أراها أوسمةً

صفا
ممدوح



شَتانَ ما بينَ الحياةِ معَ الهوى

واللاهوى

أنا لا أريدُ بأن أذوقَ حبيتي

طعمَ الحياةِ المُعتمَّةِ

من أين آتِي بانخيالٍ وبالمددُ

في الشعرِ يوماً

إن فقدتُ المُلهمَةَ ؟

لا تحفلي

زيدِي الجِراحَ بداخلي

وتعمّقي



إياك أن تتخيلي

يوماً أخونك ،

أو أبيعك بالجراح المؤلمة

يقتصُّ مني عشقنا

ويظلُّ قلبي واقفاً

رهنَ الإشارةِ للجراحِ القادمةً

واللهِ قتلي في هواك محلٌّ

ويقالُ قبلكِ في الهوى

كانتُ هنا

كلُّ النفوسِ على النفوسِ محرمةٌ



عبدالعزيز جويده

أنت حديثها متطلعة إلى وجهه ، كان يجلس أمامها ك
صنم لا يتحرك بعد أن استرخى بجسده على ظهر السرير
ضاماً ساقيه وعاقدًا ذراعيه، وكأنها ألقّت كلماتها في
بحر صمت بدون أمواج، لم يبد عليه أي إشارة رفض أو
قبول ، أي شيء مما جعلها تسترسل في كلامها دون أن
تنتظر مقاطعة، لكنها الآن حين انتهت شعرت وكأنها
كانت تجري في درب طويل .. تنهدت لتلتقط أنفاسها
بصعوبة وهي تفكر فيما قالته وثأكد أنها لم تخطأ في شيء ..
بعد لحظات حاول فيها أن يكون عاقلًا ومتفهمًا

صفا
ممدوح



و رجلاً يجيد الإستماع ، وإن كانت تلك الصفات لم تناسبه يوماً، فك عقد الذراعين ل يحل مكانهما إلتحام الحاجبين ، لتحاول هي _بغباء_ أن تُوقف أي بادرة رفض قائلة : الحلقات هتسجل في أي وقت أنا عايزاه ، يعني ممكن يوم واحد أسافر القاهرة أسجل كذا حلقة و خلاص ، أنا برنامجي هيتعرض يومين في الاسبوع فممكن اروح يوم واحد كل اسبوعين اسجل اربع حلقات .. حسناً ، وهاهي تخبره أنها ستجهد جسدها وتذيه في عملها الجديد ، عملها الغي ، قاطعها حين اعتدل في جلسته وهو يرمقها ب غضب ليقف ضارباً بكفه الفخذين، ويتجه نحو خزانة الملابس، أخرج ملابس

صفا
ممدوح

بيتية و ترك انخزانه مفتوحة ، ليدلف إلى الحمام ويغلق
الباب خلفه بعنف جعل قلبها يرتعد بين ضلوعه وهي
تقهقر خطوة إلى الخلف .

حسناً .. حسناً ، ل نهذاً ، هو غاضب ، أثارت عصبية ،
لكنه لم يرفض ، لم يقل لا ، وهو شيء جيد ، نقطة غبية
ل تنطلق من عندها ، لكنها تبقى نقطة .

تهدت بقوة وهي تغلق باب انخزانه و تعود إلى مقعدها
لتفرك يديها ب هدوء حذر .

أما هو فكان بالداخل ، يقف تحت المرش مستنداً بيديه
على الحائط ، الماء البارد المنهمر فوق رأسه في ليلة باردة
كهذه يجمد أعصابه حتى لا تنفرط ضيقاً . لكن هل **صفا ممدوح**



يمكن لبرودة الماء إن تخفف من حرارة حممه البركانية
التي تبعثر بداخله!؟

ردته خائباً بعدما زرعت فيه الأمل، بل و أغدقت على
تفكيره بمنتهى الكرم ب مشكلة تؤرق هدوء أمواج تفكيره
لتتلاطم بقوة وتفشل محاولات إعادتها للهدوء، إلى متى
سيظل منتظراً عفوها ورضاهها؟! إلى متى سيظل يرد نفسه
عنها خائباً بعدما يحترق شوقاً للمساها؟! إلى متى ستظل
تبعده عنها ب أمر و تلتمس رجولته ليوثق أمرها بالموافقة
!؟

أنهى حمامه وخرج ليجدها نائمة في مكانها بعد أن غلبها
التفكير، ابتسم بسخرية وهو يطالع وجهها الصغير

صفا
ممدوح



المخادع ، و جسدها الضئيل الذي لا يشي بما تملكه هذه
 المرأة من دهاء .. وشعرها الأسود كالليل يسترسل على
 كتفها و جبهتها والذي لا يوضح ما يمكن أن يدور ب...
 حسناً .. حسناً .. ألم يقل من قبل أن الشعر العجري
 يناسبها أكثر؟! ليس ل أنه يعشقه ف حسب ، بل ل أنه
 يصف عقلها أيضاً ، بحر هائج من الخيوط السوداء ،
 ينتفش حول رأسها وعنقها بشراسة توضح ما يمكن أن
 يدور في رأس امرأة مثلها، هل كانت تصطنع الموافقة
 بالأسفل ل تشعل عقله وتجعله يوافق على أي شيء تريده
 ، وهو الذي ظن أنه أخيراً امتلك تأثيراً عليها، لكن منذ
 متى يا أحمد و أنت تستطيع التأثير في ككلة الخداع المتجمد

صفا
ممدوح

هذه؟!!

الطبخ ، (المدام) تريد أن تترك مهنتها المرموقة لتعمل
طباخة في التلفزيون !

ثم بالله ، اعتبروه قديم الطراز أو غيباً ، لكن ما المثير في
طباخة على التلفزيون ، ما الجديد الذي ستقدمه للعالم؟!!

إنهم متشابهون ، جميعهم متشابهون ، ما يطبخونه اليوم على
هذه القناة ، يطبخونه غداً على غيرها ، يطبخونه بعد شهر

على نفس القناة لكن في برنامج آخر ، والطبخة نفسها
أصلاً موجودة بوفرة على كل مواقع الإنترنت و المنتديات
النسائية!

هل سيخترعون شيئاً جديداً؟! هل العالم يحتاج

صفا
ممدوح



ل إختراع طعام جديد؟! ما الفرق بين الملوخية و الكريب
بالشاورما؟! كلاهما يُغني من جوع وهو المهم في النهاية!
الهانم!! بدلاً من أن تنتبه لمهنتها التي أفنت مايقارب من
نصف عمرها فيها ، المهنة التي قد تنقذ حياة طفل أو
تطيب جرح أم أو تمسح دموع أب مكلوم في ابنه ، تريد
أن تستبدلها بما هو أدنى .

كور ملابسه ليلقيها بالقرب من سلة الغسيل ب ضيق، وهو
يترك لها الغرفة ل تستيقظ هي على صوت انغلاق الباب.
كان ينزل الدرج حين وجد أمه تجلس بالأسفل أمام
شاشة التلفاز الكبيرة تحاول أن تدقق نظرها الضعيف

صفا ممدوح



في وجه طبخة على إحدى قنوات الطبخ المصرية .
كانت الطبخة محبة لكنها تزين وجهها ب كل
مستحضرات التجميل المعروفة والغير معروفة ل تجبر
المشاهد أن ينظر إليها .. ابتسم ب تهكم وهو يقترب منها
ليسألها : سهير ، العيال جُم من عند مريم !؟

ومع أنها انبت لوجوده لم تزحزح عينيها قيد أنملة عن
الشاشة وهي تهز رأسها نفيًا لتقول : جُم إزاي يا أحمد!؟
الزهرة اتصلت بيها وقالتها أحمد يقولك خليم عندك
الليلا دي ! انت نسيت ولا ايه !؟

ضحك بتهكم ليقول : لأ مانسيتش يا ماما ، افكرت دلوقتي

..

صفا
ممدوح



الجريمة الكاملة ، ف هي أرادت بالفعل أن تعطيه مايريده
لكن بئس .

زفر ب ضيق وهو يرتمي على الأريكة ل يسحب جهاز
التحكم و يبدل القناة ل أخرى إخبارية ، وحينها وجد أمه
تسأله ب قلق : أحمد ، في حاجة ؟!

وهذه أيضا تنتظر عود كبريت لتشعل الدنيا نارا ، حاول
التحكم في أعصابه ليقول : لأ .. مفيش يا ماما متضايق
شوية عادي .

لتعلق أمه : الزهرة ...

ليقاطعها ب ضيق : مش الزهرة يا ماما ، مش كل حاجة

الزهرة ... مشاكل في الشغل !

صفا
ممدوح



لتعقد أمه حاجبها ب ضيق قائلة : أنا ماقولتش الزهرة هي
اللي مضيقاك يا أحمد ! بطل شغل العيال ده ، كنت
بقول الزهرة نائمة ولا صاحية !؟

لتجيبها الزهرة وهي تقف في نهاية الدرج قائلة : أنا
صاحية يا عمتو..

رفع أنظاره نحوها ليجدها قد بدلت البنطال القصير ب
بنطال آخر (باجي) أسود اللون ، حسناً لقد انتهى
العرض ، أليس كذلك !؟

لتنهض سهير من على مقعدها قائلة : طب تعالي شوفي
جوزك ماله ، قلب القناة من غير ماحتى يسألني ! أنا
طالعة أكل البرنامج فوق !

صفا
ممدوح



ليقف هو ك ثور هائج صارخاً : احنا هنهزريا سهير؟!
برنامج طبخ ايه! هو انتي بتدخلي المطبخ دلوقتي أصلاً...
انتوا هتجنوني!!!

نظرت إليه ب غضب لتقول : ايه يا أحمد ، ما انا اللي
عاملة الغدا النهارده لما انت و الزهرة كنتوا برة ! في ايه
مالك!؟

ليرفع سبابته قائلاً : عملي مكرونة وبانيه يا ماما !! اللي
بتعمله بقالك مليون سنة عادي يعني !

أشارت سهير إلى الزهرة قائلة : ماله ده؟! في ايه !
تخنحت الزهرة لتقول : مفيش يا عمتو ..



ليقاطعها وهو ينظر إليها غاضباً : مفيش يا عمتو ، اتجنن
فجأة !

لترفع سهير يديها ب استسلام قائلة : لاا ، انت شكك
اتجنيت فعلاً ، أنا طالعة ضغطي عالي مش نقصاك !
صعدت أمه لتركهما وحدهما ، ثبتت نظراتها على التلفاز
، قبل أن يقوم هو ك ثور هائج ، خرج دقائق إلى
الحديقة وعاد بعد أن غرق المنزل في ظلام دامس .
علمت ما فعله هو ، وبالطبع علمت سهير لتصرخ عليه من
الأعلى : ماشي يا أحمد ، بتقفل على امك الكهربي يا
محترم !

ليزعق هو بصوته : سهير ... ابعدني عني الساعة دي ! ممدوح صفا



يبدو أن أمه امتثلت لأمره ل أنها لم تظهر بعدها.
على نور القمر المتسلل من بين سحابات السماء ، جلست
بجانبه ب هدوء وكأنها تريد أن تقول شيء ما ، بعد
لحظات ، لمست يده بطريقتها المعتادة ، ولكن هذه المرة
لم يطلق قلبه الزغاييد بل تماسك ، وتماسك أكثر مع نبرتها
: أحمد ..

تابعت بعد أن استمسك ب صمته : أحمد .. انت زعلت ؟!
التفت برقبته نحوها ليخترقها ب نظراته وكأنه يستنكر سؤالها
، لتقول ب هدوء : أنا ما كنتش أعرف إنك هتزعل !
استطردت بعد أن ازدردت ريقها : أحمد ، ده حلبي ..
الطبخ شغف بالنسبالي لا يضاهيه شغف ،

صفا
ممدوح



اللحظة اللي .. اللحظة اللي بتمسك فيها حاجات على صورتها
الأولية زي براعم لسة بتتفتح ، أو أطفال ماهومش
علاقة ببعض ، ف تخلطهم بجرعات من حب و تزينهم
بروحك انت ، الخاصة بيك ، فيبقوا فجأة عائلة ماسكة في
بعض في طبق واحد ليهم شكل حلو وطعم حلو واخذ
اسمك وعليه زي مايكون .. زي مايكون توقيعك ، مع
إنهم أصلاً مايعرفوش بعض ، لو أكلت معلقة سكر
ومعلقة ملح بس مع بعضهم نفسك هتجزع ، مع إنهم هما
هما بيدخلوا في كذا أكلة ويبقوا تحفة ! لو أكلت بامياية
نية و تومئية نية نفسك هتتسد مع إنهم بشوية نار وملح
وصلصة و بصل يبقوا أحسن طاجن بامية في العالم ،

صفا
ممدوح



عمرك شوفت حد بياكل مكرونة نية؟! حاجات كثير لو
مكاش فيه طبخ وإختراع طبخ كل يوم كنا خسرنا ...
حاجات كثير ، لو فكرت ايه العلاقة اللي ممكن تربطهم
ببعض عمرك ما هتتخيلها ، مع إنهم ممكن يتجمعوا في
طبق واحد .. تحت مسمى الطبخ ، الطبخ هو الروح ..
هو الحالة اللي بتخليك تبعد ، ممكن تدي ست نفس
المكونات اللي تديها لواحد تانية وكل واحد تطلع حاجة
مختلفة بنفس المكونات ، وممكن يطلعوا نفس الحاجة
لكن بطعم مختلف مع أنها نفس المكونات ، ممكن
الشكل كان يختلف مع أنها نفس الطبخة ، العين بتاكل
قبل المعدة ده مش كلام فارغ ، شكل الأكلة بيفرق

صفا
ممدوح



كثير ، يفرق مع الأطفال قبل الكبار ، الطبخ هو حالة
الإبداع الوحيدة الي مابتوقفش لا بالحروب ولا
بالسلام ، ممكن نبطل نرسم ، نكتب ، نغني ، نعزف
موسيقى ، ممكن نبطل نعمل أي حاجة ، بس مش
هنبطل ناكل ونستمتع بالأكل !

تابعت بعد أن تهدت : أنا لما الدنيا كلها بتقفل في وشي
.. بطبخ ، حتى لو نفسي مسدودة ومش هاكل ، الطبخ
يحسني بالحاجة الي أنا ممكن أقدر اعملها لو فقدت كل
حاجة ، القدرة الي موجوده بداخل كل أنثى ربنا خلقها
، مش محتاج تعليم ، ومش محتاج مجهود كبير ، مش
محتاج إلا الحب ، الطبخ ممكن عمله حسب مزاجك

صفا
ممدوح



وبرضه يطلع حلو ، لو زعلانة كيكة الشيكولاتة بتعبر عني
 ، لو فرحانة كيكة الفراولة ، موضوع كنت مترفزة
 فالأكلة باظت دي حجج فارغة .. الطبخ هو الحاجة اللي
 بتعرف تمتص كل غضبي وترجلي روعي وتطلع الأكلة
 بإحساسي إن كنت زعلانة أو مبسوطة ، أنا بجه أكثر
 من أي حاجة يا أحمد ، ومن حقي انقل حي لي للعالم
 ..

كانت بعض الدمعات قد انسابت من بين أهدابها ، ف
 أغمضت عينيها ل تعلن وبحق عن كمية الشغف التي يمكن
 أن توجد بداخلها ل شيء تافه بالنسبة إليه وهو الطبخ ،
 هو لم يدخل المطبخ قبلاً إلا ليصنع لنفسه كوب شاي

صفا
ممدوح



أحياناً ، لكنه دخل معها حين أرادت أن تعد كعكة الشيكولاتة ، شاركها شغفها هذا مرة و صنعت له أجمل كعكة في العالم ، حسناً لتببخ لكن دون تلفاز !

امراة عنيدة ، مليئة بالأحلام التي لا تعرف الطريق للتخلي عنها ، كان هو أحد أحلامها التي حققتها في النهاية ، مثلها كان الطب حلها في يوم ما رغم كل المهام المنزلية المعلقة على كاهليها استطاعت النجاح فيه ، و حلها أيضاً كان القيام ب عمرة وبعد الرفض و تشتت المال أكثر من عام ، فعلتها ، أنها ثق في القدر ، تستطيع تحمل الرفض ل أطول فترة ممكنة ، تستطيع تحمل سكن المواجه بداخل قلبها دون أن تشك لحظة في كونها

صفا
ممدوح

لن تحقق ماتريده في النهاية .

رق قلبه لدموعها ، فقرر أن يمسد كلماته بالسحر علّها
تهداً غليان أفكارها و تقنعها ، ليحتضن يدها بيده
الأخرى قائلاً بعد صمت قصير: افتحي عينك يا زُزُ .
بصيلي !

رفعت عينيها نحوه وهي تفتحهما ببطء ليقول بنبرة خلت
من كل شيء إلا الجدية : سهر كانت قاعده بتعمل ايه
دلوقتي؟!!

لم تفهم ، ف عقدت حاجبها لتقول : بتزق معاك!

صفا
ممدوح



- قبل كده ؟!

كان الغباء قد تمكن منها لتنظر إلى يديهما المتلاحتين

قائلة : كنتوا بتتكلموا عادي ؟!

لم يستطع إلا أن يتسم وهو يوماً برأسه قائلاً : وقبل

كده ؟! قبل ما انزل ؟!

نقلت نظراتها في الردهة ، ل تشير إلى التلفاز المغلق رغم

علمها أنه لم يقصد هذا أيضاً لتغمض إحدى عينيها :

وبتفرج عالتيفيزيون ؟!

وكأنه يمسك بكلمتها قبض على يدها أكثر ل يمرر إبهامه

فوق يدها قائلاً : بالظبط يازهرة ! بنتفرج عالتيفيزيون ، و

أي انسان يفتح التليفزيون يبقى عشان يتفرج عليه، صفا ممدوح



تفتكري أنا ممكن اسمح ل مراتي إن الناس يتفرجوا عليها ،
تبقى فرجة للناس؟! لا ومن كل حنة في العالم كان؟!
أنا آسف يا زُز ، بس ولا ديني ، ولا أخلاقي ، ولا حيي
ليكي ولا مركزي الإجماعي يسمحولي ب كده !
رتب الأشياء بداخله ترتيباً صحيحاً على عَجالة متمنياً لو
تفهمته ، وهي أرادت أن تنطق ب شيء لكنها منعتة
للحظات ، قبل أن تشد طاقتها بالعند لتقول : بس ..
بس ده حلبي ، وجه لحد عندي .

ثم رفعت أنظارها نحوه متابعة : يا أحمد ، انت مش واثق
فيا أنا؟! مش واثق أني عمري ما هتأثر ب ده؟!!

صفا
ممدوح

ليبتسم وهو يحتضن يدها أكثر قائلاً : واثق فيكي ،



واثق جداً كان ، بس مش واثق في الناس ، مش واثق
في نظراتهم اللي هتفضل تاكلك مع الأكل اللي هتعمليه ،
انتي عندي أغلى من كده ، انتي عندي أكبر من إنك
تكوني فرجة للناس يا زُر!

– من حقي انقل موهبتي للعالم !

للمس أرنبة أنفها محاولاً التحكم في أعصابه قدر الإمكان
: ومن حقي كان اخاف عليكي ، اطبخي يا زهرة ،
اعملي الحاجة اللي بتحبها ، لكن تليفزيون لأ ، تليفزيون
مش هاقدر ، وماتضغطيش عليا أرجوكي

لتكون تلك الرصاصة الأخيرة التي اخترنتها في مسدسها :

يا أحمد ، ما انت مش نجم تليفزيوني ، ولا بتطلع على ممدوح صفا



التليفزيون أصلاً ، دكتور عادي في الكلية وعندك دفتر
عاشقات !

عقد حاجبيه معلقاً ب ابتسامة : دفتر عاشقات !

لتنهض واقفة ب نفاذ صبر : أيوة دفتر عاشقات ، تحب
اسمعهو ملك!؟

حاول التحدث بلطف لكنها أسقطت لطفه أرضاً بغباءها
: أحمد ! ياريت تقدر أحلامي وطموحاتي ، أنا لما روحت
قدمت في الإختبار كنت حاسة أني مش هانجح ومع
ذلك نجحت ، نجحت رغم المنافسة مع كذا ألف ،
مش هضيع الفرصة دي من أيدي ، بالله عليك يا أحمد
، دي فرصتك عشان تثبتلي إنك بتجيني بجد مش

صفا
ممدوح



مجرد حاجة متعود عليها في البيت، انا هاطلع بكامل
احترامي لنفسي بحجابي و هدومي الواسعة ومش هقصر
في أي حاجة ، أنا عارفة ديني كويس جداً ، وعارفة إنه
صعب عليك ، بس ضحي مرة واحدة عشاني زي ما انا
ضحيت كثير عشانك، و زي ما قولتلك أنا مش هأثر في
حياتك ولا حياة ولادك حتى لو اضطريت اسجل أربع
حلقات ورا بعض في يوم واحد كل اسبوعين ..
كان هذا هو دوره ليقف مكرراً الكلمة التي وقفت على
أعتاب أذنيه رافضة المرور إلا بمرارة استقرت في قلبه
: ولادك؟؟!!

حسناً لم تقصد الكلمة نفسها لكن يبدو أنه

صفا
ممدوح



سيتمسك بها ليسجل نقطة في صالحه ، وبالفعل قال
وهو بالكاد يحاول التحكم في أعصابه : لا كتر خيرك يا
زهرة ، ولادي عند عمتهم وممكن يفضلوا عندها على
طول نورهان تعملهم كل حاجة لحد ماعمتهم تقوم
بالسلامة ، ولو كنت أنا اللي مضايقتك فانا ما كنتش
ميت من الجوع قبل ماتيجي ولا معفن ومش لاتي لبس
نضيف ، الله يخليلي أمي ويباركلي في عمرها قادرة عملي
كل حاجة ، ماتعمليش أي حاجة وماتمديش إيدك في
البيت ، وبرضه مفيش تليفزيون يا زهرة .

ليعلو صوتها هي الأخرى : أحمد بطل حجج فارغة ، بطل
تمسك في الكلام عشان تنهي الموضوع وخلاص ،

صفا
ممدوح



دي مش طريقة نقاش ...

وقبل أن تتهي جملتها ، كان هو يقبض على مرفق يدها ب
عنف تلحظه في عينيه للمرة الأولى ليقول ب صوت يبدو
أنه يبذل جهداً لبقية هادئاً: صوتك مايعلاش عليا يا ...
زهرة !

قوة قبضته على مرفقها آلمتها بالفعل ، لتحاول سحب يدها
في كرامة مُبعثرة ليزيد من قبضته عليها وهو يقول : وبعد
كده تبقي فكري في الكلام قبل ماتقوليه يا غبية !

ليتركها بعدها و يصعد الدرج آكلاً درجات السلم بقدميه
، لتجلس هي على الأريكة ، وتزيد الطين بلة : أحمد ، لو
شايف إن الموضوع مايستحقش النقاش ،

صفا
ممدوح



لو شايف إن كل واحد عنده كلمة ومفيش بعدها ، ف
زي ما انا مش بتدخل في شغلك ، انت كان ماتدخلش
في شغلي ..

زفرت لتتابع : أنا كنت باخد رأيك ، ومكانش نفسي
أبدأ أعمل حاجة بدون موافقتك ، بس هاروح ، سواء
ده عجبك ولا لا ، هروح أمضي عقد بكرة لو عشت يعني

تجمد على إحدى درجات السلم ، ضم قبضتيه وأبصرت
هي إشتداد عروق كتفيه تلاصقاً برقبته ، للحظة ارتعدت
فيها أوصالها ، وتعاضمت فيها هيئته لتزيده ضخامة وطولاً
وعرضاً ، لم يكن عليها نطق تلك الكلمات ،

صفا
ممدوح



لم يكن عليها ذلك أبدًا .

بيطء يبدو أنه استغرق سنوات ، استدار ليواجهها و
نيران حمراء تعصف في عينيه ، فيما برزت أوردة عنقه
فباتت على وشك الانفجار ل يقول بنبرة مشتدة الأحرف
: كرري اللي قولتيه تاني كده !؟

رغم ارتعاد كل خلية من جسدها ، إلا أنها لم تستسلم ل
تعقد ذراعيها كما لو كانت تحتضن قلبها الذي كادت
دماءه أن تندلق رعباً ، وتنطق به لهجة حاولت ألا
ترتعش هي الأخرى : أحمد .. ده حقي ...

وقبل أن تُكمل جملتها صرخ هو : حقك !؟ حقك يا زهرة
!؟ ماشاء الله بتفهمي في الحقوق أوي ! وفين حق

صفا
ممدوح



جوزك يا مدام؟! فين حقوقي أنا الزوجية اللي يوم
ماتكرمتي أوي عليا وقررتي تديهانني .. مع أنها واجباتك
وقفتي بقايمة شروط .. أو سوري معلىش .. طلبات .

رفرت أهدابها ب صدمة ل تعلق : حقك !

كادت أن تدمع بعدها لكنها تماسكت بكل ماتملك من
قوة ، لا الزهرة ، ليس الآن .. ليس الآن .

احتضنت نفسها أكثر لتعلق ب هزة رأس : حقك يا أحمد
!؟

توجهت نحو المكتب وهي تقول بصوت خفيض : أنا من
رأيي إننا نتكلم في المكتب أحسن ..

صفا
ممدوح



لم تنتظر رده ، توجهت من نفسها ، ل يعلق عينيه
بالسقف لحظة قبل أن يضع يديه في جيبه ، مع محاولات
ألا يقطع جيبى بنطاله الجينز ب شدة القبضة وهو يتجه
خلفها ، ل يعلق المكتب خلفه بعد أن رآها تقف في
أقصى ركن بعيد عنه .

حقه؟! من أين تبدأ في الحديث؟!!

جلست أرضاً منزلة ب ظهرها على الحائط ، لتضم ركبتيها
إلى جسدها و هي تضع كفيها بجانبها قائلة : قبل
ماتجوزني يا أحمد ، قولتلك إن ده شرطي الوحيد عشان
اتجوزك ، صح؟!!

ليعلق هو محاولاً التثبت ب أعصابه : وكنتي عارفة إنه **صفا ممدوح**



هيجي وقت وينتهي الشرط ده يا زهرة ، ولا انا هفضل
طول عمري بكفر عن ذنبي؟! ولا انتي هتفضلي كل
مايحصل حاجة في حياتنا تعلقها على الشماعة السخيفة
دي؟!!

_ سخيفة؟! انت شايف أنها شماعة سخيفة?!!

_ جداً وشايف إن الموضوع أخذ أكبر من وقته بكثير ،

مفيش راجل هيستحمل شهرين يا زهرة ، مفيش !

حاولت ألا تتحرك من مكانها قيد أنملة ، لو تحركت

ستنزف عينيها دموعاً ، هي لا تريد ، تأرحت بين نجلها

التام ، وبين الحقيقة التي يجب أن تُنطق ، لتأرجح كفة

الأخيرة ، ل تقول : راجل ! فعلاً ، مفيش راجل

صفا
ممدوح



هيستحمل إنه يقعد شهرين مع زوجته بدون ما يحصل
بينهم أي علاقة ، فعلاً عندك حق ، وقبلها كان 10
شهور من يوم وفاة منار ، سنة؟! لا انت بطل والله ،
مفروض يعملوك تمثال .

كان وجهها منتفخاً بنجله ك صندوق طماطم مشتعلة
بالأحمر، رغم لهجة السخرية والثقة التي تتحدث بها ، لم
يعلق ، شعر أن هناك المزيد ، ف سحب مقعداً خشبياً
ليجلس عليه ب طريقة عكسية مستنداً إلى ظهر المقعد
برسغي يديه ، وهي تهتت ل تتابع : انت راجل ، وانا
مش بنت آدم؟! مش ست يعني يا أحمد؟! مش ست
الشهرين دول و الكام سنة اللي فاتوا؟! تفكر أني تلج؟!!

صفا
ممدوح



جماد؟! ما عنديش إحساس؟! ولا ميتة؟! ما فكرتش ،
 ولا عمرك كنت هاتفكر ، ل إن بالنسبالك ، انت راجل ،
 انت اللي معاك كل العذر ، كل العذر إنك تتجوز وتخلف
 وفضل 14 سنة مع مراتك ، وانا لوحدي ، أنوثتي
 بتساقط مني زي ورق الشجريوم ورايوم ، وانا
 لوحدي ، كتمت كل إحساس جوايا وبقيت بفكر ب
 عقلي وبس ، 14 سنة أنا فيهم جماد ، وانت متجوز ، مع
 واحده تانية وعائش حياتك عادي وعندك 5 أطفال ،
 ما فكرتش في ده؟! ولا عمرك هاتفكر ، ولا عمرك في يوم
 هاتفكر! سيبك من العلاقات وكل ده ، أنا ... ك
 واحده زي أي بنت حلها تبقى أم ، تفتكر مكانش

صفا
ممدوح



نفسى يكونى ابن تكون انت أبوه؟! حتى لو جه الولد ده
 فى الوقت ده يا أحمد ، حتى لو جه ، الفرق ما بينى وبينه
 ، قد يكون 34 سنة ، متخيل الفرق؟! يعنى هو هايبقى
 بعدى بـ جيلين تقريباً أو ثلاثة ، ولو اخدت بالك ، أنا
 اقرب لـ أدهم ثم إياد ثم ريان ، حسب السنين وده
 الطبيعى ، يعنى هاكون أبعد مايكون عن ابني ، وانت
 جاي تقولى حقك؟! أنا قولتلك ، انت حقك اخدته يا
 أحمد ، وانا اتعودت على اللي أنا فيه ده ، و بالنسبالي بقى
 طبيعى .. يوم لما فكرت أتنازل ، كان حب لىك ، حب
 لتقديرى كل ده ، بس لو انت شايف نفسك ضحيت ، ف
 انا شايفة نفسى أنا البطلة ، وممكن أكل بقية حياتى

صفا
ممدوح

كده .. فاكر يوم الفرحة؟! يوم ماهربت منك؟! رغم
أني مجرد إنك تلمس إيدي ده كان حلم من الأحلام اللي
قتلتها جوايا ، كنت مبسوطة ، كنت هاستسلم ، كان
هايبقى كل حاجة خلصت من وقتها ، بس شوفتها يا
أحمد ، شوفت منار ، حسيتها موجوده في نقطة الفراغ
الي بيني وبينك ، وفي يوم فتحت دولابها وشوفت لبسها
، شوفتها يا أحمد وهي بتلبس عشانك وقدامك ، شوفت
إنك كنت لحد تاني قبلي ، أنا .. أنا خوفت .. خوفت
من كوني بحبك جداً .. بس أقل .. أقل منها ، أقل
جمالاً و أناقة و أكيد فرق السنين غير ، مكانش عندي
الثقة في نفسي أني أجازف ، بعد ما فكرت أني مت و أني

صفا
ممدوح

بقيت تلج .. كنت خايفة .. وامبارح بس بعد كلامنا
فوق وعرا كنا وتصلحنا تحت ، اخدت الثقة منك ، الثقة
أني أكون مراتك .. انا عمري مافكرت أجرح رجولتك يا
أحمد ، انا كنت خايفة أجرح أنوثتي أنا !

كانت قد أنهت كلامها ب حشرة بكاء ، وهي تخفي
وجهها بين كفيها المستندتين فوق ركبتيها ، ولا تعرف
متى بالضبط وفي أي جزء من الحديث تحرك من مقعده
، لكنها شعرت ب ذراعه وهي تمتد ل تطوق كتفيها .
قبل جانب جبينها وأعلى شعرها كما لو أنه يعتذر ، و
كانت هي ستبعد رأسها ، هي لا تود أن تبدو ضعيفة
أكثر ، لم تُرد أن ينتهي بها حديثها إلى هذه النقطة ،

صفا
ممدوح



لقد خسرت كبرياتها ، ما المتبقي منها الآن ، كانت
ستبتعد ، لكنها توقفت فجأة كما لو أن أطرافها سُلت ،
عندما شعرت ب سخونة دمعه على جبينها ، لقد بكت
عيناه ! شفقة يا أحمد ؟! شفقة أم حب ؟! مد يده ل
يمسك يدها ويرفعها إلى شفقيه ل يلمها ب قبلة ، قبل أن
ينفض مبتعداً ب دموعه .

لو كانت حياته مع منار جنة ، فقد كانت هذه الجنة هي
نار الزهرة التي تحترق بها ، الآن يقولون أنه خان منار ،
ومنار أصلاً الآن تراب تحت الأرض و روح منشغلة
بعالمها الآخر في الأعلى ، لا تتألم بما يمكن أن يؤلم البشر ،
أنها لن تعي ما يدور ب الأسفل حتى يلقاها في الجنة ،

صفا
ممدوح

وفي الجنة لا توجد مشاعر سلبية أبداً ، لا غيرة ، لا كُره
 ، لا حزن ، لا وجع ، أنها لن تشعر ب أي شيء ، ول
 أول مرة يفكر بشعور الزهرة حيال علاقته ب منار من هذه
 الزاوية ، هذه الزاوية المظلمة ، الملبدة ب غيوم حارقة من
 الكبد حتى البلعوم .

وقعت ذاكرة قلبه على هذا اليوم ، الذي كان جالساً فيه
 أمام علي وهو يتقدم ل خطبة الزهرة ، كان الألم قد بلغ
 منه ما بلغ لمجرد فكرة أن يتقدم ل خطبتها غيره ، فكيف
 يكون الحال مع زواج ونحمة أطفال تكلله !؟

هو بين شقي رحي ، أي منهما لن يرحمه ، سيظل قلبه

معلقاً هكذا إلى النهاية ، لكن إدراكه لهذه النقطة من صفا
 ممدوح



رؤيتها ، جعله يفكر كيف سيجعل كل هذا الوجد
يتلاشى ، يتماهي مع دخان حرائق الذكريات ، كيف يُعيد
للزهرة إحساسها أنها الأولى ، و الأهم ، أن يتوقف عن
الشعور بالذنب ناحية منار ، لقد ماتت ، و من هي على
قيد الحياة الآن تستحق أن يمنحها حرارة قلبه و يجعل
من صدره وسائد لآلامها دون أن يغرس فيها ألماً جديداً
يؤرق نعومة أحلامها معه ، و أن يجعل من أفعاله ممحاة ل
كل ماسبق دخولها الجديد حياته..



الإنكسار... لا ليس الإنكسار ، بل الإنشطار ،
الإنشطار هو ما تجمع بداخلها .

انشطرت روحها ل عدة أجزاء ، اقتطعت ل منار قطعة ،
و ل وليد قطعة ، و ل عائلتها قطعة ، و لبلادها قطعة ، و
ل بقية أصدقاءها قطعة .. و ل طفلها المستقبلي قطعة ..
احتفظت له بالقطعة الكبيرة جداً .

وانشطرت كل قطعة في جهة ، كانت معطاءة فوق الحد
، ف مالذي بقي لها؟! لا شيء! وهي لا تمزح هنا ، لا
شيء ، فالقطعة الوحيدة التي تبقت لها ولم ولن تُملأ ، هي
القطعة المكسورة ، الزجاجية السوداء الغير مشدبة
الأطراف ، والتي تتحرك في قلبها صعوداً ونزولاً دون

صفا
ممدوح



توقف بقوة أدمتها .

والقطعة الوحيدة التي كانت ستتحمل وجعها وثفهمه

رحلت .

ترتدي فستاناً قطنياً مريحاً من ألوان مُبهجة ، عاري
الكتفين تخفيهما هي بـ سترة قصيرة بيضاء اللون و حجاًباً
قصيراً يتماشي مع الألوان ، تمشي حافية القدمين على
الشاطئ ، ممسكةً بحذاءها بطرفي سبابة ووسطى يدها ،
لتلمس الأرض بقدميها مستمتعة بـ لسع الحصى البارد
والرمل لباطن قدميها ، تشعر ببعض الراحة وهي تتنفس
هواءاً صافياً ، خالٍ من ثاني أكسيد التفكير.

صفا
ممدوح



لقد مر عليها أسبوع وهي هنا ، في مطروح ، لا تحب أن تفظها هكذا، لكن حسناً.. هاربة من العالم ، دون أن يعرف أي شخص مهما كان مكانها .

حين قررت الذهاب إلى المصحة ، ذهبت في رحلة قصيرة بناءً على طلب طبيبتها ، ربما أرادت أن توصل لها رسالة ما ، كان كل من هناك، بنات صغيرات في السن استسلمن ل وحش المخدرات الخبيث وتعافين قبل أن يأتوا إلى هنا في محاولة للتدرب على مواجهة العالم قبل مواجهته الواقعية ، أو فتيات عانين من صدمة عاطفية مؤلمة ، موت حبيب ، هجر حبيب ، إغتصاب ، تحرش ، والبعض الآخر سيدات مجتمع راقيات لم يعد ل

صفا
ممدوح

أولادهن حاجة إيهن ف ألقوهن هنا ل يستمتعوا ب عقب
أموالهن في الخارج متعللين بخلل نفسي أصابهن .. توجد
حالات فردية كثيرة هنا ، لكنها تظل المرأة الوحيدة التي
أتت إلى هنا ل أنها لن تنجب طفلاً ... لكن كل ما يجمع
النساء هنا ، أن من جمعهم كان رجل ، رجل متخاذل ،
على اختلاف اسمه وشكله ولونه و شخصيته ، يبقى رجل
، يدمر العالم ب عبثه ب النساء وكأنهن خلقن لمثل هذا
الهراء .

حين خلق الله حواء ل آدم عليه السلام ، خلقها ل تكون
له روحاً تؤنس وحدته في الجنة ، ولكن يبدو أن الأمر
وصل ل ابناءه بطريقة خاطئة ، ف عبثوا ب بنات حواء

صفا
ممدوح



وكأنهن خلقن ليرفهن عنهن في أوقات فراغهم و
يخصصن أجسادهن و أرواحهن للعبث فيها .. إنهم
يظنون أنهم منزهون عن الخطأ ، و أن كل مايفعلونه في
وجهة نظرهم صحيح ، فقط ل أنهم أبناء آدم . هذه هي
حقيقتهم ، التي لن تستطيع ورقات الشجر ستر عورتها .

في الجاهلية ، كانوا يصنعون من حلواهم آلهتهم ، ثم
يأكلونها ، وفي جاهلية زماننا هذا ، تصنع النساء من
الرجال آلهة ، ف يأكلوننا .. بشكل ما أو ب آخر .. إن
أخطاء الرجال هي أخطاء نساء صامته .

أحمد سعد الحسيني بدا الآن وغداً نبيلاً جداً ، مقارنة بما
سمعتة عن هؤلاء الرجال .

صفا
ممدوح



كانت رسالة الطيبة واضحة للغاية ، لو ظننت أن من
 وضعك هنا رجل ، ف لتستمرى ، لو ظننت أنك أنت
 من فعلت هذا ب نفسك فلتهربي قبل أن تصيبك اللعنة
 على جميع الرجال ، ورغماً عنها هربت ، ف وليد ، رغم
 خذلانه و ابتعاده .. وخيانتته ، لا يستحق الكره ... ليس
 مثلهم ، ابن آدم الطيب ، ربما من نسل المقتول وليس
 القاتل ... ل أنه أغبي من أن يكون قاتلاً... اقتنعت
 بعدما قارنت المكاملة ب إصرار والدته بأنه وجد حلاً وسطاً
 بينهما .. لكن هل سيبقى مقاوماً إلى الأبد !؟
 نهبها صوت يناديها من خلفها ب لفظة (آسة) لتستدير ف
 تجد امرأة سمينة تقول لها بصوت يغلبه الطيبة : تحي

صفا
ممدوح

اقرالك الكف يا آنسة !؟

حسناً ف المرأة عرافة ، تختلف عن العرافات في كونها لا
ترتدي الكثير من الأقراط في مختلف أنحاء جسدها ،
ولا تملك شعراً نخبياً بل شعر عادي مكوم أسفل جابها
الأسود ، وليست رفيعة حد فقر الدم بل سمينة وكأنها
ملئت معدتها بأكوام من المحشي ، وليست مخيفة الوجه
، بل سمراء تحمل من الملامح أحسنها ، تبدو عادية ، لكن
، هل باتت يائسة إلى هذا الحد ، هل باتت بؤسها يظهر
على وجهها فيستدر فضول امرأة تظن أنها قد تضحي
بصلاتها أربعين ليلة ل تعرف أشياء ربما لن تحدث !

صفا
ممدوح

لتعيدها المرأة إلى الواقع ب نبرة تحمل ذات مغزى :



ده انا قرايتي للكف عمرها ماتنزل الأرض أبداً ، شوفي
حظك يمكن يتردك الغايب و يحصل المحال .

رفرفت بأهدابها ب دهشة ، فالمرأة وكأنها تتحدث عنها
بالفعل ، ويبدو أن ترددها بان في عينيها لتتابع المرأة :
كله بإيد ربنا يابنتي ، بس المكتوب عاجبين ممكن
يتقري .

هنا لم تستطع آلاء المقاومة أكثر ، لتعقد ذراعها وهي
تهرب من أمامها قائلة : شكراً .. شكراً ..

هربت بعيداً وهي تهول ب أقصى سرعة ، كان يمكنها أن
تسقط في براثن هذه المرأة فعلاً لتثبت نظرية العالم كله
فيها ، هي مجنونة بالفعل .

صفا
ممدوح



خافت من النظر للخلف ، خافت أن تلاحقها نظرات
المرأة الأخرى فتغويها بالعودة إليها ، لكن بعد قليل من
التردد، نظرت خلفها ف وجدت المرأة تتحدث مع امرأة
أخرى وتمسك بيدها لترسم خطوطاً ب أنامل يدها فوق
يد المرأة الأخرى ، وللحظات ابتسمت ، ترى هل أخبرتها
بما أخبرتها به أيضاً ، لتفكر في كلمات المرأة للحظة قبل أن
تهمس لنفسها : وهو مين مش نفسه يتردله الغايب و
يحصل المحال؟! مين فينا ما عندوش غايب نفسه يرجعه!
ومين فين ما عندوش محال نفسه يتحقق!؟

استدارت بجسدها لترحل حيث تقطن الآن ب إحدى
الشقق المستأجرة ، وهي تفكر في طفلها الغائب ،



طفلها الكبير الذي اشتاقت إليه كثيراً.. ترى كيف
حاله الآن؟! هل يبحث عنها ويجاهد روحه ليجدها ، أم
لا يزال منغمساً في شركة صديقه غافلاً عن احتياجاتها هي ،
أم يعد الصديق الوفي للعمل بصورة رسمية الآن ، أم
لا يزال غارقاً حتى أذنيه في عشق امرأته الجديدة؟! أم
ياترى الأصعب، قد ابتعدت هي لتزيل عن كاهله هم
الذهاب إلى نهلة سراً.

أما هو ، فحدث ولا حرج ، لقد رفرق النوم أمام
عينيه بجناحيه وطار مع غائبه



أسبوع مر عليه وهو لم يترك مكاناً إلا وسأل عنها فيه ،
أخبرته الطيبة بتفاصيل رحلتها القصيرة إلى المصحة ،
أخبرته أنها لم ترد المصحة ، قالت لها أنها تريد وليد أكثر
، لكن أين هي؟! لم اختفت؟! والأهم أين اختفت!؟!

لقد توسعت حلقة بحثه من منطقتهم ل تشمل
الإسكندرية كلها ، كل الاتصالات الهاتفية لم تعدها ،
لا أحد يعرف عنها أي شيء .. إنها ببساطة اختفت ،
تلاشت ..

كان الآن في إحدى المستشفيات الكثيرة التي دار على
أبوابها متوسلاً ، يبحث عنها ب صورة في يده ، و قميص
مُهمل و بنطال لا يناسبه ارتداه على عَجالة ، و صديقه

صفا
ممدوح



يبحث في مكان آخر مستخدماً معارفه ، و أخو آلاء
ووالدها لم يتركها مكاناً ، والأهم ، أن الجميع يحمل أحمد
السبب .

حتى أم آلاء و التي كانت دائماً ماترفعه إلى حد الرجال
الخارقين ، أطلقت في وجهه حسي الله ونعم الوكيل كما
لو أنه اختطف ابنتها .

إن من اختطف آلاء عقلها ، عقلها .. هذا إن كانت
تحمّل واحداً ، ربما تدخلها في أمور الآخرين ، وربما
مخاوفها .. لكن ليس أحمد ، لن يتحدث معهم في هذا
الأمر الآن ، لكن يجب أن تُقر لهم بهذا حين تعود ،
يجب أن تعترف أنها تحمل أحمد ذنباً أكبر من ذنبه ،

صفا
ممدوح



تحملة ذنب بحته ل أطفاله عن أم جديدة ، متغافلة عن
أحمد نفسه .

هي أطلقت الأحكام دون أن تحمل الإثبات في يدها ،
لا دليل ملهوس على كونه خان منار ، لزال قلبه ينبض
ل أجلها وهي في مثواها يحتضنها التراب ، هو أكيد من
هذا ، وما كان ينتظرهم في الأسبوع القادم قبل أن تنهار
الدنيا أمام عينيه هو دليل ملهوس على هذا ، تظن أن
قلب صديقه لم يعرف الحب يوماً؟! هراء ، فالحب هو
ما فعل به كل هذا ، الكثير منه ، ليته لم يعرف الحب
فعلاً لكان استراح .

واتهمته هو بانحيانة ، رغم أن قلبه لم ولن يحمل

صفا
ممدوح



غيرها أبداً ، رغم كل محاولاته أن يبقى عادلاً بعيداً عن
تعصبها الأعمى ، برغم كل محاولاته ل إدراك خسارته ل
كونه أباً بتعقل ، أليس هو الآخر كان يريد من يواسيه
في محنته هذه !؟

من المؤسف، أن المرأة في زمننا هذا ، تظن أن أيما رجل
يتزوج بعد رحيل زوجته ف هو خائن لـ عشرة والحب
بينهما ، دون النظر إلى حالة صديقه المعقدة ، هذه
مصيبة تعلمتها بعض النساء من الأفلام والمسلسلات
ذات القيم المريضة التي لم ينص عليها لا دين ولا مجتمع
، حتى خير الخلق صلى الله عليه وسلم تزوج بعد وفاة
خديجة ، ف هل خان خديجة حينها !؟



ومن المؤسف أكثر أن نفس المسلسلات والأفلام
زرعت في عقلها أن المرأة حينما تفقد قدرتها على
الإنجاب يصبح الرجل محمومًا بالأطفال لاهثًا أمام كل
امرأة يراها!

ربما ليست زوجته إحداهن ، فهي في الحقيقة لا تهتم ل
للزهرة أو أحمد حتى ، فكلاهما لن يفرقا معها بشيء لو
أعطوها أطفالهما ، لكنها تسقط في بؤرة الظن الثاني حتى
تغرق ل أذنيها.

زفر حينًا كبس على أنفاسه وهو يطالع صورتها التي في
يده بعدما انتهى بحثه بالفشل للمرة الألف ، كانت جميلة
فوق الحد ، أصغر سنًا من الآن ، ترتدي حجابًا أزرق صفا

ممدوح



اللون ، تنظر إلى الكاميرا ب زاوية عينيها وتبتسم رافعة
إحدى حاجبيها ، كانت تبدو هادئة ك طفلة ملائكية ب
وجنتيها المملوئين ب أكوام من مرح وعسل ، أما الآن
ف هي شاحبة جداً كما لو أن روحها خُطفت منها ، كان
عليه أن يكون أكثر حزمًا ، أكثر حزمًا ليرفع في عينيها
صورة الحقيقة دون أن يخشى دموعها ، لقد خاف عليها
، نخافت هي على نفسها وهربت.

كان يجلس في سيارته ، مُلقياً رأسه إلى الخلف ، قبل أن
يرن هاتفه ب رقم إياد ابن أحمد ، استغرب الأمر ، لكن
ظن أن فاتورة أحمد قد نفذت و أنه عرف شيئاً عن الآء
، و ما إن ضغط زر الإجابة ، حتى اندفع إلى أذنه

صفا
ممدوح



صوت إياد اللاهث : آنكل وليد ، إزي حضرتك ،

GPS جربت تدور على آنتي آلاء بال

! GPS جعد وليد جيينه وهو يكرر خلفه :

ببساطة شديدة شرح له إياد كيفية البحث عنها ، خاصةً

أن آلاء تستعمل هذه الخاصية أيضًا عند استعمالها ل

تطبيق الفيسبوك ، وقد صادف أنها حدثت منشورًا لها

منذ دقائق .

ما إن أنهى المكالمة ، وفتح الفيسبوك ، حتى وجد حالتها

التي قد حدثتها : تلفني عند الغيب أمهات من ألم ،

يتناوبن على رعايتي ، ويدثرونني جيدًا، يعدونني أنهم

سيبقون معي طيلة الليل ، سواء رضيت أم لا ،

صفا
ممدوح



إحداهن تقص شعرها وتخيظ لي منه كنزة ، خيوطها ك
حد السيف ، و الأخرى تمسح على جيني بيدها الخشنة
حتى تخط بخطوط يدها فوق جيني أفرع من دم ،
والثالثة تقصص علي قصصاً تقسم لي أن ما مضى كان
أفضل مما هو قادم ، و أنا بينهن أتلفت بحثاً عنك ، فلا
أجدك .. أحاول أن أتذكر رعدة خفتي الأولى والتي
تردد صداها في قلبك ، فلا أتذكر إلا إرتعاشة خوفي الآن
والكون يضج ب عمقه في داخلي ، أجتز أنفاس النهار ل
أستبقيه ساعة أخرى ف تنكس الشمس جينها وتطأ طئ
رأسها منسحبة ، وبين سجنى فوق سفح خسارتي ، وبين
عتقي مع الفجر ، تلوكني المواجه وتلفظني دون رحمة "

صفا
ممدوح

منذ متى أصبحت شاعرة أيضاً يا آلاء؟! أم هو الألم
الذي يطفأ حلماً ويشعل قدرة على إيصال فقهه؟!
دارت بينه وبين صديقه مكالمة قصيرة شكر فيها إياد ، ل
يتجه بعدها رأساً نحو مرسى مطروح بعدما طمئن أهلها .
لك مني عناق وعقاب يا آلاء .

الساعة تشير إلى منتصف الليل ، و القدرح الثامن من
القهوة يوشك على الانتهاء ، كانت لدي مشكلة في البقاء
مستيقظاً إلى منتصف الليل ولدي مشكلة مع طعم

صفا
ممدوح



القهوة ، لكن كان يجب علي أن أكتب شيئاً
حككت جيني وحاجي الأيسر بالسبابة و الإبهام و
كأنني أحك مصباح علاء الدين ليخرج الجني المحشور
بالقمقم

كورت الورقة العاشرة في هذه الليلة ل ألقيا بالقرب من
سلة القمامة ، و كررت قراءة الأوراق التي حصلت
عليها من ملخصات الكتب ، و مررت يدي على شاشة
الحاسوب اللوحي في يدي متطلعاً إلى الملاحظات التي
دونها بنفسي ، كل شيء كان يقودني إلى الجنون ، لم
أنضب كمدرس في الجامعة أبداً ، لطالما كنت ك
حاسوب متنقل لا يدون ملاحظاته بل يقرأها على



طلابه و كأن عينيه تفتح شاشة ليست مرئية أمامه ، لم
أتوقف عن الانزلاق في مقعدي الجلدي ، كنت أبحث
عن الراحة ، فيما كان وضعي غير مريح أبداً ، كنت
أبحث عن فكرة

أتمنى لو أنني حققت لها أمنيتها ، لكن أمنيتها هذه كانت
تقرب حدود المستحيل ، إن حققها له تحبه أكثر نعم
لكن سيكره نفسه ، وإن رفضها ربما تكرهه ويكره نفسه
، سيكره نفسه في الحالتين .

أما في مكان آخر في المنزل ، كانت هي ، تجلس على
عتبة البيت ، ترتدي معطفاً طويلاً من الجوخ الأزرق
الغامق مطرزاً بأزهار رقيقة بيضاء على الأكمام ،

صفا
ممدوح



و ترتدي أيضاً بنطالاً من الجينز الأزرق ، كانت تبدو بأروع حالاتها ، لكن لا بد لها من الاعتراف أنها محبطة نوعاً ما ، تستجدي النوم فلا تجده ، منذ أن صرحت بما في قلبها وهي تخشى المواجهة ، ربما نجلاً مما قالته ، وربما غضباً لتركه لها حتى بعدما قالته ، زفرت ب ضيق وهي تنهض من مكانها ل تنظر إلى الصقيع الضبابي من حولها ، وتخرج قفازيها من جيبها وترتديهما ، ثم رفعت قلنسوة المعطف على رأسها ، استبد بها خدر لذيذ مريح ، جعلها تقرر السير ليلاً في الشوارع ، أدارت عنقها قليلاً متطلعة بعينها إلى ضوء غرفة مكتبه المضاء ، قبل أن تتحرك مغادرة للمنزل .



بالأعلى كان إياد يقف قريباً من النافذة يبحث جاهداً عن
 تغطية للهاتف ليحدث وليد ، وبعد أن أنهى المكالمة ،
 استرعى نظره هذا الظل المتحرك خارجاً من بوابة المنزل
 ، وحين دقق عينيه ووجدها الزهرة كاد أن يُجن ، نادى
 عليها بأعلى صوته ليتحرك أدهم من فراشه ويقف بجانبه
 مستطلعاً سر نداء أخيه ، ليفاجئ معه بها وهي تسير
 مبتعدة عن بيتهم قليلاً ، ل يخرج من غرفته ويهبط
 الدرج سريعاً ، ويفتح باب مكتبه قائلاً: بابا ! الزهرة
 طلعت برا البيت دلوقتي ، شوفناها من فوق طالعة من
 البوابة .



حسناً لقد جُنت النساء جميعهن ، وأصبحن يتوجهن نحو
نداهة تناديهن دون وعي !

هذا ما فكر فيه وهو يخرج من باب المنزل سريعاً مُلقياً بـ
معطفه فوق كتفيه ، مؤكداً على أطفاله : اطلعوا فوق
بسرعة ما تخلوش حكمت وسهير ياخذوا بالهم من حاجة
لحد ما اروح اجيبها ، خدوا بالكم من اخوكم .

أوما أدهم برأسه فيما تطلع إياد إلى آخر نقطة رأى فيها
الزهرة بخوف ، شيء ما يخبره أنه لن يراها ثانيةً .



كانت تمشي الهويني على جانب الطريق ، قبل أن ينبح
كلب إحدى القصور المهجورة بـ صوت عالٍ ، ليجعلها
تتجه يمينا فجأة ، حيث ظهرت سيارة سوداء نخبمة من
اللامكان تقريبا ...

ثوانٍ هي ... أو أقل ، كان هو يخرج من باب المنزل ،
على بعد مترين ونصف منها ، حين وقف متجمداً مع
رؤيته للسيارة التي خرجت من الشارع العمومي متوجهة
إلى بيتها القريب منه ، و ميل زهرته ناحية اليمين مهرولة
لتعرض طريق السيارة .

صفا
ممدوح

انعكس ضوء السيارة في عينيها لـ يشتعل قلبه مع



ذكرى حريقٍ مضى ولم يهدأ رماده بعد ، وقبل أن يتسنى
ل تفكيره الاستيعاب ، وقبل أن يفهم إن كانت السيارة
صدمتها أم لا ، كان جسدها يتساقط أرضاً فجأة ،
سقوطها جعل أوصاله ترتعد وهو يتثبت في مكانه خشية
التقدم ، شعر بقلبه يتضخم حد التورم ، هو ليس
مستعداً ل خسارتها الآن ، هو وإن كان احتمال هذا الألم
مرة ، لن يتحملة ثانية .. أبداً .

لمح صاحب السيارة وهو يترجل من سيارته على عجلة ،
لينظر حوله قبل أن يعقد حاجبيه وهو يحاول جعل المرأة
التي سقطت أمامه تفيق ، وجهه كان واضحاً بعبارة

صفا
ممدوح



معلقة على انعقاد حاجيه " وكان هذا مايقصني أيضا "
خفقات قلبه قاده للتوجه نحوها ، ليشعر به أسامة ف
ينهض واقفاً ليقول : أحمد الحسيني !؟

وكانه لم يسمعه ، جلس في الأرض مستقيماً بظهره
مخافة أن ينسكب قلبه من فمه ، لينطق وهو يجعل الزهرة
تجلس وجسدها في حُضنه : زهرة !

إذن ف هذه هي الزهرة زوجته الجديدة ، شعر بالشفقة
عليه وهو يتوجه لسيارته ل يخرج منها زجاجة ماء ، ليسا
صديقين ، لكن أعمالهما التي تلتقي في عدة نقاط تجعله
على صلة بسيطة بما يحدث معه ، وقد حضر عزاء
زوجته وأطفاله ، وبالطبع يتفهم حالته الآن برؤية

صفا
ممدوح



زوجته الجديدة تسقط أمام سيارته ، ف مثله قد اکتوى
 ب نفس النار و دمرته ب لهيها ، ربت على كتفه وهو
 يعطيه زجاجة الماء قائلاً ب اقتضاب : ماتقلقش ، العربية
 ما لمستهاش .. يمكن أغمى عليها من الخضة مش أكثر.
 تناول منه أحمد زجاجة الماء هو يحاول أن يبدو هادئاً ، ل
 يقطر منها ب أصابعه على وجهها وهو يشعر ب تيبسها بين
 يديه ، يحاول أن يخفي أمام "أسامة سليم" نظراته
 العاشقة المتلهفة ، لكنه و لشديد الأسف لم ينجح أن
 يخبي نبضة واحدة من نبضاته المتسارعة ، كانت ضربات
 قلبه أو معدته وكأنهما يمارسان معاً عمل العقل المتلاشى
 ، توترت أنفاسه حتى فتحت عينيها ، ل يعلق أسامة ب

صفا
ممدوح



راحة : أحمد ؟ تدخلها العربية نوصلها ل أي مستشفى ؟!

سألها بنبرة هامسة وهو يمسح العرق المتكون على جبهتها

بيده : زهرة، انتي كويسة؟!

أومأت ب رأسها وهي تبتعد عنه لتنهض ، وكقطع اللغز
تكون في عقلها صور ما حدث قبل ثوان ، قامت وانجبل
ينفخ أوداجها ب الأحمر ليساعدها أحمد على الوقوف وهو
ينهض هو الآخر .. ليشد على يدها وهي تقول : شكراً .

ابتسم أسامة ليقول : الحمد لله أنها جات على قد كده .

ناوله أحمد زجاجة المياه ب ابتسامة متلاشية قائلاً : متشكر

جداً يا أسامة .

صفا
ممدوح



ليومئ برأسه وهو يتناول منه زجاجة الماء : العفويا أحمد
على ايه، ماحصلش حاجة .

ضغطت على يده بيدها كما لو كانت تريد الهرب من هنا ،
واختفت خلف ظهره مستمعة إلى وداع الرجلين ب
وجل ، كانت تريد العودة قبل أن يلاحظ هو هذا ، لا
تعرف ماذا حدث وكيف أتى إلى هنا ، لكنها تعرف
جيداً أن النتيجة لن تكون مرضية .

ولشدة ما حيرها ، أنه لم يتكلم معها حين عادوا إلى المنزل
، توجه ثانياً إلى غرفة المكتب لتركها فريسة أسئلة أدهم
واحتضان إياد ودموعه الغير مبررة .

صفا
ممدوح



قبل أن تفكر هي قليلاً ، تباً ، ليس هذا ، هو لم يعتقد
أنها ستهرب كما فعلت آلاء !

أما بداخل مكتبه ف هو كان فريسة شهية ل أفكار
عصفت بعقله للتو مجتمعة ببعضها البعض ك خيوط
عنكبوت في سرداب مظلم .

اطفاً ضوء المكتب ، و ارتكن ب ظهره على مقعده ب
تصلب لم يفارقه بعد ، حادثه وليد ل يشكره على اقتراح
إياد ، فحادثه ب نصف عقل ، ل ينهي المكالمة مع سماعه ل
طرق حفيظ على الباب ، أعقبه هو ب : مين؟!!

نبرتها كانت آسفة حين قالت : زهرة .

لم تُقل الزهرة ، بل اكتفت ب زهرة وكأنما تعاقب



نفسها ل ينطق ب : معلى يا زهرة ، أنا مش فاضى
دلوقتى ، لو عندك أى كلام أجليه ل بعدين .
بطرف عينيه لاحظ قدميها اللتين لم تتحركا من أمام الباب
، ل يزفر ب غضب ، هو الآن فقط يريد أن يختلي بنفسه ،
لتتبع هي تفكيره بالدخول دون استئذان .
نظر إليها وهو ساكن في حركته ، لم تتحرك إلا مقلتيه ،
اللتان ابتعدتا و سارتا في منحنيات مختلفة لا تشملها . . ل
تشعل هي المصباح فيغلق عينيه تجنباً ل إزعاج الضوء فيما
جلست على حافة ذراع الأريكة أمامه ل تقول بلهجة
خافتة : أنا آسفة ، مكاش قصدي أخوفك ، أنا بس
كنت محتاجة اختلي بنفسى شوية .

صفا
ممدوح



ل يفتح عينيه وينظر إلى ساعة يده قائلاً : تختلي بنفسك؟!
في الشارع؟! الساعة 11 بليل؟!

نظرت إلى الأرض ، ليقفز هو عن مقعده قائلاً : انتي
مش متخيلة أنا ايه اللي كان هايجي لو حصلك حاجة
برا؟! متخيلة إحساي ايه لما لاقيتك واقعة قدام عربية
أسامة سليم؟!

الآن فهمت ما اعتراه من مس كهربى ، ل تقف هي
الأخرى قائلة : أنا العربية جات في وشي ف اتخضيت،
أحمد ده كان ممكن يحصل في وضخ النهار ، حتى لو انت
ماشي معايا!

صفا
ممدوح

– جميل جداً ، برى يا زهرة ، برى ، اخرجى في



وقت زي ده بليل وفي مكان كل اللي فيه يا فيلل
مقفولة على اللي فيها يا فيلل مهجورة ، وبرري كان ..
لتنكس رأسها قائلة : أنا كنت جاية أقول أنا اسفة .
لينظر إليها وهو يحاول التحكم في أعصابه قائلاً : تمام
يازهرة ، تمام ، ممكن تفضلي بقى على فوق عشان ورايا
شغل ..

ل تعلق : انت مش هتطلع تمام !؟

ليهز رأسه نفيًا وهو يعود إلى مقعده : لأ ، مش هاطلع ،
وياريت نتصلي بالبلد تعزميهم على افتتاح الكومباوند يوم
الجمعة الجاية .

صفا
ممدوح



لتعقد ذراعها قائلة : لا طبعاً دي تبقى قلة تقدير ليهم ،
ممكن نتصل بيهم انت.

كادت أن تصعد ، لكنها عادت لتواجه نظراته المتعلقة
بأوراقه ، ل تتسلل ببطء ، و تترك بصمة شفيتها على
وجنته ، تجمد هو للحظة ، قبل أن تقول ب أسف آخر :
أسفة ، فعلاً مكاش قصدي أخضك .

ليقول : ما حصلش حاجة ، اطلعي يا زز .

حسناً كانت ستصعد على أي حال ، لم يبدو الأمر وكأنه
يطردها!؟

صفا
ممدوح



ما إن خرجت من الغرفة حتى ابتسم رغماً عنه وهو
يتحسس وجنته بـ أنامله.

– في واحد سابلك الورد ده يافندم ..

نظرت إلى الزهور بـ استغراب ، لـ ترفع عينها إلى النادل
قائلة : واحد مين؟!

ابتسم النادل وهو ينحني قائلاً : مقالش على اسمه يافندم ..

زفرت بـ غضب وهي تحزم أغراضها ، هذا ما كان

ينقصها أيضاً ، رجل يطاردها بالزهور ، كادت أن ترحل

صفا
ممدوح



قبل أن يقيد معصم يدها لمسة تعرف صاحبها جيداً ، ف
تصلب ظهرها للحظات مع نبرته : خلاص ياستي
ماتبقيش حنبلية أوي كده، واحد معجب ، ذنبه ايه
طيب!؟

تجمعت ابتسامة ودمعة في مقلتيها ، ابتسامة اشتياق مع
دموع عدم تصديق، ليقول وهو يجلس ممسكاً بيدها أكثر
ل تعود إلى مقعدها : وحشتيني !

جلست وهي تفغر فاهها ب صدمة ، لتتمكن بعد لحظات
من النطق بعقد الحاجبين : وليد!؟ جيت هنا إزاي!؟
عرفت مكاني إزاي!؟

صفا
ممدوح

ليجيها : السؤال الأهم ، إزاي عملي فيا كده!؟



تمسك بيده بكلي يديها : وليد ! انت هنا؟!

_ ليه يا آلاء ؟! انا كنت هموت من القلق !

لتنهد وهي ترك يدها لتمسح دموعها وتقول : كان لازم

أبعد شوية بدل ما ادمر كل ذكرياتي الحلوة مع اللي

حواليا .. كان لازم كان أسيبك الفرصة تفكر..

_ تبعدني عني ؟!

_ انت أول واحد ، أنت أجمل وأطيب وأعقل وأحن

راجل شوفته في حياتي ، لكن الفترة الأخيرة ..

ابتسم في عينيها قائلاً : الفترة الأخيرة إحنا الاتنين غلطنا

، أنا غلطي في حقك ، آسف ، وانتي غلطي في حق

صفا
ممدوح



اللي حوالكي ..

قاطعته: لما روحتك المكتب ومشيت من عندك ،
قعدت افكر في الكلام اللي انت قولته ، حسيت إنك
عندك حق ، إن أنا فعلاً بقيت حد وحش جداً ،
روح المصحة وشوفت الناس اللي هناك لقيتني أحسن
منهم بكثير ربنا يعافهم يارب ، كنت في النص ، مش
وحشة أوي ولا حلوة أوي ، ف كنت لازم أبعد عشان
اعرف أحدد موقفي ..

- كنتي قولتيلي على مكانك وانا كنت اديتك كامل
حريتك في البعد .

ل تمسك بيديه مرة أخرى قائلة : عمرك ما كنت هتعمل
مفاد
ممدوح



كده ، كنت هاتفضل مراقبني حتى من بعيد .. أنا
كنت عايزة ابقى لوحدي ..

_ كنت ممكن أموت وانتي بعيد عني ، ماتخيليش حالي
كانت عاملة إزاي !

_ بعد الشر عليك ، كنت هتعيش عشاني يا وليد .
نظر إلى عينيها ب ابتسامة ترتل صلاة عشق صامته ،
ليقول بعد فترة : قومي تعالي معايا ...

حاولت التلمص من يديه قائلة : على فين ؟!
_ على اسكندرية !

أشارت إلى شقتها قائلة : طب هاطلع أجيب حاجتي

صفا
ممدوح



• من فوق •

• هز رأسه وهو يسحبها إلى سيارته قائلاً : راجعين تاني •
• ما إن استقرت بجانبه حتى سأله : راجعين تاني ، طب
والشغل؟! •

• وضع يديه على المقود قائلاً : أحمد يهتم بيه ..

• ل تزم شفيتها من المشكلة التي عانت منها كل هذه
السنوات : أحمد ما يعرفش يشيل الشغل لوحده •
• ل يضحك قائلاً : يتعلم •

• في ثوانٍ كان قد نسي أمر عقابها ، هذه المرأة خلقت
صفا ممدوح



للدلال فقط ، لم تخلق للعقاب ، لم تخلق للنهر والغضب
والرفض ، هذه المرأة هي أجمل أخطاءه ، وأطهر أطفاله
، وأضعف نبضاته ، وأرق من قسوته .

أما هي ، فابتسمت وهي تبعث ل إياك رسالة صغيرة
كتبت فيها : شكراً يا يودي عانخدمة دي ، نردها لك
وقت حاجة يا كابتن .

قالت: أحبك و الهوى أشقاني وعلى طريق شائك ألقاني

صفا
ممدوح



قلت: المحبة هكذا لم يختلف في شرح خافي أمرها اثنان

قلت: فهل أشقاك حيي قلت: لا قالت: إذن هل نحن

مختلفان

قلت: اسمعي يا بسمتي و شقاوتي إنا بأحضان الهوى

طفلان

نبكي و نضحك في زمان واحد شاء الهوى فتجمع

الضدان

فإذا بكينا قال دمع عيوننا سأظل منسجا مدى الأزمان

لكن قلب الطفل بين ضلوعنا لا يستطيع تحمل الأحران

يرتد عن أشجاناه في لحظة و الدمع لا ينسب غير ثواني

صفا
ممدوح



ينسى و ما من نعمة لقلوبنا لو تعلمين كنعمة النسيان
أغراك ثلجي فاحترقت بناره و لمست برد الثلج في نيراني
أهواك يا قدرى الجميل و ليس لي إلا الرضى حتى بمر
هواني

أني أحبك دائما سأقولها بلسان قلبي قبل لفظ لساني

مانع سعيد العتبية

أطمئن على خط سير عائلته ، ل يستدير ب ظهره نحوها صفا
ممدوح



قائلاً : خلاص هما عند البوابة وجاين ياذن الله .

أومات برأسها وكادت أن تصعد إلى الأعلى ، ولكنه
تمسك بيدها ، لم تواجهه بنظراتها .

هو ، لا يفوته .. لا يفوته أبداً ، محاولاتها في اليومين
السابقين ل إغرائه ب الاقتراب مجدداً ، بطريقة نجلة جداً
تناسبها ، تحاول أن تخبره أن عرضها لا يزال قائماً ،
وتحاول أيضاً أن تثر على ذكرى حديثها التراب ك امرأة
لا تُحب أن تُخبر أي شخص عن هذا وخصوصاً رجلها .

بالأمس حين عاد و كان يبدو عليه الإرهاق ، جلس
على حافة الفراش يحاول أن يقطع عضلات ظهره و

رقبته ، لكنها لم تنفعل مع حركته ككل مرة بل

صفا
ممدوح



باتت متيبسة وكأنها ترجوه أن يرحمها .

حينها وجد أصابعها تتسلل من خلفه ك لصة تحاول
الاقتراب ل تمسد له رقبته ، وما إن استطاعت أن يتناهي
له صوت طقطتها ، حتى تركته وسحبت الأغطية فوقها ،
دون أي حديث .. كأنها تعاقبه على رفضه للطبخ ب
نفس كريمة .

دار هو حولها ليقف في مواجهتها ، رافعاً كلتا يديها إلى
شفتيه ، لم ترفع عينيها نحوه ، بل احتفظت ب رأسها
منكس أرضاً ، وشفتاها مزمومتان كما لو كانتا ملتصقتان
ب غراء ثقيل .

ليقول هو ب هدوء : أنا موافق على برنامج الطبخ .

صفا
ممدوح



رفعت أنظارها نحوه مشدوهة كما لو أنها تقف أمام طاقة
نور مُنفجرة ، ليتسم هو ابتسامته الجانبية قائلاً : بس
مش عالتيفزيون !

عقدت حاجبها ، ليكمل : هيبقى ليكي موقع خاص بيكي
، فان بيدج عالفيس ، وقناة عاليوتيوب .. إعلانات على
أهم بكاري و أنفاق في مصر ، وإعلان ممول عالفيس ،
ومش بس كده منسقة إعلانية مشهورة جداً هتتعامل
معاها .. بس خدي بالك عشان هايبقى عندك مدير
صعب جداً في الشغل .. أنا.

حاولت أن تنطق ب شيء ، لكنه أسكتها وهو يضع سبابته
فوق شفيتها : عندي شرطين ، الشرط الأول إنك

صفا
ممدوح



مش هاتسيبي شغلك كدكتور و هتثبتي نفسك في
العيادة الأول قبل الما موضوع ده يتحقق، لو ما أثبتتيش
نفسك مفيش طبخ يازهرة نهائي، شرطي الثاني ، إن
مش هايظهر منك غير إيدك اللي شغالة يا زهرة ، إيدك
فقط و المطبخ بتاعنا هايكون الاستديو بتاعك ، وهنتفق
مع مصممة ديكور تغيرلك فيه عشان يبقى زي مطابخ
التليفزيون عادي، أنا آخر حاجة ممكن أعملها إني أحرمك
من حلمك ، أو أني أكون سبب في ده ، طالما مش
هغضب ربنا ، أنا مستعد أعملك كل اللي تحلمي بيه يا
زُز، طالما كان مش هاكون بفرط في أمانة حبك اللي في
قلي ... موافقة!؟

صفا
ممدوح



فجأة ، وعلى غفلة منه ، طوقت رقبتة ب ذراعها
وارتفعت عن الأرض بعض إنشآت ل تدفن رأسها في
كتفه ، إنها تعشق هذا الرجل ، تعشقه حد المستحيل ،
حد أن قلبها سينفجر يوماً إلى قطع زهرية اللون صغيرة
تتناثر في الفضاء وتحط على أكف الغرباء فيشعروا فجأة
ب السعادة دون سبب .

همست وأنفاسها مختنقة ب العشق : موافقة .

ثم هبطت ب جسدها أرضاً ل نتطلع إلى عينيه قائلة : انت
أحسن راجل في الدنيا بحالها !

ليضحك هو قائلاً : ماشي.. المهم إنك تكوني مبسوطه .

صفا
ممدوح

لتدور حول نفسها قائلة : مبسوطه؟! مبسوطه دي



كلمة قليلة أوي يا أحمد ، أنا هاظير من الفرحة .

كان إياد ينزل الدرج وهو يحمل حقيبته خلف ظهره

ليلتفت أحمد إليه قائلاً : جاهز يا كابتن !؟

ليومئ إياد برأسه وهو يرفع علامة النصر قائلاً : جاهز

يا كوتش .

ثم رفع عينيه نحو الزهرة قائلاً : بالطول بالعرض هانجيب

أعدائنا الأرض .

لترفع الزهرة حاجبها وتلوي شفيتها قائلة : انت قديم أوي

يا إياد !

ليقفز من على الدرج ليعتلي ظهر والده قائلاً : فعلاً ، أنا

صفا
ممدوح



قديم جداً ، جاي من زمن المايسترو صالح سليم عشان
أقهر الأعداء .

حدقت فيه الزهرة ل ثوانٍ قبل أن تشير إلى الباب قائلة :
خُد ابنك واطلع برا يا أحمد عشان ضغطي عالي ..

لينظر إليها إياد ب دهشة قائلاً : مش هتحضيني وتديني
بوسة وتدعيلي أكسب!؟

تعلقت عيناها ب عيني أحمد ، فقد كانت هذه عادة أمه ،
ل تقول ب ابتسامة حاولت أن تبدو طبيعية : هحضنك
واديلك بوسة وادعي عليك تخسر .

نزل من على ظهر والده ل يحتضن خصرها هي قائلاً : لا
هتدعيلي اكسب .

صفا
ممدوح



نزلت هي الأخرى من علوها لتحتضنه وتقبل وجنتيه قبل
أن تعبت بشعره قائلة : حاضر ، هديك تكسب على
الكل إلا على الزمالك ، عشان مانزعلش مع بعض يعني !
ضحك هو وابتسم أحمد ، لتعدل الزهرة ب قامتها قائلة : يلا
بقي عشان متأخرش عالماتش .. أدهم هايخلص المدرسة
ويحصلكم على هناك..

ليوماً أحمد برأسه وهو يتناول حقيبة إيد ليعلقها ب كتفه
قائلاً : أنا بإذن الله هحاول آجي قبل مايجوا ، بس مش
هاقعد كتير يادوب تكوني محضرة الغدا وكويالي البدلة
الرمادي عشان هطلع اخلص شوية حاجات قبل حفلة
بكرة .

صفا
ممدوح



ب ابتسامة واسعة أجابت : حاضر .

كاد أن يرحل لكنه عاد ليقبل وجنتيها هو الآخر قائلاً :
لا إله إلا الله .

ابتسمت وهي تشير لهما بوداع قائلة : محمد رسول الله .

بعد يومين عادا إلى مطروح أخرى ، سوى بعض أموره
هناك ووعده أحمد أن يعود في حفل الإفتتاح وهرب بها ،
قضت معه يومين خاليين من التفكير ، كان يشابه فيهما

صفا
ممدوح



أيامه الأولى التي عرفته فيها ، أيامه التي ظنت أنها لن
تكرر أبداً.

كانت لا تزال تفكر بما حدث ، ب أخذها إلى بيت أمه ،
وإخبارها ب أن آلاء لن تنجب أبداً ، ظنت أنه يحاول
إذلالها قبل أن يقول بصوت حازم: الموضوع عندي كده
انتهى يا أمي ، ولو جيتيلي سيرة الجواز تاني ب أي طريقة
، أنا آسف جداً مش هاقدر أدخل البيت ده تاني .

صفق له والده بإعجاب وهو يتسم فيما زفرت أمه بغضب
، ولكنها رضخت في النهاية ، وب مكر شديد ، اتفق مع
نهلة على أن تقوم آلاء ب التدريس لها ل أنه سينشغل في
العمل في الأيام المقبلة ، ولا تملك هي إلا الضحك

صفا
ممدوح



كلما تذكرت صدمتها.

كان قد أنهى جولتهما حين توقف بسيارته أمام إحدى
الأراضي الفناء الواسعة ، ليدور حول سيارته ويفتح لها
الباب ، تعلقت بيده وهي تنظر إلى المكان ب استغراب ،
ف ابتسم وهو يشير ب امتداد ذراعيه إلى الفضاء أمامه
قائلاً : ايه رأيك!؟

بدلت ناظرها بينه وبين الأرض قائلة : رأيي في ايه يا وليد
!؟ في الصحرا!؟

ليبتسم وهو يعقد ذراعيه مستنداً على السيارة قائلاً :
الصحرا دي بكرة تبقى جنة .

لتعلق هي : والأرض لو عطشانة نرويها ب دمانا

صفا
ممدوح



ولا ايه ؟!

حسناً لقد بدأت تعود إلى طبيعتها الساخرة، الساخرة ل
يضحك قائلاً : لا يا سكر مش هنزرعها ، احنا هنعمل
فيها مشروع يبقى بتاعك ..

ضيقت عينها قائلة : مش فاهمة ؟!

_ هنحولها ملجأ للأطفال ، و حضانة تعليمية ونادي ..
الأرض دي كلها بكرة تتملي أطفال .. أطفال على بعد
عشر دقائق من البحر ، ايه رأيك ؟!

اختفت الابتسامة من وجهها ، هاهو يعود ل موضوع
كفل اليتيم مرة أخرى ، ل يقف أمامها قائلاً : يا آلاء أنا
بموت في الأطفال ، وانتي كذلك ، وربنا رزقنا بالمال **صفا ممدوح**



وحرمننا من البنون ، تفتكري ليه؟! أكيد عشان نكون
إحنا الأباء ل عشرات الأطفال اللي يموتوا كل يوم ،
أكيد يخبترنا !

لترفع عينيها نحوه قائلة : طفل مش مني ، يعني أكبر و
اربي واحب واتعلق و اعشق و استحمل ، وفي الآخر
يكبر يدور على امه الحقيقية ، أنا آسفة يا وليد مش
هاقدر ..

كادت أن تدلف للسيارة مرة أخرى ليتوقف أمامها قائلاً
: عشان خاطري يا آلاء ، عشان خاطري ، أنا محتاج
المشروع ده جداً ، حاسس إنه هايغير كل حياتنا ..

لتهز رأسها نفيًا : لا انا مش حاسة ده ، أنا حاسة إنه **صفا ممدوح**



هيدخبطها ...

تابعت وهي تبسم ابتسامة تخفي وجعاً كبيراً : حبيبي أنا
خلاص ، راضية ب أمر ربنا وقدره ، وصدقني لا هاخذ
عيال أحمد منه ولا عايزة حاجة من حد ، ماتخافش عليا
...

تابعت وهي تنظر أرضاً : أنا كويسة كده ، ومش عايزة
اتعلق بحاجة تاني ..

ثم رفعت عينيها نحوه قائلة : مش عايزة اتعلق ب حد تاني
غيرك ، انت هتفضل طفلي الأول و الأخير.

تملصت من عينيه ل تدلف ثانية إلى السيارة وهي تتمنى لو
سحب هذه الفكرة من رأسه ، لكن يبدو من شرائه

صفا
ممدوح



للأرض ، أن الأيام التالية ستشهد الكثير من المناقشات
ومحاولات الإقناع ..

حبيبي أحمد ، القدس تقسم لي أني " احلويت " ، تقول
لي إنني صغرت أعواماً و تفتحت بشرتي ولمعت عيني بـ
بريق جميل .

يقولون أن المرأة تصبح أجمل عندما تتزوج برجل تُحبه ،
لم أكن أصدقهم من قبل لكن الآن صدقتهم .

صفا
ممدوح



أنا نفسي تناسيت حقيقة كوني قبيحة ، وبت أنظر إلى
المرأة ف أرى وجهًا جميلًا عاديًا يميني ب ابتسامة ، كل
شيء في بات مميزًا للغاية .

لا أدري ، هل هي ثقة اكتسبتها منك ، أم جهد مني ل
أكون جميلة في عينيك ؟

حبيبي أحمد ، أقول الآن بعد استحضاري ما فات
ومامضى من وقائع ، إنك لست سيئًا إلى هذه الدرجة ،
أي أنني لست لطيفة وكريمة للغاية كي أحبك ، أي امرأة
في مكاني كانت لتفعل المثل .. لكن أمرًا وليس فضلًا
أرجو ألا يفعلن .

حبيبي أحمد ، أجمل ما يعجبني في حبنا ، أنه لا يسير **صفا ممدوح**



على نهج احد فيصينا بالملل ، إنه يصارع دائماً ، حتى لو
لم يجد شيئاً ليصارعه ، سيخترع يا حبيبي سيخترع له شيئاً ،
إنه لا يعرف الهدوء ، ببساطة لم يعتده .. لكن بعد كل
صراع ، كنت أجد نفسي أحبك أكثر ، حبيبي أحمد ،
غرام قالت لي : حبك ل أحمد أوفر جداً ، بجد هايبي
يوم ويموتك ..

حبيبي هي لم تشهد شجارنا بالطبع ، مسكينة للغاية ، اجبتها
و أنا أزرع عيني في طبقي ، وبعدها سردت لها ماستفعله
من أجلي في موضوع الطبخ : حي ل أحمد عمره ما كان
أوفر ، حي ل أحمد حنين ، حنين جداً ، حنين عليه قبل
ما يكون حنين عليا ، لو كان أوفر ، مكانش

صفا
ممدوح



هايستحمل كل السنين دي ، كان هايدمره قبل
مايدمرني ..

حبيبي أحمد ، أنا أحبك جداً ، لكن ليس بجنون ، ف
الجنون ليس من شيم حيي لك ، وهذا بعد أن أطلعت
على مافات من وقائع .

لم يحضر خطابه ، سيقراه من قلبه مباشرة ، لا يعرف
كيف سيكون وقع الأمر على الزهرة ، لكن هو خطاب

صفا
ممدوح



ورد جميل يجب أن يُلقى في النهاية ، افتتح كلامه ب
تحية للجميع وشكر على الحضور قبل أن يغمض عينيه ل
يفتحهما قائلاً: الكومباوند ده مكانش حلبي أنا لوحدي
، ولا هي فلوسي لوحدي ، الكومباوند ده كان حلم منار
الله يرحمها كان ، عشان كده أنا بهديهولها هي ، منار
كانت زوجتي في البيت ومساعدتي في الشغل ومساعدتي
في الكلية ، كانت كل حاجة في حياتي ، أكيد كنت
هبقى مبسوط لو هي كانت موجودة وافتتحت المكان ده
بنفسها بس بما أني قاصد بيه إنه يكون خير ، فيارب
يكون كله في ميزان حسناتها ، عايز أقولها أنها وحشتني
ووحشت أدهم وإياد وريان ، ومرام ورؤى كان

صفا
ممدوح

وحشوني جداً ، بتمنى إنهم كلهم يكونوا في مكان أحسن
وربنا يلحقني بهم على خير يارب ...

نظر إليها مُتابعاً : عايز كان ، أشكر الزهرة مراتي ، على أنها
كانت موجودة معايا ومع ولادي الشهرين ونص اللي
فاتوا دول واستحملت ضغط الشغل ووقفت جنبي ، بجد
أنا والولاد ممتنين ليكي جداً ومفيش كلام هيو في قدرك
عندنا أبداً ، شكراً ليكي ..

عايز كان أشكر وليد ، وزوجته الأستاذة آلاء على تحملهم
ل ضغط الشركة الكام شهر اللي فاتوا لما كنت في محنتي أو
لما طلعت منها وبدأت شغل في الكومباوند .. عايز أشكر
موظفين شركتي من أول أعضاء مجلس الإدارة لحد

صفا
ممدوح



عم سلطان الساعي و حسين الأمن .. إحنا من غيركم
ولا حاجة .

عايز أشكر أمي، كنتي أفضل أم و أتمنى أني أكون نخر
ليكي لحد آخر يوم في عمري .. العمل ده بهديه لكل
الناس دول ، وبهديه بشكل أولي ل والدي ، سعد
الحسيني الله يرحمه ، كل ده من فضل ربنا ثم فضلك
عليا ..

إحنا جهزنا الوحدة الأولى والثانية وياذن الله هنبداً تجهيز
في الثالثة قريب جداً ، عندنا كافة الخدمات اللي ممكن
نحتاجها وهنبداً قريب في تجهيز الكماليات زي النادي ،
زي الجيم ، زي حمام السباحة المنفصل ..

صفا
ممدوح



حاجات كثير جداً اتحطت أول طوبة ليها النهاردة و
ياذن الله ب دعواتكم مكمين .. شكراً جداً و أرجو إن
الفيديوهات المعروضة للمكان تعجبكم و تستمعوا بالحفل ..

تبع كلامه تصفيق حاد ، لينزل عن المنصة متجهاً إلى
وليد الذي استقبله ب عناق طويل تبعه بعض أصدقائه ،
ليتوقف عند آلاء ، التي رفعت نظرها نحوه ل تقول ب
ابتسامه : شكراً عالكلتين الحلوين دول .. شكراً ، وآسفة
أکید عن سوء التفاهم اللي كان حاصل الفترة اللي فاتت
دي .

صفا
ممدوح



كان هذا هو أكبر نجاح حققه إلى اليوم ، نجاح
لا يضاهيه شيء

وأخيراً حُلت المشكلة العالقة بينه وبين الزهرة كما يجب أن
يسمياها، انتهت بعد ثلاث أيام من الحفل ، حين عاد
مبكراً قليلاً ل يفتح باب غرفته فيجدها أمامه ، تقف
أمام المرأة ل تضع مساحيق الزينة وترتدي غلالة حمراء
قصيرة و طوقاً من الورد الأحمر ، خرج من الغرفة ثم عاد
ليدخلها مجدداً وكرر فعلته أكثر من مرة تحت أنظارها **صفا ممدوح**



الدهشة ، ليقول ب ابتسامه : لأ ماتقوليش ! فيلم هندي
وكنتي بتجري الهدوم مش أكثر وأنا جيت صدفة عشان
أمي دعياي!؟

ل تضحك وهي تضع قلم أحمر الشفاة أمامها وتهز رأسها
بنفي ، ل يعلق : أمي مش داعياي !

حاولت أن تتكلم ، ولكنها لم تستطع وكأن الكلمات
تعلقت ب حنجرتها ، ليخلع سترته ويلقيها على الفراش
قائلًا : ايه الحلاوة دي!؟

ابتسمت ب نجل لبتابع : هي النسخة دي بدون صوت!؟
تنحنت لتقول : لأ ليها صوت ..



- وصوتها حلو جداً على فكرة .

اقترب منها ل تبعد قليلاً ، وكلما زاد خطوة تقهقرت

خطوة ليستطرد: أنا كنت فقدت الأمل ..

كانت تفكر ب ارتجاف جسدها و شحوب الابتسامة من

وجهها أنها ربما تسرعت قليلاً ، تباً ، هي ليست جاهزة

بعد ، إن نظراته فقط تشعرها بالهزل الشديد !

اقترب أكثر واضعاً يديه في جيبي بنطاله ، قبل أن يُخرج

إحداهما ويقول كأنهما لم يسبق لهما الحديث: تسمحيلي

بالرقصة دي ؟!

نظرت إليه ب شك ، ف أغمض عينيه مؤكداً ، لتسأله

بسخرية : كده من غير ميوزيك؟

صفا
ممدوح



ل يغمز لها وقد اتسعت ابتسامته : هنرقص على دقات
قلبي .

كادت أن تبتم لكنها تسلحت بعقد حاجبها ل تغمر
يدها الناعمة في يده الخشنة و ل أول مرة تعرف الفرق
بين نعومة يدها و خشونة يده ، ليشدها نحوه كي ترتطم ب
صدره و يحتضن خصرها ب ذراعه ، طالعت عينه قليلاً
، لكنها عادت وحفرتها في أول زر من قميصه الأبيض
، تحاول ألا تدس أنفها في عنقه ل تغرق نفسها ب عطره
الأخاذ

تلعثمت وهي تحاول مجاراته ل تبتعد قائلة : أحمد
ماينفعلش بجد .. مش عارفة والله !

صفا
ممدوح



ليبتسم ابتسامة غامضة قائلاً : خلاص هغنيلك
نظرت إليه بـ إستنكار : تغيلي ؟! بس انت مش حافظ
أغاني !

زام ل يتبعها بـ : حاجة من أيام الشباب كده ..أول مرة
تحب يا قلبي لعبد الحلیم
لتعقد حاجبيها وقد تملصت منه مقاطعة : بس أنا مش
أول مره....

ازدردت ريقها بعدما أدركت أنها كانت الأولى بالفعل
، مد يده مرة أخرى فتقدمت بتوجس وهي تبتعد بعينها

صفا
ممدوح



، صاحب صوته بعض النشاز الذي كاد أن يضحكها
ولكنها كادت أن تحفر الأرض و اشتعل وجهها ك
حبي طماطم وهو يغني : قلبي يعيدلي كل كلامك كلمة
بكلمة يعيدها عليا .. لسة شفايفي شايلة سلامك شايلة
أمارة حبك ليا .. قلبي يعيدلي كل كلامك كلمة بكلمة
يعيدها عليا .. لسة شفايفي شايلة سلامك شايلة أمارة
حبك ليا .. افرح واملئ الدنيا أمانى لا انا ولا انت
هنعشق تاني ..

ثم حملها ليدور بها في الغرفة متابعاً : أول مرة أول مرة
...

أزها برفق ، لتعدل خصلات شعرها التي تناثرت



بفعل الدوران ، نائمة على كون شعرها بدأ يعود إلى
طبيعته الهاربة من القيود.

ليكون دروه هو بـ إمساك يدها و فك المطاطة التي
تحتبس شعرها ، نظرت إليه ف أوما برأسه قائلاً: أنا بحبه
كده!

– يا زهرة !

كان هذا صوت سهير يناديها من الخارج ، لتعلق هي :
انت قولت ل عممتو إنك جيت !؟

هز رأسه بنفي وهو يقول بـ إستنكار: هو انا المفروض
أمضي حضور وإنصراف ولا ايه !

صفا
ممدوح



لتهر رأسها هي قائلة : لأ بس هي ماتعرفش إنك جيت !
_ يازهرة !

كان صوتها يقترب .

لتبتعد الزهرة عنه وئتوتر وترتبك قائلة : ماتعرفش إنك
جيت يعني بتحسبني لوحدي هنا!

نظر إليها ب استغراب للحظة قبل أن يتسم قائلاً : طب
ماتقلقيش أنا هاتصرف ..

كان يتجه للخارج وهو يحل الأزرار الأولى من قميصه ،
ليفتح الباب ويطل ب جزءه العلوي قائلاً : في حاجة يا
ماما !؟

صفا
ممدوح



نظرت إليه سهر بتلعم قائلة : لا .. مفيش يا أحمد.. انت
جيت إمتي؟!!

– جيت دلوقتي والزهرة مش فاضية !

لتقهقر سهر إلى الخلف قائلة : طيب يا أحمد .. مش
مشكلة خلاص .

أغلق الباب ليستدير فيجدها تنظر إليه بعينين مملوئتين
بانجمل ، والغضب وعدم التصديق لتحاول أن تربط
الحروف معاً مكونة جملة وهي ترفع سبابتها نحوه : انت ..
انت ..

ضم يدها نحوه وهو يومئ برأسه : أنا قليل الأدب .

صفا
ممدوح



لتؤكد : جداً ..

وتضحك متابعة : قليل الأدب جداً .

- زُز!

طرقات قوية نسبياً وصوت طفولي مليء بالحماس : زُز ،

افتحي الباب هاوريكي حاجة!

ليقبض أحمد على يدها أكثر وهو يعض شفثيه ل يهمس :

لا ده أنا حد باصصلي في الليلة دي بقى !

ضحكت بصوت خافت ، قبل أن يشير إليها أن تظل في

مكانها ل يعود هو أدراجه وهو يُغلق أزرار قميصه مرة

أُخرى ليفتح الباب ويغلقه خلفه : نعم يا إياد !

صفا
ممدوح



ارتبك إياد ل ثوان قبل أن يستعيد رباطة جأشه ليقول :
بابا معلش ما كنتش اعرف إن حضرتك جيت بدري ،
هي الزُفين؟!!

_ الزهرة نايمة، وانا هادخل أنام دلوقتي ومش عايز أي
إزعاج يا إياد

ليرفع جانب شفثيه قائلًا : طيب ! كنت عايز أوريهاها
بنفسها بس هوريها ل حضرتك برضه .. بص رسمت ايه !

جتي أحمد على ركبتيه حين فتح طفله كراسه الرسم
خاصته ، ليشرح له قائلًا : اللي تحت دول ، أنا
وحضرتك و أدهم و الزهرة وريان و اللي فوق في السما
ماما و رؤى و مرام الله يرحمهم .

صفا
ممدوح



ابتسم أحمد وهو يمسك الكرّاس بيديه في حين قبل إياد
وجنته ليقول بنجل : بابا ! شكراً إنك اتجوزت الزهرة..
وجيبتها تعيش معانا.

ليحتضنه أحمد قائلاً : شكراً إنكم سمحتولي اتجوز الزهرة .
نهض أحمد وهو يأخذ الكرّاس منه قائلاً : خليا معايا وانا
هوريهالها ، المهم زي ماقولتك مش عايز أي إزعاج .
حياه إياد تحية عسكرية قائلاً : علم وينفذ .

كانت تدير له ظهرها فالتفتت ما إن سمعت صوت الباب
وهو يغلق ، لتتقرب منه قائلة : ماله إياد !؟

أعطاه الكرّاس ب ابتسامة غامضة ، لتنظر إليها ب عدم

صفا
ممدوح



فهم للحظات ، تحول إلى دموع ب ابتسامة ، ابتلعت ريقها
وهي تنظر إليه ل يقترب منها ويعانقها قائلاً: شكراً ، شكراً
على كل اللي عملتيه عشاننا كلنا .. بجد شكراً.
ثم رفع رأسها نحوه قليلاً : هو احنا كنا بنقول ايه؟!
لتبتسم ب نجل لن يفارقها أبداً.

" صباح الخير ، صباح النشاط .. بادئين بدري جداً
النهاردة الساعة لسة 5 معلى لكن عشان وجبة الفطار
النهاردة هتاخذ منا شوية وقت ، لو فاتك البث المباشر

صفا
ممدوح



ممکن تلاقى الفيديو فى أى وقت وممكن تحفظيه لو
مالحقتيش تجهزى الحاجة اللي قولنا عليها إمبراح عشان
القطار ، النهاردة تانى حلقة فى برنامج مطبخ الزهرة ،
إمبراح اتعرفنا على بعض لكن النهاردة هنبداً الشغل بجد
وهنعمل البرجر ساندويتش للأطفال ، ب شكل حلو ، ب
دهون أقل وبدون مكسبات طعام ، وبمجات كلها من
صنع إيدك ...

"

كانت الحروف تنساب منها ك خيوط حريرية تلتف
حول قلبه لتزيده تشبثاً بها ، حسناً ، يجب أن يبحث عن
حل لموضوع الصوت هذا أيضاً !

صفا
ممدوح



كان جالساً أمامها ، في حين تقوم سلمى ب مهمة التصوير
حتى يبحث لها عن مصور محترف ..

بالنسبة إليه ، الآن قد تحققت كل أحلامه ، كل شيء ..

الزهرة حبلى ب طفلها الأول ، الكومباوند اكتمل منه
المرحلة الثالثة ، أسس لنفسه شركة تصدير خاصة في
ماليزيا ، كل شيء كان يسير على وفاق معه .

لكنه يعلم جيداً أن الحياة لا تسير على هذا النهج طوال
حياته ، ستقلب يوماً وحينها يجب عليه أن يكون متشبثاً
بعائلته أكثر من أي شيء آخر .



وليد أيضاً يعيش أيام جيدة بعدما افتتح ملجأ الأيتام
الخاص به هو وآلاء ، مريم أنجبت طفلتها مريم أيضاً قبل
أيام .

وأخيراً ، رحلت حكمت منذ شهرين ، رحلت في هدوء
وهي نائمة ، دون أن تزج أحداً ، تناولت وجبتها الأخيرة
وصلت فرضها الأخير ورحلت ، كأنها كانت تنتظر ل
تطمئن عليهما ، يشتاقل هذه العجوز كثيراً ، ولا يمكن
أبداً أن ينكر مجهودها في إعادة الزهرة إلى حياته ، كانت
تمنى لو أنها دفنت في بلدها ، لكنه دفنها هنا بجانب مناره
، أراد أن يمر عليها كل يوم في أثناء ذهابه إلى الجامعة ،
ف يتذكر أن جزءاً من قلبه وضع هنا وأن كله راحل بعد

صفا
ممدوح



وقت يشاءه الله .

وإلى هنا تنتهي رحلتنا معهم ، ولكنها ليست النهاية ، ف
ما كل نهاية إلا بداية جديدة .

إلى اللقاء في الجزء الثالث " إرث الملك "

تمت بحمد الله

صفا ممدوح

صفا
ممدوح

